الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 16 SEPTEMBER/OCTOBER 1978

العدد السادس عشر ـ شوال ١٣٩٨ هـ سبتمبر/أكتوبر ١٩٧٨ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

العدد (١٦) شوال ١٣٩٨هـ سبتمبر/ أكتوبر ١٩٧٨م

هذا العدد



★★ الاسكندرية هي تلك المدينة التي بهرت أبصار كل من رآها بجمالها وبهائها وتراثها، ولقد تغنى بها الكتاب والشعراء منذ نشأتها الأولى، حتى شبهها أحد الكتاب المحدثين بمدينة فلورنسا، حيث نجد النشاط الفني والأدبي والعلمي (المكتبة والمتحف والبينالي والمسارح) جنبا إلى جنب مع الآثار القديمة (اليونانية والرومانية والاسلامية).
(ص ٣٥)



★★ يوافق هذه الأيام مرور ثلاثة وثلاثين عاماً على وقوع مأساة المدينتين اليابانيتين هيروشيما وناجازاكي .. وفي دراسة واحدة نتعرف على سبب المأساة ونتائجها وفي الوقت نفسه نطلع على شهادة شاهدة عيان تروي المأساة كما عاشتها وكما نرجو أن تتخذ منها عبرة حتى نسير بخطى صادقة نحو السلام في أنحاء الأرض. (ص ١١٦)

★★ الفن الثامن هو فن الرسوم المتحركة سينمائيا .. وهو الفن الذي يتعلق به الصغار والكبار معا .. أبطاله من الكرتون يؤدون أدوار الكوميديا والتراجيديا على السواء، فيحملون رسالة تعليمية تثقيفية في اطار من التسلية والترفيه والبهجة. (ص ١٢٥)

من كتاب هذا العدد

من كتاب هذا العدد من كتاب هذا العدد

عبد الله ابن سعد الرويشد

عبد الله بن سعد الرويشد



★ من مواليد مدينة الرياض عام ١٣٤٥ هـ.

★ ليسانس اللغة العربية وآدابها - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض.

★ عضو مؤسسة الجزيرة الصحفية في الرياض.. وعضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة.

★ له ثلاثة مؤلفات مطبوعة هي: (الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ - جزءان)، (قادة الفكر الاسلامي عبر القرون)، (أيام في تونس).

عزت محمد إبراهيم



★ من مواليد الزقازيق (مصر) عام ١٩٣٢ م.

★ أصدر مجموعته القصصية الأولى بالقاهرة بعنوان «حارة السقايين».. كما صدرت له رواية بعنوان «أحلام لا تكذب».

★ عاش في المملكة العربية السعودية قرابة تسعة أعوام تعرف خلالها على الأدب والأدباء السعوديين.. كما عمل في الصحافة.. وشارك في برامج الاذاعة.

د. عبدالرحمن حميدة



★ من مواليد مدينة حلب سوريا عام ١٩٢٢ م.

★ دكتوراه الدولة في الآدب (جغرافيا) جامعة السوربون باريس.

★ عمل مدرسا في كلية آداب جامعة دمشق.. ثم أستاذا مساعدا.. وأستاذ كرسي.. ثم وكيلا للكلية.. ورئيسا لقسم الجغرافيا.

★ يعمل حاليا في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - كلية العلوم الاجتماعية في مدينة الرياض.

علي شلش



● من مواليد القاهرة عام ١٩٣٥م.

● ليسانس صحافة - جامعة القاهرة.

● دبلوم معهد السيناريو.

● اشترك في عدد من المؤتمرات الأدبية الدولية.

● حصل على احدى جوائز الدولة عام ١٩٦٠م.

● قام برحلات عديدة إلى عدد من بلدان آسيا وأوروبا وامريكا.

● كتب الرواية.. والقصة القصيرة.

● ترجم عددا من الأعمال الدرامية.

● له عدة كتب في النقد.. وقضايا الأدب والفن.

الحركة الثقافية

في شهر

** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

في الوطن العربي :

- مؤتمر للفقه الاسلامي في مكة المكرمة .
- اليوبيل الفضي لمعرض دمشق الدولي .
- الاحتفال بالقرن الخامس عشر للهجرة في الكويت .
- ترشيحات لجوائز الملك فيصل العالمية .
- ملتقى الفكر الاسلامي الثاني عشر في الجزائر .
- مؤتمر لنشر الثقافة العربية في السودان .

في العالم :

- مهرجان دولي للتحف القديمة في فرنسا .
- مؤتمر عالمي للفلاسفة في المانيا .
- اتحاد لصحفيي العالم الثالث في بريطانيا .
- مهرجان قرطبة الخامس عشر في أسبانيا .



المتنبي



محمود تيمور

السعودية :

مؤتمر الفقه الاسلامي في مكة المكرمة

بناء على توصية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي الذي أقر النظام الخاص بمجمع الفقه الإسلامي ، افتتح **الشيخ عبد العزيز بن باز** رئيس إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الدورة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي بمكة المكرمة .

مؤتمر دولي للاسكان في الظهران

يعقد في الفترة من ٩ إلى ١٢ محرم ٩٩هـ - ديسمبر ٧٨م **بجامعة البترول والمعادن بالظهران** مؤتمر الاسكان الدولي لمناقشة الاسكان في الدول النامية . . ويقام في فترة المؤتمر **معرض للاسكان** يشارك فيه عدد من الدول . . وقد تلقت اللجنة المنظمة حتى الآن ٨٥ بحثاً .

بوابة الناصرية .. معرضا للفنون التشكيلية

بوابة الناصرية القديمة ستتحول إلى معرض دائم للفنون التشكيلية بحيث لا تغير التجهيزات الفنية في وضع البوابة . . وهذا المعرض يتم فيه عرض اللوحات الخاصة والجماعية لفناني السعودية والفنانين العرب والعالميين .

معرض المدينة للفنون التشكيلية

في **قاعة الرئاسة العامة للشباب بالرياض** افتتح المعرض الخاص بفناني المدينة المنورة . . وقد ضم المعرض ٨٥ لوحة زيتية ولوحات متنوعة من الباتيك والخزف والنسيج .

معرض للفنون التشكيلية بالدمام

تقيم **إدارة الشؤون الثقافية** بالدمام معرضاً جماعياً للفنون التشكيلية تساهم فيه الفنانة السعودية إلى جانب الفنان السعودي ، لعرض آخر عطاءاتهم الفنية .

كتب جديدة

- **« مكة في عصر ما قبل الاسلام »** دراسة **للسيد أحمد أبو الفضل** صدرت عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض .
- **« شعراء من البادية »** نماذج شعرية مع دراسات **لعبد الله بن محمد بن رداس** . . صدر له من قبل **« شاعرات من البادية »** .
- **« قطر الندى »** ديوان من الأدب الشعبي للشاعر **محمد عبد الرحمن المسلم** .
- **« عذراء المنفى »** رواية للكاتب **إبراهيم الناصر** ، صدرت عن **نادي الطائف الأدبي** . . صدر له من قبل **« أرض بلا مطر »** و **« ثقب في رداء الليل »** و **« غدير البنات »** .
- **« كتاب القصة »** نماذج مختارة من القصص السعودية ، يضم ٢٣ قصة لـ ١٣ قاصاً وقاصة سعودية . . صدر الكتاب عن نادي الطائف الأدبي .
- **« مقالات في الأدب »** مجموعة من البحوث والدراسات الأدبية بقلم عدد من الأدباء والأديبات السعوديات .

إحصائية

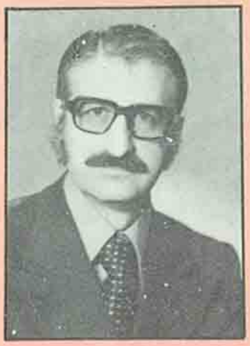
استهلاك .. وإنتاج البترول في دول الأوبك

الدولة	الكثافة ١٩٧٦	الانتاج ١٩٧٥	الانتاج ١٩٧٦	الاستهلاك ١٩٧٥	الاستهلاك ١٩٧٦
السعودية	٧٢٠	٥٦٦.١	٧٠٣.٥	١١٧.٣	١٦٦.٣
الكويت	٥٤١.٥	٣٣٧.٥	٤١٠.٨	٢٣.٩	٣٠
البحرين	٢٥٠	٢٠٩.٢	٢١٢.٤	٣.١	٤.١
مصر	٢٤٠	١٧٣.٥	١٩٩.٩	—	—
العراق	١٨٣.٥	٩٠.٧	—	٨٥.٢	—
الجزائر	١١٥.٨	١١٣.٢	١٠٠.٤	٧٠.١	٨٢.٩
ليبيا	٦٩	٣٧.٦	٥١	٥١.٢	٥٤.٣
سورية	٥٤	٤٦.٣	٥٤.٣	٦٣.٨	٧٥.٦
الإمارات العربية	١٥	—	٨.٢	١٠.٧	١٢.٤
قطر	١٠	٣.٧	٥.٤	٤.٢	٥.١
المجموع	٢،١٩٨.٨	١،٥٧٧.٧	١،٧٤٥.٩	٤٢٩.٥	٤٣١.٣

مصدر : ملف العالم العربي ١٩٧٨

● «**لمحات أدبية لشباب الاحساء**» كتاب يضم الإنتاج الأدبي لشباب الإحساء تحت إشراف الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

● «**جرح الاباء**» ديوان للشاعر **أحمد فرح عقيلان**.



عدنان الداعوق

سورية

معرض دمشق الدولي الخامس والعشرون

احتفلت سورية **باليوبيل الفضي** لمرور ٢٥ عاماً على إقامة «معرض دمشق الدولي».. وقد اشترك في معرض هذه الدورة ٥١ دولة.. والمعروف أن المعرض هو احتفال فني إلى جانب أنه سوق تجارية عالمية.

كتب جديدة

● «**دراسات في الرواية**» للكاتب **فائق المحمد** الذي أفرد بابين كاملين عن الأديبين **محمود تيمور وحنا مينة** إلى جانب عدد كبير من الأدباء العرب.

● «**الطوفان**» رواية للكاتب **محمد إبراهيم العلي**.

● «**السماء تمطر..**» مجموعة قصصية للأديب **أيمن الطويل**، قدم لها الأديب **عدنان الداعوق**.

● «**الريح يقرع الباب**» مجموعة قصصية **لرياض خليل** تضم تسع قصص قصيرة.

● «**دمشق الحرائق**» مجموعة **زكريا تامر** القصصية ترجمت إلى اللغة الروسية وطبع منها ٥٠ ألف نسخة.. قدم لها المستشرق يرماكوف.

● «**أبو الطيب المتنبي**» دراسة للمستشرق الفرنسي «**بلاشير**»، ترجمها إلى العربية **إبراهيم الكيلاني**.

لبنان

مجلة «الفكر العربي»

عن معهد الإنماء العربي في بيروت صدرت مجلة جديدة باسم «**الفكر العربي**»، تعنى بالإنماء العربي للعلوم الإنسانية ويرأس تحريرها **مطاوع الصفدي** وهيئة استشارية من الأساتذة والأدباء.

أسبوع لثقافة الطفل

أقيم في **النادي الثقافي العربي** ببيروت «**أسبوع ثقافة الطفل**»، عقدت خلاله الندوات العلمية والثقافية وتم عرض مسرحيتين للعرائس.

معرض للكتاب اللبناني

افتتح في بيروت معرض الكتاب اللبناني الذي اشترك فيه معظم الناشرين

كلمة

عتب الأصدقاء

عتب علينا بعض الأصدقاء من الكتّاب والقراء صمتنا عن الحديث عن جهودنا المبذولة.. والمشاق التي عانيناها ونحن نلج عاماً جديداً هو السنة الثانية لهذه المجلة.

كما عتبوا علينا هذا الصمت بمناسبة صدور العدد الأول من السنة الثانية من عمر المجلة كعدد ممتاز تمثل في الإضافات العلمية والفكرية والفنية التي جسدتها تلك الأبواب الجديدة مثل (الإنسان والعلم)، (لوحة وفنان)، (الحركة الثقافية في شهر)، (من أمثال العرب.. وأمثال الشعوب)، (سؤال وجواب)، (مناقشات وتعليقات).. إلى جانب كشاف المجلة للسنة الأولى.. على أساس أن الحديث في مثل هذه الأمور عرف صحفي درجت عليه كل المجلات الشهرية والأسبوعية.. وأيضاً الصحف اليومية.

كما أن بعض هؤلاء الأصدقاء لم يكن يتصور أن المستوى الفني الذي ظهرت به المجلة في سنتها الثانية متوفر في المملكة.. وكانت دهشتهم كبيرة حين عرفوا أن المجلة كانت تطبع خارج المملكة في عامها الأول، وكيف استطعنا أن نوفر خلال هذه الفترة إمكانات فنية على درجة كبيرة من الكفاءة لطباعة المجلة داخل المملكة.

ونحن في الوقت الذي نشكر لأصدقائنا هذا العتب الكريم نحب أن نؤكد أننا ننطلق من قناعات صادقة بأن إصدار مجلة ثقافية ملتزمة بقيم الخير والعدالة والحرية والفكر النزيه مسألة يحف بها الشوك من كل جانب.. وتعترضها المتاعب في كل خطوة من خطواتها.. وترافقها المشاق مع مطلع كل فجر جديد.. ولو أردنا أن نتحدث عن هذه الأشواك.. والمتاعب.. والمشاق لشغلنا القارىء بأمور كان الأحرى أن نوفر له عوضاً عنها زاداً ثقافياً جديداً.. وأن نفتح له نافذة على الحياة والفكر الإنساني.

نحن لا ننفي أننا تعبنا.. وعانينا.. وسهرنا.. وأن حجم هذا التعب.. وهذه المعاناة.. وهذا السهر ازداد - بمناسبة دخول المجلة عامها الجديد - بازدياد الرغبة في التجديد.. وتقديم الإضافات الثقافية.. استجابة للإقبال الكبير الذي لاقته المجلة في عامها الأول من جمهور الكتّاب والقراء.. وما زالت إدارة المجلة تتلقى رسائل وبرقيات شركات التوزيع تطلب فيها زيادة الكمية من حين لآخر.. وهذا يعكس قدراً كبيراً من الوعي الثقافي.. والتطلع إلى ارتياد آفاق فكرية وعلمية أكثر رحابة، وأوسع آماد.

ولعل شعورنا بأن الطريق أمامنا طويلة، والمتاعب المنتظرة أكبر مما مر بنا وأننا مطالبون أمام القارىء الكريم بأشياء كثيرة.. هذا الشعور يجعلنا نلتزم الصمت.. ونعرض عن الحديث الخاص بمتاعبنا ومشاكلنا.

ونحن لا ندعي أننا أصدرنا عدداً ممتازاً بمناسبة العام الجديد للمجلة.. وإذا حدث مثل هذا فإننا لا نحب أن نقول إنه عدد ممتاز لسببين:

● الأول عدم ميلنا إلى هذه التسمية لأنها حق من حقوق القراء.

● الثاني قولنا بالعدد الممتاز معناه تجريد الأعداد السابقة عليه من مزاياها التي قد تتفوق في بعض محتوياتها على بعض محتويات ما يسمى بالعدد الممتاز.

أما الإضافات الجديدة فهي مطلب لكل مجلة تطمح أن تكون في مستوى تطلعات قرائها على اختلاف اهتماماتهم وميولهم.. وليس بمستغرب وقد ارتضينا هذا الطريق الشاق أن نحقق بعض هذه التطلعات.. ولا نقول كلها.

وإذا كان هناك شيء من الشكر تستأهله هذه المجلة من قرائها فإن الكتّاب الذين وقفوا - وما زالوا يقفون - معها من خلال فكرهم وأدبهم هم أحق بمثل هذا الشكر والتقدير.

وحسبنا نحن العاملين في هذه المجلة شعورنا بالرضا ونحن نقيم هذا الجسر الثقافي الذي اسمه «الفيصل» بين القراء والمفكرين لخدمة الثقافة العربية الإسلامية أملاً في تحقيق الوحدة الفكرية والروحية التي كانت في يوم من الأيام تربط مشرق العرب والمسلمين بمغربهم، وتصل شمالهم بجنوبهم.

المحرر


الزبيري


غادة السمان


مي زيادة

اللبنانيين ، ويضم حوالي **ثلاثة آلاف كتاب** باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية .

المهرجان السنوي لساحل علما

بدأ المهرجان السنوي الثاني لفرقة ساحل علما الفنية بمعرض للتصوير والنحت ، اشترك فيه عشرة من الفنانين المحدثين .. وقد خصص جناح لمعروضات الفنان **بيبي زغبي** .

كتب جديدة

- « **العرب في العصور القديمة** » دراسة للدكتور **لطفي عبد الوهاب يحيى** عن شبه الجزيرة العربية ، مكوناتها ومناخها وآثارها وتبعها الديني .
- « **الشعلة الزرقاء** » رسائل **جبران خليل جبران** للأديبة **مي زيادة** ظهرت بالعربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية معاً .. حققتها **سلمى الجفان** وقدم لها الدكتور **سهيل بديع** .
- « **هذه وصيتي** » رأيي في الحرب اللبنانية **لكمال جنبلاط** .
- « **المكونات الأولى للثقافة العربية** » دراسة للدكتور **عز الدين إسماعيل** تتناول الثقافة في العصر الجاهلي .
- « **فقه اللغة وخصائص العربية** » دراسة للكاتب **محمد المبارك** يمزج فيها بين فقه اللغة العام والمقارن وفقه اللغة العربية .
- « **النمور في اليوم العاشر** » للكاتب السوري **زكريا تامر** ، منشورات دار الآداب .
- « **موسوعة العلماء والمخترعين** » وتشمل السير الذاتية للمشاهير وصورهم الشخصية في العالم وفي الوطن العربي .
- « **اعتقال لحظة هاربة** » رواية للأديبة **غادة السمان** كتبتها بأسلوب فيه شاعرية .
- « **أذكر أنني أحببت** » الديوان الأول للشاعر **حسن عبد الله** .
- « **المهدي** » رواية للأديب المصري **عبد الكريم قاسم** .
- « **مأساة الواق الواق** » رواية للأديب اليمني الراحل **محمد محمود الزبيري** ، كتبها قبل استشهاده عام ١٩٦٥ م .
- « **لن أقتل وطني** » رواية للكاتبة **علياء هوجو** ، صدرت عن دار المسيرة .
- « **سيكولوجية الإنسان المقهور** » دراسة للدكتور **مصطفى حجازي** . صدرت عن معهد التنمية العربي .
- « **على ورق الريح** » ديوان بالعامية للشاعر **مارون كرم** .
- « **يوم طويل في حياة فقيرة** » دراسات نقدية للناقد **غالي شكري** .
- « **رياح النار** » ديوان للشاعر **غطاس الحكيم** .
- « **شعر العامية في اليمن** » دراسة عن الشعر والشعراء في اليمن للدكتور **عبد العزيز المقالح** .
- « **من أجل الديمقراطية** » دراسة **لبرهان غليون** صدرت عن دار ابن رشد .

العراق

المؤتمر الفكري الثاني للتربويين العرب

افتتح **في بغداد** المؤتمر الثاني للتربويين العرب تحت شعار « **الفكر التربوي في التراث العربي** » .. وناقش المؤتمر ثلاثين بحثاً في مجالات التربية والاعلام وقضايا التراث العربي والجذور التاريخية للاتجاهات التربوية .. وقد أسفر المؤتمر عن

حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)

٣ سبتمبر
١٢٦٠ موقعة عين جالوت (هزيمة التتار على أيدي المصريين) .

١٥ سبتمبر
١٩٢٣ وفاة الموسيقار سيد درويش .

١٦ سبتمبر
١٩٣١ وفاة عمر المختار .

١٩ سبتمبر
١٩٠٠ مولد الدكتور محمود فوزي .

٢١ سبتمبر
١٩١١ وفاة أحمد عرابي .


محمد حسين هيكل

٢٣ سبتمبر
١٨٦٥ مولد المفكر الديني محمد رشيد رضا (طالع شخصية الشهر) .
١٩٣٢ اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية .
١٩٢٣ مولد الروائي محمد حسين هيكل .

٣٠ سبتمبر
١٩١٢ وفاة يعقوب صنوع (أبو نظارة) .

أول اكتوبر
١٨٨٦ مولد الأديب أحمد أمين .



الانصاري



أم القرى

تشكيل أول اتحاد للتربويين العرب .

معرض خاص لفنانة عراقية

أقامت المؤسسة العامة للآثار في بغداد معرضاً خاصاً للفنانة **عبلة يوسف العزاوي** لأعمال السيراميك التي تضم المزاهر والأواني والقلائد .. وهو المعرض الخاص الرابع للفنانة .

كتب جديدة

- «**مقدمة في أدب العراق القديم**» دراسة للكاتب **طه باقر** الذي يركز على ملحمة «**جلجامش**» وقصة «**آرابا**» .
- «**عبد الرحمن مجيد الربيعي وتجديد القصة العراقية**» ، دراسة بقلم **سلمان البكري** .
- «**الأدب في المعركة**» دراسة للدكتور **جليل كمال الدين** .
- «**الانسان .. آخر المعلومات العلمية عنه**» كتاب صدر في سلسلة الموسوعة الصغيرة ترجمة **كامران داغي** .

الكويت

الاحتفال بالقرن الخامس عشر للهجرة

أعد **المجلس الوطني** للثقافة والفنون والآداب في الكويت برنامجاً للاحتفال **بانقضاء أربعة عشر قرنا على الهجرة النبوية الشريفة وبداية القرن الخامس عشر الهجري** .. ويتضمن البرنامج إعداد **قاموس للقرآن الكريم** وإقامة **مهجران شعري** واصدار **طوابع** خاصة وتنفيذ مشروع الدكتور **عبد السلام الترمانيني** الخاص بوضع **مصنف يتضمن أهم الأحداث والتراجم لمشاهير الشخصيات العربية والاسلامية** .

مؤتمر عالمي للطب الاسلامي

يعقد في الكويت في اطار الاحتفال ببداية القرن الخامس عشر الهجري ، **مؤتمر عالمي للطب الاسلامي** يدعى إليه كبار الأطباء في كافة التخصصات من الوطن العربي والعالم الإسلامي .

معرض الكتاب العربي الرابع

يقام في الفترة من ٢٦ ذو القعدة ٩٨هـ - ٢٨ اكتوبر ٧٨م إلى ٦ ذو الحجة ٩٨هـ - ٦ نوفمبر ٧٨م في منطقة مشرف بالكويت **معرض الكتاب العربي الرابع** ، وتشترك فيه هذا العام **١٤ دولة عربية** بالاضافة إلى **منظمتي الأوبك والتربية** ودور النشر الخاصة (**١٦٥ ناشرا**) .. ويضم المعرض **١٦ ألف كتاب** منها **٣ آلاف كتاب عن الطفل** بمناسبة **الاحتفال بعام الطفل العالمي** .

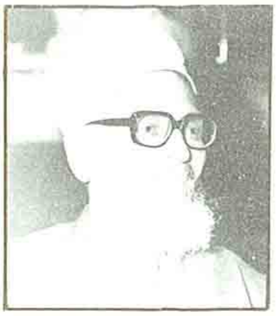
كتب جديدة

- «**عودة إلى أم القرى**» دراسة تاريخية ودينية للكاتب **موفق بني المرجة** ، صدرت عن دار مكتبة الآداب .
- «**روح القلم**» مجموعة مقالات أدبية للاديب **عبد الله زكريا الأنصاري** ، وهو رابع كتاب يصدر له في الشهور الأخيرة .
- «**شعر فهد العسكر**» دراسة نقدية تحليلية للباحثة **نورية صالح الرومي** .
- «**الفيضان**» مجموعة قصص للأديب **حيدر حيدر** .. صدر له من قبل «**حكايات النورس المهاجر**» و «**الزمن الموحش**» .
- «**مسرحيات بيراندللو**» الجزء الثالث من أعمال الكاتب الكاملة ، صدرت عن سلسلة من «**المسرح العالمي**» وتضم «**ست شخصيات تبحث عن مؤلف**» و «**كل شيخ له طريقة**» و «**الليلة ترتحل**» ترجمها وقدم لها **محمد إسماعيل محمد** .

شخصية الشهر

محمد رشيد رضا
(١٨٦٥ - ١٩٣٥م)

- عالم بالدين . وواحد من رجال الاصلاح الاسلامي .
- ولد ونشأ وتعلم في القلمون بطرابلس .
- رحل إلى مصر عام ١٨٩٧م وتتلمذ على الشيخ محمد عبده .
- رجع إلى دمشق في أعقاب اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م .
- عاد إلى مصر لينشىء مدرسة الدعوة والارشاد .
- انتخب رئيسا للمؤتمر السوري ولكنه غادر سورية إلى مصر على أثر دخول الفرنسيين إليها عام ١٩٢٠م .
- تنقل بين الحجاز والهند وأوروبا .
- أصدر مجلة «المنار» في ٣٤ مجلدا . و «تفسير القرآن» في ١٢ مجلدا . ولكنه لم يتمكن من اكماله .
- كتب عن «تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده» .
- توفي إثر حادث في القاهرة ودفن بها .
- أصدر شكيب أرسلان كتابا عنه .



عبد الحليم محمود



بنت الشاطىء



جلال العشري

مصــــــر

ترشيحات لجوائز الملك فيصل العالمية

رشح «**الأزهر**» لجائزة الملك فيصل العالمية الدكتور **عبد الحليم محمود** شيخ الأزهر لجائزة «**خدمة الاسلام**» والدكتور **عبد الرحيم بيصار** وكيل الأزهر لجائزة «**الدراسات الاسلامية**» والدكتور **حسن جاد** عميد كلية اللغة العربية بالأزهر لجائزة «**الأدب العربي**».

كما رشحت الدكتورة **عائشة عبد الرحمن** (بنت الشاطىء) لجائزة «**الأدب العربي**» والدكتور **عبد المنعم ماجد** رئيس قسم التاريخ بجامعة عين شمس لجائزة «**الدراسات الاسلامية**».

والمعروف أن قيمة كل جائزة مبلغ نقدي **٢٠٠ ألف ريال سعودي** وميدالية ذهبية وشهادة تقديرية تمنحها «**مؤسسة الملك فيصل الخيرية**» سنوياً، وسوف تمنح أول جائزة في نهاية شهر ربيع الأول عام ١٣٩٩ هـ، علماً بأنه رصد للجائزة أربعة عشر مليوناً وخمسمائة ألف ريال سعودي. (طالع العدد الرابع من مجلة الفيصل الصادر في شهر شوال ٩٧هـ الموافق سبتمبر ٧٧م، معلومات وافية عن الجائزة).

متحف الفن الاسلامي (٧٥ سنة)

بمناسبة مرور ٧٥ سنة على إقامة «**متحف الفن الاسلامي**» في القاهرة تبدأ وزارة الاعلام احتفالاتها مع مطلع محرم ـ ديسمبر، بدعوة لفيف من العلماء والمؤرخين والمشتغلين بالاثار في الوطن العربي والعالم الإسلامي.. ويصدر في هذه المناسبة العدد الأول من «**مجلة الآثار الاسلامية**» للتعريف بنحو خمسة وسبعين ألف قطعة إسلامية أثرية نادرة محفوظة بالمتحف.

أول مؤتمر للكيمياء الحيوية

يعقد المؤتمر الأول للكيمياء الحيوية **بالشرق الأوسط** والذي تنظمه **أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة** في شهر محرم ـ ديسمبر القادم.. ويبحث المؤتمر الأمراض المستعصية والتغيرات الكيميائية التي تحدثها.. ويقام خلال المؤتمر **معرض للمنتجات المحلية والعالمية** من المركبات الكيميائية الحيوية والأجهزة المستخدمة فيها.

ندوة عن تنظيم الحياة البشرية

تنظم **أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا** هذا الشهر في القاهرة ندوة علمية عن **تنظيم الحياة البشرية في المجتمعات القاحلة**، يشترك فيها ١٥٠ عالماً وخبيراً من الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث.

جبانة للكباش بجوار المنصورة

عثرت بعثة **متحف بروكلين** برئاسة عالم المصريات الأمريكي ـ الألماني «**برنارد بوزسمي**» شمال شرقي السنبلاوين على معبد للكباش وتابوت هاروكيس من القرن الخامس ق.م.

مكتبة أحمد شوقي لوزارة الثقافة

أهدت **حفيدة** الشاعر الراحل **أحمد شوقي** مكتبته التي تضم أكثر من ألفي كتاب إلى وزارة الثقافة المصرية.

* كتب جديدة *

- «**الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**» دراسة للكاتب الطبيب الفرنسي «**موريس بوكاي**» الذي أهدى الكتاب **للملك الراحل فيصل**.. صدر عن دار المعارف.
- «**قدوات نسائية**» دراسة **لزينب عبد القادر**. صدرت ضمن مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- «**إبراهيم ناجي.. قصائد مجهولة**» دراسة للشاعر حسن توفيق.. صدر له من قبل «**الدم في الحرائق**» و«**أحب أن أقول لا**».
- «**ذو الرمة**» دراسة للدكتور **محمد عبد المنعم خاطر** تتناول حياة الشاعر وقصائده المعروفة والمجهولة.
- «**الموسوعة الفلسفية المختصرة**» الطبعة الثانية. أشرف عليها وأضاف شخصيات إسلامية الدكتور **زكي نجيب محمود** كما ترجمها **جلال العشري وفؤاد كامل وعبد الرشيد الصادق**.
- «**تيارات معاصرة في التراث العربي**» دراسة للدكتور **سعد دعبيس**.
- «**الاعلام الدولي**» كتاب يتناول قضايا جديدة في مجال الإعلام للدكتور **محمد علي العويني**.
- «**الوليمة**» رواية للكاتب **عبد الفتاح رزق**.. وهي الرواية الحائزة على جائزة الدولة لهذا العام.
- «**من علي أمين إلى مصطفى أمين**» مجموعة الرسائل التي بعث بها الكاتب الراحل علي أمين إلى شقيقه مصطفى أمين أيام سجنه لتسع سنوات.
- «**حبيبتي أنا مسافر**» و«**الطفل العجوز الغاضب**» مسرحيتان للكاتب المسرحي **السيد حافظ** صدرتا عن سلسلة أدب الجماهير بالإسكندرية.
- «**الأدب في عالم متغير**» دراسة نقدية وتحليلية للدكتور **شكري عياد**.
- «**رنين الصمت**» الديوان الرابع للشاعر **محمد عمر الطوانسي**.
- «**دموع على ذكرى**» رواية للكاتب **فتحي أبو الفضل**.

المغرب :

مؤتمر للطب العربي في الرباط

يعقد **في مدينة الرباط** في شهر ذو الحجة ٩٨هـ - نوفمبر القادم ، **مؤتمر الطب العربي** ويحضره ممثلون من كل الدول العربية لمناقشة خمسين بحثاً طبياً في مقدمتها بحوث خاصة عن النزيف وتجلط الدم .

ندوة عن رحلة رع الثاني

نظمت الغرفة الأميركية بالدار البيضاء ندوة علمية عن رحلة رع الثاني التي قادها تورهيير دال عابراً المحيط الأطلسي .. وقد تحدث البحار المغربي السيد المدني عن أهمية هذه الرحلة في اثبات نظرية وصول الفراعنة والفينيقيين إلى القارة الأميركية قبل كريستوفر كولمبس بآلاف السنين .

معرض خاص لفنان تشكيلي

افتتح بالدار البيضاء المعرض الخاص السابع للفنان **الشريف المشيشي** الذي أقام من قبل معارض خاصة في كل من فرنسا وكندا وإيطاليا .. وتتميز لوحات الفنان المغربي بمحاولة **إضافة فن النحت إلى فن التصوير** والمزج بينهما في لوحة تشكيلية واحدة .

كتب جديدة

- «**أيامنا الخضراء**» ديوان للشاعر **أحمد عبد السلام البقالي** .
- «**من وحي الأطلس**» ديوان للشاعر الجزائري الراحل **مفدى زكريا** عن تونس .
- «**في المذاهب الاقتصادية**» كتاب لم ينشر من قبل للكاتب الراحل علال الفاسي ، قدم له عبد الكريم غلاب .. والكتاب هو الأول في سلسلة نشر تراث الفاسي كاملاً .

تونس :

مؤتمر الصيادلة العرب السادس

يعقد **اتحاد الصيادلة العرب** مؤتمره العلمي السادس في مدينة تونس في نهاية ذو الحجة ٩٨هـ - نوفمبر ٧٨م ، يشترك فيه مائة طبيب صيدلي وكيماوي عربي بالإضافة إلى ممثلين من الاتحاد الدولي للصيدلة .

جائزة أدبية باسم بورقيبة

أنشئت في تونس جائزة أدبية قيمتها **خمسة آلاف دينار تونسي** باسم **الرئيس بورقيبة** على مستوى الوطن العربي .. وتمنح الجائزة مرة واحدة لكل شخصية مرشحة تحت اشراف اتحاد الأدباء العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمجامع العلمية العربية .

مهرجان قرطاج الدولي الخامس عشر

أقيم المهرجان الدولي الخامس عشر بقرطاج هذا العام ، وقد تحددت ملامحه وأقبلت **معظم الدول العربية** على الاشتراك فيه فضلاً عن عدد من الدول **الأوروبية وأميركا وتركيا وبولندا والسنغال** .. وقد تضمن المهرجان عروضاً مسرحية وموسيقية وغنائية إلى جانب المعارض التشكيلية .

مهرجان الحمامات الدولي الخامس عشر

شهد المهرجان الدولي الخامس عشر بالحمامات هذا العام ظاهرة جديدة تتمثل في «**المجالس**» أو الندوات التي نظمتها إدارة المهرجان تحت اشراف مديره الأديب **الطاهر قيقة** ومساعده الكاتب المسرحي **عز الدين المدني** .. وإلى جانب هذه الندوات أقيمت العروض المسرحية والمعارض التشكيلية .

على المنتهى

● لقد حبا الله هذه البلاد بثروات كبيرة يأتي البترول في مقدمتها .. وعندما ينضب البترول ويبدأ عصر الطاقة الشمسية ، فإن المركز الجغرافي للمملكة العربية السعودية وموقعها بالنسبة للشمس يجعلها أيضاً بإذن الله دولة مصدرة للطاقة الشمسية .

أحمد زكي يماني

وزير البترول والثروة المعدنية

السعودية

● إن اختلاف النظم العربية وحده ليس عائقاً في تحقيق الوحدة الثقافية العربية .. والمثقفون أنفسهم هم المسئولون عن الضمانات التي تكفل حرية انتقال الثقافة بين البلدان العربية وعدم خضوعها للتناقضات أو الخلافات السياسية ، وعلى جهودهم يتوقف قيام دولة للثقافة تستطيع أن تقول كلمتها .

بدر الدين أبو غازي

مصر

● الفن الشعبي لغة جمالية تخرج من قلب الفنان الصادق الأصيل لتنفذ ببساطة إلى قلوب الآخرين .. فهو يخاطب رجل الشارع الذي يمثل القاعدة الشعبية العريضة ، معبراً عن أحلامها وآمالها ، مصوراً رؤياها هذه الحياة بفلسفة أو حكمة عميقة التأثير .

محمد سعود الهويشل

الكويت

● اللغة هي ايقاع الماضي والحاضر والمستقبل . إنها الوصول والسعي إلى الوصول والعجز عن الوصول .. ومع هذا فكل ما نقوله ناقص وكل ما نقوله زائد عن اللزوم .

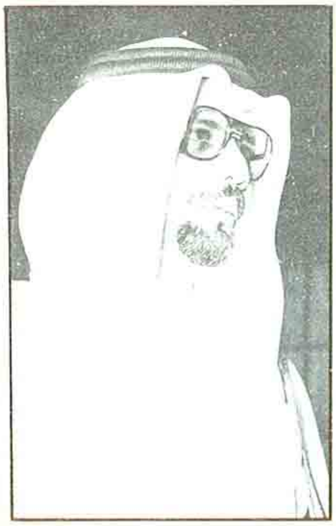
انسي الحاج

لبنان

● الفن أكثر رحابة من كل الأيديولوجيات !

خلدون الشمعة

سورية



أحمد زكي يماني

كتب جديدة

● «شواطىء العطش» ديوان للشاعر **الصادق شرف** (أبو وجدان) قدم له **محمد المزالي** صاحب ومؤسس مجلة الفكر ورئيس اتحاد الكتاب التونسيين ووزير التربية القومية في تونس .

● «خطك رديء» الرواية الثانية للأديب **عبد المجيد عطية** .. صدرت له من قبل رواية «**المنبت**» .

الجزائر

ملتقى الفكر الاسلامي الثاني عشر

الملتقى الثاني عشر للفكر الإسلامي يقام في مدينة باطنة في الفترة من ٤ إلى ١١ شوال الحالي ٧ . ١٤ سبتمبر ٧٨م ، يناقش فيه علاقة الدين بالعلم ووضع الأسرة في العالم المعاصر والإسلام والحضارة المعاصرة .

المهرجان الوطني للفنون الشعبية

أقيم المهرجان الوطني للفنون الشعبية في **مدينة الجزائر** .. وقد شاركت فيه فرق الفنون الشعبية من مختلف الولايات التي قدمت عروضها الغنائية والموسيقية والفولكلورية إلى جانب انشاد الشعر الشعبي والأناشيد الوطنية والأندلسية .

المهرجان الوطني للدمى المتحركة

أقيم المهرجان الوطني الرابع للدمى المتحركة **بمدينة الأصنام** وقد شاركت فيه ٢٥ ولاية قدمت عروضاً تجذب الأطفال وتهم الكبار في الوقت نفسه .. فقد تضمنت هذه العروض حكايات قديمة وشعبية كما عالجت قضايا معاشة من بدء الاحتلال الاسباني حتى قضية الصحراء .

اهتمام عربي وعالمي بابن خلدون

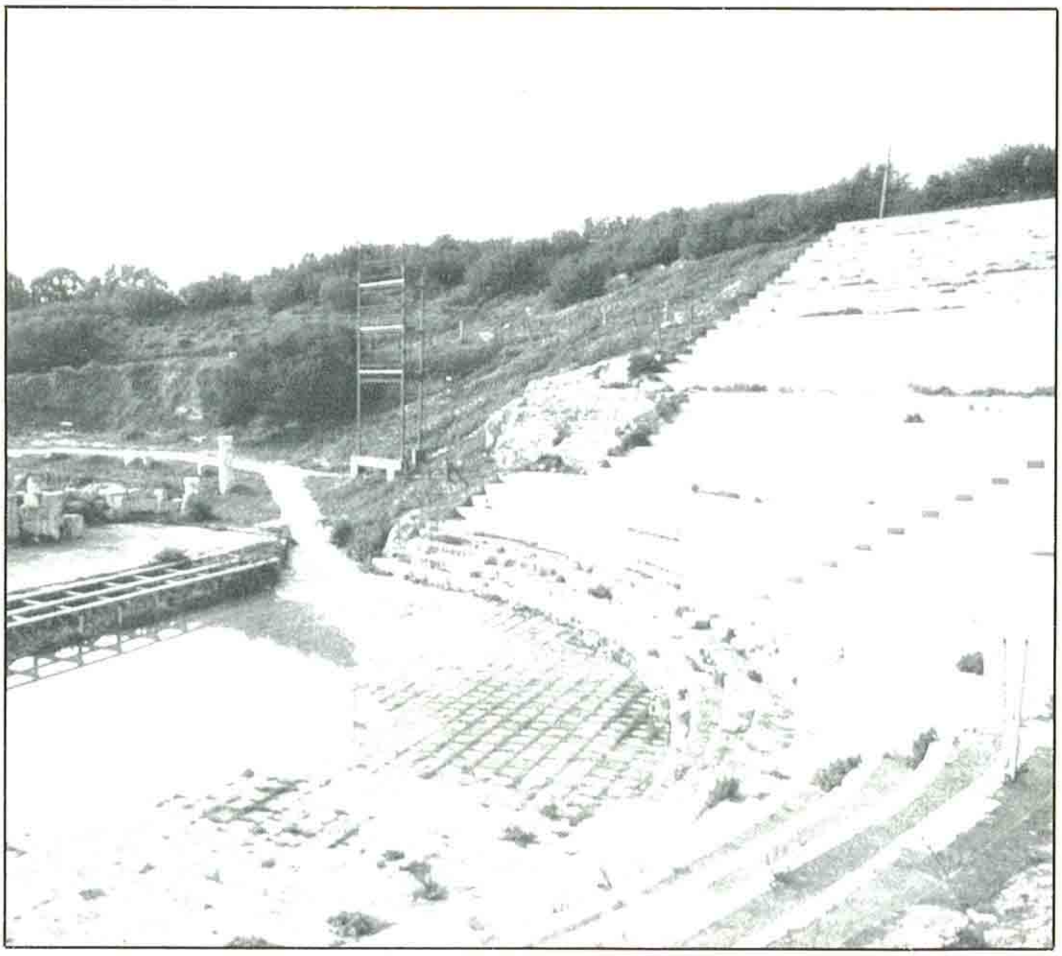
أكدت **الندوة العالمية** التي أقيمت بالجزائر في مناسبة مرور **ستمائة عام** على كتابة «**مقدمة ابن خلدون**» اهتمام الغرب بالفكر العربي ، وذلك من خلال المشاركة الفعالة للمفكرين والباحثين والمؤرخين والمستشرقين ..وفي نهاية الندوة أعلنت كل من **تونس والمغرب** عن اقامة ندوتين حول «ابن خلدون» في نهاية هذا العام .

لقطة

* يطالع القارىء ضمن أخبار تونس الثقافية خبراً عن مهرجان «قرطاج» الثقافي الدولي (الخامس عشر) .. في الصورة التي التقطتها عدسة المجلة أثناء زيارتها إلى تونس يبدو المسرح الذي تقام فيه العروض المسرحية .. والغنائية .. والفولكلورية في قرطاج .. ويأتي اهتمام تونس باقامة هذا المهرجان السنوي الكبير الذي تشترك فيه دول عربية وغير عربية تخليداً لذكرى المدينة الشرقية «قرطاج» .

وتروي كتب التاريخ أن الأميرة الفينيقية الحسناء «عليسة» جاءت من مدينة صور في لبنان مع أتباعها لتستقر على شاطىء بديع بخليج تونس وتؤسس مدينة «قرطاج» في عام ٨١٤ قبل الميلاد .. هذه المدينة التي لم يبق منها إلا الأطلال والذكرى .

وحين تذكر مدينة «قرطاج» يذكر معها مشاهير رجالها وقادتها أمثال «اميلكار برقة» وابنه «هنيبعل» .. والرحالة «حنون» .



وقد صدرت في هذه المناسبة ترجمة فرنسية للمقدمة بقلم «**فنسان مونتاي**» كما نشر المستشرق **أندريه ميكيل** بحثاً في ملحق «**لوموند**» وأصدرت بيروت ترجمة الدكتور **ميشيل سليمان** لكتاب «**ايف لوكوسيت**» عن العلامة ابن خلدون .

الأردن

ندوة عن التكامل الاقتصادي العربي

نظمت **جمعية الاقتصاديين الأردنيين** بالاشتراك مع **جمعية العلوم الاقتصادية السورية واتحاد الاقتصاديين العرب** ندوة في عمان عن «**التكامل الاقتصادي العربي**» حضرها عدد كبير من أساتذة العلوم الاقتصادية فضلاً عن وزراء المال والاقتصاد في الأردن وسورية والعراق .

ومن أهم توصيات الندوة دعوة الدول العربية لحشد مواردها لخدمة «**التنمية المتوازنة**» .

مسح أثري للبادية الأردنية

تقدم **دائرة الآثار العامة** بالاشتراك مع **المدرسة البريطانية للآثار** بمسح أثري شامل للبادية الأردنية لحصر كل ما يتصل بالتراث العربي الإسلامي .

ندوة لمناقشة قضايا اللغة العربية

يعقد **اتحاد مجامع اللغة العربية** ندوة في عمان في شهر ذو القعدة - أكتوبر لمناقشة تعليم اللغة العربية خلال الربع قرن الأخير وأسباب ضعف اللغة العربية ووسائل علاجها . . يرأس الندوة الدكتور **إبراهيم بيومي مدكور** وتشارك فيها كل من الأردن وسورية والعراق ومصر والسعودية وتونس والمغرب والكويت والسودان .

مستشرقان في مجمع اللغة العربية

انضم إلى مجمع اللغة العربية الأردني كل من **المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس والمستشرق الايطالي وانشيسكو غبرييلي** ، وهما من المستشرقين الذين أدوا خدمات جليلة للتراث العربية الإسلامي .

كتب جديدة

- «**أسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث**» دراسة للدكتور **فهمي جدعان** الأستاذ بالجامعة الأردنية .
- «**جذور وأبعاد الجريمة في الفكر الصهيوني**» كتاب عن معركة دير ياسين بقلم **عرفات حجازي** .
- «**أحاول أن أبتسم**» ديوان للشاعر **محمد ضمرة** .
- «**أوراق**» ملف أدبي يضم عدداً من القصائد والقصص القصيرة والمقالات . . أصدرته رابطة الكتاب الأردنيين .

ليبيا

كتب جديدة

- «**في التراث**» دراسة للدكتور **علي فهمي خشيم** .
- «**الأمثال الشعبية**» دراسة لمحمد حقيق .
- «**من أسس التربية الاسلامية**» دراسة للدكتور **عمر التومي الشيباني** .
- «**في الثقافة الافريقية**» كتاب يضم نماذج صنفها وقدمها **عبد الرحمن شلقم** .
- «**المعاني التكنولوجية للوحدة العربية**» آراء في الوحدة للدكتور **خيري الصغير** .
- «**التوجيه الفني التربوي**» دراسة مقارنة للدكتور **أحمد الفنيش** .
- «**هوامش على تذكرة سفر**» من أدب الرحلات **لمحمد أحمد الزوي** .
- «**اختفت النجوم**» مجموعة قصص قصيرة ومسرحيتان من فصل واحد للأديب **أحمد النقيه** .

قطر

كتب جديدة

- «**العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال**» موسوعة عربية وضعها **محمد عبد الرازق المغربي** وراجعها **الشيخ عبد الله الأنصاري** مدير الشؤون الدينية بدولة قطر .

فلسطين

مجلة الكاتب الفلسطيني

صدر العدد الثاني من مجلة «**الكاتب الفلسطيني**» التي تصدر كل شهرين عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين . . وقد ضم هذا العدد ملفاً كاملاً عن الجنوب اللبناني وغيره من المواضيع .

كتب جديدة

- «**وداعا إسرائيل**» أو «**شلوم لخ بسرائيل**» كتاب لواحد من المهاجرين الذين لجأوا إلى الأرض المحتلة ثم تركوها بعد ست سنوات من القهر الذي تمارسه السلطات الاسرائيلية كما يقول المؤلف **أفرايم شيفيلا** .
- «**حلم واحد وبعض أغان**» مجموعة قصائد للشاعر **زياد أبو الهيجا** .
- «**من قضايا التجديد في الأدب العربي**» دراسة للأديب **ناجي علوش** رئيس اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

اليمن

كتب جديدة

- «**عزف منفرد على خطوط كف مشلولة**» ديوان للشاعر **ابن مريم** .

السودان

مؤتمر لنشر الثقافة العربية

التقى في **الخرطوم** وزراء التربية والتعليم في الدول العربية لبحث إمكانية توحيد الجهود لنشر اللغة والثقافة العربية في الوطن العربي . . وقد تشكلت هيئة أمناء من المثقفين العرب **للتعريف بالثقافة العربية خارج الوطن العربي** وإنشاء مؤسسة عربية لدعم هذه المهمة القومية .



لورانس جيل

القدس الاسلامية

فرنسا

مهرجان آفينيون العالمي للفنون

أقيم المهرجان العالمي للفنون بقرية آفينيون - جنوب فرنسا - وهو المهرجان الذي يقام سنوياً بعد أن أنشأه المخرج المسرحي **جان فيلار** من ٢٨ سنة .. ويضم المهرجان العروض المسرحية والموسيقية والباليه والسينما والفنون التشكيلية ، في دور العرض والحدائق العامة .. وقد افتتح مهرجان هذا العام بمسرحية « **هاملت** » لشيكسبير ، قدمتها فرقة **ستراتفورد** .

مهرجان دولي للتحف القديمة

يقام في « **الجراند باليه** » بباريس **المهرجان الدولي التاسع** للتحف القديمة في الفترة من ١٩ شوال إلى (٦ ذو القعدة ٩٨هـ - ٢١ سبتمبر ٧٨ إلى ٨ أكتوبر) .. وتشترك في المهرجان إلى جانب فرنسا كل من ايطاليا وبلجيكا وبريطانيا وسويسرا وهولندا وكندا .. يقام المهرجان على مساحة قدرها **١٠ آلاف متر مربع** .

معرض تاريخي للوجوه المنحوتة

استقبل **متحف يوروال** ٢٠٠ تمثال للوجوه المنحوتة ، تمثل أشهر الحكام ذوي الشوارب واللحى .. من بينهم **رمسيس الثاني ونابليون الثالث** وبعض حكام قبرص في القرن الرابع ق . م .

الفنون المصرية في باريس

ضمت قاعة **المركز الثقافي المصري** بباريس محتويات معرض « **الفن والحياة** » الذي أنشأه الفنان **حامد سعيد عام ١٩٤٦م** ، وهي من الحفر والخزف والقماش المطبوع والفخار المزخرف .

ساجان الجديدة اسمها لورانس جيل

ظهرت في المكتبات فجأة رواية بعنوان « **زوج أمي** » لكاتبة غير معروفة تدعى **لورانس جيل** بيع منها أكثر من **خمسين ألف نسخة** ، الأمر الذي لفت انتباه النقاد الذين أجمعوا على أنها « **فرانسواز ساجان** » الجديدة .. ولورانس هي ابنة الكاتب المسرحي **ايف جامياك** .

مؤتمر دولي للثروات المعدنية

يعقد في باريس في الشهر القادم مؤتمر دولي حول الموارد المائية تحت مياه البحار والمحيطات وأهمها **الماس والبلاتين** ونقدر بحوالي **٣٣٠٠ طن** من الخام .. كم

حدث في مثل هذا الشهر

٣ سبتمبر

١٨٨٣ وفاة الأديب تورجنيف .

١٨٨٧ مولد الكاتب روبرت لوكهارت .

٤ سبتمبر

١٧٦٨ مولد الكاتب شاتوبريان .

١٩٠٧ وفاة الموسيقار إدوارد جريج .

١٨٥٢ مولد الأديب بول بورجيه .

١٨٥٧ وفاة الفيلسوف أوجست كونت .

٧ سبتمبر

١٨٤١ مولد الموسيقار أنطونيو دفورجاك .

١٩٤٩ وفاة الموسيقار ريتشارد شتراوس .

٩ سبتمبر

١٨٢٨ مولد الأديب ليو تولستوي .

١٨٩٨ مولد الشاعر مالارميه .

١٩٠١ وفاة المصور تولوز لوتريك .

١١ سبتمبر

١٨٨٥ مولد الأديب د . هـ . لورانس .

١٣ سبتمبر

١٣٢١ وفاة الأديب دانتي .

١٨٩٤ مولد الأديب جون بريستلي .

١٨٦٣ وفاة الأديب الفرد دي فيني .

١٨٣٠ وفاة الكاتب ويليام هازليت .

١٨٥١ بدء ظهور جريدة نيويورك تايمز .

٢١ سبتمبر

١٩ق . م وفاة الشاعر فرجيل (طالع شخصية عالمية) .

١٨٣٢ وفاة الأديب والتر سكوت .

١٨٦٠ وفاة الفيلسوف شوبنهاور .

١٨٦٦ مولد الكاتب هـ . ج . ويلز .

٢٣ سبتمبر

١٨٣٥ وفاة الموسيقار بلليني .

١٩٣٩ وفاة العالم النفساني سيجموند فرويد .

٢٥ سبتمبر

١٨٤٩ وفاة الموسيقار يوهان شتراوس .

١٨٩٧ مولد الكاتب وليم فولكنر

١٩٠٦ مولد الموسيقار شوستاكوفيتش .

٢٦ سبتمبر

١٨٨٨ مولد الشاعر ت . س . اليوت .

١٨٨٩ مولد الفيلسوف مرتن هيدجر

١٩١٧ وفاة المصور إدجار ديجا .

١٩٥٢ وفاة الكاتب جورج سانتيانا .

٢٨ سبتمبر

١٨٩٥ وفاة العالم لويس باستير .

٢٩ سبتمبر

١٧٠٣ مولد المصور فرنسوا بوشيه .

١٩٠٢ وفاة الأديب إميل زولا .

٢ أكتوبر

١٨٦٩ مولد المهاتما غاندي .

١٩٠٤ مولد الكاتب جراهام جرين .

تحتوي قيعان المحيطات على خامات **النحاس والألمنيوم** التي تكفي العالم لمدة **مليون سنة** قادمة .

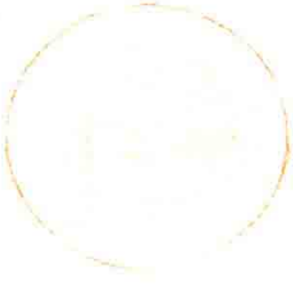
ثلاث مجلات جديدة في باريس

صدرت في باريس ثلاث مجلات جديدة .. الأولى باسم « **الباحث** » وهي مجلة فكرية تتناول الموضوعات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية في العالم العربي ، وتصدر **باللغة العربية** .. والثانية باسم « **دراسات عربية** » وتعنى بالتيارات العربية المختلفة وإن كانت تصدر **باللغة الفرنسية** .. أما المجلة الثالثة فتحمل اسم « **التاريخ** » وتتخذ طابعاً عالمياً .

* أحدث الكتب *

- « **تاريخ إفريقيا السوداء** » موسوعة تقع في عشرة أجزاء وتلخص حياة مائة شخصية بالإضافة إلى الجوانب الاجتماعية والفكرية للقارة السوداء .
- « **معرفة العالم الثالث** » دراسة مقارنة للبلدان المتطورة والمتخلفة في العالم الثالث .
- « **فرانكو يوما بعد يوم** » مذكرات خاصة للسكرتير الخاص للجنرال فرانكو « **فرانسيسكو فرانكو** » صدرت عن دار جاليمار .
- « **أساليب نيتشه الأدبية** » دراسة **لجاك دريدا** .
- « **شعر من الماضي** » مجموعة القصائد التي لم تنشر من قبل للشاعر الراحل **پول إيلوار** .
- « **حياة بيكاسو** » أحدث كتاب صدر عن الفنان العالمي الراحل بقلم **پيير دي** .
- « **الخلية ذات الرقم اللانهائي** » دراسة نفسية للباحث **كريستيان جوان** .
- « **العبور الكبير من مدرسة الأم إلى المدرسة الابتدائية** » دراسة اجتماعية في تربية الطفل للكاتب **بيانكا زازو** .
- « **الأدب الفرنسي بين ١٩٢٠ و ١٩٧٠م** » كتاب للناقدة **روزمان بريه** أشارت فيه إلى أن أدباء القرن العشرين قد كفوا عن العطاء .
- « **لويس الرابع عشر** » دراسة عن ملك فرنسا المعروف تتناول أدق تفاصيل حياته بقلم **أرنست لافيس** .
- « **مدام جيون** » سيرة حياة رائدة الاتجاه الصوفي في فرنسا كتبتها الأديبة **فرنسواز ماليه جوريس** .
- « **إمبراطورية البحار** » دراسة عن سباق السفن الشراعية بقلم **پول جويمار** .
- « **جاميناريم** » أحدث روايات الكاتب جان - پيير شابرول .
- « **الكلمة للنساء السود** » دراسة عن المرأة الإفريقية ولقاءات مع عدد منهن قدمتها **أوي تيام** .
- « **أنطونان أرتو** » دراسة عن الكاتب والشاعر المسرحي بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على رحيله .. وضع الدراسة توماس مايدر الأمريكي وترجمتها إلى الفرنسية **جانين ديلبيش** .
- « **كاندنسكي** » دراسة عن الفنان التشكيلي وضعتها **دوريس بوهاوس** وترجمتها من الألمانية إلى الفرنسية **سوزان وجان لوبيان** .
- « **ديوان السياب** » ترجمة فرنسية لدواوين الشاعر العراقي **بدر شاكر السياب** الأربعة « **أساطير** » و« **أنشودة المطر** » و« **المعبد الغريق** » و« **منزل الأقنان** » .
- « **الشدياق .. حياته وآثاره** » دراسة عن **أحمد فارس الشدياق** قدمها **عماد الصالح** مع تصدير **لشارل بيلا** .
- « **رجال في الشمس** » ترجمة فرنسية لرواية الأديب الفلسطيني الراحل **غسان كنفاني** .

نافذة



الفن في عصر ما قبل التاريخ

لا اختلاف في أن الفن بكل تصنيفاته وانتماءاته يشكل البعد الحسي للإنسان على مدار التاريخ ، وهذه الحقيقة التي أثبتها العلم وأكدتها البحوث تدعم النظرية القائلة بأن الإنسان يبق ذلك الإنسان الذي عاش منذ ملايين السنين داخل الكهوف والمغاور والمعتمد في حياته ومجابهته للحياة على الجانب الحسي الذي أودعه فيه الخالق والذي يمكنه من التمييز بين الخير والشر .

ومن هنا نرى أن الفن لم يكن وليد صدفة كما تؤكد بعض المصادر التاريخية وإنما كان نتيجة تلقائية لتفاعل النفس الإنسانية بالمحيط الخارجي الذي يضمها .. وبمرور الزمن وتغير الذهنية البشرية تطور الفن حتى صار أحد روافد الحياة ومقوماتها الأساسية .

يقول الباحث الفرنسي وأستاذ علوم ما قبل التاريخ اندريه لوراجوران : « **وفي استطاعتنا تخيل أسلاف الانسان الحديث وقد استجابوا لدوافع جمالية عارضة** فراحوا يستخدمون أصواتهم ويدفون بعض الايقاعات ويؤدون بعض الحركات الجماعية فكانوا على هذا النحو رواد الرقص والغناء والموسيقى ، ويمكننا أن نضيف إلى هذه الأشكال الفطرية من الابداع الفني أولى دلائل الحفر والتصوير والنحت .. » وهكذا يحدد لوراجوران نشأة الفن بدوافع جمالية عارضة متأثرة بالفطرة الإنسانية ، وفي هذا التحديد والتأطير تبرز مجموعة من الأسئلة الملحة .

وانطلاقاً من هذه الأسئلة يمكن مناقشة ما جاء في نظرية لوراجوران ولنا أن نؤكد بأن الدوافع الجمالية لم تكن معروفة عند الإنسان البدائي وخاصة في المجال الفني ، وهذا ما تؤكده الاكتشافات الحفرية الأخيرة في الجنوب الغربي من فرنسا « كهف لاسكو » وكذلك في شمالي إسبانيا « كهف لاس كيماس » وغيرها ، والتي حافظت على ما رسم عليها من صور لحيوانات عايشها ذلك الإنسان وقد نقلها حفراً إلى جدران الكهوف دون تحريفه أو تزييف أو استعمال رؤية جمالية مستحدثة تغير شكل الحيوان المرسوم وبالتالي فهو نقل لصورة ما طبق الأصل لم يدخل الخيال على أي جزء منها .

وقد يرى البعض أن مجرد حفر حيوان ما على الجدار هو في حد ذاته تعبير عن الناحية الجمالية الكامنة في نفس الإنسان وهذا خطأ .. ذلك أننا نعلم أن الجمالية تعتمد على ابراز النواحي الايجابية فيما توليه أهمية ، وهذا الذي لم يحدث في رسوم الإنسان الأول الذي لم يخرج عن رسم ما ألفه من حيوانات وما عايشه منها فقط ، وهو لم يستعمل خياله للبحث عما يضمه المحيط الكوني من مخلوقات لم يصادفها ، ولم يخرج كذلك عن دائرة واقعه ، ومثلما هو الشأن بالنسبة للحفريات والرسومات الحائطية فكذلك الموسيقى لم تكن وليدة صدفة ، بل كانت نتيجة تأثر النفس الإنسانية بما حولها من أصوات كالعواصف والرعود وهدير الشلالات من جهة ، وما يضرب سمعه من صيحات الحيوانات ، ولكل صوت من هذه الأصوات مدلول خاص وايقاع منفرد في أذن الإنسان ، ومن هذا المجموع الايقاعي خرجت الحركات الموسيقية الأولى .. وكان ضرب الحجارة على الحجارة أول خطوة في السلم الموسيقي يخرج بها العقل البشري . وانطلاقاً من هذه الاستنتاجات العلمية التي يؤكدها المنطق نرى أن شتى أنواع الفنون لم تنطلق عن عفوية وإنما كانت وليدة تفاعل الذات الإنسانية مع مكونات المحيط الخارجي للكون . وبالتالي فإننا لا ننفي البدائية عن الإنسان في مختلف مراحل نشأته وتطوره ذلك أنه استطاع أن يتحكم فيما أودعه الخالق على ظهر الأرض من أسرار وأن يفك رموز الحياة وهو بذلك يؤكد ما جاء به القرآن الكريم من أن الله تعالى كرم ابن آدم بالعقل وجعله خليفته في الأرض .

عبد الحميد خريف

● « **كتاب الموسيقى** » **للفارابي** الذي نشر من ٨٥٠ سنة صدرت ترجمة فرنسية له في جزءين .

● « **الاسلام وعلم الاجتماع الديني** » دراسة للكاتب الفرنسي **جان ثول شارني** .

● « **ثلاث سيدات من بعيد** » دراسة تتناول حياة وأعمال ثلاث أديبات يعشن ويكتبن في فرنسا وهن **أندريه شديد** المصرية **وكريستين أرنوتي** المجرية **وجلوريا الكوتا** الأرجنتينية .. الكتاب تأليف الفرنسية **جاكلين بيتييه** .

● « **طارىء** » ديوان بالفرنسية للشاعرة اللبنانية **هدى أديب** ابنة **البير أديب** صاحب مجلة « **الأديب** » اللبنانية .

● « **الشعر الكامل** » ديوان يضم المجموعة الكاملة لقصائد الشاعر الاسباني **الكساندرا** الحائز على جائزة نوبل للآداب .

بريطانيا

مؤتمر شيكسبير الدولي الثامن عشر

عقد **بمعهد شيكسبير بستراتفورد** ، المؤتمر الدولي الثامن عشر الذي ناقش هذا العام موضوع « **فن البناء الدرامي عند شيكسبير** » واشترك في المناقشة أساتذة معهد برمنجهام إلى جانب الدارسين والباحثين العالميين .. وقد قدمت « فرقة شيكسبير الملكية » في هذه المناسبة مسرحيتي « تاجر البندقية » و « ترويض النمرة » .. وهذا المؤتمر يعقد كل عامين في المدينة التي ولد بها شيكسبير .

الميكروكوبول .. بعد الكومبيوتر

انتهى علماء الحاسبات الإلكترونية في بريطانيا من وضع لغة جديدة للتعامل مع الحاسبات (الكومبيوتر) بحيث يسهل على رجال الأعمال استخدامها وقد أطلقوا على هذه الحاسبات الجديدة اسم « **الميكروكوبول** » .

اتحاد للصحفيين في العالم الثالث

تأسس في لندن اتحاد يضم الصحفيين في دول العالم الثالث الذين **يعملون في بريطانيا** .. ويعتبر هذا الاتحاد الأول من نوعه يضم ٣٠٠ صحفي عامل .

* أحدث الكتب *

● « **حرب الباسفيك** » دراسة عن الحرب العالمية الثانية والكوارث التي أصابت اليابان خلالها بصفة خاصة .. ويذكر المؤلف الياباني **سيورو اينجا** أن عدد الضحايا من اليابانيين بلغ ثلاثة ملايين قتيل .

● « **أسير الزمن** » سيرة حياة الأديب **باسترناك** ما بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٦٠م تاريخ وفاته .. كتبت الدراسة **أوبي ايفتسكايا** .

● « **وجه الأدب العربي** » دراسة تحليلية بين فيها كاتبها **روجر هاردي** أن الأدب العربي قد تغير خلال السنوات الثلاثين الأخيرة .

● « **قصص عربية قصيرة** » كتاب يضم ١٦ قصة قصيرة لعدد من الأدباء العرب ترجمها إلى الانجليزية **دينيس جونسون ديفيدز** .

● « **الحراس والملائكة** » دراسة تتناول العلاقة بين الأدباء والأنبياء في أدب القرن التاسع عشر وضعها **دافيد جريلس** .

ألمانيا

مؤتمر عالمي للفلاسفة

عقد في مدينة « **دوسلدورف** » المؤتمر العالمي للفلاسفة والذي ناقش موضوع « **الفلسفة والتصورات العالمية الحديثة للعلوم العصرية** » .. وهذا المؤتمر هو الثاني منذ عام ١٩٠٨م عندما عقد مؤتمر مماثل له في مدينة هايدلبرج .

مؤتمر للآثار السورية

نظمت الجامعة الحرة في برلين مؤتمراً لدراسة الآثار السورية .. وقد أكد علماء الآثار أن رموزاً خاصة بالكتابة ظهرت منذ تسعة آلاف عام قبل ظهور الكتابة المسمارية في منطقة ما بين النهرين .

احصائية

استهلاك الغاز الطبيعي بالمليون طن

الدولة	الغاز الطبيعي المستهلك و المتوقع ١٩٧٦	١٩٨٠	الطاقة المستهلكة و المتوقعة ١٩٧١	١٩٨٠	النسبة المئوية للاستهلاك السابقة و المتوقعة ١٩٧١	١٩٨٠
أوروبا الغربية	٨٧	٢٢٥	١٠٥٥	١٧٠٠	٪ ٨	٪ ١٣
أوروبا الشرقية	٣٠	٦٥	٣١٦	٤٦٠	٪ ١٠	٪ ١٤
اليابان	٣	٤٠	٢٨٧	٦٥٠	٪ ١	٪ ٦
أستراليا	٢	١٥	٥٧	١٠٠	٪ ٤	٪ ١٥
آسيا عدا الصين	١٦٫٥	٦٥	٢٣٠	٥٠٠	٪ ٧	٪ ١٣
افريقيا	٣	٥	١٠٢	١٧٠	٪ ٣	٪ -
الولايات المتحدة	٥٥٠	٦٩٠	١٥٩٢	٢٣٠٠	٪ ٣٥	٪ ٣٠
كندا	٣٨٫٥	٧٥	١٤٩	٢٥٠	٪ ٢٦	٪ ٣٠
وسط وجنوب أمريكا	٣١	٥٥	٢٠٩	٤٠٠	٪ ١٥	٪ ١٤
روسيا	١٦٤	٥٢٠	٩٠٠	٢٦٠٠	٪ ١٨	٪ ٣٢
الصين	٣	٥	٣٠٠	٤٥٠	٪ ١	٪ ١
العالم عدا أمريكا	٣٧٨	١٠٧٠	٣٦٠٥	٦٢٨٠	٪ ١٠	٪ ١٧

المصدر
معهد نبترون ١٩٧٤

معرض لمنسوجات قرية مصرية

افتتح في **المتحف الثقافي في برلين** معرض يضم ٣٧ لوحة من المنسوجات الكبيرة الحجم التي نسجها **أطفال قرية الحرانية** .

* أحدث الكتب *

- « **المقاومة الألمانية** » هو أول ارشيف يضم الوثائق التاريخية الخاصة بالمقاومة الألمانية ضد النازية .. وقد اشترك العلماء في وضع هذا الارشيف في فرانكفورت منذ عام ١٩٦٧م .
- « **الحصان الشارد** » رواية جديدة للشاعر والأديب **مارتن فالسر** .. وقد حققت نجاحاً استنكره المؤلف لأنه يعتبر هذه الرواية من أضعف رواياته وأن رواية مثل « **الجانب الآخر من الحب** » أفضل منها ولم تحقق أي نجاح .
- « **ادفنوا موتاكم وانهضوا** » ديوان الشاعر الفلسطيني **توفيق زياد** ، ظهرت ترجمته بالألمانية .
- « **يوميات الحزن العادي** » للشاعر الفلسطيني **محمود درويش** ترجمت إلى الألمانية وصدرت عن دار « شجرة الزيتون » .

إيطاليا :

جائزة دولية باسم نيتشه

أنشأت **الجمعية الدولية للدراسات والأبحاث** في باليرمو جائزة دولية باسم **فريدريك نيتشه** وتنقسم إلى ثلاثة فروع : (٥٠٠ ألف ليرة) لمقال حول « **الأزمة الخلقية** » ، (مليون ليرة) لرواية أو مسرحية أو ديوان أو كتاب نقدي أو فيه سيناريو حول « **أزمة الزمن المعاصر** » ، و(مليون ليرة) لأفضل بحث حول **نيتشه** .. على أن تكون هذه الأعمال باللغات الايطالية والفرنسية والانجليزية والألمانية فقط ..

شخصية عالمية

فرجيل
(٧٠ - ١٩ ق . م)

- أكبر شعراء الرومان .
- كان والده مزارعا في مقاطعة مانتوا .
- تلق تعليمه في ميلانو ونابلي وروما .
- عمل بشؤون الفلاحة ما يقرب من عشر سنوات .
- عاد إلى روما (٤١ ق . م) وهناك نظم أشعاره الرعوية وديوانه عن الزراعة .
- أما ملحمته « الانيادة » فهي أروع مؤلفاته . قلد فيها الإلياذة والأوديسا لهوميروس .
- رحب به مايكناس نصير الحركة الأدبية وشجعه أغسطس وقربه إليه .
- تميز عن سائر شعراء الرومان بإيمانه بأفكاره واتقانه صنعة الشعر وتمكنه من لغته وبراعته في استخدام الأوزان .
- تأثر إلى جانب هوميروس بالشاعرين ثيوقريطس وهيسيود .

ندوة حول التجارة الايطالية الخليجية

تعقد في بداية شهر ذي القعدة القادم بمدينة **ريمني** ندوة حول اللقاء التجاري بين إيطاليا والمملكة العربية السعودية ودول الخليج .. وهي أول **ندوة اقتصادية عربية إيطالية** تعقد على هذا المستوى .

* أحدث الكتب *

- « **الغزالة** » مختارات من قصائد الشاعر الفلسطيني **معين بسيسو** ترجمت إلى الإيطالية وقدم لها الروائي **البرتو مورانيا** .

أسبانيا :

مهرجان قرطبة الخامس عشر

افتتح مهرجان **قرطبة** لإحياء التراث الثقافي القديم .. وقد اشترك في مهرجان هذا العام كل من السنغال والعراق وتونس وأمريكا .. والمعروف أن المدينة اشتهرت في العهد الأموي **كمركز للثقافة الاسلامية** .

فلسطيني يفوز بجائزة الشعر الاسباني

فاز الشاعر الفلسطيني محمود صبح الأستاذ بجامعة مدريد بجائزة الشاعر**الكسندرا** على **٥١٥٦ شاعرا** من اسبانيا والدول الناطقة بالاسبانية والفلبين وأمريكا .

مخطوطات من القرن الثالث عشر

عثر أستاذ **بجامعة دوستو** على مخطوطات يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادي .. وقد حفظت في بلدية **أوليتي** لإجراء الدراسات والأبحاث حولها .

دون كيشوت هدية من السعودية

نسخة من أول **طبعة لرواية « دون كيشوت »** أهداها صاحب السمو الملكي الأمير **فهد بن عبد العزيز** ولي عهد المملكة العربية السعودية ونائب رئيس مجلس الوزراء إلى الملك خوان كارلوس الذي ضمها إلى الجناح العام بالقصر الملكي والذي يعتبر معرضاً للهدايا والتحف الملكية .

كاتب كوبي يفوز بجائزة سرفنتس

فاز الكاتب الكوبي **اليخو كارنتير** بجائزة سرفنتس (مؤلف رواية دون كيشوت الراحل) .. والجائزة تمنح للمرة الثانية هذا العام .

* أحدث الكتب *

- « **عجائب شبه الجزيرة الأيبرية** » كتاب يقع في ٤٣٢ صفحة ويضم ٥٥٠ صورة بالألوان .. أشرف عليه **أرنادس باتشيكو** .
- « **قباطنة وملوك** » ترجمة لحياة عدد من الشخصيات الهامة بقلم **تايلور كالدويل** .
- « **حياة فردريكو سانتش** » يرويها المؤلف **سمبرون** من خلال أعمال سانتش ذاتها .
- « **محادثات مع جوان ميرو** » كتاب يضم محاورات متنوعة بين الفنان ومؤلف الكتاب **جورج رايار** .. وقد قال سانتياجو آمون إن هذا هو أعمق ما كتب عن الفنان التشكيلي الكبير .
- « **الرملة** » أحدث رواية للكاتبة والشاعرة **كارمن كوندي** عضو المجمع اللغوي الاسباني .
- « **قصائد للتأمل** » ديوان يضم ١٩ قصيدة للشاعر **كارلوس فرانكي** مع رسوم للفنان **فاليريو آدمي** .

إيـــران :

مهرجان الفن العالمي في شيراز

أقيم مع مطلع هذا الشهر بمدينة شيراز مهرجان الفن العالمي الذي شاركت فيه كل من فرنسا وألمانيا وبولندا واليابان والأرجنتين وعدد من دول الخليج .

معرض خاص بقاعة مهرشاه

افتتح في قاعة مهرشاه بالعاصمة الإيرانية المعرض الخاص للفنان عبد الله عامري ، وقد غلبت على لوحات هذا الفنان الشعبية ، المسحة الدينية الواضحة في حياة الناس وتصرفاتهم .

من أقوالهم

●● العمل الأدبي لا يصبح كذلك إلا إذا عبَّر عن وحدة الوجود ، نافذاً بذلك من ظلمات المجهول إلى نور المعرفة .

موريس بلانشو
فرنسا

●● على الكاتب أن يجنب قراءه - وخاصة الشباب منهم - المرور في نفس التجارب التي مر بها !

هانز بندر
المانيا

●● إن الإنسان المعاصر في الغرب فقد نظرية التوحيد الكاملة التي كانت تكبح عواطفه وتوجهه للاحساس بالمسؤولية .. فالناس في هذا الربع الأخير من القرن العشرين الرهيب أصبحوا يحبون التوبيخ ، لأن ضمائرهم ساءت وأنانيتهم تفشت وأفكارهم تاهت !

بربارا توشمان
أميريكا

●● إن اللعبة الحياتية لمجتمع أوروبا في دورانها بين الولادة وبين الموت ، وفي عبثية مظهرها ، قد سلبت الإنسان براءته وصفاءه ، وجعلت منه جزء في الآلة ، يستبدل إذا حاد أو تهرأ أو تعطل !

فريدريك دورينات
سويسرا

* أحدث الكتب *

● **« المحمدية »** ملحمة شعرية عن سيرة الرسول الكريم ﷺ كتبها الشاعر **كامل أمين** .

● **« سيد جمال الدين وتطلعاته »** الطبعة الخامسة من الدراسات التي وضعها **مرتضى جهاد عن جمال الدين الأفغاني** .

● **« آخر أيام لطف علي خان زند »** الطبعة الثانية من دراسة **سرهار فورد جونز** .

● **« نظرة إلى كردستان وحوار مع الشعراء الأكراد »** دراسة لمجموعة من الكتّاب صدرت عن دار الشرق .

تركيا :

مؤتمر للجيولوجيين العرب

يعقد في أنقرة في العام القادم المؤتمر الذي ينظمه اتحاد الجيولوجيين العرب للبحث في الوسائل الكفيلة بإنجاز مشروع الخارطة الجيولوجية للوطن العربي .

* أحدث الكتب *

● **« مختارات من الشعر الفلسطيني »** كتاب يضم قصائد مختارة **لابراهيم طوقان وأبي سلمى ومحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران وراشد حسين** .

الهند :

مهرجان الشاعر ماها كافي مينون

تحتفل الهند بالشاعر المالاوي **ماها كافي فالاتول ماريانا مينون** شاعر **ولاية كيرالا** بدعوة عدد من شعراء العالم لحضور هذا المهرجان السنوي الكبير .

* أحدث الكتب *

● **« الجزيرة العربية قديما وحديثا »** دراسة عن الجزيرة العربية قبل وبعد الإسلام وقبل وبعد ظهور البترول بالإضافة إلى عرض للتيارات الثقافية بالمنطقة . وضع الدراسة **م . يارامور** .

اليابان :

المعرض الدولي الثامن لرسوم الأطفال

أقيم في طوكيو **ثامن معرض دولي لرسوم الأطفال** .. شارك فيه أطفال سبعين دولة .. وقد **فاز أطفال مصر بالجائزة الأولى** ، وهذه هي المرة الثالثة التي يفوز فيها أطفال مصر على أطفال العالم .

سويسرا :

* أحدث الكتب *

● **« القدس الاسلامية »** كتاب صدر عن مؤسسة المستشرق السويسري **ماكس فان برشيم** مؤلف الكتاب الذي يوضح بالتاريخ والصور عروبة القدس .. ومن المنتظر أن تساهم **المملكة العربية السعودية** في ترجمة الكتاب إلى اللغتين العربية والانجليزية .



وظيفة النقد

بقلم : ت . س . اليوت ● ترجمة : د . ابراهيم حمادة

منذ سنوات عديدة خلت ، كنت أكتب عن موضوع علاقة الجديد بالقديم في الفن . ولقد توصلت إلى رأي ما زلت متمسكا به حتى الآن ، ويتمثل في عبارات لي مطلق الحرية في اقتباسها ، لأن البحث الحالي عبارة عن تطبيق لما تتضمنه تلك العبارات من مبادىء :

« تشكل الآثار الفنية الحالية فيا بينها نظاماً مثالياً ، يتغير عند إضافة عمل فني جديد (جديد بحق) إليها . والنظام القائم يكون كاملاً قبل أن يصل العمل الجديد . وحتى يستمر هذا النظام بعد إضافة الجديد ، فإن « كل » النظام القائم يجب ان يتغير ولو تغيراً طفيفاً . وهكذا تكون علاقات ، ونسب ، وقيم كل عمل فني بالنسبة « للكل » متغيرة ، وهذا هو التكيف بين القديم والجديد . وأيما امرىء يوافق على فكرة النظام هذه ، وعلى شكل الأدب الأوروبي ، والأدب الانجليزي ، لن يجد من المحال القول بأن الحاضر ينبغي أن يغير من الماضي ، بقدر ما يوجه الماضي الحاضر » .

لقد كنت أتحدث وقتئذ عن **الفنان** ، وعن **حاسة التراث** ـ التي بدت لي ـ لازمة له . ولكن المشكلة ـ بوجه عام ـ كانت مشكلة نظام ، وأن **وظيفة النقد** تبدو بالضرورة مشكلة نظام أيضاً . وكنت أدرك حينذاك ـ كما أدرك الآن ـ بأن أدب العالم ، وأدب أوروبا ، بل وأدب أية أمة بمفردها ، ليس كمجموعة من كتابات أفراد ، وانما ك« **كليات عضوية** » ، أي كأنظمة تكتسب منها أعمال الفن الأدبي الفردية ، وكذلك أعمال الفنانين الفرديين معانيها ودلالاتها إذا ما ارتبطت بها ، وارتبطت بها وحدها فقط . وعلى هذا ، **فهناك شيء خارج ذات الفنان ، يدين له الفنان بالولاء ، والتفاني الذي يجب أن يرضخ له ، ويضحي لأجله بنفسه كي يكتسب مركزه الفريد** . وهناك تراث عام ، وسبب عام يوحد بين الفنانين ، سواء تم ذلك شعورياً أو لا شعورياً ، وإن كان ولا بد من التسليم بأن هذه الوحدة هي في الغالب لا شعورية . **وأعتقد أن هناك بين الفنانين الحقيقيين في أي عصر رباطا لا شعوريا** . وكما تطالبنا طبائعنا الفطرية في الترتيب مطالبة إلزامية بألا ندع لمصادفات اللاشعور ، ما يمكن أن نحاول فعله عن طريق الشعور ، فإننا مضطرون إلى أن نستنتج أن ما يحدث لا شعورياً نستطيع أن نوجده شعورياً إذا ما حاولنا ذلك محاولة واعية . أما **فنان الدرجة الثانية** ، فإنه لا يستطيع ـ طبعاً ـ أن يتنازل عن ذاته في سبيل عمل مشترك ، لان عمله الأساسي هو تأكيد هذه الفروق المختلفة التي تميزه هو شخصياً عن الآخرين . بينما الإنسان القادر على العطاء السخي الذي ينسى ذاته في عمله يستطيع أن يتعاون ، وأن يتبادل مع غيره ، وأن يسهم .

إذا ما تمسك إنسان ما بمثل هذه الآراء في الفن ، فإنه بالتالي يجب أن يتمسك بآراء مماثلة في النقد . وعندما أقول النقد ، فأنا أعني هنا ـ بالطبع ـ التعليق على الأعمال الفنية وعرضها عن طريق استخدام الكلمة المكتوبة . أما فيما يتعلق بالاستخدام العام لكلمة « النقد » لتدل على مثل هذه الكتابات ـ التي استخدمها **لها ماثيو أرنولد في مقالته**[١] ـ فسأقوم حالا بتقديم تحفظات عديدة . وكما أتصور ، ما من نصير للنقد (بهذا المعنى المحدود) يفترض هذا الافتراض المنافي للطبيعة والعقل ، والذي يقول بأن النقد نشاط تنظيري غايته بداخله[٢] autotelic **أنا لا أنكر أن الفن يمكن أن يخدم أغراضا خارجة عنه ، ولكنه ليس مطالبا بأن يكون مشغولا بمثل هذه الأغراض .** فهو ـ في الحقيقة ـ يمارس مهمته على وجه أفضل ـ مهما كانت هذه المهمة ـ إذا ما تجاوز نظريات القيمة المختلفة التي يعمل بمقتضاها . إلا أن النقد ـ من ناحية أخرى ـ يجب دائما أن يتخذ لنفسه غرضاً . ولأقل بأن هذا الغرض ـ على وجه التقريب والسرعة ـ هو توضيح الأعمال الفنية ، وتصحيح الذوق . وعلى هذا ، تبدو مهمة الناقد محددة تماما وبوضوح .

وكان ينبغي أن يصبح من السهل ـ إلى حد ما ـ أن يتقرر ما إذا كان الناقد يقوم بمهمته على الوجه المرضي أو لا يقوم بها ، وأن يتقرر ـ بوجه عام ـ أي أنواع النقد مفيدة ، وأي أنواعه عديمة الجدوى والأثر . **ولكن إذا ما أولينا الأمر بعض الاهتمام ، فسندرك بأن النقد ـ بعيدا عن كونه مجالا بسيطا خاضعا لنظام من النشاط المفيد ـ ليس أفضل من حديقة في يوم أحد يتجادل في ساحتها الخطباء المشاكسون ، ويتناضلون ويتصارعون حتى ولو لم يصلوا إلى تحديد أوجه الخلاف بينهم** . بينما كان من المفروض أن يكون النقد مجالا للعمل القائم على التعاون الكامل . كما كان من المفروض أيضاً ، أن الناقد اذا ما أراد تبرير وجوده أن يسعى إلى التحكم في أهوائه ونزواته الشخصية ـ وهي أمور مستهجنة نتعرض لها جميعاً ـ وأن يُصفّي خلافاته مع أكبر عدد ممكن من زملائه ، في سبيل السعي المشترك وراء الحكم الحقيقي . وعندما نجد أن عكس ذلك هو الذي يسيطر تماماً على مجال النقد ، فإن الشك

يساورنا في أن الناقد يدين بوجوده لعنفه وتطرفه في معارضة غيره من النقاد، أو لبعض الأمور البسيطة الشاذة الخاصة به، والتي يتحايل بها على تغيير الآراء التي يعتنقها الناس، ويتمسكون بها إما بدافع الغرور أو دافع الكسل. بينما نميل نحن إلى استبعاد ذلك كله.

وبعد هذا الاستبعاد مباشرة، أو عقب التهدئة المريحة لثورة غضبنا، نجدنا مضطرين الى الاعتراف بأنه لا تزال هناك بعض الكتب التي تنفعنا، وكذلك بعض المقالات، وبعض الجمل، وبعض الناس. أما خطوتنا التالية فهي محاولة تصنيف كل هذا، والتوصل إلى ما إذا كنا سنجد مبادىء نقرر على أساسها أي نوع من الكتب ينبغي أن نستبق، وأية أهداف ووسائل ينبغي على النقد اتباعها.



★ ت. س. اليوت ★

- ٢ -

لقد بدا لي أن الرأي الذي لخصته آنفاً عن علاقة العمل الفني بالفن، والعمل الأدبي بالأدب، والعمل النقدي بالنقد طبيعياً وواضحاً. واني لمدين للسيد **ميدلتون ميري**(٣) Middleton Murry بفهمي للمشكلة ذات الطبيعة الجدلية، أو بالأحرى بادراكي بأن الأمر يتضمن اختياراً نهائياً ومحدداً. لذا أشعر بتزايد دَيْني وعرفاني بالجميل للسيد مري.

إن غالبية نقادنا مشغولين بعملية التبهيم والاغماض، وبالتصالح، واخماد الأصوات، والتربيت على الأكتاف، والتزاحم، والتمويه، ومزج الأشربة المسكنة الحلوة، والتظاهر بأن الخلاف بينهم وبين غيرهم ليس إلا أنهم أنفسهم أناس طيبون، وغيرهم من ذوي السمعة السيئة جداً. والسيد مري ليس واحداً من هؤلاء. فهو يدرك بأن هناك مواقف محددة يمكن أن يتخذها الفرد، وأنه يجب عليه فعلاً أن يرفض شيئاً، وأن يختار شيئاً آخر. فهو ليس هذا الكاتب المجهول الذي أكد في بحث أدبي نشر منذ عدة أعوام بأن **الرومانسية والكلاسيكية** شيء واحد تماماً، وبأن العصر الكلاسيكي الحقيقي في **فرنسا**، كان العصر الذي أبدع **الكاتدرائيات القوطية وجان دارك**. ولكنني لا أستطيع أن أتفق مع السيد مري على صياغته للكلاسيكية والرومانسية. ويبدو لي أن الفرق بينهما إنما هو بالأحرى كالفرق بين الشيء المتكامل والشيء الناقص، أو كالفرق بين البالغ وغير الناضج، أو بين ما هو منظم ومرتب وبين ما هو فوضوي ومهوش. ولكن ما يبينه السيد مري هو أن هناك موقفين - على الأقل - تجاه الأدب، بل وتجاه أي شيء آخر، إلا أن المرء لا يستطيع أن يتخذهما معاً. والموقف الذي يقر هو به، يتضمن - على ما يبدو - الزعم بأن الموقف الآخر لا مجال له في **انجلترا** على الاطلاق. لأنه مأخوذ على أنه مسألة قومية، عنصرية.

ويوضح السيد مري مسألته توضيحاً كاملاً، بقوله: «**إن الكاثوليكية تمثل مبدأ قيام سلطة روحية مطلقة خارج الفرد. وهذا هو نفسه مبدأ الكلاسيكية في الأدب**». وفي نفس المجال الذي تدور فيه مناقشة السيد مري، يبدو لي أن هذا تعريفاً لا يمكن التشكيك في صحته، وان كان هذا - بالطبع - ليس كل ما ينبغي أن يقال عن الكاثوليكية أو الكلاسيكية. ونحن وأمثالنا من الذين وجدوا أنفسهم يؤيدون ما يسميه السيد مري بالكلاسيكية، يعتقدون بأن المرء لا يستطيع أن يتقدم دون أن يدين بالولاء لشيء خارج ذاته. **ولعلي أدرك أن مصطلحي «خارج» و «داخل» من المصطلحات التي تتيح فرصة لا حد لها للمغالطة، ولا يمكن لأي عالم من علماء النفس أن يطيق نقاشا يخلط في مثل هذا الاشتقاق الاصطلاحي المزيف**. ولكني سأفترض أن السيد مري يمكن أن يتفق معي - من أجل هدفنا المشترك - على أن هذه الاصطلاحات ملائمة، وأن يقف معي في التغاضي عن تحذيرات أصدقائنا من علماء النفس. واذا ما وجد المرء أنه يجب أن يتصورها خارج الذات، فلتكن خارج الذات.

وعلى هذا، إذا ما كان المرء مهتماً بالسياسة، فإنه يجب عليه - كما أفترض - أن يبين ولاءه لمبادىء سياسية، أو لشكل من الحكومة، أما إذا حدث واهتم بالأدب، فيجب عليه أن يقر - كما يبدو لي - بنفس هذا النوع من الولاء الذي حاولت تقديمه في الجزء السابق من هذا المقال. ومع هذا، فهناك بديل يقترحه السيد مري، وهو أن «الكاتب الانجليزي، ورجل الدين الانجليزي، ورجل السياسة الانجليزي، لا يرث أي منهم عن سابقه أي قواعد. وانما الذي يرثه فقط هو: احساس بأن الملاذ الأخير هو وجوب الاعتماد على الصوت الداخلي». وهذا التعبير - على ما أعتقد - يبدو أنه يشمل بعض الحالات. فهو يطرح فيضاً من الضوء على **لويد جورج**. ولكن، لم يكن «الملاذ الأخير»؟؟ هل هم يتجنبون أوامر الصوت الداخلي الى أقصى حد ممكن؟؟ إن ما أعتقده هو أن هؤلاء الذين يمتلكون هذا الصوت الداخلي، على أتم استعداد للاصغاء إليه، وألا يستمعوا إلى ما عداه. والصوت الداخلي - في الحقيقة - يبدو جديراً بالاعتبار كمبدأ قديم صاغه ناقد أكبر سناً(٤)، في عبارة مألوفة لنا الآن وهي: «فليفعل الإنسان ما يحب». **إن أصحاب الصوت الداخلي استقلوا القطار، كل عشرة منهم في ديوان من دواوينه، متجهين إلى مباراة في كرة القدم تقام في «سوانسي» Swansea، وهم ينصتون إلى الصوت الداخلي، الذي يخفق بالرسالة الأبدية، رسالة الغرور والخوف**.

ولسوف يقول السيد مري - وله في ذلك بعض الحق - بأن هذا تفسيراً مغرضاً. كما سيقول: «انهم (أي الكاتب الانجليزي ورجل الدين، ورجل السياسة) إذا ما تعمقوا بدرجة كافية في سعيهم إلى معرفة ذواتهم - وهي عملية كعمليات المناجم لا تتم بالعقل وحده، وإنما بالإنسان كله - فإنهم سيكتشفون ذاتاً عالية»، وهذا مران يتجاوز صلابة متحمسينا لكرة القدم. إلا أنه مران - كما أعتقد - على درجة كافية من الأهمية للكاثوليكية مما كان السبب في اصدار عدة كتب مبسطة في كيفية ممارسته.

غير أن ممارسي الكاثوليكية - على ما يبدو لي - لم يكونوا مصابين بعقدة النرجسية، اللهم إلا باستثناء بعض المنشقين.

كما يعتقد السيد مري أن «الكلاسيكية» ليست انجليزية. ولنتائج هذا الاتجاه العملية، يمكن أن يشير المرء إلى أشعار «**هوديبراس**»(٥).

ولم أدرك أن السيد مري هو المتحدث باسم طائفة جديرة بالاعتبار، إلا بعد أن قرأت هذا الرأي في عواميد إحدى الصحف اليومية المحترمة: «**بالرغم من روعة ممثلي العبقرية الكلاسيكية في انجلترا، فإنهم ليسوا وحدهم المعبرين عن الشخصية الانجليزية التي بقيت - بعناد - فكهة الجوهر، ومستقلة**».

وكاتب هذا الكلام شخص معقول ومعتدل في استخدامه كلمة «وحدهم»، غير أنه صريح إلى درجة مؤلمة حين يعزو هذا «التفكه»، إلى «**العنصر السلالي التيوتوني**» فينا (الألماني القديم) والذي لم تتناوله يد التهذيب». ولكن الذي يصدمني، هو أن السيد مري مع هذا الصوت الآخر، إما أن يكونا عنيدين للغاية، وإما متسامحين للغاية. والسؤال - الذي يمكن أن يكون الأول - ليس عما يواتينا بشكل طبيعي، أو يواتينا في يسر، ولكن عما هو الصحيح؟؟ وكلا الموقفين خير من الآخر، أو قد يتساوى الأمر. ولكن كيف يكون مثل هذا الاختيار مساوياً؟؟



لاشك أن الاشارة إلى الأصول السلالية ، أو مجرد التقرير بأن الفرنسيين هكذا ، وأن الأنجليز على غير ذلك ، لا يمكن التوقع منه أن يجيب بشكل قاطع على السؤال : أي هذين الرأيين المتعارضين صحيح ؟؟ كما لا أستطيع أن أفهم سبب التعارض القائم بين الكلاسيكية والرومانسية وتغلغله بعمق في الأقطار اللاتينية (كما يقر السيد مري) ، بينما هذا التعارض لا أهمية له عندنا . فإذا كان الفرنسيون كلاسيكيين بطبيعتهم ، فلماذا يتحتم وجود « تعارض » في فرنسا ، أكثر بكثير مما هو الحال هنا ؟؟ واذا كانت الكلاسيكية ليست طبيعية بالنسبة لهم ، وانما هي شيء مكتسب فلماذا لا تكتسب عندنا هنا ؟؟ **هل كان الفرنسيون كلاسيكيين عام ١٦٠٠م ، وكان الانجليز رومانسيين في نفس العام ؟؟ هناك اختلاف آخر هام - حسبما يبدو لي - وهو أن النثر عند الفرنسيين عام ١٦٠٠م كان أكثر نضجا .**

يبدو أن هذا النقاش قد شط بنا بعيداً عن موضوع هذا البحث . ولكن كان مما يخدم غايتي تتبع موازنة السيد مري المعقودة بين السلطة الخارجية و (الصوت الداخلي) . فكل ما أستطيع قوله عن النقد لن تكون له أدنى قيمة ، بالنسبة لهؤلاء الذين يطيعون الصوت الداخلي ، (ولعل كلمة « يطيع » ليست بالكلمة المناسبة) . فهم لن يهتموا بمحاولة إيجاد مبادىء عامة في مجال النقد . ما هي الحاجة إلى المبادىء مع وجود الصوت الداخلي ؟؟ إذا ما كنت أحب شيئاً ، فإن هذا كل ما أريد . واذا ما تصايح معاً جمع كاف منا كي تحب شيئاً ، فينبغي عليك أنت وحدك (الذي لا تحبه) أن تريده . **إن قانون الفن - كما يقول السيد كلتون بروك[٦] Clutton Brock - انما هو قانون نظام السوابق كله .** كما أننا لا نستطيع ان نحب أي شيء نحب أن نحبه فحسب ، ولكننا نستطيع أن نحبه لأي سبب نتخيره . فنحن - في الحقيقة - لا نهتم بـ« الكمال » الأدبي على الاطلاق . **« إن مبدأ القيادة الكلاسيكية يتمثل في الولاء للواجب والتراث ، وليس للانسان »** . كما أننا لا نريد مبادىء ، وانما نريد أناساً .

هكذا يتكلم الصوت الداخلي ، إنه صوت من المستحسن أن نطلق عليه اسماً ، وهذا الاسم كما أقترحه هو : « **المتزمت** » .

واذا ما تركنا جانباً أصحاب مبدأ النداء والانتخاب المؤكد[٧] ، وعدنا الى هؤلاء الذين يعتمدون في استحياء على التراث وحكمة الزمن المتراكمة ، وقصرنا النقاش على أولئك الذين يتعاطفون مع بعضهم في هذه الزلة ، لأمكننا التعليق - للحظة - على مصطلحي « النقد » و « الابداع » ، كما يستخدمها واحد ينتمي - بوجه عام - إلى الرابطة الأخوية الأضعف . ويبدو لي ، أن **ماثيو أرنولد** يفرق بين هذين النشاطين تفرقة تفتقر تماماً إلى دقة الادراك ، لأنه قد أغفل اهمية النقد الجوهرية في عملية الخلق ذاتها .

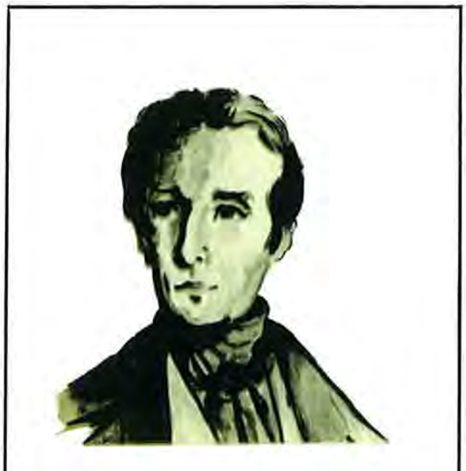
ومن المحتمل - حقيقة - أن القسط الأكبر من مجهود المؤلف في تأليف عمله ، إنما هو مجهود نقدي . ويتمثل في غربلة المادة ، وبنائها ، والحذف منها ، وتصحيحها ، وفحصها . وهذا المجهود المخيف ، إنما هو مجهود نقدي ، بقدر ما هو مجهود ابداعي . بل **إني لأعتقد أن النقد الذي يمارسه كاتب مدرب ماهر في عمله ، إنما هو أكثر أنواع النقد قيمة وحيوية .** كما أظنني قلت من قبل ، إن بعض الكتاب الابداعين يتفوقون على غيرهم ، لا لشيء إلا لأن حاستهم النقدية أكثر تفوقاً . وهناك اتجاه - وأعتقد أنه اتجاه متزمت - ينتقص من ذلك الجهد النقدي الذي يبذله الفنان ، ويشيع فكرة مؤداها **ان الفنان العظيم يعمل بلا وعي ، ويخلط بلا وعي فوق رايته كلمتي : التشويش والخربشة . أما نحن الصم والبكم من الذين يعوزهم الصوت الداخلي ، فنتزود - في بعض الأحيان - بوعي متواضع .** ومع أنه بلا خبرة منزلة أو الهام ، فإنه يشير علينا بأن نفعل أقصى ما نستطيع ، ويذكرنا بأن كتاباتنا ينبغي أن تبرأ من النقائص بقدر الامكان (كي يعوضها عن خلوها من الالهام) ، كما أنه - باختصار - يحملنا على اضاعة وقت طويل . كما أننا ندرك أن القدرة على التمييز النقدي التي تواتينا بصعوبة ، يحظى بها أناس أوفر حظاً منا ، وهم في أقصى ذروة الابداع . ونحن لا نفترض أن مجهوداً نقدياً لم يبذل ، لمجرد أن هناك أعمالا ألفت دون مجهود نقدي واضح . فنحن لا نعرف المجهودات السابقة التي مهدت لهذه الأعمال ، ولا ما يجري طوال الوقت من خطوات نقدية في عقول المنشئين المبدعين .

غير أن هذا التوكيد يرتد إلينا . فإذا كان هناك جانب كبير من الأبداع يعد في حقيقته نقداً ، **ألا يكون هناك جانب كبير مما يسمى « بالكتابة النقدية » يعد في حقيقته ابداعا ؟؟ واذا كان الأمر كذلك ، أليس هناك نقد ابداعي طبقا للمفهوم العام ؟؟**

والاجابة على هذا - كما تبدو لي - هي : ليس في ذلك تساو أو تعادل . لقد افترضت - بداهة - **أن الابداع ، أي العمل الفني ، لا يستهدف غير ذاته** autotelic ، **بينما النقد - حسب تعريفه - « يتعلق » بشيء غير ذاته . ومن ثم ، لا تستطيع أن تمزج - أو تخلط - الابداع بالنقد ، كما تستطيع أن تمزج النقد بالابداع .** إن النشاط النقدي في مجهود الفنان يستوفي أقصى غرضه وأصدقه في نوعية اتحاده وتمازجه مع الابداع .

ولكن ليس هناك كاتب مكتف بذاته اكتفاءً تاماً . وكثير من الكتاب الابداعيين لا يفرغون كل نشاطهم النقدي في أعمالهم . **فبينما يبدو للبعض أنهم في حاجة إلى المحافظة على قدراتهم النقدية في مستواها كي يمارسوها - في شكل متنوع - في العمل الجديد بها ، يبدو للبعض الآخر أنهم في حاجة - بعد انجاز العمل الفني - إلى الاستمرار في ممارسة النشاط النقدي عن طريق التعليق عليه .** ليست هناك قاعدة عامة . وكما يستطيع الناس أن يتعلم بعضهم من بعض ، فإن بعض هذه الكتابات عادت بالنفع على بعض الكتاب الآخرين . بينما عاد بعضها بالنفع على هؤلاء الذين لم يكونوا كتّاباً .

وفي وقت ما ، كنت أميل إلى اتخاذ موقف متطرف ، مؤداه أن النقاد الجديرين بالقراءة ، هم وحدهم النقاد الذين يمارسون - بل ويمارسون جيداً - الفن الذي يكتبونه . ولكن كان عليَّ أن أتوسع في حدود تلك الدائرة كي تتضمن أشياء هامة . ومنذ ذلك الحين ، وأنا أجدُّ في البحث عن قاعدة تشمل كل شيء أود ضمه ، حتى ولو كانت تشمل أكثر مما أريد . ولقد توصلت إلى أن أعظم المؤهلات قيمة - والتي تهب ممارسي النقد اهمية خاصة - هي ان **الناقد يجب أن يكون مزودا بحاسة الحقيقة ، وهذه الحاسة ينبغي أن تكون متطورة إلى درجة رفيعة جدا .** وهذه الحاسة ليست على أي حال بالموهبة التافهة ، أو المشاعة ، كما أنها ليست بالموهبة التي تحظى بالثناء الجماهيري في سهولة . إنما حاسة الحقيقة شيء يتطور ويتنامى ببطء ، ولربما يعني وصوله إلى درجة كاملة من التطور والوصول إلى أوج التحضر . ولأن هناك كثيراً من مجالات الحقيقة للتحكم فيها ، فإن أقصى مجالنا في الحقيقة ، والمعرفة ، والسيطرة يدخل ضمن الأوهام المخدرة في مجال ما بعد الواقع . **إن مناقشة الشعراء للشعر ، قد تبدو للعضو في « جمعية دراسة براوننج » جافة ، وآلية ، ومحدودة .** وكل ما في الأمر ، أن الممارسين من الشعراء قد شرحوا كل المشاعر وأوصلوها إلى درجة من الحقيقة ، مع أن العضو منهم لا يستطيع أن يستمتع بتلك المشاعر إلا وهي في أقصى حالة لها من السديمية والضبابية . فالتقنية الجافة تتضمن - لمن يسيطر عليها - كل العوامل التي تهز العضو وترعشه ، إلا أن هذه العوامل أصبحت شيئاً محدداً في دقة ، يمكن تتبعه والتحكم فيه . وهذا - على أية



★ جوته ★

حال ـ سبب من الأسباب التي تكسب نقد من يمارس الفن قيمة . فهو يتعامل مع حقائقه ، ويستطيع مساعدتنا في أن نحذو حذوه .

ولقد وجدت أن نفس الضرورة تسود كل مستوى من مستويات النقد . وهناك جانب كبير من الكتابة النقدية يقوم على «تفسير» مؤلف ، أو عمل فني . وليس هذا بدوره في مستوى «جمعية دراسة براوننج» . فقد يحدث ـ أحياناً ـ أن يتوصل إنسان ما إلى فهم إنسان آخر ، أو كاتب مبدع ، ويستطيع ـ إلى حد ما ـ أن ينقل إلينا هذا الفهم ، الذي نشعر بصدقه ، وإيضاحه . ومن الصعب أن نثبت صحة «التفسير» ببرهان خارجي . أما الإنسان المتمرس على ادراك الحقيقة على هذا المستوى ، فلن يحتاج إلى مزيد من البرهنة . ولكن من الذي يستطيع أن يبرهن على مدى تمرسه ؟؟ ومع كل نجاح في هذا النمط من الكتابة ، يوجد آلاف من الأدعياء والدجالين . وبدلا من أن نحصل على استضاءة عقلية ، نحصل على أكذوبة . وتظل تعمل في الأصل بقدرتك على التمحيص المرة تلو المرة ، مستهدياً بوجهة نظرك الأصلية فيه . ولكن ما من أحد يضمن قدرتك على ذلك ، ومن ثم نجد أنفسنا ـ مرة أخرى ـ في مأزق .

يجب أن نقرر بأنفسنا ما هو مفيد لنا ، وما هو غير مفيد . ولكن من المحتمل جداً ، ألا نقدر على الوصول إلى هذا القرار . إلا أنه من المؤكد أن «التفسير» (وأنا لا أتعرض لعنصر التلاعب اللفظي في الأدب) لا يكون مشروعاً إلا عندما يكون تفسيراً على الاطلاق ، وإنما مجرد وضع حقائق أمام عين القارىء ، كان يمكن أن نفوته . ولي في هذا المجال تجربة في محاضرات إضافية [٨] كنت ألقيها ، وخرجت منها بنتيجة مؤداها أن **ليس هناك غير طريقين حمل الطلبة على أن يحبوا أي شيء حبا صحيحا ، وهما : أن أقدم لهم مختارات من أبسط أنواع الحقائق عن عمل ما ، أي ـ ظروفه ، بيئته ، نوعيته الأدبية ـ واما أدفع اليهم بنفس العمل دون أن امنحهم فرصة سابقة تعدهم بأن يتحيزوا ضده .** وقدمت لهم كثيراً من الحقائق التي تعاونهم على فهم **الدراما الاليزابيثية** ، مثل : قصائد **تي . اي . هيوم** ، والتي تتطلب قراءتها صوتاً مسموعاً كي تترك تأثيراً عاجلاً .

ولقد سبق أن قلت بأن عمليتي المقارنة والتحليل هما أداتا الناقد الأساسية . كما سبق أن قال قبلي نفس الشيء **ريمي دي جورمونت** Remy de Gourmont (وهو فعلاً أستاذ الحقيقة ، ولكن أخشى أن أقول ، إنه ـ في بعض الأحيان ، حين يخرج عن دائرة الأدب ـ يصبح أستاذاً متوهماً للحقيقة) . ومن الواضح تماماً ، «أنهما» أداتان ، يجب استخدامهما بحرص ، وألا يستخدما في البحث عن عدد المرات التي ورد فيها ذكر كلمة **«الزرافة»** في الرواية الانجليزية . إن كثيراً من الكتاب المحدثين لم يستخدموهما الاستخدام الناجح الواضح . فمن الواجب عليك أن تعرف ما تقارنه ، وما تحلله . ولقد استخدم الراحل **الأستاذ كير** W. P. Ker هاتين الأداتين في مهارة . والمقارنة والتحليل لا يتطلبان سوى وضع الجثة فوق منضدة التشريح . غير أن التفسير دائماً ما يخرج من جيوبه أعضاء الجسم ، ويثبتها به . **إن أي كتاب ، وأية مقالة ، وأية ملحوظة في مجلة «Notes and Quories» يمكن أن تصل إلى حقيقة ـ مهما قل شأنها ـ عن عمل فني ، إنما هي أجدى من تسعة أعشار معظم النقود الصحافية المتسمة بالادعاء والطنطنة ، سواء كانت في صحف أو في كتب .** ونحن نفترض ـ **بالطبع** ـ أننا أسياد الحقائق ، ولسنا خدمها ، وأننا نعرف أن العثور على فواتير الغسيل الخاصة **بشكسبير** لن تجدينا في كثير ، إلا أننا يجب دائماً أن نتحفظ في اصدار حكمنا النهائي على عبثية البحث الذي أدى إلى العثور عليها ، إذ لربما ظهر شخص عبقري ، يعرف كيف يستخدمها الاستخدام المفيد . **إن البحث ـ حتى في أكثر أشكاله تواضعا ـ له حقوقه ، غير أنا نفترض أننا نعرف كيف نستخدمه ، وكيف نهمله .** ولا شك أن تضاعف صدور كتب النقد ومقالاته ، يمكن أن تخلق ذوقاً سيئاً عن طريق قراءة الأعمال التي تكتب عن الأعمال الفنية ، بدلا من قراءة الأعمال الفنية نفسها ، مما يؤدي إلى إمداد القارىء بالأفكار ، بدلا من تثقيف ذوقه . ولقد لمست بنفسي ذلك كله . إلا أن الحقيقة لا يمكن أن تفسد الذوق ، غير أنها يمكن ـ في أسوأ الحالات ـ أن ترضي ذوقاً (فلنقل ذوقا نحو التاريخ ، أو الآثار ، أو السير الشخصية) تحت الايهام بأنها تساعد آخر . **غير أن المفسدين حقا ، إنما هم أولئك الذين يمدون القارىء بالرأي أو التوهم ، ولا يعفى جوته وكولريدج من ذلك الذنب .** والا لما الذي تنطوي عليه مقالة كولريدج عن هاملت ؟ هل تنطوي على بحث صادق ، بقدر ما أتيح لها من مادة بحث ، أم هي مجرد محاولة لاظهار كولريدج في ثوب جذاب ؟؟

إننا لم ننجح في إيجاد وسيلة من وسائل الاختبار والفحص يمكن أن يستخدمها أي إنسان ، وإنما اضطررنا إلى افساح المجال لعدد لا حصر له من الكتب الغبية المشئمة . ولكننا ـ على ما أعتقد ـ توصلنا إلى وسيلة من وسائل الفحص والاختبار ، تتيح للقادرين على تطبيقها ، استبعاد الوسائل الأخرى التي ـ هي في حقيقتها ـ فاسدة وسيئة . وبوسيلة الاختبار والفحص هذه يمكننا أن نعود إلى العبارة التمهيدية الأولى عن سياسة الأدب والنقد . فبالنسبة لنوعيات العمل النقدي ـ الذي قررناه ـ تتأتى إمكانية وجود نشاط تعاوني ، مع إمكانية أبعد للوصول إلى شيء خارج أنفسنا . شيء يمكن أن نسميه ـ مؤقتاً ـ بالحقيقة . ولكن إذا ما اشتكى فرد ما ، بأنني لم أقم بتعريف الصدق ، أو الحقيقة ، أو الواقع ، فإنني لا أستطيع إلا أن أقول ـ معتذراً ـ بأن ذلك التعريف لم يكن ضمن ما أهدف إليه ، وانما كنت أهدف إلى إيجاد خطة يمكن أن تلائم كل هذه الأشياء ، مهما كانت . هذا إذا ما كانت موجودة .

الهوامش

١ ـ «وظيفة النقد في العصر الحاضر» (٨٦٤) .

٢ ـ يحتوي في ذاته على غايته أو هدفه .

٣ ـ Middleton Murry (١٨٨٩ ـ ١٩٥٧م) ناقد أدبي ، وكان في ذلك الوقت يشرف على تحرير مجلة Adelphi التي أسسها .

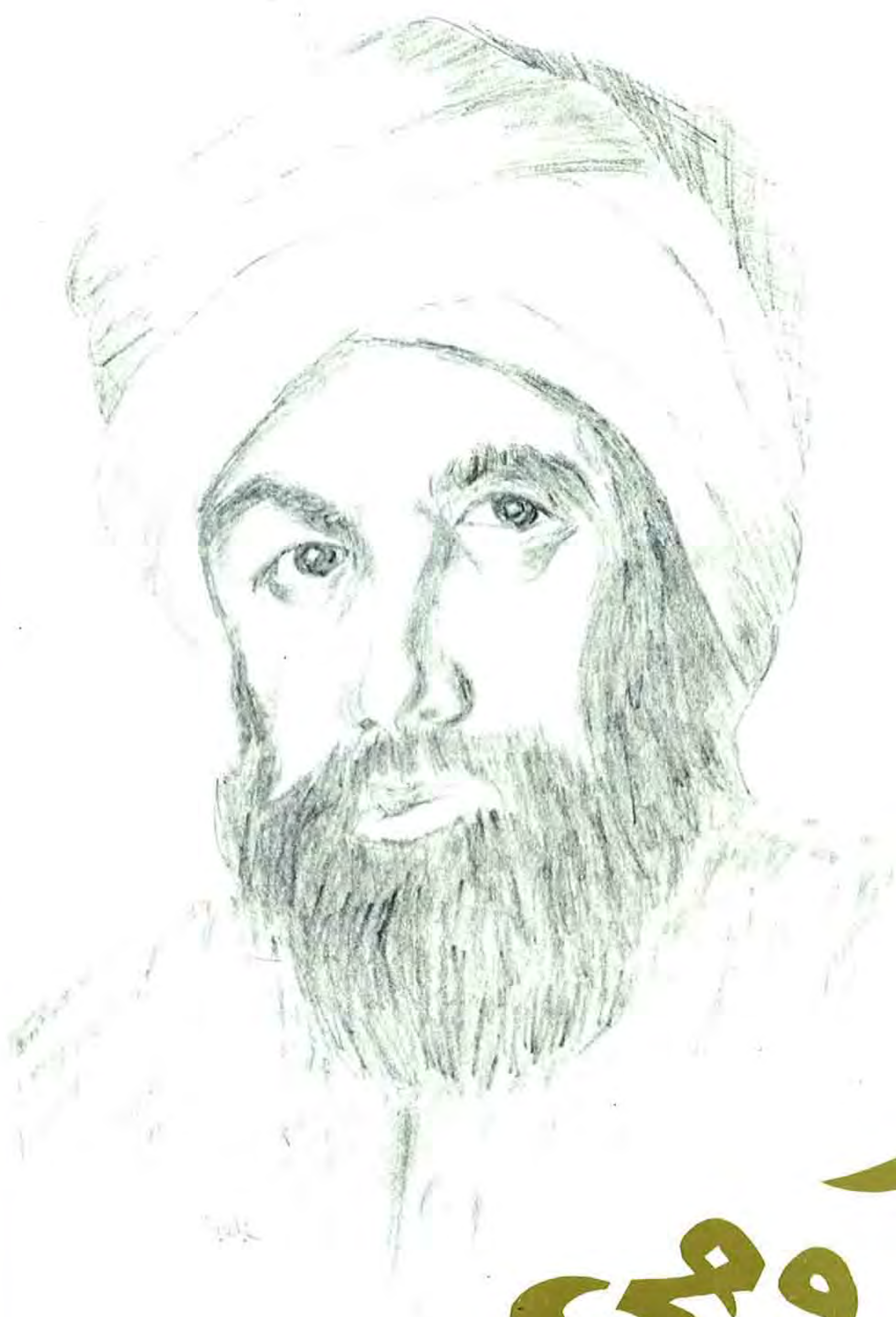
٤ ـ ماثيو أرنولد في «الثقافة والفوضوي» (١٨٦٩م) .

٥ ـ قصيدة طويلة نظمها صمويل بتلر (١٦١٢ ـ ١٦٨٠م) ، وفيها يسخر من طوائف المتطهرين المنشقين .

٦ ـ Arthur Clutton-Brock (١٨٦٨ ـ ١٩٢٤م) ناقد انجليزي .

٧ ـ اشارة ساخرة إلى مبدأ الخلاص الذي قال به كالفين اللاهوتي الفرنسي البروتستانتي (١٥٠٩ ـ ١٥٦٤م) .

٨ ـ فصول دراسية مسائية نظمتها الجامعية للراشدين .



قراءة جديدة في شعر ابن الرومي

د. عبد الحميد محمد جيدة

إن هذا الشاعر الكبير ظلم من القدماء والمحدثين على السواء، فلم يعطه هؤلاء ولا أولئك حقه ولم ينصفوه، وأطلقوا عليه بعض الأحكام العفوية أو المقصودة لتشويه أدبه، وسارت هذه الأحكام عبر الأجيال، ترسخ في أذهان الناشئة، وأصبح **ابن الرومي** في أذهانهم صورة لهذه الأحكام الجائرة - في نظرنا - وأصبح الباحث الذي يدرسه معرضاً للضلالة لو أنه وضع هذه الأحكام أمام عينيه دون تمحيص. **وقد يكون بعض ما وصف به ابن الرومي صحيحا، ولكن اطلاقه دون تعليل، أو البحث في أسبابه ظلم للشاعر وفنه.** لقد قالوا عن ابن الرومي: **رجل متطير، قليل الحيلة، موسوس، لسانه أطول من عقله، وهجاؤه لاذع، يجيد السب والشتائم**، ذليل **جائع يكره الناس** - متشائم - **أو يتشاءم من أصحاب العاهات**، وأخيراً يقولون عنه: إنه لعنة السماء ومن يبحث عنه يصبح ملعوناً، ويلحقه السوء، حتى ابتعد عنه الباحثون وتركوه، نسياً

منسياً ، اللهم إلا قلة ممن أنسوا في أنفسهم الشجاعة .

حقيقة الأمر أن الديوان المخطوط لابن الرومي ما زال يزخر بقصائد فنية رائعة دفينة تحتاج إلى من يحققها ويظهرها ، خذ مثلاً على ذلك هذا المقطع القصير من المخطوط (مجلد ٢ ، ورقة ١٧٦) :

يا أيها الهارب من دهره
أدركك الدهر على خيله
يسوق من نقرته طرة
إلى مدى يقصر عن نيله
فوجهه يأخذ من رأسه
أخذ نهار الصيف من ليله
مثل الذي يرفع من جيبه
وهبا بما يأخذ من ذيله

فإذا تأملنا هذه الصور لوجدنا أن الفن قد وصل إلى ذروته ، لأنه يصف هذا الإنسان الهارب من دهره عندما يغطي صلعته بشعر مؤخر رأسه ، فانظر إليه كيف استعمل هذا التعبير الجميل « **أدركك الدهر على خيله** » للدلالة على عجز الإنسان عن تغيير الواقع ، فهو لا يستطيع أن يهرب من الدهر ، فالدهر يلحقه أينما ذهب ويظفر به . ثم انظر إلى تعبيره أيضاً « **يسوق من نقرته طرة** » تجد أن مجيء هذه الاستعارة وحدها ضمن هذه الصياغة أوحت لنا كثيراً عن حالة هذا المهجو الذي يتعب كثيراً في رد شعر مؤخر الرأس إلى الأمام ، لأن هذا الشعر بطبيعته لا يرجع إلى الأمام ، هذا ما حمل ابن الرومي على هذا الأسلوب الذي اعتمد على الغلو في وصفه وخاصة عندما يقول « **إلى مدى يقصر عن نيله** » ، ثم نرى الشاعر يحلق إلى قمة الجمال الفني في هذا البيت الذي يقول فيه :

فوجهه يأخذ من رأسه
أخذ نهار الصيف من ليله

إن الخيال الخصب المبدع عند الشاعر هو الذي أتى بهذه الصور الجميلة . . لقد استطاع هذا الخيال أن يقابل بين الوجه والنهار من ناحية البياض وبين الشعر الأسود والليل ، وبين نهار الصيف الطويل ووجه الأصلع الذي يكبر تجاه رأسه وبين ليل الصيف الذي يقصر ويتراجع كما يتراجع إلى الوراء شعر هذا الأصلع ، فاستطاع بهذا الخيال الشعري النابض بالحس والحياة أن يخلق هذه المقابلات ويأتي بالوصف كالخيال دقيقاً حياً نابضاً بالحركة والحياة .

وبهذه الرؤيا يتعمق الاحساس بمأساة الإنسان دون أن تضيف هذه الرؤيا حلاً جديداً إلى مشكلة الزمن ضمن مفهوم حضاري يلائم تطلعات الإنسان وطموحاته ، بل أدت إلى ايقاظ الشعور المأساوي بالفجيعة في لحظة زمنية مغلقة وإن كانت مرتبطة بحركة حياتنا بعيدة عن الحركة التصاعدية للحياة بمفهومها التطوري .

لكن ابن الرومي في معظم أهاجيه يهيمن عليه الشعور بمأساة الزمن المرتبطة بحضارة القرن الثالث الهجري ، ولذا نراه يدخل منطقة الرفض المطلق لكل شيء ، وإذا هجا يكون مظلوماً لا ظالماً .

لوحات فنية متتابعة

نعود الآن إلى « الهارب من دهره » لنحدد الملكة الإنسانية التي ينبعث منها شعوره المأساوي ، كل شيء في هذا النص يشير إليها ، ألا وهي ملكة الوهم العظيمة التي ينبع منها هذا الاحساس العميق بالتزوير ورفض الواقع القائم عليه . إن شاعرنا استطاع بقدرته الفنية وبمغامرته الجريئة ان يرسم لنا حدود النار للزمن المفجع ، بصور شعرية فنية حية . إنه يقدم لنا لوحات فنية متتابعة في هذه الأبيات ، ولكنها تشكل في النهاية باتحادها لوحة فنية خالدة . **فاللوحة التصويرية الأولى** في قوله « يا أيها الهارب من دهره » ، **واللوحة الثانية** « ادركك الدهر على خيله » ، **والثالثة** « فوجهه يأخذ من رأسه » ، **والرابعة** « أخذ نهار الصيف من ليله » ، **والخامسة** « مثل الذي يرفع من جيبه وهباً بما يأخذ من ذيله » ، ونرى في النهاية أن هذه اللوحات المتتابعة وكأنها شريط سينمائي تتحد في لوحة فنية متكاملة تصف هذا الأصلع الذي يحاول ـ بما تبقى له من شعر في مؤخرة رأسه ـ أن يستر صلعته ولكن هيهات . ولكن هذه البراعة الفنية في صورة تأتي من ناحية هذه **المزاوجة الناجحة بين الشكل والمضمون** بكل جزئياته ، ففي الصورة التي يقول فيها « يا أيها الهارب من دهره أدركك الدهر على خيله » ماذا نجد ؟ أو ماذا يوحي إلينا ؟ لقد اختار ابن الرومي **البحر السريع** ليلائم الصورة التي رسمها لهذا الإنسان الهارب من دهره ، فالإنسان الهارب من شر أو مكروه يجري بسرعة ، فأتت هنا الموسيقى الشعرية سريعة متلائمة مع الموقف النفسي لهذا الإنسان الذي يركض بسرعة هارباً من دهره المخيف ، ولذا نستطيع القول إن ابن الرومي يمتاز بالموسيقى التصويرية في شعره كما نرى في الأفلام السينمائية .

القدرة اللفظية

وقد استخدم ابن الرومي براعته اللفظية في **اختيار الألفاظ** ذات الدلالة الموسيقية التي تلائم الصورة . فمجيء حرف « الهاء » أربع مرات في الشطر الأول ، ومرتين في الشطر الثاني قد يكون عفوياً ، ولكنه يشكل جانباً في فن ابن الرومي . فوجود هذا الحرف يدل على موقف نفسي لهذا الإنسان الهارب ، الا وهو التعب الشديد الناتج من الجري السريع أمام خيل الدهر .

إن هذا الحرف الحلقي « الهاء » يوحي إلينا بإنسان يلهث تعباً ، لأن الهاء تخرج من أعماق أعماق الصدر ، والإنسان الذي يتعب من عمل نراه دائماً يتنفس من خلال « الهاء » القوية حتى تسمع في الآذان متكررة متقطعة . حتى حرف النداء « يا » في أول الكلام استعمل في مكانه ليدل على إنسان هارب بعيداً .

إن شاعرنا يملك قدرة لفظية أتاحت له استخدامها بمهارة في مظهرين ، الأول التلاعب بموسيقية الألفاظ، والثاني اختراع ألفاظ للاضحاك والتعبير عن سخريته الموجعة .

أما الناحية الأولى فتبدو في اختياره ألفاظاً متتابعة ذات وزن موسيقي واحد ، يكون التتابع أحياناً في أوائل الأبيات كما في هجائه لمغنية اسمها « شنظف » مثلاً ، إذ يبدو البيت الأول بكلمة « زلقت » ، والبيت الثاني بكلمة « ثلطت » ، وقد يكون التتابع في البيت الواحد وهذا أظهر من الناحية الموسيقية ، إذ يزخر البيت بما نسميه **الموسيقى الداخلية** ، **فهو يقول**

« سقطة ، ملطة ، شروخ ، ربوخ » ، ويقول في هجاء **فضيل الأعرج** « مجاهيل معاذيل » ، وكذلك « مخاذيل ممابيل » ، كذلك يبدو اقتداره في التلاعب بموسيقية الألفاظ في محاولة محاكاة أصوات بعينها عندما يهجو جارية مغنية كريهة الصوت فهو يقول :

بقباقة كبقبقات الحب
هدارة مثل هدير النجب

إن هذه البقبقة لحكاية محاكية صوت الماء وهو يخرج من فوهة الزير فيكون متقطعاً مثل صوت هذه المغنية ، ثم انظر إلى سوء صوتها أيضاً حين يمثله بصوت هدير البعير وفيه غلظة وازعاج لارتفاعه وعدم تناغمه ، وليس الأمر هنا أمر تشبيه بقدر ما هو توفيق (بقباقة كبقبقات) (هدارة مثل هدير) في اختيار الألفاظ وتكرارها للالحاح على التنافر الموجود فيها .

وأما الناحية الثانية فنقصد بها أن ابن الرومي أباح لنفسه التغيير في اللغة لإحداث أصوات أكثر قدرة على الايجاع والاضحاك معاً . وتتمثل ذلك في قوله يهجو شنطفاً :

فأجابت بشر حال فقلنا
لم فقالت : من شهوة الزرنبنب
فأشرنا به عليها فقالت
أي . . بهش للطنبلنب

ربما ان هاتين اللفظتين « الزرنبنب » و(الطنبلنب) كانتا شائعتين بين العامة في عصره وإن كنت أكثر ميلاً إلى عدها مما اخترعه ابن الرومي للحكاية بصوتها الموسيقي عما يريده . إن شاعرنا استطاع أن يهيىء الجو النفسي لمهجوه من خلال الرسم بالكلمات .

الهجاء عند ابن الرومي

بهذا الأسلوب كان ابن الرومي يعالج موضوعاته المختلفة وخاصة الهجاء الذي اشتهر به بأنواعه المختلفة الفردي والاجتماعي والسياسي ونكون بذلك ارتضينا **تعريف الهجاء بأنه أدب غنائي يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار والاستهزاء** ، وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أم الجماعة أم الأخلاق والمذاهب ، فهذا يعني وجود ما يسمى **بالهجاء الاجتماعي** ـ الذي نتحدث عنه الآن عند شاعرنا ـ بل إن **الهجاء في أصله نوع من السخط على المجتمع أو هو نقد للحياة الاجتماعية في بعض معانيه** ، وكيف لا يكون كذلك والشاعر الهجاء يمتاز دائماً بدقة الحس وقوة الملاحظة والقدرة على التقاط النقائص ، كذلك يجب ألا يغيب عنا **أن الهجاء يقوم على أساس وجود مثل أعلى ينشده الشاعر الهجاء ، فإذا تعارض هذا المثل مع شخص أو فكرة أو نظام اجتماعي ، انبرى الشاعر للدفاع عن مثله الأعلى عن طريق هدم النموذج المخالف ، ومن هنا كان الهجاء قوة بناء إلى جانب مظهره الهدام** ، ويستبين لنا ذلك واضحاً في الهجاء الاجتماعي بصفة خاصة ، ولعل قصيدة ابن الرومي البائية ـ التي ابتعد عنها النقاد الذين كتبوا عن ابن الرومي ـ تمثل ما أشرت إليه خير تمثيل ، وقد وجه بها إلى **أبي سهل بن نوبخت** ، ولكنها في الحقيقة هجاء مر لاذع لكل ما لا يرضاه ابن الرومي في مجتمعه ، يقول في مطلعها .

أشكر الله حمد شاكر نعمى
قابل شكر ربه غير آب
طار قوم يخفه الوزن حتى
لحقوا خفة بقاب العقاب

ورسا الــراجحون مـــن جلـــة النــــاس
رســو الجبــال ذات الهضـــاب

هكذا يضع الشاعر منذ البداية يده على آفات المجتمع بعد أن رآه فئتين ، فئة من السفهاء خفت عقولهم ارتفعوا فوق الناس جميعاً حتى حلقوا مع العقاب في السماء ، بينما نجد الفئة الثانية من ذوي الرجاحة ومن أجلاء الناس يثبتون في أماكنهم ثبوت الجبال الشامخة . ما أبرع ابن الرومي في سخريته بما لا يرضاه في مجتمعه من ظلم . إن أصحاب التفاهة الذين كان ينبغي لهم أن يلزموا أماكنهم لاصقين بالأرض هم الذين أتاح لهم هذا المجتمع الظالم التفوق والامتياز ، وهيأ لهم رفيع المناصب والثروة والجاه ، أما أصحاب العقول الراجحة ، من ذوي الحكمة والتجربة والعلم ، فقد قعد بهم المجتمع الظالم عن ادراك ما يجب أن يدركوه بمواهبهم وقدراتهم ، فظلوا مبعدين في مكانهم عن كل خير . ويتابع ابن الرومي نقده لمجتمعه فيقول :

ولما ذاك للئـــام بفخـــر
لا ولا ذاك للـــكرام بعـــاب
هـكذا الصـــخر راجـــح الـــوزن رأس
وكذا الـــذر شـــائل الـــوزن هـــاب
فليـــطر معشر ويعلـــوا فـــإني
لا أراهـــم إلا بـــأسفل قـــاب
لا أعـــد العلـــو منهـــم علـــواً
بـــل طفـــواً يمـــين غـــير كذاب

وهذا العلو الكاذب لا يجب أن يفتخر بـه اللئام ، كما لا يعيب الكرام هبوطهم ورسوخهم في هذا المجتمع وما ذاك إلا لأنهم كالصخر المتين الراسي لا ترتفع به الرياح ولا الأنواء . بينما نجد أولئك اللئام كالنمل الصغير الذي يتطاير مع الغبار في أي زوبعة هواء . ومهما طاروا وارتفعوا فإن ذلك لن يغير من حقيقتهم ولا من وضعهم الطبيعي الذي يجب ان يكونوا فيه .. وهو أسفل هذا المجتمع لو كان عادلا ويحس ابن الرومي كأنما قارئه أو سامعه يعد تصويره لهذا العلو الكاذب الذي هو في حقيقته هبوط وتسفل نوعاً من التصوير المجازي فحسب ، وهنا يقسم على صدق قوله بنظرية علمية مشاهدة في الطبيعة . فعلو الأرذال اللئام إنما هو طفو كما تطفو الأجسام الخفيفة على وجه الماء ، ولا يكتفي الشاعر بذلك بل يمعن في اظهار الصورة التي يريدها لهم فيزيدها وضوحاً حتى يشبع رغبته الفنية متبعاً منهج التحليل في شرح المعاني فيقول فيهم :

جيف أنتنـــت فـــأضحت على اللجـ
ـة والـــدر تحتهـــا في حجـــاب
وغثاء علا عبـــاباً مـــن الـــيم وغـــاص
المرجـــان تحـــت العبـــاب

لم يقف ابن الرومي عند تصوير أولئك الأرذال بالطفو على وجه الماء بل أحب أن يظهر نوعية الأجسام الطافية حتى لا يظن أحد أنها من طبيعة كريمة بينما هي جيف منتنة تطفو ، وهذا أمر مشاهد بعد انتفاخ أجسام الغرق بينما كرام الناس كالدر الذي يبقى راسياً في قاع البحر وأرذال الناس أيضاً كالأوساخ تطفو فوق الأمواج بينما المرجان النادر يغوص تحتها ، هكذا نرى شاعرنا يولد المعاني والصور بطريقة تحليلية تزاوج بين الخيال والحقيقة .

وليس من شك في أن ابن الرومي كان يرى نفسه من بين من وصفهم برجاحة العقل والفضل الذين لم ينالوا شيئاً من مجتمعهم الظالم الذي لا يعلو فيه إلا كل تافه وقد أبان ذلك بوضوح في قوله :

ورجـــال تغلبـــوا بـــزمان
أنـــا فيـــه وفيهـــم ذو اغـــتراب
غلبـــوني فيـــه على كل حـــظ
غـــير حـــظ يفـــوت كل اغتصـــاب
إنـــني مـــؤمن واني اخـــو الحـــق
علـــيم بفـــرعه والنصـــاب
قلـــت إن تغلبـــوا بغـــالب مغلـــوب
فحســـبي بغـــالب الغـــلاب

لقد أحس شاعرنا بمرارة الزمن القاسي المرتبط بالحضارة التي سحقته وأصبح غريباً في هذا المجتمع مستلباً . وأخيراً ينفذ ابن الرومي من هذه التناقضات ليعزي نفسه أمام هذه الأحداث التي تقع فتكون من حظ الذين ليسوا لها أكفاء ، معلناً أنه يمتاز عليهم بإيمانه بالله ، ويكفيه هذا الإيمان فإنه عارف مشيئة الله بينما هم يكفرون بالله سبحانه وتعالى .

ونستشف من ذلك أن هذه الفئة يقف وراءها أصحاب النفوذ يشدون من أزرهم وينصرونهم ، وهم ينتصرون بهم ، ولهذا أحس كأن ابن الرومي يصرح بهم قائلاً إن تعتزوا بمن يغلب الناس فكفاني اعتزازاً بالله غالب الغلاب .

ابن الرومي .. ناقد اجتماعي

وينتقل شاعرنا ليذكر لنا آفاق المجتمع ومن هم أولئك الذين وصلوا ولم يستحقوا الحياة ، وإذا به ناقد اجتماعي ذو شجاعة أدبية عظيمة ، فهو يصف أولئك الأرذال دون خوف أو وجل فيقول :

أتـــراني دون الأولى بلغـــوا إلا
مـــال في شرطـــة وفي كتـــاب
وتجـــار مثـــل البهـــائم فـــازوا
بـــالمنى في النفـــوس والأحبـــاب
فيهـــم لـــكنة النبيـــط ولـــكن
تحتهـــا جـــاهلية الأعـــراب
أصـــبحوا يلعبـــون في ظـــل دهـــر
ظـــاهر الســـخف مثلهـــم لعـــاب

يقارن ابن الرومي بينه وبين من بلغوا أرفع المناصب ويعجب ، هل تقصر به مواهبه وقدراته عن الوصول إلى ما وصل إليه أصحاب الشرطة والكتاب والتجار ، يثور على هذا الوضع الشاذ في المجتمع لا بدافع الغيرة والحسد كما فهم بعض الذين قالوا : إن ابن الرومي شاذ في تصرفاته وحسود ، فالمجتمع هو الشاذ بوضعه وتركيبه ، لأن فقدان العدل يولد كرهاً عند المحرومين .

ويترك ابن الرومي طائفتي الشرطة والكتاب ليمسك بخناق التجار الذين يشبهون البهائم في خلوهم من العلم ورجاحة العقل ، ولكنهم استطاعوا بما يجنونه من أموال طائلة أن يكوّنوا لأنفسهم مكانة في المجتمع وفي نفوس الناس من ذوي السلطان ، وهؤلاء التجار الذين أتاهم الربح والكسب الوفير لا يحسنون العربية ، إنهم أعاجم ، فيهم لكنة النبيط مجردون من الذكاء والعقل ، ومع أنهم أعاجم إلا أنهم بعيدون عن رقة الحضارة الأعجمية ، بل نجد فيهم فظاظة وجفاء أعراب الجاهلية بتصرفاتهم وأخلاقهم وسلوكهم . ومع هذا كله مال معهم الزمن وأغدق عليهم النعم مما جعلهم يتمتعون بعيش هنيء في أمان . فما أعجب هذا الزمان . . كما عودنا شاعرنا لم يتركهم عند هذا الحد من الهجاء بل يتابع كلامه فيهم فيقول :

غير مغنين بالسيوف ولا الأقـ
ـلام في موطن غناء ذباب
ليس فيهم مدافع عن حريم
لا ولا قائم بصدر كتاب
متسمين بالامانة زوراً
المناتين أخرب الخراب
كاذبوا المادحين يعلمه الله
عدولي المهجاة والعياب
شغلت موضع الكنى لا بل الأسمـ
ـاء منهم قبائح الألقاب
خير من فيهم ولا خير فيهم
إنهم غير الهمي المغتاب

إنهم كالذباب الذي يطن هنا وهناك دون فائدة وهم لا ينفعون في أي موضع فليسوا من أصحاب السيوف ولا الأقلام ، ليسوا من المحاربين ولا من المفكرين ، فليس فيهم ما يمكن أن يرفعهم في هذا المجتمع : القدرة على القتال أو علو البيان ، بل هم ينطوون على جبن وجهل ، وهم بصفاتهم الذميمة يكذبون كل من يمدحهم ويصدقون من يهجوهم ويعيبهم ، وهم يلقبون بما يشعر بذمهم بدل الأسماء المحمودة والكنى التي تحمل معنى الثناء ، وإذا كان في هؤلاء القوم خير ـ ولا خير فيهم قط ـ فهو أنهم يغفرون الإثم عمن يغتابهم ، وهذه إشارة إلى حديث الرسول الكريم ﷺ جاء فيه «ليس لفاسق غيبة» ، ثم يصف ابن الرومي ما يتمتع به أولئك الأرذال الجهال في هذا المجتمع الفاسد في أطايب الحياة فيقول :

ويظلون في المناعم واللذات بين الكواعب الأتراب
لهم المسمعات ما تطرب السامع والطائفات بالأكواب
نعم ألبستهم نعم الله ظلال الغصون منها الرطاب
حين لا يشكرونها وهي تنمي لا ولا يكفرونها بارتقاب
إن تلك الغصون عندي لتضحى ـ ظالمات فهل لها من متاب
ما أبالي أأثمرت لاجتناء ـ بعد هذا أم أيبست لاحتطاب

فهم يقضون أوقاتهم متنعمين يتلذذون بالمحرمات ويتقلبون في أحضان النساء ، بل لديهم من أنواع الملذات الكثير غير الجواري الجميلات ، فهناك المطربات اللائي يصدحن بالصوت الرخيم ، والساقيات الجميلات اللائي يطفن بأكواب الشراب ، فما أشبههم وهم يتفيأون ظلال نعم الله ، بالبهائم ، لأنهم لا يشكرونها مع أغراقهم فيها وتواليها عليهم ، ويتساءل ابن الرومي هنا : أليس من العدل أن تزول هذه النعم عن أولئك البهائم الذين لا يدركون ما هم فيه من نعمة ولا يشكرون الله على ما أفاء عليهم ، وهذه الملذات التي يتنعم بها أولئك الأغنياء لا تتم بغير الشراب ، وقد وصف ابن الرومي مجالس أنسهم التي تغرق في الشراب والنساء فقال :

كم لديهم للهوهم من كعاب
وعجوز شبيهة بالكعاب
خندريس إذا تراخت مداها
لبست جدة على الأحقاب
بنت كرم تديرها ذات كرم
موقد النحر مثمر الأعناب

إن الحظ الأعمى وحده هو الذي أعطاهم ما لا يستحقون وجعلهم أسياداً وكان لا ينبغي لهم أن يكونوا إلا عبيداً ، وهذا حال الدنيا الدنية تعطي البهيم وتتصدى لألام الخطاب بذلا وعطاء ، تمنحهم المراكب اللينة التي جعلت للتبختر والزهو ، بينما لا نحظى منها إلا بالمركب الخشن الوعر الذي لا يشعر من عليه براحة أو باستقرار ، ولكن هل تقف محكمة ابن الرومي عند هذا الحد إزاء هؤلاء في حق المجتمع بعد أن عرضت مظاهر اجرامهم وكسبهم غير المشروع وما يزاولون من أعمال تنافي الأخلاق والقوانين الطبيعية والدينية والإنسانية ؟ إن ابن الرومي يريد أن يصدر حكمه عليهم بالعقاب الرادع ليخلص المجتمع من شرورهم فهو يقول :

لهف نفسي على مناكير للنكر عصـ
ـاب ذوي سيوف غضاب
تغسل الأرض بالدماء فتضحى
ذات طهر ترابها كالملاب
من كلاب نأى بها كل نأي
عن وفاء الكلاب غدر الذئاب
واثبات على الظباء ضعاف
من وثاب الأسود يوم الوثاب
شرط خولوا عقائل بيضاً
لا بأحسابهم بل الاكساب
من ظباء الأنيس تلك اللواتي
تترك الطالبين في انصاب
فإذا ما تعجب الناس قالوا
هل يصيد الظباء غير الكلاب

هنا يتحسر الشاعر بسبب هذا الشذوذ في المجتمع ويتمنى أن تأتي جماعة لتغير هذا المنكر وتزيله وتثور لرؤيته فتشهر السيوف الغاضبة وتضرب أعناق هؤلاء المجرمين وتطهر الأرض بدماء الذين يرتكبون الفواحش فيصبح ترابها كالطيب المعروف بالملاب أو كالزعفران ، هذه الجماعة التي يتمناها ابن الرومي

والتي تغضب للحق وتطهر الأرض . ويقود هذا المعنى ابن الرومي إلى وصف حياة أولئك الذين يغفلون عن واجباتهم فتشيع الفوضى ويسود الاضطراب حياة الناس وهم لاهون في غيهم ومباذلهم :

أصبحوا ذاهلين عن شجن الناس وإن كان حبلهم ذا اضطراب
في أمور وفي خمور وسمور وفي قاقم وفي سنجاب
وتهاويل غير ذاك من الرقم ومن سندس ومن زرياب
في حبير منمنم وعبير وصحان فسيحة ورحاب
في ميادين يخترقن بساتين تمس الرؤوس بالأهداب
بين أفنانها فواكه تشفي . . من تداوى بها من الأوصاب
عندهم كل ما اشتهوه في الاكال والأشربات والأثواب
والبلنجوج في المجامر والند ترى نشره كمثل الضباب
والغوالي وعنبر الهند والمسك على الهام واللحى كالخضاب

ما هذا الترف الذي يعيش فيه هؤلاء ، ومن أين لهم كل هذا إلا أن يكونوا قد جمعوا الرشى واستحلوا أعراض الناس ونهبوهم أرزاقهم ، وأين مراقبة الله في أعمالهم ؟ وما هذا التفنن في ادراك الملذات والاستزادة من عرض الدنيا ، إنهم غارقون في الخمور وفي أنواع الفراء الثمينة التي تتخذ من السمور القاقم أو السنجاب وفي الثياب الغالية النادرة ذات النقوش العجيبة التي تتخذ من الحرير وينقش عليها بماء الذهب ، وهم يعيشون في قصور فسيحة ذات ميادين واسعة وبساتين تتدلى أغصانها وتتشابك أشجارها وتتغنى فيها الأطيار وتزهو بما عليها من ثمار يتداوى بها العليل فيبرأ ، وهم من نعمتهم بعيدون عن الحر والقر لا يعانون منها كما يعاني الناس ولديهم الخدم الكثيرون والحجاب وأنواع المآكل والمشارب والمراكب في البر والبحر وأسراب من الغلمان الذين يقومون على خدمتهم ، وفي مجالسهم تفوح المجامر بارقى أنواع البخور . فما أعجب هذا الزمان الذي يعلو بهؤلاء ويسفل بالكرام !!

هكذا رفع ابن الرومي سلاح الهجاء الاجتماعي لكشف فئات المجتمع الذين يصلون إلى المكانة العالية مع جهلهم وانحرافهم بينما يضيع حظ ذوي العلم والعقل في هذا المجتمع الظالم ، كذلك رأينا كيف هجا ابن الرومي زمانه الذي لا يعدل والذي يجوع فيه العالم الأديب . **وكان موقف ابن الرومي من زمانه ودنياه موقف الهاجي دائما ، لأنه لم يجد فيهما حظه ولا مكانته التي يستحقها** ما كان يرى الزمان إلا بأهله ولا الدنيا إلا بمن فيها .

صورة المجتمع

ومن أروع قصائد الهجاء الاجتماعي عند ابن الرومي قصيدته في « الحمال » التي وصل فيها اسمى مراتب الهجاء الاجتماعي ، لقد تناول ظاهرة اجتماعية تعيب المجتمع والإنسانية جمعاء وركز عليها وأجاد وصفها وهو ينقد بها المجتمع الظالم نقداً مراً ولكن دون أن تحس أنه يكتب هجاء يقول :

رأيت حمالا مبين العمى
يعثر في الاكم وفي الوهد
محتملاً ثقلاً على رأسه
تضعف عنه قوة الجلد
بين حمالات واشباهها
من بشر ناموا عن المجد
وكلهم يصدمه عامداً
أو تائه اللب بلا عمد
والبائس المسكين مستسلم
أذل للمكروه من عبد
وما اشتهى ذاك ولكنه
فر من اللؤم إلى الجهد
فر إلى الحمل على ضعفه
من كلمات المكثر الوغد

وهذا النوع من الهجاء الاجتماعي الرائع يقوم على النقد والمعارضة لمثل هذه الحالة التي يعيشها الحمال البائس المسكين العجوز المتهالك الذي يجر وراءه شيخوخته وضعفه وعذابه وعلى رأسه حمل كبير يلهث تحته ويرتعش ويرتجف كورقة الخريف الصفراء ، كل فرد في المجتمع يظلمه إما بقصد أو بدون قصد وهو بائس مسكين مستسلم ذليل لم يشته هذا العمل ولم يرغب فيه ولكنه فر من اللؤم إلى الجهد ، فر في طلب العطاء من اللئام المجرمين إلى التعب والعذاب والألم هذا هو زبدة الهجاء الاجتماعي ، الهجاء العميق المشحون بقوة عاطفية ذات لون نقدي يترك بالنفس مرارة وأسى أكثر بكثير من الأساليب القديمة القائمة على الألفاظ الشنيعة والأسلوب المباشر . إن هذا الهجاء هو نوع من النقد يكشف عن الحقيقة في المجتمع .

تقول **اليزابيث درو** : « كل الأفراد وكل المجتمعات وكل العصور مليئة بالعيوب ، ولن يكون الشاعر إنساناً إذا لم يستعمل شعره أحياناً لكي ينقد ويعارض » . **هكذا كان ابن الرومي إنسانا ، عندما تحدث عن عيوب المجتمع والعصر الذي عاش فيه واستعمل هجاءه ليدافع عن الخير والحق والعدل مسلطا سيفه فوق أيدي المجرمين .**

نحن لم نعد نفهم الهجاء على أنه فن السب والشتائم ، أو هو نقيض المديح أو ما شابه ذلك ولا يحق لنا أن نعمم تعريفاً قديماً للهجاء على كل ألوان الهجاء .

قبل شاعرنا ابن الرومي لم يكن الهجاؤن على هذه الدرجة من الهجاء الرفيع بينما كان فن السباب والشتائم هو العمود الفقري لفنهم . كان الهجاء من قبل ابن الرومي هجاء معبرا عن نفس الشاعر منبثقا من ذاته المفرده ليرضي نهمه ويشفي نفسه ولا يشاركه أحد في تجربته وتكون العلاقة في معظم الأحيان علاقة ازدواجية بين الشاعر والموضوع ولا ثالث بينهما .. بينما شاعرنا ابن الرومي تجاوز في هجائه الاجتماعي هذا الممر الضيق إلى طريق عريضة طويلة يسير عليها الآلاف عبر الأجيال فشعره عام لجميع الناس .

الإبداع الفني بين الواقع والأسطورة

بقلم : د . مصري عبد الحميد حنورة

حظي موضوع الابداع الفني منذ القدم باهتمام الباحثين ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، فنهم من رأى أن المبدع ليس له فضل في ما يصل إليه ، ولكن الفضل كله راجع إلى قوى خفية لا يملك المبدع من أمر نفسه إزاءها أي إرادة .. إنه مجرد منفذ ، أو هو وسيط يتلق عن مصدر آخر .

الابداع والمرض النفسي

وقريب من الحديث عن انتساب عالم الابداع إلى قوى أخرى خفية ليست تحت سيطرة المبدع ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن المبدع رجل شاذ (**ليس في اتجاه التفرد بمفاتيح العبقرية**) ولكن شذوذه راجع إلى علة نفسية تجعله مختلفاً عن الآخرين في مشاعره وأفكاره واستعداداته ، **ومن ثم فإن هذا الكائن المضطرب عقليا أو وجدانيا يختلف عن أواسط الناس وهو أقرب إلى عالم الجنون .**

ويسوق أصحاب هذا الرأي الأدلة على صدق ما يرونه دليلاً وراء دليل ، ومعظم أدلتهم تتعلق بالاشارة إلى أولئك العباقرة الذين أثروا في مجرى الحياة الإنسانية ، وكانوا في الواقع أقرب إلى عالم المرض النفسي منهم إلى عالم التوافق والسواء .

ويستشهد الباحثون بأسماء لامعة في سماء الابداع مثل **فان جوخ ولورد بيرون ونيتشه** وغيرهم ممن كانت لهم انحرافاتهم وعللهم النفسية أو العقلية ، ويخلصون من ذلك إلى أن العبقرية صنو الجنون وربيبة الشذوذ ، ومرتبطة بالانحراف النفسي ، سواء كان هذا الارتباط متعلقاً بالجوانب الذهنية أو الابعاد الوجدانية .

لقد درس هذا الموضوع من أكثر من زاوية ووجد أنه صحيح إلى حد كبير فيما يشير إليه في حدود الأفراد الذين ينطبق عليهم هذا الوصف ، اي وصف العبقري المصاب باختلال قدراته العقلية واضطراب سماته الوجدانية ، وتثور أمام الباحث المدقق عدة أسئلة إزاء هذا الادعاء :

● **والسؤال الأول هو :**

كم عدد هؤلاء العباقرة المضطربين ؟ هل هم من الكثرة بالشكل الذي يدعونا إلى الاستدلال على أن العباقرة لا بد أن يكونوا مرضى عقليين ؟

● **والسؤال الثاني هو :**

ما هي نسبة هؤلاء إلى عدد أفراد المجتمع الأسوياء الذين وجدوا فيه ؟

● **والسؤال الثالث هو :**

ما هي نسبة العباقرة غير المرضى الذي عاشوا في نفس الوقت مع هؤلاء الأفراد وفي نفس المجتمع ؟

والسؤال الرابع هو :

ماذا كان يمكن أن يصل إليه هؤلاء العباقرة لو لم يكونوا مصابين بأمراض نفسية ؟ أو لم يكن من الممكن أن تكون عبقرياتهم أضعاف أضعاف ما كانت عليه ويكون إنتاجهم أفضل عشرات المرات ؟ .

بالطبع لم يقم الباحثون باجراء مثل هذه المقارنة ، وإلا تغيرت النتائج ، واختلت المعايير التي استندوا إليها .

إن الباحث الموضوعي هو ذلك الذي يحاول أن يجمع الحقائق كلها ولا يقتصر على جزء من الحقيقة ويصل إلى حكم عام من هذا الجزء مع اغفال باقي العناصر التي يمكن أن تؤدي إلى نتائج أخرى مختلفة .

وعلى العموم فقد حسم هذا الأمر بعدد من الدراسات اهتمت بموضوع القدرات الابداعية ، وعلاقتها بالصحة النفسية .

وقد توصلت تلك الدراسات إلى أن المبدع **- العبقري على وجه العموم -** يعمل من خلال حالة جيدة من الصحة النفسية فهو :

أ - على قدر من الذكاء العام ليس أقل من المتوسط العام لمعظم الناس .

ب - ان قدراته الابداعية متفوقة وعلى سبيل المثال فهو متفوق في **الأصالة** Originality **والطلاقة** Fluency **والمرونة** Flexebility **ومواصلة الاتجاه في أبعاده المختلفة** Maintaining of Direction **والاحساس بالمشكلات** Seeing problems وغير ذلك من قدرات أشار إليها باحثون مصريون وأجانب لعل أكثرهم انتشاراً هو **ج . ب . جيلفورد** في كتابه بناء الذكاء البشري (Guilford, 1971) .

ولقد قمنا في مصر باجراء سلسلة من الدراسات حول عملية الابداع بدأت بالدراسة التي أجراها **الدكتور مصطفى سويف** عن الابداع الفني في الشعر .

وتم بعد ذلك اجراء دراستين أخريين عن عملية الابداع ، الأولى منهما قمنا بها عن **الابداع في الرواية** ، والأخرى عن **الابداع في المسرحية** .

وقد راعينا في أجراء هذه الدراسات جميعها توخي الدقة والموضوعية في جمع المعلومات من مصادر موثوق بها ، وكذلك أمكن لنا من خلال اطار نظري محايد ، الوصول إلى صياغة نظرية معقولة لتفسير عملية الابداع على أساس واقعي .

المهم انتهت الدراسات المصرية والأجنبية فيما يتعلق بمسألة المرض النفسي وعلاقته بالابداع إلى أن المبدع لا يمكن اعتباره مريضاً بأي مقياس .. بل هو على العكس من ذلك يتمتع بدرجة عالية من الصحة النفسية والاتزان الوجداني والتفوق العقلي .. وعلى سبيل المثال :

أولا : فيما يتعلق بعلاقة القدرات الابداعية بمرض الفصام ، لوحظ أن المرضى بالفصام اداؤهم على مقاييس الابداع أضعف من أداء غير المرضى فيما يقرر **د . صفوت فرج** في دراسته عن الابداع والفصام .

ثانيا : لوحظ أن المبدعين على وجه العموم صحتهم النفسية أفضل من المصابين بأمراض نفسية كما كشف عن ذلك **فرانك بارون** (Frank Barron, 1968) وغيره في عدد من الدراسات .

ثالثا : لوحظ أن الأداء الابداعي يتدهور إذا زادت بعض مظاهر انحراف المزاج والوجدان .. من ذلك أنه عندما يرتفع التوتر النفسي عن مستوى معين فإن الأداء ينخفض بشكل ملحوظ وهو ما لاحظه **دروال** مثلاً في بعض دراساته عن الابداع والتوتر النفسي ، وما لاحظه **د . عبد الحليم محمود ود . سلوى الملا** .

من كل ذلك أمكن الكشف بقدر لا بأس به من الوضوح عن أن المبدعين ليسوا مرضى نفسيين ، بل هم أفضل من الأسوياء العاديين ممن ليسوا بمبدعين .

وطاقة المبدعين على تحمل الغموض ومعالجة المعقد من الأمور ، وتناول الأمور والمعضلات العقلية في تراكيب غاية في التعقيد أفضل بكثير من أولئك الذين لا يتصفون بالابداع .

وربما كان حدوث عملية الابداع ذات النشاط المعقد ، كما سوف يتضح فيما بعد ، في حيز زمني متصل مما ينقض ادعاء من يذهبون إلى أن المبدع مريض أو مختل أو مضطرب ، وربما كان الاقتراب من مسار العملية الابداعية في نبضها الحي ما يعيننا على الكشف عن بعض الغموض الذي يحيط بتلك الظاهرة .

مراحل عملية الابداع ومواصلة الاتجاه

شغل الباحثون أنفسهم لمدة طويلة بمسألة مراحل العملية الابداعية **ما هي مقدماتها ؟ وكيف تبدأ ؟ وكيف تمضي ؟** .. وقد أشار **موريس شتين** في مجلدين له عن تنشيط الابداع إلى آراء الباحثين فيما يتعلق بالمراحل ، وهم وإن اختلفوا عليها إلا أن هناك نسبة اتفاق على المراحل التالية :

١ - **مرحلة الاستعداد** وفيها يبدأ المبدع في الوقوف على فكرة صالحة أو ملائمة يجمع من حولها المعلومات والأفكار .

٢ - **مرحلة الاختمار** وهي مرحلة يحاول المبدع أن يبتعد عن موضوعه إلى حين ، وهي مرحلة غامضة من حيث طبيعتها أو ما يدور فيها من نشاط .

٣ - **مرحلة الاشراق** وفيها يتكشف للمبدع بشكل مفاجىء ما كان خافياً وتشرق عليه أبواب الانفتاح الذهني بشكل ملائم لمعالجة الموضوع .

٤ - **مرحلة التنفيذ والمراجعة** وفيها يحاول المبدع أن ينفذ موضوع ابداعه .

ومن الذين أكدوا وجود مراحل للعملية الابداعية **هنري بوانكاريه وهلمتولتز ووالاس وكاترين باتريك وكر تشفيلد وموريس شتاين** . (Stein 1974, 1975) . .

ولكننا في دراستنا عن الابداع في الرواية ، وأيضاً في دراسة الابداع في المسرحية ، أمكن لنا الكشف عن أن هذه المراحل ليست بالضرورة متتالية بنفس هذا النسق ، فقد يحدث استعداد بعد اختمار ، كما قد يحدث اشراق بعد تنفيذ مرحلة من المراحل ، وقد رأينا امكانية تقسيم العملية إلى مرحلتين أساسيتين كبيرتين هما :

(أ) مرحلة الاستعداد والتحضير .

(ب) مرحلة التنفيذ والمراجعة والتقييم .

وفي داخل كل مرحلة من المرحلتين يمكن أن يتم الاختمار أو الاشراق أو الاستعداد الجزئي أو التنفيذ المرحلي أو المراجعة والتقييم .

على أن مسألة المراحل في العملية الابداعية ليست هي صميم أو جوهر العملية . . إن العملية سيل متدفق ، وهي تمضي من خلال اتجاه قد يتضح حيناً أو يغمض أحياناً . . ولكن الاتجاه فيها مستمر وقد أمكن العثور عليه في اعترافات كثير من الكتّاب لعل من أبرزهم **توماس مان** فيما ذكره عن عملية الابداع لديه أثناء كتابة روايته **دكتور فاوستوس** ، كما قرر لنا **نجيب محفوظ** أن قصته **ميرامار** استمرت جنيناً في ضميره أكثر من خمسة أعوام ، ونفس الأمر لدى **يوسف السباعي وثروت أباظة ويوسف إدريس وعبد الرحمن الشرقاوي** وغيرهم من الكتّاب .

لقد أمكن لنا خلال دراساتنا عن عملية الابداع الكشف عن أن هذا البعد النفسي مسؤول إلى حد كبير عن قيام واستمرار عملية الابداع .

وليس موضوع مواصلة الاتجاه من اختراعنا كله ، فقد أشار إليه بشكل أو بآخر من قبلنا باحثون آخرون ، ولكن الطبيعة الدينامية والمحاور المتعددة له كانت من أبرز النتائج التي كشفنا عنها من خلال دراسة عملية الابداع في الرواية ، ولقد كان لنا منه دليل على الطاقة العقلية المتفوقة للمبدع ، ودليل آخر على الاتزان الوجداني الذي هو أبعد ما يكون عن الاضطراب أو الانحراف أو التخليط أو التبرؤ النفسي والفكري الذي لا يمكن أن يتم في كنفه أي انجاز ابداعي .

ومواصلة الاتجاه كما كشفت عنها الدراسة المشار إليها ، تشير إلى أن المبدع يتميز بالقدرة على متابعة موضوع معين من خلال :

١ ـ مواصلة الاتجاه الوجداني والمزاجي .

٢ ـ مواصلة الاتجاه الذهني والاستدلالي .

٣ ـ مواصلة الاتجاه التخيلي .

٤ ـ مواصلة الاتجاه التاريخي .

٥ ـ المواصلة البدنية .

وفيما يلي بعض التفصيل للأبعاد التي نرى أنها أهم مكونات هذا البعد النفسي الابداعي :

١ ـ مواصلة الاتجاه الوجداني

كشف لنا المبدعون ، الذين قابلناهم وأجابوا عن الأسئلة التي وجهناها إليهم ، عن أنهم قادرون على تحقيق درجة معينة من المناخ الوجداني تساعدهم على التحمس لعمل من الأعمال ، كما أنهم يستطيعون حمل أنفسهم على الاستمرار في العمل ، وقدرتهم على الارتباط بهذا العمل لفترات طويلة تظهر في أنهم لا يخضعون لمغريات الحياة وجذب الواقع أو الكسل أو الاسترخاء .

كذلك فإن المبدع يستطيع أن يحقق لنفسه مستوى معيناً من التوتر النفسي اللازم لعملية الابداع ، كما أنه قادر على أن يتحمل الاقدار المتفاوتة من الغموض ، وينتزع من بين تراكماتها الخيط المضيء الذي يتمكن بمتابعته من الوصول إلى هدفه .

إن حالة الغموض التي يتحملها المبدع ، والعمل في ظلال الشك المدمر والخروج من أجواء التردد . . كل ذلك يميز المبدع خلال عمله وفي لحظات انصرافه أيضاً عن هذا العمل .

كذلك فقد وضح لنا ، من خلال ما أمكن لنا استنتاجه من ما ذكره لنا الكتّاب المصريون وما ورد في رسائل **د. هـ. لورانس** وما قرره **توماس مان** في كتابه **نشوء رواية** ، أن المبدع حتى وهو منصرف عن عمله يظل متعلقاً به ، بل وذكر لنا المبدعون الروائيون أن هذا التعلق ليس فحسب مجرد تعلق ذهني أو انشغال عقلي ، ولكنه نوع من المعايشة والألفة والصحبة المستحبة ، والاستمتاع المتواصل وعدم القدرة على الابتعاد عن موضوع ابداعهم .

إنه حالة اندماج وتواجد تشبه إلى حد كبير ما يعانيه المتصوفة في ترقيهم عبر أحوالهم ومقاماتهم ، إنه عشق وهيام على نحو ما **يذكر جيروم بروز** وغيره من الباحثين . (Bruner & Austin, 1958)

٢ ـ المواصلة العقلية

كشفت لنا دراساتنا حول عملية الابداع الفني ، أن المبدع قادر على أن يحمل الفكرة لعدد كبير من السنين ، من ذلك ما ذكره **البيرت اينشتين** عن اهتمامه بموضوع النسبية لفترة طويلة حتى توصل أخيراً إلى صياغة أفكاره حول هذا الموضوع .

كذلك يذكر **هنري بوانكاريه** أنه ظل مشغولا لفترة طويلة ببعض الموضوعات العقلية حتى كان يوم انكشف له الموضوع تماماً في لحظة لم يكن بادي الاهتمام به . . إنها لحظة انصراف عن التفكير المباشر في نفس المشكلات . . وليس هذا متناقضاً مع استمرار التعلق العقلي بالموضوع ، ولكن يوضح لنا أن المبدع حتى وهو بعيد عن الموضوع فإنه يظل متعلقاً به في مستوى ما من مستويات التفكير ، حتى إذا جاءت اللحظة المناسبة استقر الأمر وتواكبت العناصر ، وزال الغموض ، وانقشع الظلام ، وتحول عالم المبدع إلى نور غامر وضوء ساطع .

نفس الأمر يذكره **هنري جيمس** فيما يتعلق بتعامله مع أحداث قصصه . . إن الفكرة الأولى تأتيه في أي مكان وفي أي لحظة وتحت ظل أي ظروف ، فيلتقطها ويدرك باحساسه النفسي وقدراته العقلية النافذة أنها يمكن أن تصلح موضوعاً لقصة ، ويظل مشغولا بها يفكر فيها ، وقد تطرأ عليها سلسلة من التحولات والمعالجات إلى أن تكتمل ملامحها وتتمحور عناصرها ، ويسقط عنها ما ليس ملائماً لها ، **ويبقى الصلب والمحور السليم الذي لا يتحول ولا يتزعزع .**

من ذلك أيضاً ما ذكره لنا نجيب محفوظ حول نشأة بعض قصصه ، ومن أهمها قصة **ميرامار** .

لقد جاءته فكرتها الأولى أثناء زيارة لبعض أصدقائه بمدينة الاسكندرية واستلفت نظره خادمة تعمل لدى هؤلاء الأصدقاء، كانت خادمة متميزة الشخصية، ظلت عالقة بفكره، شاغلة لعقله لأكثر من خمسة أعوام.

وخلال تلك المدة تحولت الخادمة إلى رمز عقلي تواكبت عليه الصور والأفكار حتى صار إلى ما صار إليه في الرواية التي عرفت بعد ذلك باسم ميرامار.

إن الرموز والأفكار والصور التي انجذبت إلى الرمز الأصلي وجدت الموضوع المناسب، كما أن الطاقة العقلية لنجيب محفوظ جعلته قادراً على أن يستوعب كل تلك العناصر الكثيفة المتلاطمة وينسج منها هذا البناء الشامخ.

إنها القدرة العقلية على مواصلة الاتجاه، وتجاوز أي تناقض وعبور أي غموض عقلي، والتحرك على عدد من المستويات الذهنية المستوعبة لفكر الشخصيات وتأثيرها في الأحداث، واستخدام كل ذلك لخدمة الهدف الأصلي للقصة.

إنه المحور العقلي الصلب الذي يجذب إليه العناصر الملائمة ولا يستقطب ما لا يلائم الموضوع الذي يعمل فيه المبدع مثل قضيب المغناطيس حين يجذب المواد الملائمة ولا يتعلق به ما لا يناسبه.

٣ ـ مواصلة الاتجاه الخيالي

النشاط الخيالي هو ذلك الضرب من السلوك الذي يعالج الصور على مستوى ذهني، أي إنه يتخيل واقعة أو حادثة أو شكلاً في صورة أو سلسلة من الصور، والمبدع قادر بالاضافة إلى المعالجة الذهنية لأفكاره واستدلال النتائج من المقدمات.. قادر على أن يبتكر صورة أو مجموعة من الصور وينميها ويمضي بها إلى تحقيق غاية معينة هي بناء القصة التي يدير من حولها نشاطه أو تشكيل عناصر اللوحة التي يطمح إلى تحقيقها.

ومواصلة الخيال في العمل الابداعي هي من أبرز ملامح العملية الابداعية.. وربما كان هذا الملمح ما يجعلنا نسأل أولئك الذين يعتبرون الابداع وحياً خالصاً أو الهاماً فجائياً: **كيف يجوز ذلك مع هذا الجهد المتأني والمعالجة المتواصلة والتشكيل المثابر والربط المحكم بين عناصر سلسلة من الصور تتواكب معاً أو تتالى واحدة بعد الأخرى...؟**

٤ ـ المواصلة التاريخية

يتعلق هذا الجانب من مواصلة الاتجاه بترتيب الوقائع والأحداث وربطها زمنياً بحيث يكون لها منطق تاريخي خاصة تلك الأعمال التي تعالج موضوعات تم من خلال زمن متصل مثل **القصة والرواية والمسرحية وبعض الأعمال الشعرية.**

ولكن يلاحظ أحيانا أن هناك من المبدعين من يحاول أن يتجاوز الزمان بقيوده الثقيلة وتسلسله الرتيب بحيث يجيء عمله خال من البعد الزمني أو التاريخي.. ولكن حين نتأمل تلك الأعمال نلاحظ أن المبدعين لم يهملوا البعد الزمني تماماً، بل إنهم قد بذلوا جهداً كبيراً في تحقيق التناسق في الزمن، هذا التناسق الذي يحاول أن يعالج الأمور كما يعالج الحالم وقائع الحلم، وغني عن الذكر أن من يقوم بمثل هذا النوع من المعالجة يكون على وعي بحدود الزمان والمكان، ولكنه يتلاعب بعناصرها تلاعباً محسوباً تماماً، أنه تفكيك لعناصر ثابتة ومستقرة من أجل الوقوع على شكل جديد، وهذا هو صميم النشاط الخيالي كما يذكر **بول جيوم** في كتابه **«علم نفس الجشطلت»**.

وحين يصل المبدع إلى المزج بين البعد التاريخي والبعد الخيالي من خلال محور مواصلة الاتجاه فإنه حينئذ يكون قد وصل إلى القمة، **إنه الزمان في اللازمان، أو إنه الثابت في المتغير، أو ببساطة إنه الفن.**

٥ ـ المواصلة البدنية

يذكر **جورج سيمنون** فيما يقرر **مالكولم كاولي** في كتابه **«الكتاب حين يكتبون»**، أنه قبل أن يبدأ كتابة قصة يستدعي الطبيب للتأكد من عدم توقع منغصات لمدة ١١ يوماً هي مدة كتابة إحدى قصصه، يقيس الضغط والحرارة والنبض... الخ، ثم يوافق على البدء في العمل، وقد سئل **سيمنون** عما إذا كان الطبيب يحضر في النهاية بعد كتابة القصة فأجاب بنعم، ويلاحظ الطبيب أن ضغط الدم أقل مما كان عليه قبل البدء في الكتابة، وينصحه بعد الرواية بالاستراحة لمدة شهرين.

إن الكتابة والعمل الابداعي يحتاج إلى مثابرة بدنية وقدرة على تحمل التعب والجلوس إلى العمل ساعات وساعات، والتعود بعادات صارمة في الراحة والتريض، والعادات الأخرى المتصلة بالصحة.. **الأمر الذي يجعل من الضروري توفر قدرة بدنية معقولة وقبول المبدع للحرمان من المتع واللذات التي تعود عليها في غير أوقات الارتباط بالعمل.**

ولقد ذكر لنا المبدعون من كتّاب الرواية والمسرحية، أنهم لكي ينخرطوا في العمل، لا بد أن يحققوا جواً ملائماً تماماً لطاقتهم البدنية، وهم يحاولون كل على طريقته تحقيق هذا الجو، بتجنب الواقع الخارجي وما فيه من منغصات ومعوقات واغراءات من أجل الدخول في جو العمل الفني، بما فيه من قيود والتزامات.

والعملية الابداعية، من خلال ما أمكننا الوقوف عليه في دراسة الابداع لدى الروائيين، جهد متصل لتحقيق الترابط بين الأبعاد المزاجية والذهنية والخيالية والتاريخية والبدنية.

إن المبدع يعيد بناء الواقع بقدرة متفوقة على التخيل والاستدلال، ومن خلال سياق وجداني مستقر، هذا الوجدان الذي ظلمه الكاتبون طويلاً بتصويره على أنه انتفاضات غير محكومة باطار أو غير مربوطة إلى واقع.

ويلاحظ المبدعون على أنفسهم أنهم بالفعل في لحظات عملهم يكونون في حال غير تلك الأحوال التي تعودوا عليها في سياق حياتهم العادية، **وهذا ما يدعو البعض إلى الاعتقاد بأن لحظة الابداع لحظة متفردة بخصائصها، متميزة بأبعادها، ليس لها مقياس ولا يمكن اخضاعها لدرس أو تمحيص.**

ولكن الواقع الذي تشهد به التجربة أن تلك اللحظة هي لحظة من حياة المبدع لها ما قبلها وهي متصلة بما بعدها، وهي مرتبطة أوثق ارتباط بحياة المبدع، وهي وإن كانت ذات نوعية خاصة، فذلك مرجعه أساساً إلى هذا التكثيف الإرادي الذي يحققه المبدع، حين ينتزع نفسه انتزاعاً من تيار الحياة الرتيبة، ومن متع الواقع المبتذل، من أجل الوصول إلى تلك الحالة التي أطلقنا عليها اسم **«الأساس النفسي الفعال»، تلك الحالة الابداعية** المتمركزة حول عمل من الأعمال.. إنه جهد خارق للعادة يحقق من خلال

المبدع واقعاً فذاً واطاراً جديداً وسياقاً متفرداً تماماً مثلما تكثف الأشعة من خلال عدسات معينة في بؤرة حارقة .. **إنه تكثيف للاتجاهات والأفكار والوجدانات والطاقة البدنية والتسلسل التاريخي للوقائع أو الصور أو الأحداث ، من خلال جهد المبدع الذي يسلس له قياد العمل بنفس المعوقات واقتناص المدعمات .**

والنتيجة هي انخراط في العمل واندماج في الموضوع ، ومواصلة ابداعية تتيح لنا في النهاية هذا العمل الابداعي الذي يقدمه لنا المبدع بعد أن يستقر على ملامحه الجنينية ، وهو لا يصل إلى تمام استوائه إلا بعد أن توضع آخر لمسة فيه .

ولكن كيف يصل الانسان إلى أن يصير مبدعا على وجه العموم أولا ، ومبدعا في مجال معين ثانيا ، ومبدعا لموضوع محدد ثالثا ؟ .

هذا هو ما أمكننا استنتاجه من خلال الدراسات التي قمنا باجرائها على عملية الابداع ، وطرحنا مفهوماً مناسباً لتفسيره ذلك هو مفهوم **الأساس النفسي الفعال** Psychic Functional Constitution

الأساس النفسي الفعال وعملية الابداع

كانت النتائج التي أمكن لنا الحصول عليها في دراسة عملية الابداع في الرواية بداية وجهت انتباهنا إلى أن العملية لا يمكن أن تتم من مجرد توفر عدد معين من القدرات الابداعية أو السمات المزاجية ، بل لا بد من توفر أساس تجتمع من حوله كل تلك العناصر والسمات ، وقد أمكن لنا بالفعل تكوين تصور على قدر لا بأس به من الوضوح يجمع شتات الجزئيات التي تحققنا من أهميتها بالنسبة لعملية الابداع .. **ذلك هو مفهوم الأساس النفسي الفعال الذي يمكن أن يستوعب كل المراحل التي سبق الاشارة إليها من قبل ، كما يجمع كل الابعاد التي يمكن تصور أن تكون مؤثرة في مسار العملية الابداعية .**

والأساس الفعال مفهوم يشير إلى مناخ نفسي ذي مستويات وأبعاد ، يعمل بمثابة جهاز دينامي تدور من حوله ومن خلاله العملية الابداعية .

إنه الآلة التي تحرك طاقة الانسان فتنقله من الخمول إلى النشاط ومن الثبات إلى العمل ، ومن الاستكانة إلى التوثب .

والمستويات التي يمكن أن يستوعبها هذا الأساس ثلاثة :

١ ـ الأساس النفسي العام :

نشير به إلى أن استيعاب الإنسان لثقافة عصره ، وحضارة مجتمعه وقيم الجماعة التي ينتمي إليها ، هذا الاستيعاب أو التشبع لا يمنعه من النظر إلى مثل أرفع وقيم أسمى ، ولكن لا بد في البداية من الوقوف وبشكل تفصيلي ودقيق على ما هو سائد في مجتمعه من نماذج ذهنية وأفكار ثقافية وتشكيلات جمالية ، وقد يتاح له أيضاً أن يستوعب ما لدى الجماعات الأخرى من قيم وأفكار ونماذج ومثل .. **وبهذا الشكل يصبح إنسانا متميزا ، ليس فحسب بين جماعته ، بل وعلى نطاق الانسانية التي أمكن له أن يعانقها ويسمو عليها كذلك .**

إن التشبع في هذا الأساس العام يتم من خلال عمليات معقدة من التلقي والاكتساب ، تبعاً لطاقة الإنسان على الاستيعاب والتحصيل ، تلك الطاقة التي هي مزيج من النشاط الذهني والنشاط المزاجي ، والتدعيم الاجتماعي والتذوق والتشكيل والتقييم والتفضيل .

٢ ـ الأساس الخاص :

بعد أن يصل الإنسان إلى أن يتشبع بثقافة العصر وقيم المجتمع ، يجد نفسه متجهاً إلى مجال تخصص بعينه ، وقد يمر في الطريق إلى هذا المجال بتجارب ومحاولات في عدد من المجالات ، ولكنه بسبب العديد من الظروف يستقر على وجهة معينة وتخصص محدد ، يجد فيه نفسه ، وهو يتمسك به ويسير عليه ، وقد يصل إلى نتيجة معقولة ، وقد لا يصل فيتركه إلى غيره .. إلى أن يرتبط باطار لا يحيد عنه ولا يتحول إلى سواه .

وفي مجال دراساتنا وجدنا أن المبدعين في مجال الرواية وصلوا إلى الاستقرار على هذا النمط الابداعي بعد المرور بعدد كبير من المحاولات في مجال **الشعر والقصة القصيرة** ، وغير ذلك من أنماط فنية ، إلى أن استقروا أخيراً على **الرواية** فكانت هي غايتهم والواحة التي وجدوا في كنفها الراحة والاستقرار .

٣ ـ الأساس النوعي :

هذا المستوى الثالث ، **هو بؤرة التوهج لدى المبدع** ، وهو المرحلة التي نجد فيها المبدع وجهاً لوجه مع عمل معين يقوم به .

إنه بعد أن مر بالمستوى العام أو بمعنى آخر بعد أن استوعب ثقافة العصر ، وبعد أن تخصص في نمط معين نراه يرتقي إلى التجويد في عمل معين .

والمبدع قد يجد نفسه في عمل أو آخر ، وقد يقوم بسلسلة من المحاولات في عدة أعمال ، ولكنه يدور دائما حول موضوع أو فكرة أو قيمة وبقليل من الجهد يمكن لنا أن نبصرها شائعة في كل أعماله .

إنها الخيط الدقيق الذي يعمل بمثابة المحور لحركة المبدع ، وهو العمود الفقري لكل نشاطه .

نعثر على ذلك في قاموسه اللغوي أو في خطوط فرشاته أو في تشبيهاته واستعاراته أو في أفكاره ووجهة نظره في الحياة أو أسلوبه التشكيلي وقيمه الفنية المختارة .

إنه ابن عصره ونتاج مجتمعه وهو إن تمرد على قيمه فبهدف واحد ليس له هدف سواه ، إنه يطمح إلى أن ترى الجماعة مثل ما يراه . إنه صاحب رؤية خاصة ويحمل رسالة يطمح من تبليغها اصلاح حال جماعته .. ومن هنا نجده متحمساً أشد التحمس لعمله ، ومتعصباً أشد التعصب لأفكاره ، وحين يطلب منه أن يغير أو يبدل فيه ، **فأهون عليه أن يغير حياته ولا يبدل فيما أنتج أو أبدع .. إن العمل هو حياته وهو شخصيته وهو رسالته .**

والمبدع حين يعمل في عمل محدد فإنه يكون هو والعمل قطعة واحدة لا انفصال بينهما . إنه يرى الأشياء من خلال منظور العمل الذي يقوم به ، ويتحرك من منطلق القيم التي يبثها في عمله ، ويتنبه على المثيرات التي تمد العمل بالزاد ومبررات النمو والاستمرار .. وما عدا ذلك فهو بعيد عنه ، متجرد منه ، زاهد فيه ... وقد يستبد به الضيق والقلق لأن الأمر لا يستقيم له في العمل ، أو أن غموضاً معيناً يحيط بالسياق الذي ينتمي إليه ، أو لأن تمرداً معيناً حدث من شخصياته ، أو لأن ارتباكاً بدأ يأخذ طريقه إلى حركة

الأحداث ونمو المواقف ، **وهنا نرى المبدع أصبح كالغريق الذي لا نجاة له ، إلا بالاهتداء إلى شعاع ضوء يتعلق به عبورا بمنطقة الاظلام الطارئة في محيط العمل .**

وقد يترك العمل فترة أو يستريح برهة ، ولكنه لا يكف عن التفكير في العمل ولا يستقر بعيداً عنه ، **إنه يعود إليه مرة أخرى .**

هنا نلاحظ في المستوى الثالث أن كل حياة المبدع مسخرة من أجل انجاز العمل ، وهو حين يتقدم مرحلة يجد أنه مدفوع إلى الأمام على العكس من حالته في المراحل الأولى سواء فيما يتعلق ببداية العمل الفني أو في بداية كل جلسة . إنه في البداية يكون متردداً خائفاً بارداً ، ولكن ما إن يتقدم حتى يجد أن العمل قد استوعبه من جميع أقطاره وكل نواحيه . لقد اندمج ، ليس ثمة مخرج له من تلك الحالة إلا بالتقدم إلى الأمام .

هذه هي مستويات الأساس النفسي الفعال .. فما هي أبعاده ؟ ..

بدون الدخول في التفاصيل ، أبعاد الأساس الفعال التي أمكن لنا الكشف عن خصائصها أربعة ولا بد من أن تتوفر في كل مستوى من المستويات الثلاثة السابقة .

١ ـ البعد المعرفي :

وهو يشير إلى القدرات العقلية والقدرات الابداعية كالمرونة واستشفاف المشكلات والأصالة .. الخ ، ولا بد أن تتوفر تلك القدرات والعمليات المعرفية لدى الفرد من البداية ، وهي تنمو بشكل أو بآخر من خلال المرور بالمستويات التي سبقت الاشارة إليها .

٢ ـ البعد الوجداني :

ويشار به إلى سمات الشخصية كالانطواء والانبساط وقوة الشخصية والدوافع الأساسية الثانوية والميول والرغبات والاتجاهات والقيم ... والتوتر النفسي وتحمل الغموض والقلق والمخاوف والآمال .. ومستوى الطموح ... الخ ، كل تلك السمات والخصال تساهم بشكل أو بآخر في صقل وجدان المبدع وارهاف حساسيته ، وتزوده بالطاقة اللازمة لمواصلة العملية الابداعية .

٣ ـ البعد الاجتماعي :

ويشار بهذا البعد إلى التنشئة الاجتماعية والنماذج الإنسانية المفضلة لدى المبدع وعمليات الاحتضان والتشجيع ، والأحداث التي يمر بها المجتمع والمواقف المؤثرة والتحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مما يستفز خيال المبدع ويستحث طاقته ، ويتحدى هدوءه واستقراره ويحيله من إنسان لا مبال إلى ثورة عارمة ، وطاقة متوثبة .

٤ ـ البعد الايقاعي والجمالي :

ويشار بهذا البعد إلى ما هو كامن في نفسه أو مكتسب من ثقافة عصره من طاقة على النقد والتقييم والتفضيل والتشكيل .

إن الانسان في كل لحظة من لحظات حياته يفعل شيئا ، وكل فعل من أفعاله له طابع ايقاعي معين ، وهو يتشكل وفقا لعدد كبير من المؤثرات والخصائص بحيث يمكن القول إن لكل إنسان طابعه في الفعل والسلوك ، هذا الطابع في العملية الابداعية هو المسؤول عن ايقاع الفعل والتشكيل والتقييم والتفضيل في العمل الفني .

وفيما يلي رسم توضيحي يمكن أن يوضح العلاقة بين مستويات الأساس الفعال وأبعاده والتنفيذ الابداعي .



وفي سياق العملية الابداعية في الرواية مثلاً ، يلاحظ أن المستوى العام للأساس النفسي الفعّال يمد المبدع بالعناصر والنماذج المترسبة في أعماقه على مدى رحلة عمره ، أما المستوى الخاص فإنه ييسر له مهمة الرحلة الشاقة من حيث أنه يسلك طريقة ممهدة في اطار معلوم له سلفاً **(بحكم تخصصه واستقراره على نمط معين)** ، أما في المستوى الثالث فإن المجال أمامه يكون يسيراً وممهداً ، ولكن في نفس الوقت يجد أن التحديات كثيرة والعثرات متكاثرة والعوائق لا حدود لها .

ولكن بقدر سعة أفقه ورحابة خياله ، وعمق نظرته تحمله للتوتر والغموض ، يتجاوز كل صعب ويتغلب على كل تحدي ، بل إنه في الواقع يهزم المستحيل .

خاتمة

بعد هذه الرحلة في سراديب ومتاهات عملية الابداع هل يمكن بعد ذلك الحديث عن جنون العباقرة أو مراحل مستقلة تتلو مرحلة منها مرحلة أخرى ، أو عن الهام لا حيلة للمبدع فيه .

إنه جهد وعمل ومواصلة سعي نحو أفق رحب ، والمبدع هو إنسان أولا وقبل كل شيء ، ولكنه إنسان يعمل في المستقبل ويتحرك في المستحيل ويتحدى الأسطورة .

مدينة وتاريخ





★ فنار الاسكندرية التاريخي ★

الإسكندرية الحلم ورقعة الشطرنج!

بقلم: جلال العشري

«في وسط البحار ..
التي تسبح مصر فيها .
قامت جزيرة فاروس
ذات الصيت الذائع .»

هكذا أنشد الشاعر اليوناني القديم **هوميروس** ، عندما جاء **للاسكندر الأكبر** في المنام ، على هيئة شيخ أبيض الشعر ، جليل الخلقة ، وكان الإسكندر بعد فتحه لمصر ، قد وضع مشروعاً لبناء مدينة عظيمة يملؤها باليونان ، ويعطيها اسمه فتخلد ذكره ، فلما جاءه في النوم ذلك الحلم العجيب ، أفاق من نومه ، وجرى لرؤية تلك الجزيرة ، وهي تبعد مسافة ما عن مصب النيل ، ويصلها اليوم بالشاطىء طريق عمل خصيصاً لذلك .

فأعجب الإسكندر بتلك الجزيرة ، التي عملت على هيئة لسان أرضي ، طولها أكبر من عرضها ، والتي تقوم بين البحر وبين بركة من الماء ، وتنتهي بمرفأ كبير .

فقال الإسكندر كما يروي **بلوتارك** في تاريخه الشهير :

« إن هوميروس العجيب في كل شيء ، كان كذلك مهندساً عجيباً ! » .

ثم أمر بعمل رسم للمدينة الجديدة ، يتفق وموقعها ، ولم يكن بين يدي مهندسيه قطعة طباشير لتخطيط الرسم ، فأخذوا بعض دقيق القمح ، وخططوا به على الأرض السوداء ، رسماً للمدينة على هيئة هلال .. وبينما كان الإسكندر يتأمل الرسم باغتباط ، فوجىء بسرب كبير من مختلف أنواع الطير ، تندفع كالنوء على ذلك الرسم ، وتلتهم الدقيق الذي عمل منه ، فاضطرب لذلك الإسكندر ، ولكنه سرعان ما اطمأن عندما قال له كهنته ، إن مدينته ستكون غنية بمختلف الثمار ، وإنها ستطعم عدداً كبيراً من السكان ! فأمر مهندسيه أن يبدأوا العمل فوراً !

وهكذا اهتدى الإسكندر إلى فكرته عن موقع المدينة وتصميمها ، بإيعاذ من الشاعر اليوناني هوميروس ، الذي جاءه في الحلم حسب رواية بلوتارك ، وأخبره بهذا الموقع ، فعمل على الفور في تشييد .. الإسكندرية !



★ قصر السلاملك الذي أصبح فندقاً ★



★ شاطىء المعمورة ★

يا لها من قطعة شطرنج !

وقد كلف الإسكندر المهندس **دينوقراط** Dinocrates بتخطيط المدينة الجديدة ، فكان أول ما قام به هو ربط جزيرة فاروس بالشاطىء بسد من الأتربة ، نشأ عنه ميناءان ، أحدهما في الشرق ، وكان يطلق عليه اسم الميناء الكبير (الميناء الشرقي الآن) والآخر في الغرب ، أطلق عليه اسم **(العود الحميد)** وهو الميناء المستعمل في هذه الأيام .

على أن التخطيط الذي وضعه المهندس دينوقراط ، كان يتلخص في تغطية رقعة المدينة بشوارع مستقيمة ، تمتد من الشمال إلى الجنوب ، ومن الشرق إلى الغرب ، فإذا هي آخر الأمر ، تشبه **رقعة الشطرنج** ، وكان يتوسط هذه الشوارع شارعان رئيسيان ، أحدهما يخترق المدينة من الشرق إلى الغرب ، ويطلق عليه اسم **طريق كانوب** Canopus ويقع على امتداده الآن **طريق الحرية** ، وكان عرضه لا يقل عن ثلاثين متراً ، كما كانت أرضه مرصوفة بقطع الأحجار السوداء .

أما الشارع الآخر ، فكان يخترق المدينة من الشمال إلى الجنوب ، ويعتقد البعض أنه **شارع دانيال** الحالي ، بينما يظن البعض الآن ، أنه كان يقع إلى الشرق من ذلك ، ويمتد من منطقة السلسلة شمالا ، حتى **بحيرة مريوط** جنوباً ، ماراً بمنطقة **الشاطبي** الموجودة الآن .

وعند تقاطع هذين الشارعين الرئيسيين ، كان يقع أكبر ميادين الإسكندرية ، أما الشوارع الرأسية والأفقية الأخرى ، فكانت تجري موازية بوجه عام لهذين الشارعين الرئيسيين !

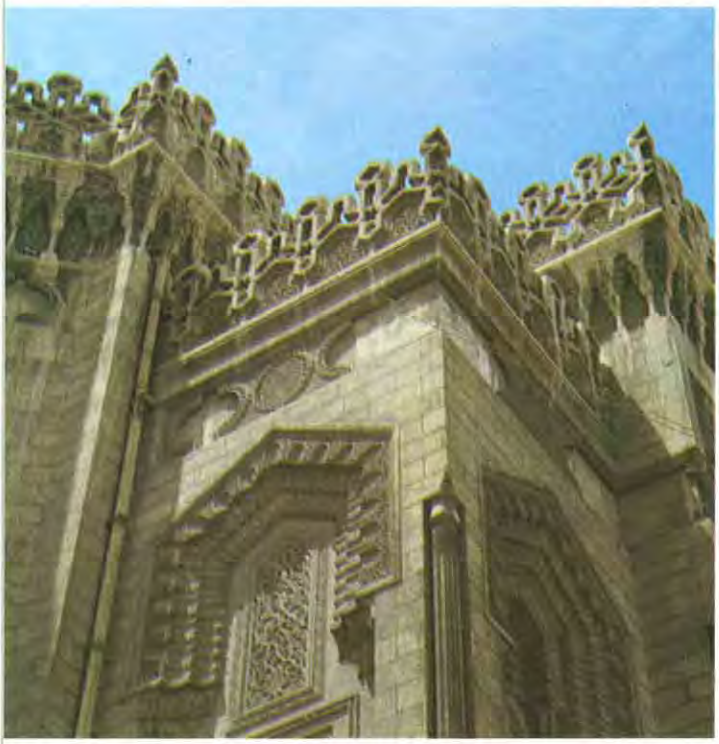
أما المدينة نفسها ، فقد ذكر المؤرخ القديم **(سترابون)** أن طولها كان نحو ثلاثين **ستاديون** (الاستاديون حوالي ١٨٦ متراً) ، وعرضها نحو سبعة أو ثمانية ستاديونات (أي ما يقرب من ١٤٠٠ متر) .

وكان الجسر الذي ربط الشاطىء إلى **جزيرة فاروس** في البحر ، يسمى **(هبتاستاديون)** أي السبعة ستاديونات ، وذلك لأن طوله سبعة ستاديونات ، أي حوالي ١٣٠٠ متر ، وقد وضعت القوانين لتنظيم إقامة المباني بالمدينة ، كذلك وضع نظام دقيق لإمداد المباني بمياه الشرب ، فمدت تحت

★ زخارف إسلامية تزين مسجد أبي العباس ★



★ فن العمارة الاسلامي ★



الأرض ، قنوات لتوصيل المياه العذبة إلى خزانات تحت المباني ، ولا يزال واحد من هذه الخزانات موجوداً حتى الآن في حدائق الشلالات !

مدينة الأحياء الخمسة

وليس من شك في أن البطالسة جميعاً قد أسهموا في إقامة المنشآت بمدينة الإسكندرية ، ولكن **بطليموس الأول** وخليفته **بطليموس الثاني** هما اللذان قاما بأكبر نصيب في هذا الميدان ، بحيث استكملت المدينة في أيامها معظم مبانيها ، واتخذت أهم مظاهرها التي لازمتها طوال العصرين .. اليوناني والروماني .

ويحدثنا المؤرخ فيلون الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد ، أن المدينة كانت مقسمة إلى خمسة أحياء كبيرة ، يحمل كل منها رسم حرف من الحروف الخمسة الأولى في الأبجدية الإغريقية ، وكان أهم هذه الأحياء الخمسة ، **الحي الملكي** أو حي القصور الملكية ، الذي كان يطل على الميناء الكبير ، ويشغل أكثر من ربع مساحة المدينة ، ممتداً بين البحر وطريق كانوب ، ومكوناً الجزء الأكبر مما كان يعرف باسم « المدينة الجديدة » .

وفي هذا الحي شيدت أروع وأعظم معالم المدينة ، فإلى جانب **القصور الملكية** ، بكل جمالها وجلالها ، شيدت مدينة فسيحة للحيوانات ، كذلك

شيد المتحف أو دار الحكمة ، **ومكتبة الاسكندرية** الضخمة التي ملأ صيتها آفاق العالم القديم بأسره .

وفي هذا الحي أيضاً كانت تقع دار القضاء ، **والجيمنازيوم أو معهد** التربية ، وهو مركز الحياة الاجتماعية لمواطني الإسكندرية ، ومن أهم معالم العاصمة « **البانيون** » أو التل الصناعي الذي كانت تحيط به حديقة جميلة ، وتشرف قمته على المدينة كلها ، ويظن أن بقايا هذا التل هي ما يعرف اليوم **بكوم الدكة** .

أما ميدان سباق الخيل ، وميدان الألعاب الرياضية ، فكلاهما كان يقع في أطراف المدينة ، الأول في الجهة الشرقية ، والثاني في الجهة الجنوبية الغربية ، أي في حي راقودة (كوم الشنافة حالياً) حيث شيد **أيضاً معهد** السرابيوم ، ومكانه الآن .. **عمود السواري** .

أما **منارة الاسكندرية** ، التي كانت تعد **ثالث عجائب العالم القديم** ، فقد شيدت فوق صخرة قريبة من جزيرة فاروس ، ومكانها الآن على وجه التقريب **قلعة قايتباي** .

في الشارع تسمع كل اللهجات !

وقد كانت الاسكندرية بحكم كونها العاصمة ، تزخر بوفود



★ مسجد «المرسي أبو العباس» ★

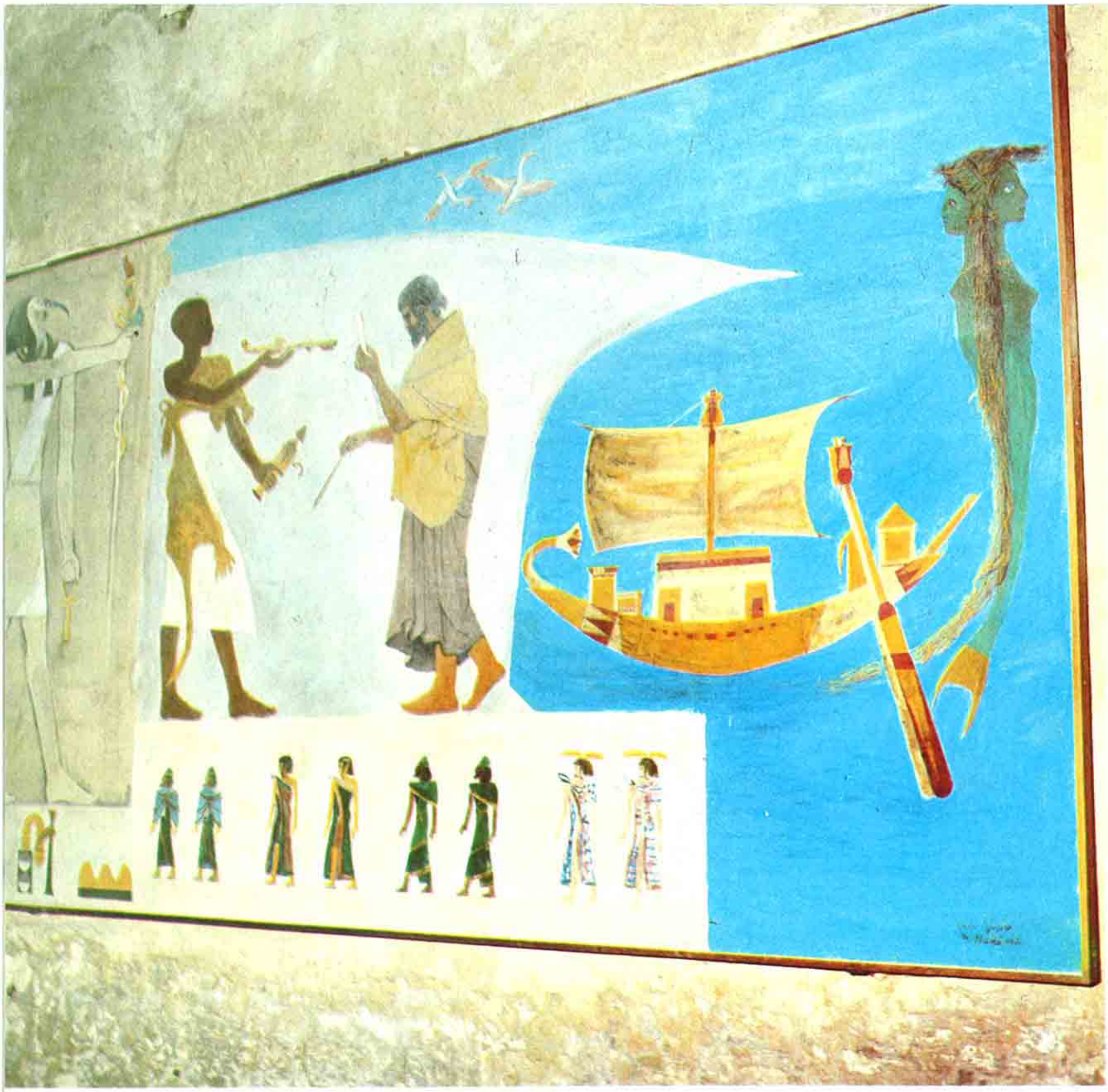
من شتى بلاد العالم ، حتى أن المتجول في شوارع المدينة ، كان يستمع إلى كافة اللهجات الافريقية والآسيوية ، إلى جانب اللغة اليونانية بلهجاتها المختلفة ، وكانت بعض هذه العناصر تكون جاليات لها كيانها الذاتي وتنظيماتها الخاصة ، كذلك كان المنتمون لكل عنصر ، يقيمون عادة في حي من الأحياء التي انقسمت إليها المدينة .

أما **سكان الاسكندرية** بوجه عام ، فقد أمكن تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام ، **العنصر اليوناني** ، وكان جانب منه يمثل طبقة المواطنين الكاملين أو الإسكندريين الذين يتمتعون بحقوق المواطن الكامل ، غير أنه كان هناك إلى جانب هذه الطبقة الممتازة من المواطنين الكاملين ، طبقة أخرى من اليونانيين يمكن اعتبارهم أنصاف مواطنين ، فهم لا يتمتعون بجميع حقوق المواطن الكامل ، ومن هؤلاء الفقراء الذين كانوا يتوافدون على المدينة من أرجاء العالم اليوناني سعياً وراء الرزق .

أما العنصر الثاني ، فكان يضم **يهود الاسكندرية** ، الذين كانوا يقيمون بها منذ بداية حكم البطالسة ، وكان لهم دستورهم ، كما كان لهم تنظيمهم الملي الخاص بهم ، وإن لم يتمتعوا بالحقوق التي كان يتمتع بها اليونانيون .

وأخيراً يأتي العنصر الثالث ، وهو **عنصر المصريين** ، وكانوا مغلوبين على أمرهم ، يعملون بالزراعة والحرف الصغيرة ، وقد ظلوا محافظين على صبغتهم الوطنية رغم حرمانهم من كافة الحقوق السياسية والاجتماعية .

ولا شك في أن الاسكندر الأكبر ، كان يستهدف من وراء تأسيس الاسكندرية عدة أهداف ، منها ما هو حضاري ، ومنها ما هو حربي ، ومنها ما هو تجاري . فأما من الناحية الحضارية ، فقد أراد الإسكندر أن تصبح مدينته الجديدة ، وقد أقامها على أسس الحضارة الإغريقية ، معيناً لهذه الحضارة ، ينشر ألويتها بين ربوع الشرق القديم . وأما من الناحية الحربية ، فقد رغب في أن تكون الإسكندرية ، قاعدة بحرية تتيح له السيطرة على شرقي البحر الأبيض المتوسط ، وأما من الناحية التجارية فنحن نعلم أن الإسكندر ، كان قد حطم **ميناء صور وهو في طريقه إلى** مصر ، ومن ثم غدا في حاجة إلى بناء ميناء جديد يحتل مكانة صور في عالم التجارة ، يضاف إلى ذلك أن علاقة مصر **بعالم بحر إيجه** ، كانت في ازدياد مطرد ، منذ عدة قرون سابقة على قدوم الإسكندر ، فكان حرياً بالإسكندر أن ينمي هذه العلاقة ، وأن يزيدها قوة ، وليس أفضل لتحقيق هذه الغاية ، من إنشاء ميناء كبير يطل على بحر إيجه ، ويكون جديراً بأهمية مصر .



★ لوحة من المتحف الروماني ★

أعجوبة العالم القديم !

على أنه منذ اللحظة الأولى ، وجه بطليموس الأول عناية كبرى نحو مدينة الإسكندرية ، فنقل عاصمته إليها ، وأضفى عليها هو وخليفته بطليموس الثاني من رعايتها ما جعلها أعجوبة العالم القديم .

ففي مينائها فوق جزيرة فاروس ، ترتفع هذه المنارة الشهيرة التي خلعت اسمها من بعد على مثيلاتها في كثير من اللغات الحديثة ، وفي المكان المعروف باسم « سيما » كان يرقد جثمان الإسكندر الأكبر ، وفي **منطقة راقودة** القديمة كان يقوم **معبد السرابيوم** الشهير ، وبها أيضاً أقيم معهد التربية ، وميدان للألعاب الرياضية ، وحلبة لسباق الخيل ومسرح كبير .

كما شيد القصر الملكي الرئيسي فوق جزيرة صغيرة شرقي الميناء ، وإلى جواره دار العلم أو دار الحكمة ، والمكتبة التي جمع لها البطالسة أكثر من نصف مليون لفافة بردية ، وقد نزل بها وبدار العلم عدد من العلماء الذين وضعوا أسس علوم التصنيف ونقد النصوص ، كما وضعوا **قوائم للمؤلفات الأدبية الاغريقية** ، ونقحوا **مؤلفات هوميروس** ، وابتكروا علامات التعجب والاستفهام وما إليها من فواصل الكلام .

وفي الإسكندرية ، استطاع **اريستازموس** أن يكتشف دوران الأرض حول الشمس ، كما استطاع **أراتو ستنيس** أن يقيس محيط الكرة الأرضية ، دون أن يخطىء في أكثر من خمسين ميلاً ، وفيها كتب **اقليدس** كتاب المبادىء في علم الهندسة ، واخترع هيرون الآلة البخارية ، وذاع صيت **مدرسة الطب السكندرية** ، ولا سيما في الجراحة والتشريح .

وفيما بين الإسكندرية وأبي قير ، شيد أثرياء الإسكندرية على ضفة القناة ، عدداً كبيراً من القصور والفيللات ، ذات الحدائق الغناء ، **وأصبحت أبو قير وهي مدينة مصرية قديمة ، المكان الذي يلتمس فيه السكندريون المتعة ومباهج الحياة .**

وقد حدثنا المؤرخ القديم **سترابون** عن ضروب الصخب والمرح فوق



★ الفن والبيئة في لوحة ★

المراكب التي كانت تنقل طلاب اللهو والمتعة ليلاً ونهاراً ، وتتنقل بهم بين الإسكندرية وأبي قير .

فاتنة الدنيا وحسناء الزمان !

كانت الفترة الأولى من حكم البطالسة ، بطليموس الأول ، وبطليموس الثاني ، ثم بطليموس الثالث الذي بلغت الإسكندرية في عهده أوج روعتها ، كانت هذه الفترة فترة إنشاء وتعمير ، تلتها فترة عدم استقرار نتيجة للسياسة التي انتهجها البطالسة ، إذ كانوا يهدفون إلى هدفين .. الحصول على المال لإنشاء جيش قوي يضمن لمصر الاستقلال ثم احلال الهدوء والاستقرار اللازمين لتوفير هذا المال ، والدفاع عن البلاد ،

ولكن البطالسة ، في استغلالهم لمرافق البلاد الاقتصادية ، اتبعوا سبلاً تنطوي على العسف والارهاق بالنسبة إلى المصريين ، بينما كان الأجانب ينعمون بالامتيازات العظيمة ، والمراكز الممتازة في شتى إدارات الدولة ، الأمر الذي أثار غضب المصريين .

ثم توالت الاضطرابات ، وسار الحال من سيء إلى أسوأ ، حتى وجدت روما أن الفرصة قد سنحت للتدخل في شؤون مصر ، مستغلة النزاع العائلي بين أفراد أسرة البطالسة الحاكمة ، للوصول إلى عرش البلاد .

وهكذا اعتلت **كليوباترا** .. التي لقبت بفاتنة الدنيا وحسناء الزمان ، اعتلت عرش مصر وعمرها سبعة عشر عاماً ، وكان لها أخوان ، أحدهما بطليموس الرابع عشر ، وكان في العاشرة من عمره ، وكان زوجاً لها في ذات الوقت ، والآخر في الثامنة من عمره ، وكانت لها أخت في سن الخامسة عشر ، وكانوا جميعاً يرقبون الحرب الناشبة بين القائدين الرومانيين **بومبي** و**يوليوس قيصر** ، فيما وراء البحار ، فقد كان بومبي بمثابة الوصي على أفراد الأسرة الحاكمة في مصر ، وانتهت الحرب بهزيمة بومبي الذي ولى وجهه شطر مصر ، ولكنه قتل في الطريق فخلا الجو ليوليوس قيصر !



★ ساحة الشهداء ★



★ ساعة الزهور ★



★ المسرح الروماني بكوم الدكة ★



وما كان من كليوباترا إلا أن لعبت دوراً هاماً مع يوليوس قيصر ، فعندما علمت بوصوله إلى مصر ، سعت إليه ، ونجحت في كسب رضاه ، بل وذهبت معه في رحلة نيلية إلى أقاصي الصعيد ، ثم حملت منه ، وأنجبت له ولداً هو قيصرون ، وأخيراً قتل يوليوس قيصر في عام ٤٤ ق م .

وفي الإسكندرية ، انتظرت كليوباترا ما ستسفر عنه الحرب بين **ماركوس أنطونيوس وقتلة قيصر** ، وانتصر ماركوس أنطونيوس الذي وقع بدوره في حب كليوباترا ، وأمضيا معاً أوقاتاً تاريخية لم تدم طويلاً ، وسرعان ما لاح في الأفق **أوكتافيوس** (أغسطس) الذي هزم أسطول أنطونيوس وكليوباترا ، في معركة **أكتيوم** عام ٣٠ ق . م . ثم أصبحت مصر جزءاً من الامبراطورية الرومانية .

وصحيح أن الاسكندرية ، فقدت الكثير من أهميتها خلال العصر الروماني ، ولكنها مع ذلك كانت موضع اهتمام الأباطرة ، فأنشأ بها **أغسطس** (٣٠ ق . م ـ ١٤م) ضاحية جميلة على شاطىء البحر سماها **مدينة النصر** (نيكوبوليس ـ بالرمل) تخليداً لذكرى انتصاره على أنطونيوس وكليوباترا .

ثم توج الإمبراطور **فسباسيان** Vespasian نفسه امبراطوراً بها عام ٦٩م ، كما أن خليفته **دومتيان** Domitian (٨١ ـ ٩٦م) ، جاء إلى الإسكندرية واهتم بأدبائها وشعرائها وأهل الكلمة فيها ، وفي عهد **تراجان** Trajan (٩٨ ـ ١١٧م) ثار اليهود ، وكان عددهم يربو على ثلث عدد سكان المدينة ، وتم اخماد ثورتهم في عهد خليفته **هادريان** Hadrian (١١٧ ـ ١٣٨م) الذي زار المدينة مرتين ، وقام بترميم كثير من المباني التي ضربتها الثورة .

كما اهتم **ماركوس أوريليوس** (١٦١ ـ ١٨٠م) Marcus Aurelius بعلماء الإسكندرية وفنانيها ، وكان يناقشهم في أبحاثهم المختلفة ، وذكر بعض المؤرخين أن أنطونينوس بيوس (١٣٨ ـ ١٦١م) Antoninus Pius أقام بوابتي الشمس والقمر في بداية طريق كانوب ونهايته ، كما أقام أقواساً للنصر ، وزار المدينة أيضاً الامبراطور **سبتميوس سفيروس** (١٩٣ ـ ٢١١م) Septimius Sevrus ومنحها كما منح باقي عواصم المديريات نوعاً من الحكم الذاتي أشبه بنظام مجالس المحافظات الآن .

ثم أخذ نجم الإسكندرية في الأفول ، بعد أن انتقم الامبراطور **كراكال** caracalle من أهالي الإسكندرية (٢١١ ـ ٢١٧م) عندما سمعهم يتهكمون عليه بسبب أعماله الطائشة ، كما دمر الامبراطور **أوريليان** Aurelian (٢٧٢م) جزءاً كبيراً من المدينة ، بسبب نشوب الاضطرابات بها ، ثم دمرت المدينة مرة أخرى ، أيام الامبراطور **دقلاياتوس** (٢٨٤ ـ ٣٠٥م) Diocletian بعد حصار استمر حوالي ثمانية أشهر .

وبعد المعبد .. جاءت الكنيسة !

ويعتبر القديس **مرقص** هو مؤسس **الكنيسة القبطية** ، فقد جاءت إلى الإسكندرية في منتصف القرن الأول الميلادي ، أيام الامبراطور كلوديوس ، يبشر بالديانة الجديدة ، وكان أول من تبعه اسكاف يهودي يدعى إنيانوس Annianus وقد قتل في سبيل دينه فيما بعد ، في عام ٦٢م .

والمعلومات عن **المسيحية في مصر** خلال القرون الأولى ، ليست وفيرة ، ذلك لأن الديانة كانت تنتشر في الخفاء بسبب ما لاقته من اضطهاد عنيف ، غير أن عدد المسيحيين في الإسكندرية ، في القرن الثاني الميلادي ، أصبح كبيراً ، بدرجة تسمح بقيام مدرسة مسيحية هامة ، حاولت أن تصبغ الديانة الجديدة بصبغة فلسفية علمية ، حتى تستطيع أن تقف في وجه المدارس الفلسفية الوثنية التي كانت متأصلة في الإسكندرية ، وقد أنجبت هذه عدداً من أشهر المفكرين المسيحيين نذكر منهم بالذات **كليمنت** Clement **وأوريجين** Origenes .

أما الأول ، فقد ولد في **أثينا** في منتصف القرن الثاني الميلادي ، وكان وثنياً ثم اعتنق الديانة المسيحية ، وجاء إلى الإسكندرية ، وأصبح أستاذاً بمدرستها ، وقام بدراسات عميقة في المسيحية ، كان لها أثراً كبيراً في تطورها ، وأما الآخر ، فقد تتلمذ على يد كليمنت ، ثم خلفه في منصبه بمدرسة الإسكندرية ، ولم يكن عمره يزيد على الثالثة عشرة ، ويعتبر من أهم مفكري المسيحية على الاطلاق ، لما تركه من أثر عميق على التفكير الديني في عصره .

غير أن كنيسة من الكنائس المسيحية ، لم تلق ما لاقته كنيسة الإسكندرية من اضطهاد على أيدي السلطات الإمبراطورية الرومانية ، وخاصة في أيام الإمبراطور **ديكيوس** Dacius ، في منتصف القرن الثالث ، وأعقب ذلك فترة قصيرة من الهدوء ، ثم جاء الاضطهاد الأكبر في أيام **دقلاياتوس** ، وقد قتل فيه عدد كبير من المسيحيين في مصر ، حتى إن الكنيسة القبطية تبدأ تاريخها (السنة القبطية) من هذه الفترة العصيبة ، وبالذات من عام ٢٨٤م .

وكان من جراء هذا الاضطهاد المستمر ، أن اضطر الفنان المسيحي ، في هذه الفترة ، إلى استعمال الرموز للتعبير عن المعاني الجديدة ، فنجد مثلاً

★ صانع شباك صيد السمك ★



★ شاطىء الشاطبي ★



النخلة ، والحمامة ، والسمكة ، والسفينة ، والصليب وغيرها من الرموز ، التي أصبحت شائعة في الفن المسيحي .

وقد قامت الكنيسة بدور هام في المجامع الدينية المختلفة التي عقدت في الفترة منذ القرن الرابع حتى القرن الخامس ، **ففي مجمع نيقية عام ٣٠٥م ، كان أثناسيوس** ، أسقف المدينة هو المدافع الأول عن العقيدة المسيحية ، واستطاع ان يقنع الجميع بوجهة نظره ، وفي مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م ، قام **ثيوفيلوس** بدور هام في القضاء على الآراء الخاطئة ، عن الديانة المسيحية ، وفي **مجمع إفسوس** عام ٤٣١م ، كان **لكيرلس الأول** ، أسقف الإسكندرية ، الفضل الأكبر في القضاء على بدعة نسطور وغيره من **الهراطقة** . وأخيراً في **مجمع خلقيدون** عام ٤٥١م ، عمل الأسقف الجديد **ديوسقوروس** Dioscorus جهده لاقناع الجميع بوجهة نظره ، ولما لم يتمكن من ذلك ، لم يتردد في الانسحاب من المجمع ، وانتهى الأمر بنفيه خارج الإسكندرية ، ومنذ ذلك الحين ، استقلت كنيسة الإسكندرية عن غيرها من الكنائس الأخرى .

ثم قام الجامع وارتفعت راية الاسلام

دخلت مصر تحت راية العرب والاسلام ، في النصف الأول من القرن السابع الميلادي ، وكان ذلك بداية عصر جديد بالنسبة للبلاد ، وبالنسبة للاسكندرية عاصمتها القديمة ، فالاسكندرية لم تعد عاصمة مصر بعد أن انتقل مركز الحكم إلى مدينة الفسطاط ، التي بنيت في الموضع الطبيعي للعاصمة المصرية ، وهو موضع منف وعين شمس الذي يربط بين أسفل الأرض وأعلاها ، بين الدلتا والصعيد .

ولم يكن غريباً ولا مستغرباً أن تفقد الإسكندرية بعض أهميتها القديمة ، نتيجة لاتجاه مصر نحو العالم العربي ، وانفصالها عن العالم الروماني ، الذي كانت تشرف عليه وترتبط به عن طريق الإسكندرية القديمة .

هكذا تغير موقف الإسكندرية ، وبعد أن كان بحرها همزة الوصل مع روما ، أصبح نقطة الفصل مع الروم ، فصارت الإسكندرية ثغراً ، أي حداً فاصلاً مع العدو ، أو جبهة يمكن أن يطرقها الروم بأساطيلهم البحرية ، وترتب على ذلك أنه في الوقت الذي فقدت الإسكندرية بعض أهميتها السياسية من جهة ، احتفظت بأهميتها العسكرية بصفتها ثغر مصر من جهة أخرى . وظلت صفة الثغر لاصقة بالإسكندرية طوال العصور الإسلامية ، وحتى العصر الحديث !

ولكن هل يعني هذا أن أهمية الاسكندرية الاسلامية ، تتلخص في كونها ثغرا أو جبهة قتال بحرية ترد كيد العدو عندما تقف موقف الدفاع ، وتتابعه وتكيل له الضربات عندما تتخذ موقف الهجوم ؟

كلا بطبيعة الحال ، فالإسكندرية كان لها مركزها الإسلامي المرموق بين مدن العالم العربي ، بفضل موقعها البحري على الطريق الساحلي لشمالي القارة الافريقية ، الممتد من **برزخ السويس** شرقاً إلى قرب **مدينة فاس** في أقصى الغرب ، كانت الإسكندرية أهم محطة برية تربط بين المشرق والمغرب ، وبفضل موقعها البحري ومرساها الكبير ظلت أهم محطة بحرية في شرقي البحر المتوسط ، تمر عن طريقها متاجر الشرق البعيد الآتية من **الهند والصين** ، وكذلك المتاجر الأوروبية الواردة عبر مصر نحو الشرق ، وإلى جانب هذا الازدهار الاقتصادي ، سار الازدهار الحضاري والثقافي ، فعرفت الإسكندرية العمران الكبير ، فأقيمت المباني الضخمة ، بأنواعها العديدة من **دينية** تتمثل في **المساجد الجامعة** ، والمدارس المعروفة ، ومن **مدنية**

تتمثل في القصور الفخمة ، والبيوت الكبيرة ، والفنادق العامرة ، ومن عسكرية تتمثل في الأسوار العالية والأبراج الشاهقة والحصون المنيعة ، هذا إلى جانب مراكز الإشعاع العلمي بفضل أجلة العلماء والفقهاء والصالحين ، من أهل الإسكندرية ، أو من الوافدين عليها ، الذين اطمأنوا إلى طيب المقام بها ، من المشرق ومن المغرب على السواء .

الطريق .. رأس الرجاء الصالح

وهكذا يمكن تقسيم **تاريخ الاسكندرية الاسلامي** إلى عدة فترات ، **أولاها ، فترة الفتح** ، منذ أن أصبحت **الفسطاط** عاصمة الديار المصرية ، ففقدت الإسكندرية بذلك مركزها كعاصمة ، ولكنها ظلت موقع رعاية الخلافة ، بصفتها جبهة قتال بحرية ، أو ثغر إزاء الروم ، وأصبحت قاعدة بحرية هامة .

وهذه الفترة يمكن أن تمتد خلال **العصر الأموي** جميعاً ، وكذلك إلى ما بعد **قيام الدولة العباسية** ، وذلك أن مصر لم تغير من طبيعة موقفها بقيام الدولة الجديدة ، فظلت ولاية تابعة للخلافة .

أما الفترة **الثانية** ، فتبدأ **بعصور الاستقلال** في مصر ، عندما قامت الدولة الطولونية ، ثم الاخشيدية ثم الفاطمية ، واتحدت مصر مع الشام خلال هذه العصور ، وحققت كيانها الذاتي الذي اكتمل على أيام الفاطميين ، وبطبيعة الحال ، لقيت عاصمة مصر عناية خاصة من الأسر الجديدة ، وكان للإسكندرية نصيبها من هذه العناية ، وخاصة في أيام الفاطميين ، عندما أصبحت قاعدة الأسطول بعد **المهدية في تونس** .

ولكنه في أواخر أيام الفاطميين ، وبعد نزول **الصليبيين** في الشام ، انتهز هؤلاء الأخيرون ، ضعف الخلافة الفاطمية ، ووجهوا أنظارهم نحو مصر ، ونحو ثغورها البحرية ، فكان ذلك من أسباب اهتمام صلاح الدين بالإسكندرية .

وبفضل السلام الذي حققه **صلاح الدين** ، قضي على الخطر الصليبي ، وخطر **النورمانديين في صقلية** ، وازدهرت الإسكندرية ، وأصبحت مناراً للعلوم ، ومركزاً للفنون ، ومقصداً للتجار !

أما الفترة الثالثة والأخيرة ، فتبدأ **بالدولة المملوكية** التي نشأت في كنف الدولة الايوبية ، ولقد أتمت دولة المماليك عمل صلاح الدين ، وقضت تماماً على الخطر الصليبي ، فأمنت مصر وأمن ثغر الإسكندرية ، وعرفت الإسكندرية عهداً جديداً لم تعرف مثله من قبل ، إذ أصبحت أكبر سوق تجارية في شرقي البحر المتوسط ، بل وفي هذا البحر جميعاً .

وخلال هذا العصر ، ازدهرت **الحياة العلمية والفنية** ، إلى جانب **الازدهار المادي والرواج الاقتصادي** ، وزاد في الازدهار الثقافي **علماء المغاربة** ، والأندلسيون منهم على وجه الخصوص ، الذين هجروا بلادهم أمام ضغط الاسبان ، على دولة الأندلس العربية ، واستقر هؤلاء بالإسكندرية ، وما زالت المدينة تعتز بهم إلى اليوم .

والواقع أن **التأثير المغربي الأندلسي** ، واضح كل الوضوح في الإسكندرية ، فقد نزلها أئمة الحديث والفقه في الأندلس ، نذكر منهم أبو العباس **القرطبي** ، صاحب **« المفهم في شرح صحيح مسلم » وأبو بكر ابن علي الجبائي** ، والشيخ **أبو الحسن الشاذلي** ، الذي أسس في الإسكندرية **مدرسة صوفية** حمل لواءها من بعده ، تلميذه **« أبو العباس المرسي »** ، ثم **ابن عطاء الله السكندري** ، وهما من أقطاب المدرسة الشاذلية .

وإلى جانب هذه المدرسة الصوفية ، وجدت في الإسكندرية **مدرسة للفقهاء المالكية** ، أسسها الشيخ أبو الحسن **الأبياري** ، وحمل لواءها من بعده عدد من تلاميذه .

على أن نهضة الإسكندرية الإسلامية هذه ، سرعان ما تنتهي باكتشاف الطريق حول إفريقيا ، **طريق رأس الرجاء الصالح** ، وتحول التجارة الأوروبية إليه ، ثم بسقوط مصر ، أمام القوات العثمانية في أوائل القرن السادس عشر الميلادي .

وامتدت لها يد الصحراء !

وبوقوع مصر في قبضة العثمانيين ، انطوت صفحة مجيدة من صفحات البلاد ، وأصبحت مصر مجرد ولاية عثمانية تابعة للسلطان العثماني ، وانتقل مركز السلطة والثقل السياسي من **القاهرة** إلى الآستانة ، وأسدل على البلاد ستار من التأخر والاهمال ، دام ثلاثة قرون ، وبلغ مداه في أواخر القرن الثامن عشر .

وكان طبيعياً أن تنعكس هذه الصورة القائمة على مدينة الإسكندرية ، فيصيبها من الاهمال ما أصاب سائر بلاد القطر المصري ، فيتضاءل مركزها التجاري ، وتضعف صلتها بداخل البلاد ، كلما امتدت يد الصحراء إلى الإقليم الواقع بينها وبين النيل !

هذا بالإضافة إلى أن صلتها بالخارج ، قد ضعفت إلى حد كبير ، فبالنسبة **لأوروبا** ، وهنت صلتها بمدينتي **جنوة والبندقية** بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، أما بالنسبة **لآسيا** ، أو بالأحرى بلاد الشام ، فنجد أن **مينائي رشيد ودمياط** ، قد نافسا الإسكندرية في هذا الميدان .

على أن الذي بقي من معالم مدينة الإسكندرية في العصر العثماني ، **قلعة** قايتباي ، **ومسلتا كليوباترا** ، **والجمرك** ، والقنصليات وتقع على الميناء الشرقي ، أما عمود السواري ، ومرتفعا كوم **الدكة** وكوم **الناضورة** فتقع في الداخل ، ولم يكن من مظاهر حركة الإنشاء والتعمير في هذا العصر ، سوى **جامع تربانة** في القرن السابع عشر ، وجامع أبي العباس القديم في القرن الثامن عشر .

الثغر يقاوم جيوش بونابرت !

على أن مجيء الأسطول الانجليزي إلى مياه الإسكندرية ، قبيل **الحملة الفرنسية** التي شنها **نابليون بونابرت** على مصر ، وضع حداً لفترة الركود والجمود التي أصبحت من سمات المدينة منذ الاحتلال العثماني ، كما يعتبر نهاية فترة ماضية ، وبداية صفحة جديدة لن تعرف فيها الهدوء أو الاستقرار ، وستتعرض فيها لمحن ونكبات ، قبل أن تعرف طريقها إلى النمو والازدهار .

ويكفي دلالة على ذلك أن الإسكندرية ، تعرضت في تاريخها الحديث ، وفي خلال عشر سنوات من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٠٧ لأربع حملات حربية ، أثرت في مصير مصر لسنوات عديدة!



★ بائع «العرقسوس» من المظاهر التقليدية على بعض شواطىء الاسكندرية ★

فعندما علم نابليون بونابرت بنبأ قدوم الأسطول الانجليزي ، أسرع إلى إنزال قواته ليلاً **بمنطقة العجمي** في ٢ يوليو ١٧٩٨ خوفاً من مداهمة **نلسون** لها قبل ن تتمكن من النزول إلى البر ، ثم تقدمت صوب أسوار الإسكندرية تحت قيادة بونابرت وثلاثة من ضباطه الكبار وهم الجنرال **كليبر** والجنرال **بون** والجنرال **منيو** ، وقد اتخذ بونابرت من قاعدة **عمود السواري** مركزاً لإدارة عملياته الحربية ، وما إن أصبح الصباح ، حتى كان قد تم له الاستيلاء على المدينة ، بعد مقاومة باسلة من أهالي الإسكندرية ، وطلائع العربان ، بقيادة الزعيم **السيد محمد كريم** .

وتشاء الظروف أن تشهد الاسكندرية أكبر صراع بحري بين أكبر قوتين بحريتين ، بين البحرية البريطانية والبحرية الفرنسية ، وذلك في موقعة أبي قير البحرية ، التي هزم فيها الأسطول الفرنسي ، وأصبحت الحامية الفرنسية بالاسكندرية تحت التهديد المباشر للأسطول الانجليزي ، الذي ضرب نطاقا من الحصار حول الشواطىء المصرية .

وبعد موقعة أبي قير البحرية ، شهدت الإسكندرية موقعة أبي قير البرية ، وكانت هذه الأخيرة بيد الأسطول التركي ، الذي أنزل قواته في أبي قير ، واستولى عليها ، ولكن بونابرت سرعان ما غادر القاهرة وفوراً إلى الاسكندرية حيث تمكن من تطويق قوات العثمانيين داخل أبي قير .

وبعد هاتين المعركتين ، شهدت الإسكندرية المعركة الثالثة ، وهي **معركة نيكوبوليس** أو معركة ١٣ مارس سنة ١٨٠١ ، وكانت هذه المرة بين قوات الحملة الفرنسية وقوات حملة مشتركة من انجلترا والدولة العثمانية ، وتكررت فيها مأساة معركة أبي قير البحرية ، إذ انهزم الفرنسيون مرة ثانية أمام أعين أهل الإسكندرية .

ثم جاءت **معركة كانوب** أو معركة الإسكندرية ، التي تمكنت فيها قوات انجلترا بمساعدة قوات الحملة التركية ، من محاصرة الإسكندرية ، واجبار الفرنسيين على الاستسلام ، وفي خلال شهر سبتمبر سنة ١٨٠١ تم رحيل القوات الفرنسية عن المدينة ، وطويت بذلك صفحة من صفحات تاريخ هذه المدينة الباسلة .

ازدهار بعد اندحار !

بعد خروج الفرنسيين من مصر ، أخذ الصراع يشتد بين العثمانيين والمماليك والانجليز ، فكل منهم يريد أن يستأثر بالسلطة ، فالعثمانيون وجدوا في خروج الفرنسيين ، وعودة السيادة إليهم فرصة سانحة للقضاء على

المماليك ، كما حاول هؤلاء من جانبهم ، استعادة ما كان لهم من نفوذ قبل الحملة الفرنسية ، مستعينين بتأييد حلفائهم الانجليز ، أما انجلترا فقد حاولت أن تستغل حالة الاضطراب ، في ابقاء قواتها بالبلاد لأطول فترة ، وأما العنصر الوطني ، الذي أيقظته أحداث الحملة الفرنسية ، فكان يرى التخلص من هؤلاء جميعاً والالتفاف حول زعمائه من أمثال السيد **عمر مكرم** ، والشيخ **محمد السادات** ، والشيخ **الشرقاوي** ، والشيخ **محمد المهدي** ، والشيخ **محمد المسيري** .

وبعد أن فشلت **حملة فريزر** على الإسكندرية ، وانسحب الانجليز في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧ م ، دخلت الإسكندرية في حوزة **محمد علي** ، والي مصر ، الذي أدرك مدى أهمية هذه المدينة ، **فهي** من الناحية الحربية مدخل هام من مداخل البلاد ، عن طريقها دخلت الحملة الفرنسية مصر ، وعلى شواطئها نزلت القوات العثمانية لطرد الفرنسيين ، وعلى مقربة منها نزلت القوات الانجليزية لذات الغرض ، وعلى أرضها هبطت حملة فريزر ، فلا غرابة أن يوليها محمد علي من العناية ما تستحق .

وبالفعل ، قفزت المدينة في فترة وجيزة ، إلى أن أصبحت العاصمة الثانية لمصر ، وذلك بفضل المشروعات العمرانية التي كان لها أبلغ الأثر في نمو المدينة ، وتطورها ، **وأهمها** حفر **ترعة المحمودية** ، وإنشاء دار الصناعة ، وإصلاح الميناء وتعميقه ، وإنشاء لجنة لتنظيم ما قامت به هذه اللجنة من اصلاحات وخدمات ساعدت على زيادة عدد السكان ، وكذلك تركيز النشاط التجاري في المدينة ، وزيادة على ذلك ، فقد أصبحت الإسكندرية قاعدة للأسطول المصري في البحر الأبيض المتوسط ، ومركزاً صناعياً لبناء السفن ، التي منحت مصر التفوق البحري والسياسي ، في شرقي البحر الأبيض المتوسط .

الاسكندرية وقود الثورة !

كانت الإسكندرية معقلاً لكافة الحركات الوطنية التي قامت في مصر ، في مواجهة الاحتلال الأجنبي الغاصب ، بل كانت أكثر من ذلك ، وقوداً للثورات القومية في هذه البلاد ، وإن تأييد الإسكندرية للزعيم أحمد عرابي في بداية ثورته ، يشبه إلى حد كبير تأييدها لثورة سنة ١٩١٩م .

ومن هذا يتضح أن الإسكندرية كانت دائماً سباقة إلى تأييد الحركات الوطنية التي قامت بمصر ، بل إن موقف الإسكندرية كان له خطره في كل الحركات نظراً لاحتوائها على عدد كبير من الأجانب والمؤسسات الأجنبية ، ومن هذه المواقف الحاسمة لأهالي الإسكندرية يتبين لنا أن المدينة قد أسهمت في الحركة العمرانية منذ قيامها ، وأن دورها لم يقتصر فقط على مواجهة الاعتداء الانجليزي والصمود أمام القوات الانجليزية ودحرها أمام استحكامات كفر الدوار في الدور الثاني من الحركة .

ورغم الاحتلال الانجليزي لمدينة الاسكندرية ، ورغم ما أصابها من مذبحة ، وحريق ، وضرب ، فقد استطاعت هذه المدينة المناضلة ، أن تنهض من جديد بعد الكارثة ، وأن تستعيد مركزها كأهم ميناء تجاري في مصر ، وكعاصمة ثانية للبلاد .

وكان من جراء زيادة الشعور القومي لدى أهالي الإسكندرية ، أن أصبحت هذه المدينة من أكبر معاقل حركة الزعيم مصطفى كامل ضد قوات الاحتلال الانجليزي ، ومن بعده الزعيم سعد زغلول في قيادته لثورة سنة ١٩١٩م .

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية . وزوال خطر المحور عن البلاد ، وخصوصاً الإسكندرية ، نتيجة اندحار قواته في سنة ١٩٤٣م ، بدأت تراود الأذهان فكرة انشاء جامعة للدول العربية إلى حيز الوجود ، وفي ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤م ، وجهت الدعوة إلى حكومات البلاد العربية ، لإرسال مندوبين عنها للاجتماع في شكل لجنة تحضيرية لمؤتمر عربي عام .

وشهدت الإسكندرية مولد **الجامعة العربية** ، حينما اجتمعت بمبنى إدارة جامعة الإسكندرية ، وفود الدول العربية لتبادل الرأي فيما ينبغي أن يكون عليه التعاون بين الدول في مختلف المجالات ، وفي ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ وصل المجتمعون إلى قرارات ضمنوها الوثيقة الأولى لجامعة الدول العربية ، وهو ما عرف باسم **بروتوكول الاسكندرية** .

هذه هي الاسكندرية !

هذه هي الإسكندرية ، التي بهرت أبصار كل من رآها بجمالها وبهائها وتراثها ، ولقد تغنى بها الكتاب والشعراء منذ نشأتها الأولى ، ووصفوها بأنها المدينة التي يجد الانسان فيها كل ما تشتهيه نفسه ، وقد عرف سكانها إلى جانب الجد في مكتبتها ومتحفها ، ضروب التسلية التي اجتذبت إليها كثيرا من الأجانب ، وأهل الأقاليم ، حتى لقد شبهها أحد الكتاب المحدثين ، بمدينة فلورنسا في عهد أسرة مدتيشي ، حيث نجد النشاط الفني والأدبي والعلمي جنبا إلى جنب مع المرح ، والبهجة ، والاستمتاع بالحياة .



پولارويد لايت ماسترز تقتني بالعيون الجميلة ٧ مرّات أكثر...

نظّارات الشمس العاديّة الاحاديّة العنصر لا تعطي إلاّ القليل من الوقاية في أحوال الوهج الشديد.

أمّا پولارويد لايت ماسترز فهي ليست أجمل مظهراً فقط. بل ان كل عدسة مؤلّفة من سبع طبقات في غاية الرّقة لكي تعطي عينيك أفضل وقاية يمكن للعلم الحديث أن يوفّرها لك.

ولهذا السبب بالذات فإنّها تتغلّب على ما يصل لغاية ٩٩٪ من الوهج المنعكس. ولهذا السبب فإنها تتيح لك رؤية الألوان بهذه الدقّة التامّة. ولهذا السبب فإنّها تكسب عينيك قدرةً أعظم على مواجهة الضوء.

ولهذا السبب عليك أن تبحث عن البطاقة الملوّنة التي لا تحملها إلاّ نظّارات پولارويد لايت ماسترز الأصليّة. ستجدها مرفقة بما يزيد عن ١٠٠ إطار من مختلف الاطارات الجميلة الحديثة التصميم.



— لا تقبل لعينيك بأقلّ منها جودةً.

من أمثال العرب

(لا يَضُرُّ الحُوَارَ مَا وَطِئَتْهُ أمُّهُ)

ويروى « لا يضير » وهما بمعنى واحد .. والوطأة ضارة في صورتها .. لكنها إذا كانت من مُشْفِقٍ خرجت من حد الضرر .. لأن الشفقة تثنيها عن بلوغها حده .. يضرب في شفقة الأم .

(تلدَّغ المرْأةُ وَتصيِّىءُ)

تصيىء .. أي تصوِّت .. والمعنى أنها تظلم بعلها وتزعم أنه يظلمها .. يضرب لمن يؤذي ويشتكي .

(دُوْنَهُ خَرْطُ القَتَادِ)

الخرط أن تمر يدك على القتادة من أعلاها إلى أسفلها حتى ينثر شوكها .. يضرب للأمر الشاق .

قال عمرو بن كلثوم :

ومن دون ذلك خرط القتاد

وضرب وطعن يقر العيونا

(رَضِيَ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإِيَابِ)

يضرب لمن أشفى في طلب الحاجة على الهلكة فهو يرضى بالنجاة خائباً .

قال امرؤ القيس :

وقد طوفت في الآفاق حتى

رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال عبيد بن الأبرص :

ولو لاقيت علباء بن عمرو

رضيت من الغنيمة بالاياب

(سَلُّوا السُّيُوف واسْتَلَّتَ المِنْتَنَ)

ويروى واستللت المنثلَ وهو السيف الردي .. وقيل الخنجر .. يضرب لمن لا خير فيه يباري الأخيار ويريد اللحاق بهم .

(سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأكُلْكَ)

كان لرجل من طسم كلب يربيه رجاء الصيد به فضرى فجاع يوماً فوثب عليه حتى افترسه .. يضرب في اللئيم يجازي بالاحسان إساءة والنهي عن بره .. قال طرفة :

ككلب طسم وقد تربيه

يعله بالحليب في الغلس

ظل عليه يوماً يفرفره

الا يلغ في الدماء ينتهس

(كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيْهَا مُعْجَبَةٌ)

خرجت العجفاء بنت علقمة السعدي مع أتراب لها إلى متحدث لهن ليلاً ، فذكرت كل واحدة أباها وافتخرت به ، فقالت العجفاء ذلك ثم ذكرت أباها بخير ، وكان علقمة جباناً بخيلاً .. يضرب في اعجاب الرجل برهطه وان كانوا غير أهل لذلك .

(لا يُنْبِتُ البَقْلَةَ إلا الحَقْلَةُ)

أي لا يلد الوالد إلا مثله .. قال الأزهري يضرب مثلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس .. حكاه عن ابن الأعرابي .

من أمثال الشعوب



ـ عندما تكون غاضباً .. عد من واحد إلى عشرة .
ـ في الشورى خير .
ـ أفضل مدافع عن الحق هو .. الحقيقة .

(أميريكا)

ـ لا تدس أنفك فيما لا يعنيك .
ـ إذا نظف كل منا أمام بيته .. صار الشارع كله نظيفاً .
ـ إذا استيقظت متأخراً .. وجب عليك الركض طول النهار .

(بريطانيا)

ـ لا يخرج من صلب القرد .. غزال .
ـ أفضل المشهيات .. الشهية ذاتها .
ـ لكل نبات ، مهما كان صغيراً ، ظل .

(فرنسا)

ـ الذي لا يهتم بعمله .. لا يكترث بمصالحي .
ـ كل إناء ينضح بما فيه .
ـ احذر : العدو إذا جاء يخطب ودك .. واللحم إذا غلي مرتين .

(إسبانيا)

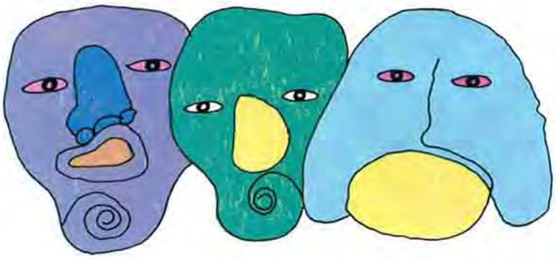
ـ من أضر بشخص واحد .. أصبح خطراً على مائة .
ـ الذي يشرع في عدة أعمال معاً .. ينجز أقلها .
ـ لكي تجري عربتك بسرعة .. شحم عجلاتها .

(ايطاليا)



ـ من أراد صعود السلم وجب عليه أن يبدأ من الدرجة الأولى .
ـ الذي يعاشر الذئاب يتعلم العواء .
ـ الكلاب الأليفة .. تنبح كثيراً .

(المانيا)



ـ حب المكاسب .. يحول حكماء الرجال إلى بلهاء .
ـ من السهل فتح دكان .. لكن الصعب هو استمراره مفتوحاً .
ـ صاحب أفاضل الناس .. تتعلم من فاضل أخلاقهم .

(الصين)

ذو الرمة

مضري، ينتمي الى فرع من فروع الرباب هو **صعب بن مالك بن عبدي بن عبد مناة واسمه غيلان** – بالمعجمة – **وكنيته ابو الحارث** وامه امرأة من بني أسد يقال لها (**طبية**).

ولد في **بادية الدهناء** الى الجنوب الشرقي من **نجد** حيث كان ينزل قومه حوالي سنة ٧٧هـ في أثناء خلافة **عبدالملك بن مروان** ولم يرد في اخباره ذكر ابيه **عقبة بن بهيش بن مسعود،** فلعله مات وهو صغير وقامت امه بتربيته بمساعدة عمه وأخوة له، ونشأ في البادية اعرابياً فصيح اللسان، عذب الحديث، حاضر الذهن، سريع الجواب، عفيفاً قليل الفحش في هجائه حسن الصلاة شديد الخشوع فيها، ينشد الشعر حتى اذا فرغ قال «والله لاكسعنك بشيئ ليس في حسبانك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله، والله اكبر».



علاقته بميّة

بينما كان ذو الرمة في بعض اسفاره مع بعض أبناء اعمامه واخوته اذ اجتازوا بحي من أحياء **بني منقر** من تميم وقد اجهدهم العطش فارسلوه يستسقّي لهم من بيت **عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري،** فخرجت له بالماء ابنته «**مية**» فبهره حسنها وكان على كتفه رمة (اي قطعة حبل بالية) فقالت له: **اشرب يا ذا الرمة،** لقد كلفك اهلك السفر على ما أرى من صغر سنك، وحداثتك، **فلقب من يومئذ بذي الرمة،** ثم رجع وهو مفتون بها وانشد فيها أول شعر قاله. ومكث يهيم بها ويشبب بها عشرين سنة يلم فيها بديار قومها ومرابعهم التي ينزلونها، عله يتغفل رجال الحي ويتحين خروجهم في أمر من الامور. فيقف قليلاً يكلمها ثم ينصرف وربما جلس على باب بيتها واجتمع عليه جاراتها فسمعن شعره في نزاهة وتصون، واذا أحس قدوم الرجال ركب راحلته «**صيدح**» حتى عرفوا آثاره وآثارها وخافهم على نفسه وصار يستعير ناقة غيره، ويزورها مسلماً منشداً.

واحتال مرة ان يراها فتضيّف زوجها ظاناً انه لا يعرفه فعرفه وانزله في العراء خارج البيت، وبعث له بالقِرى فجاش صدره بشعر هتف فيه باسمها:

اراجِعة يامي ايامنا التي
بذي الأثل ام مالهن رجوع

فاكرهها زوجها على ان تسبه من وراء الخباء، وان تقول له: وأي ايام كانت لي معك بذي الاثل ؟ فركب ناقته وانصرف مغضباً فبينا هو في بعض اسفاره ماراً بفلج (وهو منزل على طريق الحاج من البصرة الى الحجاز) عطف على أهل بيت من **بني البكّاء بن عامر** ليخرزوا له سقاء خرق، فخرجت له امرأة جميلة، فسألها ان تخرز له سقاءهفقالتوالله ما احسن ذلك واني لخرقاء (والخرقاء عندهم هي التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على قومها) فسماها من وقتئذ خرقاء وشبب بها في بضعة قصائد وهتف بها في شعره بضع سنوات على غير محبة مكايدة لمي ولم يطل بعدها عمره.

غيلان بن عقبة

بقلم: د. عبد المنعم خاطر

ولم يكن حب ذي الرمة لمي ليبلغ به حد الوله والتدله ويقعد به عن الرزق والتكسب بالشعر فكثيراً ما كان يفد **البصرة والكوفة** ويقيم بكل منهما مدة يمدح **ولاة بني امية واشراف العرب**.

واكثر مدائحة كانت في **بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري** مدة ولايته على البصرة.

وادرك **جريرا والفرزدق**، وهو شاب، وهما شيخان فكانا يكبرانه ويعترفان له بتقدمه في بعض ابواب الشعر، واتهمه جرير بمالأة الفرزدق عليه، وكان ذو الرمة يهاجي رجّازاً يسمى «**هشاما**» فأمد جرير هشاما على ذي الرمة بأبيات افحمت ذا الرمة وعرف انها لجرير فذهب اليه وتبرأ من ممالأة الفرزدق عليه فقبل اعتذاره وأعانه على هشام.

وكان ذو الرمة يلم بالقراءة والكتابة ويكتّم ذلك. روى بعضهم انه كان يكتب له شيئاً فقال له: ارفع هذا الحرف، فقال له اتكتب ؟ فأشار بيده على فيه ان اكتّم عليّ وقال: إنه عندنا عيب، أي لأنفة البداة من الصناعات – والكتابة منها.

واعتل ذو الرمة بالبادية وطالت علته واحتاج فرأى في نفسه خفة فخرج ينتجع بني مروان فانتفضت عليه في الطريق فمات وهو ينشد:

يا رب قد اشرفت روحي وقد علمت
علماً يقيناً لقد أحصيت آثاري
يا مخرج الروح من جسمي اذا احتضرت
وفارج الكرب زحزحني عن النار

ودفن برأس كثيب من كثبان حزوى من رمال الدهناء التي كان يذكرها في شعره سنة ١١٧هـ في خلافة هشام.

شعره

كان ذو الرمة واخوته شعراء، ولكنه اشتهر دونهم لحبه مية واخباره معها واخبار العشاق من أعجب الأحاديث للشباب الذين حفظوا شعره، وغنى به القيان والمغنون وتناقله الرواة واعجب علماء اللغة ففضلوه على كثير من شعراء زمانه.

يقول **حماد الراوية**: **امرؤ القيس** احسن الجاهلية تشبيها **وذو الرمة** احسن الاسلام تشبيهاً، وما اخّر القوم ذكره الا لانهم حسدوه [١].

ويقول: قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم ار افصح ولا اعلم بغريب منه [٢] ويقول: كان الفرزدق وجرير يحسدانه على شعره ولقيه جرير فقال: هل لك في المهاجاة ؟ فقال: لا. قال: كأنك هبتني. قال: لا والله، ولكن حرمك قد هتكن [٣].

ويقول ابو عمرو بن العلاء ختم الشعر بذي الرمة وختم الرجز برؤبة فقيل له: فما تقول في هؤلاء الذين يقولون ؟ قال: كل على غيرهم ان قالوا حسناً فقد سبقوا اليه وان قالوا قبيحاً فمن عندهم [٤].

وكان ذو الرمة في صغره راوية **للراعي النميري** وهو شاعر فحل هاجى جريراً فأسقطه جرير في بائيته المشهورة التي يقول فيها:

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ثم فارق ذو الرمة استاذه الراعي .. ولو لم يحتضر ذو الرمة وهو في سن الأربعين وعمر عمر الفرزدق او جرير لكان له في الشعر شأن غير ما نراه عليه اليوم – ومع انه مات صغيرا فقد ترك ديواناً من الشعر لا يقل عن ديوان كل منهما.

أغراض شعره وفنونه

تعرض ذو الرمة في شعره لجملة فنون من الشعر أهمها **النسيب**، ووصف الفيافي والرمال، ونعت الدمن والاطلال والبكاء عليها، وآثار الأبل والوحش والطير فيها **والمدح والهجاء**.

فأما النسيب والتشبيب فهو أنفس بضاعته وأروجها عند الناس وأيسرها شيوعاً .. وقد سلك به مسلك القدماء، فلم يتهالك فيه تهالك **جميل وقيس بن ذريح** ولم يتصنعه تصنع **كثير**، ولم يتأنث فيه تأنث **الاحوص** ولم يخرج به مخرج القصص

ذو الرّمة: غيلان بن عقبة

وحكاية أحاديث النساء، وتماجنهن والتعرض لهن في الطريق ومشاعر الحج كما يفعل **عمر بن ابي ربيعة** بل اشبه فيه جريرا والفرزدق **والاخطل** غير ان هؤلاء لم ينسبوا عن عشق صحيح ووجد مبرح وانما كان غزلهم خيالياً قصد به محاكاة شعراء الجاهلية في التمهيد به للمديح وغيره واذا صدق أحدهم فغاية صدقه ان يصف زوجته بما يوصف به العفيفات من ربات الحجال.

ونسيب ذي الرمة وليد عشق حقيقي كان له فيه قصائد مستقلة لا يخالطها فن آخر وفيه تظهر حقيقة لوعته ومرارة شكواه وحلاوة عتابه ويلوح في خلاله مخايل العفاف والتصون وصدق الوفاء لحبيبته مية. يقول **الاصمعي** ما اعلم احداً من العشاق الحضريين وغيرهم شكا حباً أحسن من شكوى ذي الرمة مع عفة وعقل رصين .. وقوله في مية وهو ما يتغنى به:

وقفت على ربع لمية ناقتي
فمازلت ابكي عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد ما أبثه
تكلمني احجاره وملاعبه
كأن سحيق المسك ريا ترابه
اذا هضبته بالطلال هواضبه
نظرت الى اظعان مي كأنها
ذرى النخل او أثل تميل ذوائبه
فأبديت من عيني والصدر كاتم
بمغرورق نمّت عليه سواكبه

ومن قوله فيها:

الا يا سلمى يا دار مي على البلى
ولا زال منهلا بجرعائك القطر
فوالله ما ادري أجولان عبرة
تجود بها العينان احجى ام الصبر
ففي هملان العين من غصة الهوى
شفاء وفي الصبر الجلادة والاجر
لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

واما وصفه فلم يذهب به بعيداً عن فن النسيب، فكان يصف الفيافي في رحلته الى ديار الأحبة أو الى الممدوحين ويصف الدمن، والاطلال وابعار الأبل الباقية بها واثافي القدور ويطيل عليها البكاء والحسرة وافرط في ذلك ايما افراط واحاط فيها بمعاني المتقدمين واضاف اليها ما لم يخطر على بالهم حتى استنفذ فيه جهد فكره واطفأ به شعلة ذكائه وعذله الناس وخاصة أخاه مسعودا وحتى عيره به شعراء زمانه كجرير والفرزدق وجعلوه سبباً في اخماله وتقصيره عن بلوغ الغاية في المدح والهجاء وغيرها من فنون الشعر وحتى ضرب به المثل في العكوف على الربوع الخربة ودمنها وبكاء النازحين عنها من أهلها.

قال **ابو تمام** في قصيدته التي يهنئ فيها **المعتصم** بفتح **عمورية**. ويصفها بعد تخريب عسكره لها:

ما ربع مية معمورا يطيف به
غيلان ابهى ربىً من ربعها الخرب

واما مدحه فلم يكن بالغ الجودة .. مدح بلال بن ابي بردة فقال من قصيدة له:

رأيت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعي بلالا

(صيدح هي ناقته) فقال بلال: أو لم تنتجعني غير صيدح ؟ يا غلام اعطه حبل قت لصيدح .. فخجل ذو الرمة .. على ان قصيدته البائية:

ما بال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلىً مغرية سرب

تعد من غرر الشعر وتمنى جرير لو تنسب اليه.

واما هجاؤه فلم يكن موجعاً ولا مفحشاً لانه لم يكن يحسن التهكم بالمهجو ولا يكني عن معايبه بالكنايات المضحكة للناس عليه – ولذلك لم يصل به شعره الى غاية الاخطل والفرزدق وجرير لأن المفاضلة بين شعراء هذا العصر كانت تكون في ميادين المدح والهجاء، وهما الروح السائد المتفشي في شعر هؤلاء.

وكأنه كان يحس من نفسه **القصور في الهجاء**. فترضى جريرا بتنصله من تهمة ميله الى الفرزدق وقبل منه ان يمده على خصمه هشام المرئي – احد شعراء بني امرئ القيس من تميم – بهذه الأبيات الثلاثة المشهورة وضمنها ذو الرمة قصيدته الرائية التي هجا بها هشاما فقال:

يعد الناسبون الى تميم
بيوت العز اربعة كبارا

يعدون الرباب لهم وعمروا
وسعدا ثم حنظلة الخيارا

ويهلك بينها المرئي لغوا
كما الغيت في الدية الحوارا

وسمع الفرزدق هذه القصيدة من ذي الرمة فعرف ان هذه الأبيات ليست له وانما هي لجرير وعرفها المرئي ومع علم كثير من الناس انها ليست لذي الرمة اشتهر انه غلب هشاما في الهجاء.

ألفاظه ومعانيه

نشأ ذو الرمة وعاش اكثر عمره بالبادية، وابتلى منذ صغره بالعشق فأحب حباً صحيحاً عفيفاً خالط نفسه واخذ بشغاف قلبه فتألف مزاج شعره من جفاء البادية ورقة العاشقين فهو اذا وصف الفيافي وكثبان الرمال والوحش والنعام والأبل والظعائن وبكى الرسوم البوالي والعصور الخوالي رجع الى طبيعة البداة ومألوف الأعراب الجفاة فاغرب في لفظه.

وحاكى في عبارته واسلوبه فحول الجاهليين حتى ليصعب على غير حافظ لشعره ان يميز شعره في هذه الأغراض من شعرهم، فروى الرواة ان شعره كان يعجب أعراب البادية ويملأ صدور المتعصبين من علماء اللغة للجاهلية كأبي عمرو بن العلاء الذي ختم به فصحاء الشعراء.

وهو اذا هتف بمية او وقف على ربعها فحن وبكى وتوجع واشتكى رجع الى طبيعة العشاق ومذلة أهل الجوى فرق لفظه وأعجب عشاق البوادي وظرفاء الحواضر وخف على السنة المغنيين **فكان هرون الرشيد يحفظ جمهرة شعره منذ أزمان الصبا**. ويعجبه التغني به وصنع له فيه **اسحاق الموصلي** نحو مائة صوت نال بها مئات الالوف من الدراهم **وكان مجموع ما غنى به المغنون من مقطعات شعره اكثر مما غنوا من شعر جرير والفرزدق والأخطل** لا لأنها اجزل في اللفظ وادخل في صناعة الشعر من نظائرها بل لأنها انبعثت من قلب جريح ووجد صريح.

هوامش

(١) خزانة الأدب ص ٧٥

(٢) الأغاني ص ١٦ ص ١١٦ ط ساس

(٣) خزانة الأدب السابق

(٤) الأغاني ص ١١٥

لامارتين
ورقات من حياته

بقلم: هنري ماري - ترجمة: د. عبد الرحمن حميده

لقد رأى النور لأول مرة قبل اندلاع الثورة الفرنسية بعام واحد. ومات قبل عام من نهاية الامبراطورية الثانية. أي عاش هذا الرجل في فترة سمحت لشخصيته المهتزة أن تتعرف خلال ثمانين عاما على انظمة سياسية متقلبة، ولكنها متنوعة: فقد عاصر الجمهورية الأولى. وعودة الملكية والجمهورية الثانية والامبراطورية الثانية.

ولو عاش هذا بضعة اعوام اخرى لشهد الجمهورية الثالثة. وفي اواخر عمره بدا عليه التعب. بل والاعياء من هذه التغيرات التي عاصرها ويمكن فهم موقفه هذا دون صعوبة كبيرة.

أما حياته فبامكاننا ان نقدمها على شكل ثلاثة فصول تبدو لنا متميزة عن بعضها بوضوح اي كان لحياته ثلاثة أوجه هي: -

** **الشاب الأنيق**: وذلك حتى عام ١٨٢٠.

** **الشاعر**: ابتداء من عام ١٨٢٠ وهو تاريخ ظهور «**التأملات**» حتى ١٨٣٣.

** **السياسي**: اعتبارا من انتخابه **عضوا في مجلس النواب** عام ١٨٤٨ وكان انهياره السياسي على أثر ترشيحه **لرئاسة الجمهورية التي نجح فيها لويس نابوليون**. الذي اصبح فيما بعد نابوليون الثالث.

★ لا مارتين في الخامسة والاربعين من عمره (١٨٣٥م) ★



(١) ألفونس دو لامارتين

في عام ١٨٠٧ لم يقبل هذا الشاب. الذي ينحدر من اسرة ملكية نبيلة وريفية. لم يقبل ان ينحني ليدخل في خدمة «**الغاصب**» أي نابوليون. ذاك اذن بطل مقالتنا وكان عمره حينذاك لا يتجاوز السابعة عشرة. والذي آثر الانزواء والعيش في املاك والده النائية في «**ميللي**» قرب ضفاف نهر **اللوار** في اواسط **فرنسا**. وكان يقرأ. ويقرأ بشغف للاقدمين ولكتاب العصور الوسيطة والحديثة. وللكتاب الايطاليين والانكليز. ولكن علينا ان نتصور ان روحه لم تكن فريسة اوهام وهواجس رومانسية او مرضية. بل كان على خلاف ذلك تماما. لأن كل كيانه كان يشعر بحاجته القصوى الى العمل.

ولم يكن امامه سوى منفذ وحيد. هو الحب طبعا. وقد كانت له في هذا المجال جولات صغيرة ولكن دون اهمية تذكر.

وفي ١٨١١ اخذت اسرته تشعر بالقلق. فقد اصبح هذا الشاب الناشيء عرضة للتحول والذبول. فارتأت ان يوجه الى ايطاليا فزار **تورينو وفلورنسا وروما**. وباعتباره مدرسيا (**كلاسيكيا**) **فقد اعجب ايما اعجاب بكل هذه الاوابد القديمة. ولنتذكر ان**

عمره آنذاك لم يكن يتجاوز الثانية والعشرين. وفي نابولي سكن عند احد اقاربه هو «**المسيو دارست دوشافان**» مدير المصنع الملكي للتبغ. وهناك التقى بفتاة مغمورة تدعى «**غرازيللا**» وهي ابنة صياد من جزيرة «**بروسيدا**» الواقعة في خليج نابولي **وقد** كانت جميلة جدا ولا حاجة للتعرف على الباقي. وبعد قليل يغادر لامارتين نابولي كي يقوم برحلات قصيرة على سفوح بركان فيزوف. غير ا غرازيللا التي طعنت كرامتها ما لبثت ان غادرت نابولي غاضبة الى مسقط رأسها في جزيرة بروسيدا. ولكن الشاب الفونس ذهب بدوره ليمارس الرحلات في هذه الجزيرة الصغيرة وعلى كل لم يستمر هذا الحب العاصف والعابر اكثر من ثلاثة اشهر. أما في قرية «ميللي» حيث سبق للأهل ان انتابهم القلق بسبب الكمد الذي اصاب ولدهم فقد راحوا يتساءلون الان عما اذا كان هذا الشاب قد عثر في هذه الجزيرة الشاحرة على ملهاة شديدة فصدرت اليه الاوامر بالعودة وقطعت عنه موارد العيش زيادة في الشدة. وعاد الشاب حاملا معه، في منديل قطني احمر بعض الضفائر السوداء البديعة من شعر الفتاة النابوليتانية الفاتنة. ولا زال بامكان الناس رؤية هذه القطعة من النسيج التاريخي وما فيها من الشعر الفاحم في متحف «**سانبوان**» الصغير قرب ضفاف نهر اللوار. وهكذا انتهى هذا الحب العابر على احسن ما يرام. ولكن بعد وقت ما. أي في عام ١٨٤٩، نتج عن هذا الحب قصيدة مؤثرة ذات طابع مأساوي للغاية عليها مسحة رومانسية شديدة اسالت الكثير من الدموع لدى قارئيها. ولكن علينا الاحتراز من الشعراء.

وعاد لامارتين الى ميللي ليصبح فريسة السأم الشديد وهذا منتظر ومتوقع. فليس لديه اية تسلية سوى الخضوع لفتنة قريته السوداوي في فصل الخريف ذي الايام الغائمة الرمادية، وهو الفصل المفضل.

وكان لامارتين حريصا دوما على اناقته وفي مظهره الكثير من اغراء الشباب، بسبب جمال تقاطيعه وسمائه المشرقة. وكان من اللازم فعلا ان تظهر في حياته «**الفيرا**»، الفيرا البحيرة. **أما اسمها** الحقيقي فهو «**جولي شارل**» واسمها قبل الزواج [1] «**جولي فرانسواز بوشو دي هيريت**» ولهذه الكنية الاخيرة رنين خاص. وتعود بالاصل الى جزيرة **ساندومينغو** حيث ولدت هناك لأبوين فرنسيين – تطيف بوجهها ملاحة واهنة ومشحونة بالاغراء. وقد نشأت فتاة يتيمة الام وخاضعة لصحبة والد قاس وعنيد. ولهذا كانت سعيدة جدا عندما خطبها عالم عظيم ولكنه مسن نوعا ما، هو **الفيزيائي الشهير الاستاذ شارل**، عضو معهد العلوم وعمره سبع وخمسون سنة وعندما قرر الزواج للمرة الثانية في حياته. والحقيقة كان طيبا للغاية ومرحا جدا ويعمل جاهدا كي يحيط زوجته الشابة والتي يلازمها المرض والكلال بكل ضروب العناية. وربما كان بامكان هذه الاسرة ان تحيا حياة سعيدة هادئة لولا تلك الاقامة التعيسة التي امضتها السيدة شارل في بلدة «**ايكس ليبيان**» الشهيرة بمياهها المعدنية الواقعة في احضان **جبال الالب** على ضفاف **بحيرة بوجيه** والتي لعبت دورا حاسما في حياة هذه الاسرة.

وكان سن المرأة في حدود الثلاثين عاما. ولكن جناح الموت ترك اثره عليها فقد كانت مصابة بمرض العصر الرهيب وهو مرض السل، قد اعتقد الطبيب المشرف على معالجتها أن بالامكان اطالة امد حياتها قليلا عن طريق ارسالها لتقيم لفترة ما في **اقليم السافوا**. والحقيقة كان العلاج اسوأ من المرض ذاته، لأن الفونس دو لامارتين وصل هو ايضا ليقيم في تلك الامكنة بقصد الاصطياف.

وكان هذا الشاب الانيق يزداد اغراء وفتنة مع الايام أما جولي فهي فارغة القوام رشيقة، مع شعر قاتم يطيف بوجه شاحب يزدان بحاجبين كبيرين يظللان عينين لهما زرقة البحر. هذا عدا عن ذلك المظهر الناجم عن الكلال المتكاسل، الذي يتميز به الاشخاص المولودون في جزر **بحر الانتيل**. أضف الى ذلك ان المرأة الشابة كانت تتميز بحساسية مرهفة للغاية لا تقل حدتها عن تنوعها. مثلما كانت تتمتع بثقافة رفيعة. لقد تقابلا فتحابا تلك هي الجملة التي سجلها لامارتين على غلاف مجموعة صور السيدة شارل او الفيرا في القصيدة ومما لا ريب فيه ان هذا لم يحدث بصورة سريعة كما يريد ان يوحي به الينا كاتب هذه العبارة المقتبسة من كاتب قديم. وكان هذا الحب البريء رائعا في البداية ولكنه سرعان ما اتخذ طابعا غراميا، متصفا بعنف رومانسي للغاية. ومع اقتراب الخريف كان على جولييت – أو الفيرا – أن تعود الى **باريس** حيث ينتظرها زوجها: العالم الفيزيائي. وهنا تلاقى العاشقان ايضا.

ولكن الاهل ما لبثوا ان استدعوا ابنهم الى ميللي – وها هو يعود ليغرق في ألم رهيب أثار قلقا مخيفا لدى أمه التي غدت فريسة الشكوك. وكان لامارتين يعرف جيدا أن أيام محبوبته معدودة وكان ينتظر وصول الخبر المحتوم بين لحظة واخرى. وهكذا جاء نبأ وفاة جولي ليسدد اليه ضربة مفرطة في قساوتها – أدت الى زعزعة كيانه.

وابتداء من ذلك اليوم تعرض لامارتين لتحول جذري فتلاشى الشاب الانيق، وولد الشاعر.

(٢) لامارتين شاعرا

لقد خرج هذا الشاب التعس محطما من هذه المحنة الكبرى. ولكن كان باستطاعة حادثين كبيرين ان يبدلا حياته من اعماقها: فقد تزوج، ثم **دخل السلك الدبلوماسي** ولكن على خلاف كل ما هو منتظر بان كل هذا لم يكن له اكثر من اهمية وقتية.

وهكذا اصبح عاشقا للمرة الثانية ولكن لسبب نبيل فمن تكون هذه الزوجة الشابة؟ لقد كانت انجليزية فاتنة هي **«ماريان اليزا بيرش»**. اما الوظيفة الدبلوماسية فقد أتت لهذا الشاب عن طريق علاقاته وهو الانسان الذي يشغل حتى الان اي مركز مرموق فضلا عن ضآلة ثروته. وهكذا اصبح يحتل منصب **سفير حكومته في نابولي** تلك السفارة التي كان يديرها سلفه **المسيو دوناريون**. وفعلا كان منصبا مريحا ومربحا. وكان لامارتين يعشق زوجته **اليزا** وكان يقضي بقربها حياة اشبه بحلم ولكن يجب أن أضيف الى ذلك بأن الاقامة في نابولي ساحرة بحد ذاتها.

والحقيقة الثانية هي انه يملك بالاضافة الى كل هذا عنصر من عناصر السعادة، هو الشعر، الذي لا يشق له في ميدانه غبار. في ١٣ آذار ١٨٢٠ **ظهرت «التأملات»**[٢] **على شكل كتيب صغير يضم ١١٦ صفحة تحوي ثمانين قصيدة. وقد اجمعت الصحافة على تقريظها كما أن الجمهور، من جهته، لم يكتم ابدا حماسه لها. وبعد شهر واحد ظهرت الطبعة الثانية وفي شهر حزيران صدرت الطبعة الرابعة.**

وقد تعرفت فرنسا على روحها في هذا الشاعر – اذ حيّت في هذا الشاعر الملهم مؤلف رائعة من روائع المراثي العشقية النائحة. وكانت فرنسا ذاتها بحاجة للسلوان والعزاء بما اصابها من جراء تلك المأساة النابوليونية الكبرى التي تركت البلاد وقد نزفت منها معظم دماء شبابها[٣].

وابتداءا من ذلك الوقت اندفع الفونس لامارتين في مغامرة أدبية كبرى. ولسنا في معرض تحليل قصائده بل سنكتفي بالاشارة الى تحديد نقاط صدام هذه النيازك، اذ جاز لنا التعبير والتي كانت تهز البلاد من وقت لاخر – فعلى أثر صدور «التأملات» بقليل ظهرت **«التأملات الجديدة»** ومع نشر **«الالحان»** دخل لامارتين ميدان الشعر الديني كما يراه **شاتوبريان**. وبعدئذ أصدر **«جوسلان»** و**«سقوط الملك»** وفي خريف حياته قدم للخزانة الادبية **«المقتطفات»** التي تعتبر بالفعل «معلقة» رائعة.

وهكذا كان لامارتين شاعرا بفطرته لهذا لم يتأخر في ان يقول وداعا للسلك الدبلوماسي. وكان يحلم منذ امد طويل في القيام برحلة طويلة في اقطار الشرق. وفي عام ١٨٣٢ ابحر من **مرسيليا** باتجاه **اليونان وفلسطين، لأن خيبات الامل التي عاناها على الصعيد السياسي دفعته لان يبتعد عن فرنسا ولو الى حين.** وهناك وتحت سماء **آتيكا الاغريقية** وتحت سماء جبال **القدس** الصافية تصور لامارتين بأنه سيكون في مقدوره جني باقات عديدة من عناصر الالهام الشعري.

وعاش فترة من الوقت في **مدينة حلب** حيث عايش الجو الادبي الغني فيها مما دفعه لان يسميها **«اثينا الشرق»** وفي احد الايام وبينما كان في **بعلبك** أبصر في الافق خيالا عربيا يعدو مسرعا في اتجاهه حاملا له نبأ انتخابه عضوا في **مجلس النواب** الذي رشحته اليه مقاطعة «برغ» في شمالي فرنسا. اذن هناك تبدل في منظور مستقبله.

(٣) لامارتين نائبا ومؤرخا

في شهر ايلول من عام ١٨٣٣ احتل لامارتين مقعده في المجلس النيابي وسرعان ما حققت له فصاحته ومواهبه في الارتجال وردوده الصاعقة، اقول حققت له مكانة مرموقة بين اقرانه **وكان المرغوب في النائب في ذلك العصر، ان يتكلم باناقة، حتى ولو كان الموضوع الذي يعالجه غريبا عنه الى حد ما. وفي هذا المضمار لم يكن هناك منافس على مستوى لامارتين.**

وكان يشع فرحا لاعتقاده بان مثاليته المعطاء التي تستخدم كلاما متوقدا ستؤدي به في نهاية المطاف الى قيادة مواطنيه نحو السعادة ولكن غاب عن ذهن هذا الساذج العظيم بان هناك في الظل اكداس كريهة من مصالح خاصة وغرائز وحشية لا تزال متيقظة وفعالة على الدوام.

ولكن ليس هذا المهم فقد ظل يتكلم ويلمع ويثير الحماس، وكان يجني الهتافات وقد اكتسب لامارتين في هذا المنتدى الخطابي شهرة كبيرة كزعيم جماهيري. ولكنه كان يتحاشى الانضمام الى اي تكتل اذ كان يكرر مع شيء من البراءة ونقاوة السريرة قائلا: «لقد ماتت الاحزاب القديمة وليس هناك من قوة ترد لها الحياة».

وفي ١٨٣٧ تم انتخابه نائبا عن ثلاث محافظات مختلفة في **ماكون وفي كلوني وفي دونكرك**. ومنذ ذلك الحين حصل على قناعة كافية بان اعلى المناصب تنتظره **فتخيل نفسه رئيسا للدولة**. غير ان اكثر زملائه اخلاصا من اللذين كانوا يصفقون له بقوة عند سماع خطبه المؤثرة لم يكونوا يتذكرون اسمه عندما يكونون منهمكين في توزيع الحقائب الوزارية وكم كانت دهشة الخطيب الكبير من مثل هذا الاستبعاد الناتج عن الخوف من فرط شعبيته كبيرة ؟

وبحثا عن السلوان كان يلجأ الى الشعر من وقت لآخر فصدرت له مجموعة قصائد عنوانها «**جوسلين**» التي قال عنها «**انها رائعتي**» وما ان خرجت من المطبعة حتى تخاطفتها الايدي فتم بيع ٢٤٠٠٠ نسخة في اقل من شهر وصدرت لها سبع طبعات في **بلجيكا** ومثلها في **المانيا**. وهرب شاعرنا من نادي النيابة المحدود لكي ينفذ الى الجماهير الشعبية.

غير ان لامارتين لم ينسحب تماما من حلبة السياسة بل توطد مركزه بين عام ١٨٣٩ و ١٨٤٢ ونادى بنفسه كبطل للعمل التحريري والانساني والسلمي. وقد عرض في «**نشيد السلام القومي**» في سنة ١٨٤١ برنامجه «**فالحرب هي من بقايا البربرية لان الحضارة الحديثة تدعو الى السلام الاخوي بين الشعوب كما ان انتشار شبكة الخطوط الحديدية سيؤدي الى نزع السلاح العالمي الشامل والى انصهار القلوب واللغات**».

واستمرت المساومات والصفقات الصغيرة العزيزة جدا على قلوب «ممثلي الشعب» استمرت في عملها على استبعاده عن الحكم. وفي أعقاب سقوط وزارة **تيير**تراءى له ان ساعة استدعائه لتسلم مقاليد السلطة قد ازفت ولكن الوزارة تشكلت بدونه واصيب بخيبة أمل اخرى في ١٨٤٨ اذ كان يتوقع انتخابه رئيسا لمجلس الواب ولكنه استبعد بازدراء فلم يجد بدا من الارتماء في المعارضة. غير ان خصومه كانوا بارعين في تكتيكهم فسخروا وضحكوا من هذا الابله الكبير.

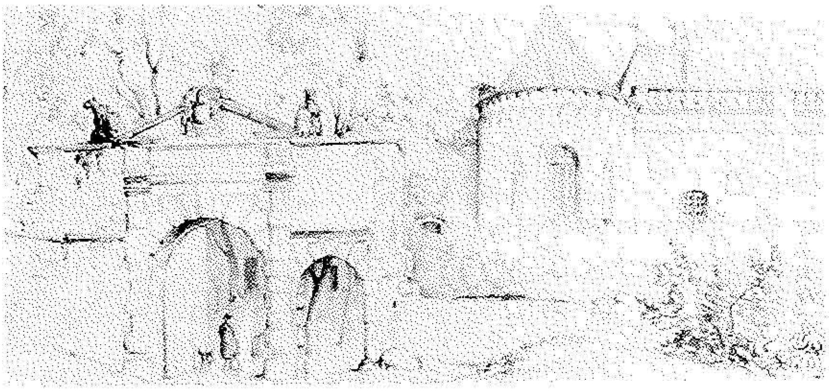
ولكنه لم يتوقف عن القاء الخطب الرنانة، ومع ذلك فالنواب لم يعودوا ينصتون له واستمر في تسلق منبر الخطابة في المجلس كي يتجه الى الوطن قاطبة قائلا «**انا اتكلم من النافذة**».

وأخيرا تقززت نفسه فأنحى باللائمة على كل رجال الدولة فهاجم **غيزو** رئيس الوزراء واعتبره الصلف المتورم، أما تيير فاعتبره طاحونا هوائيا، ثم آثر السكوت. ولكنه اراد ان يتكلم باسلوب اخر هذه المرة ... بالقلم.

نجاح .... وفشل

وظل طيلة مدة ثمانية عشر شهرا دون ان يلقي اي خطاب وفي هذه الفترة بالذات كتب «**تاريخ الجيرونديين**» وانجز الكتاب في عام ١٨٤٧ حيث **احرز نجاحا يفوق التصور اذ تشكلت طوابير لا متناهية تنتظر دورها امام باب الناشر. وكانت النسوة ينتظرن طول الليل افتتاح ابواب مخازن البيع وذكرت الجرائد انه لم يسجل في الماضي اي نجاح مماثل لان الحماس كان يلامس الهذيان بين المثقفين وفي صفوف الطبقة العاملة وبين الطلاب.**

وبتاريخ ١٨ تموز ١٨٤٧ اقامت مدينة ماكون القريبة من نهر اللوار - مأدبة هائلة تكريما للشاعر كما اوفدت اربعون مدينة فرنسية مندوبيها لتهنئة المحتفى به وقد هيئت مساحة قدرها هكتار واحد من المرج لاستقبال ثلاثة الاف مدعو ومثل ذلك من المشاهدين والزوار. وقد تمت تغطية السماط الهائل بسرادق على شكل قبة هائلة من القماش. وما ان حانت ساعة الخطابة حتى ثارت عاصفة مريعة على شكل برق ورعد ووابل من المطر وما ان ابتعدت الزوبعة حتى قام لامارتين برباطة وجأش، من بين انقاض الموائد والاقمشة الممزقة والصحون المهشمة ثم صرح قائلا «**اذا عجزت الوزارة القائمة عن تفهم الوضع كما يجب فقد قرر**



★ قصر مونصو.. وكان مسكن لامارتين قرب ماكون ★



★ قصر لامارتين في سان بوان وقد تم بناء البرج الصغير باشرافه عام ١٨٥٩م بعد عودته من رحلته في انجلترا ★

من جهته ان يقابلها بالـلامبالاة» وقد صفق الجمهور لعباراته بصورة محمومة.

وفي العام التالي تنازل **لويس فيليب** عن عرش فرنسا ووجد لامارتين ان من مصلحته التقرب من الاشتراكيين الفرنسيين الذين اعتبرهم كأصدقاء ضالين تائهين وكان يتباهى سرا بأنه سيقودهم نحو الطريق السوي. وجاءت الانتخابات الجديدة **فانتخب نائبا عن ست محافظات اذ حصل على مليون صوت** ولم يساوره الشك مطلقا في ان ساعة نصره السياسي قد ازفت.

ولكن لا .. فقد كان ذلك بمثابة ناقوس نعيه سياسيا.

ففي هذه الفترة كانت فرنسا تتهيأ لانتخاب رئيس جمهوريتها وكان لامارتين الذي لا يزال متفائلا على الدوام وتوقع نيل نصف مليون صوت ولكن المرشح البائس لم يحصل الا على ما يقارب ١٨٠٠٠ صوت وتلاه «**لدرو رولان**» الذي كان احسن حظا وحصل على ٢٧٠٫٠٠٠ صوت وجاء بعدهما «كافينياك» مع مليون ونصف من الاصوات بيد ان فرنسا اختارت **الامير نابوليون** الذي اصبح فيما بعد نابوليون الثالث كرئيس جمهوريتها مع اكثرية بلغت خمسة ملايين ونصف من الاصوات.

مع البؤس

كانت الصدمة قاسية. لان دوره السياسي قد انتهى كما ادرك من ناحية أخرى أن الحركة الشعرية الجديدة تقف ضده فآثر الانسحاب من الساحة بكل وقار.

أما ثروته فقد كانت ضئيلة نوعا ما لانها تتناقص بشكل متسارع منذ زمن طويل فقد كان يساعد اصدقاءه المعوزين بلا حساب مثلما كان يمد يد المعونة لاشخاص مجهولين كانوا يطلبون منه النجدة. فعاد الى كرومه في منطقة بورغونيا كي ينتظر فيها الموت. وانصف الى ممارسة بعض العمليات المالية المشؤومة عن طريق شراء محاصيل **العنب** باعلى الاسعار وهي قائمة على دواليها ومن ثم يبيعها باسعار كانت تقل احيانا عن ثمن الشراء. وقد خلف بعض الرسائل المحزنة.

ومن جهة اخرى رأى نفسه ملزما بتقديم مقالات لبعض الصحف وبدأ كتابة «**تاريخ احداث عام ١٧٨٩**».

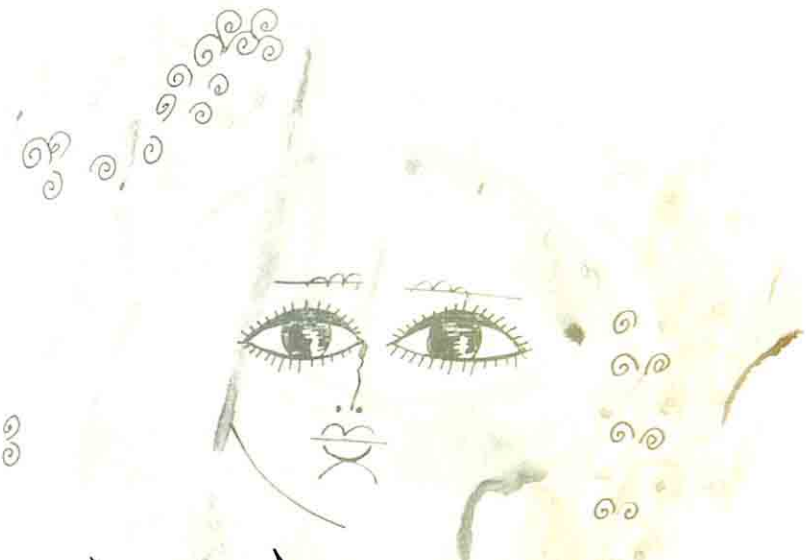
وهكذا مرت عليه فترات أليمة جدا فزوجته التي كانت رفيقته الممتازة اصبحت أثرا بعد عين ان اختطفتها المنون. وبعدئذ وامام ضراوة الدائنين اصبح لزاما عليه بيع قرية «**ميللي**» وهي القطعة الرئيسية في املاك اسرته وعندها انهار تماما على الصعيد الاقتصادي وانتابه بؤس مروع. وبناء على طلب تقدم به **اميل اوليفيه** المحامي والرجل السياسي الفرنسي الكبير فقد خصصت حكومة نابوليون الثالث «**تعويضا وطنيا**» لالفونس لامارتين على شكل دخل سنوي مقداره ٢٥٫٠٠٠ فرنك مما سمح له بأن ينهي حياة حافلة في كرامة واحترام وكان اخر ما كتبه «**ان شطرا من هذا القرن يحمل اسمي. وهذا كاف. فقد حانت ساعة صمتي وذهابي وعلي ان استعد باتجاه الابدية**».

هوامش

(١) تأخذ المرأة عند الاوروبيين بعد زواجها كنية زوجها.

(٢) هي مجموعة شعرية تضم قصائد في الرثاء والاناشيد وهي ذات طابع حالم ودبني وعاطفي وقد استهل بها لامارتين مجده واشهر قصائدها «العزلة – الواد – البحيرة الخريف ... الخ.

(٣) لقد تركت حروب نابوليون البلاد شبه خاوية من عناصرها الفنية بسبب استمرار الحروب في عهده وذلك تماما كما فعل الملك لويس الرابع عشر قبل قرن من الزمن والذي رثاه احد شعراء فرنسا بقوله «من فرط ما ابكيتنا حال حياتك لم يبق في مآقينا شئ من الدموع للبكاء عليك».



حنانيك

شعر: طاهر زمخشري

حنانيكَ ، هذا الوجه باهٍ منوَّر ... فقل لي : لماذا بالعُبوس يُعكرُ

فلا تتجهم ، وابتسم أنت وردة ... ومن عِطْرها يُروى الفؤادُ المفطَّرُ

ولم تحتَجِبْ منكَ السَّنَا رغم غيمةٍ ... تواريكَ ، فالحسن المحجب يبهرُ

إذا كنت بالإشراقِ تضْحكُ دائماً ... فإن سحاباتِ التَّجَهُمِ تمطرُ

وإن الهوى فينا لهيبٌ نحسه ... وإن له بين الأضالع مِحْورُ

وأشواقُنا الظمآى تريدُ لطافةً ... بها يَنْجلي هذا الجهامُ المكشرُ

★ ★ ★

وأحسنُ تقويمٍ أراهُ ولا أرى ... سواه ويجلوه الجمالُ المُدَثَّرُ

فطلعتُهُ الغراء للصبح مشرقٌ ... وبسمتُه العذراء للشدو مِزْهَرُ

ونظرته الوَسنَى تنادي إلى الهوى ... بفتنةٍ إغراءٍ بها الصبُّ يؤسرُ

وكلُّ سماتِ الحُسْن فيه تَكامَلَتْ ... وأبْرزَها ظرفٌ وطرفٌ وكَوْثرُ

★ ★ ★

فلا تتَجَهم .. فالطلاقةُ طبعها ... بكل جهام صَفْوها لا يكدَّرُ

وإن صفاء النَّفْس فيك نقَاوةٌ ... وحتى إذا قطَّبْتَ لا تتَعكرُ

فكم أنت تعْطي من حلاوةِ مَنْطِقٍ ... ترينا الدراري كيف للدُّرِ تنْثُرُ

بصوتٍ كهمسِ النَّجمِ للنَّجمِ ؛ رَجْعه ... نغومٌ ؛ كأنفاس النَّدَى حين يَقْطرُ

فإن شاقَنا في الرَّوْضِ باسم ورده ... فإن ابتساماتِ الملاحةِ أنضرُ

الفن الروائي
عند
حامد دمنهوري

بقلم: عزت محمد ابراهيم

يعد حامد دمنهوري – بحق – علامة مضيئة في تاريخ الادب السعودي الحديث كما تعد روايتاه «**ثمن التضحية**» و«**مرت الأيام**» اللتان تركهما في عمره القصير – **من خيرة ما كتب في فن الرواية على نطاق الوطن العربي بأكمله، وليس في هذا القول شطط أو اسراف وانما هي النظرة المجردة عن الهوى والغرض، والتي يقتضيها الحق والانصاف.**

ثمن التضحية

• • • • • • • • •

وتصور «**ثمن التضحية**» احداثا وقعت في مكة المكرمة زمن الحرب العالمية الثانية وابطالها عديدون ولكن أهمهم «**احمد**» الذي دارت حوله اكثر حوادث القصة، ووالده **الشيخ عبدالرحمن**، وعمه **الشيخ عبدالرحيم** اللذان يعملان في التجارة.

وكان الشيخ عبدالرحمن يأمل من ولده احمد ان يكتفي باليسير من التعليم الذي يعينه على مشاركته في تجارته، والزواج من ابنة عمه، ولكن الفتى الطموح يرى غير ذلك، فهو يرى ان يكمل تعليمه، وان يرسل في بعثة الى مصر للاستزادة من التعليم، وتقف في سبيل رغبته تلك اول الامر رغبة والده في اتمام زواجه من ابنة عمه، ذلك الزواج الذي كان كذلك أمنية لأمه، والتي كانت كثيرا ما تقول انها تتمنى على الله ألا يميتها قبل ان تفرح به.

ويقبل الشيخ عبدالرحمن امام رغبة ولده الملحة في اتمام تعليمه ما يعرضه عليه من عقد القران على ابنة عمه، وتأجيل اتمام الزواج حتى عودته من دراسته التي تمتد ستة اعوام يدرس فيها الطب.

ويتم ذلك فعلا، ويذهب الفتى الى حيث اراد له طموحه، وهنا تبدأ القصة مرحلة اخرى من مراحلها، تلك هي مرحلة الصراع الذي يدور في نفس الفتى، حين تدفع به الظروف الى التعرف بأخت زميل له في الدراسة، يرى فيها من الصفات ما يود معه لو قرن حياته بحياتها، واهم تلك الصفات التي اخذت بلبه، ذلك الشبه الكبير الذي يجمع بينها وبين ابنة عمه، وهي الى ذلك تجمع بين العلم والتفكير السليم، فهي في طريقها الى الدراسة الجامعية، وهي ايضا مغرمة بالادب وقراءته، ولكن «**احمد**» يستطيع بالرغم من كل ذلك ان يتغلب على نوازع نفسه، وان يظل مخلصا للعهد الذي قطعه بزواجه من ابنة عمه.

وفي القاهرة، وقبل انتهاء دراسته، تحدث احداث في حياة الفتى اهمها وفاة عمه، ذاك الذي كان يحمل له الكثير من الود، ويرجو ان يمتد به الاجل حتى يرى السعادة ترفرف عليه



حامد دمنهوري

* ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٤٠هـ.
* تلقى دروسه بالمدارس الحكومية. وحصل على الشهادة الابتدائية سنة ١٣٥٥هـ وانتظم في سلك المعهد العلمي بمكة حيث حصل على شهادته ١٣٥٨هـ.
* التحق بالبعثات السعودية بمصر. حيث حصل من كلية دار العلوم على دبلومها العالي سنة ١٣٦٣هـ ومن كلية الآداب بجامعة الاسكندرية على شهادة الليسانس سنة ١٣٦٥هـ.
* عين مدرسا بمدرسة تحضير البعثات الثانوية بمكة، ثم استاذا بالمدرسة النموذجية بالطائف، ثم مفتشا بديوان نائب جلالة الملك بمكة، ثم انتقل وكيلا لوزارة المعارف.
* توفي سنة ١٣٨٥هـ وله روايتان هما «ثمن التضحية» و«مرت الايام».

مع ابنته الأثيرة التي لم يرزق سواها، ولكن مرض القلب لا يمهله لتحقيق تلك الرغبة، فيقضي نحبه. **ويقع الخبر على «احمد» وقوع الصاعقة، ولكنه يعتصم بالصبر على قضاء الله وقدره**، ويذهب الى «**مكة**» لعل وجوده بين اهله ان يكون عاملا للتخفيف عنهم من هول المصاب، **ثم يعود مرة اخرى الى القاهرة ليتم الشهور القليلة الباقية التي يحصل فيها على اجازته.**

تلك هي الخطوط الرئيسية للقصة، والثمن المقصود في عنوانها يتمثل في ابنة العم، بعد ان ضحى «احمد» بحبه في سبيلها.

واللمسات الفنية في هذه القصة كثيرة متعددة، فاذا كانت حوادثها قد وقعت في «**مكة**» فإن مؤلفها لا يعلن ذلك للقارئ مباشرة، وانما يرسم صورة متكاملة لتلك الاحداث يستطيع ان يرى خلالها ملامح المكان الذي وقعت فيه بغير حاجة ضرورية لأن يعلمها عن طريق مباشر، **فأحمد الابن الاكبر للاسرة قد تعود على تناول عشائه مع والديه بعد صلاة العشاء لدى عودة والده من الحرم.**

انها عبارة قصيرة قد يظن انها ذكرت عرضا، ولكنها في الحقيقة لمسة فنية توحي بمكان القصة.

ومثل هذه العبارة كثير، اذا استطعت ان تجمع بعضها الى بعض خرجت منها بلوحة كاملة عن مسرح الاحداث، «**فالشيخ عبدالرحمن**» يتخذ طريقه الى دكانه في «**سويقة**» مارا بشارع «**المسعى**» مسلما على من يلقاه من اصدقائه في الطريق..

وليس هذا فقط، بل اننا نعلم ايضا ان **الشيخ عبدالرحمن** يقطن في مكان قريب من الحرم، ولا يعلن المؤلف ذلك مباشرة ولكنه يقول في سياق القصة «**حينما قامت زينب تلبي رغبات امها، كان أذان العشاء يصعد من مآذن الحرم صافيا رقراقا**».

واذا كان ذاك هو شأن «**المكان**» في القصة، فان «**الزمان**» فيها قد سار على هذه الوتيرة، وهو زمن الحرب العالمية الثانية، والمؤلف يشير الى ذلك في قوله: «**يلتفت الشيخ عبدالرحمن الى ابنه يسأله عن آخر الاخبار**» ويجيبه هذا بأن «**هجوم روميل قد توقف في العلمين منذ مدة**».

وهكذا يحس القارئ بأن المؤلف قد وضع لمسة جديدة في لوحة قصته، وقد جمعت القصة بين الفن الخالص، ومعالجة المشكلات الاجتماعية التي يعيش فيها المجتمع، وهي معالجة تتسلل الى نفس القارئ تسللا رقيقا هادئا، لا يشعر معه بأنه نداء موجه اليه توجيها مباشرا ينفر منه، او يضيق ذرعا به، وتلك هي ميزة العمل الفني او هي خاصته التي يختص بها عما سواه من الأعمال: **ان يقدر على علاج المشكلات الاجتماعية معالجة غير مباشرة، يختلف فيه اختلافا بينا عن انواع المعالجات الاخرى، كالمقال مثلا، فاذا كان المقال توجيها**

مباشرا الى عقل القارئ، فإن العمل الفني، قصة كان او شعرا، او رسما او غير ذلك من الفنون، هو توجيه غير مباشر الى نفس القارئ وعقله معا. وهو يعد توجيها لا يقل أثرا عن التوجيه المباشر، وان لم يزد في بعض الأحايين. وأحسب — على سبيل المثال — ان عشرات المقالات في محاربة السكر، لم تكن لتقوم مقام قصة «السكير لإميل زولا» في هذا الباب.

وأيا كان الامر فقد كانت «ثمن التضحية» خطوة في طريق الفن القصصي الطويل الشاق الذي يحتاج الى صبر ومعاناة، وروية وتمهل، وقد جاءت في اثرها «ومرت الأيام» فكانت — لا شك — اكثر نضجا، وأوفر اكتمالا، بعد ان اصبح المؤلف اكثر تمرسا بفنه واقدر على امتلاك ناصيته.

وعندما تبدأ احداث هذه القصة تكون قد مرت «عشر سنوات» على وفاة الاستاذ «سامي» المدرس بمدرسة الفلاح بمكة، والذي خلف وراءه زوجة وولدين احدهما «اسماعيل» في السابعة عشرة من عمره، والآخر «منصور» الذي يصغره قليلا.

اما امها «عزيزة» فقد آلت على نفسها ان تهيئ لها كل ما في وسعها ليتما تعليمها، فهي تشتغل بالحياكة لتستطيع أن توفر لها ما تصبو اليه من أمل، وما تطمح فيه من رجاء، وقد ترك لها زوجها بيتا، ان يكن متهدما، فهو على اي حال مأوى لهم يريحهم من الإيجار ومتاعبه، ويوفر لهم ما ينفق فيه من مال.

ويقع هذا البيت في زقاق الباشا بحارة السد في جياد، هكذا حدد المؤلف موقعه في «مكة» مسرح الحوادث الاولى من القصة.

ولهذا الزقاق تاريخ حافل يحفظه عن ظهر قلب «عم محمد» صاحب الحانوت المتواضع والسفر الحي، والتاريخ المتحرك، والقاموس المحيط لهذا الحيّ الذي يعرف تاريخ هذا الزقاق الذي كان يسكنه الباشا التركي، والي مكة قبل الشريف عون، والذي كانت المزيكة تعزف فيه البشارف والمارشات في ساحة بيت الباشا، الذي يقع على ناصية الزقاق.

وما كان ابغض الى «عم محمد» ولا اثقل على قلبه من ان تمحى آثار هذا القديم الذي يعشقه، ويعيش في ماضيه، يستمد منه امجاده التي عاشها وعاصرها، وما كان اشق على قلبه ان يهدم هذا القديم لتقام على انقاضه المباني الحديثة والعمارات الشاهقة وكان كلما رأى آثار هذه المدينة الجديدة ترحف على حيه العتيق، نظر اليها في حسرة وحزن، وهو يردد قوله: «كل يوم هو في شأن. لم يبق للماضي من أثر سوى ما نعيه في ذاكرتنا. وسوف تتلاشى تلك الصور على مرور الأيام».

اما الام «عزيزة» فهي لا تحتمل كل هذا الجهاد في سبيل تربية ابنيها، ويعتريها الاعياء، ويصيبها الذبول من جراء ما بذلت من جهد، ويرى ابنها «اسماعيل» ذلك باديا عليها فيحس بأنه قد آن الاوان لكي يقوم هو بالعبء. وان يتحمل ما بقي من التبعة، ليخفف عن كاهل امه ما ينوء به من أثقال. فيصر على قطع مرحلة تعليمه، والالتحاق بوظيفة تكفل لهم الحياة، وتريح امه من هذا العناء المتصل، وتعارض الام بادئ ذي بدء، ولكنها لا تلبث ان ترضخ لرغبة ابنها، ويرشده «عم محمد» او القاموس المحيط، الى صديق قديم لأبيه في وزارة المالية لا يلبث ان يهيئ له الوظيفة التي يريدها، ولا تكاد تمضي شهور قليلة حتى يتضاعف راتبه ويصبح من المرموقين في وزارته.

ولاسماعيل بطل القصة صديق عزيز على نفسه لا يكاد يفترق عنه، قضى معه سنين صباه ولكن الفرق بين عائلتيهما بعيد شاسع، فاسماعيل قد أضناه الفقر، وحال بينه وبين مواصلة تعليمه، وكمال ذو يسر ورخاء، يعيش في بحبوحة كأبيه التاجر الواسع الثراء.

ولـ «كمال» هذا اخت اسمها «سميرة» عرفها «اسماعيل» قبل ان يضرب عليها الحجاب، وقد شغفته حبا، وهام بها وجدا. وهو لم يكن يسميها باسمها، وانما كان يطلق عليها اسم «نجمة السماء».

والمؤلف لا يقص علينا قصة هذا الحب مباشرة، او عن طريق صاحبه اسماعيل، وانما يقصه علينا من طريق ملتو معقد غير ملائم للواقع، فعندما يذهب «اسماعيل» ليتسلم عمله الجديد يتعرف على زميله الكهل «عبدالحميد صابر» الذي لا يؤدي من العمل قدر ما يقرأ من «روايات الجيب»، او قدر ما يتناول من احاديث الناس، ويخوض في اسرارهم.

ولا يكاد «اسماعيل» يجلس اليه، وفي اللحظات الاولى من عمله، حتى يقص عليه قصة حبه كاملة، ومع ذلك فلم يكن هذا القص جذابا مشوقا، وانما كان على طريقة السؤال والجواب، فسؤال من «عبدالحميد» وآخر من «اسماعيل» تتضح منه آخر الامر قصة الحب الذي ربط بين «سميرة» و«اسماعيل» والذي عاش حياته يحلم بربط مصيره بمصيرها.

وكانت «سميرة» في ذلك الوقت في الخامسة عشرة من عمرها، وهو قد عرفها قبل «عشر سنوات» ولا ادري سر اهتمام المؤلف بهذا العدد من السنين بالذات — ومعنى ذلك انها كانت

في الخامسة من عمرها عندما كان يلعب هو الكرة مع صديقه «**كمال**» وهي بالرغم من سنها تلك الصغيرة كانت تشاركهما اللعب، وتحضر جلساتهما الثنائية، وتعد لهما الشاي، ولا بأس في ذلك. ولكنني لا اعرف ان كانت طفلة في مثل سنها تستطيع ان تعتقد كما يقول المؤلف- **بأن الخضرة مدعاة للتفاؤل، حينما كانت تثبت لها قطعة من القماش الأخضر تفاؤلا بها، لأنها لون الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين**، هذا الى انها كانت تقرأ لها ايضا قول الله تعالى «**ان ينصركم الله فلا غالب لكم**» المهم ان «**اسماعيل**» بعد ان اصبح موظفا تراءى له ان تحقيق حلمه اصبح وشيكا، فصارح صديقه «**كمال**» برغبته، ولكن كمال لم يرتح لهذه الفكرة، لما بينهما من فروق في حياتهما الاجتماعية ولم يوافق ابوه كذلك، فقد كان يريد لها زوجا غنيا، يماثل ثراؤه ما همْ فيه من ثراء.

وهكذا فقد «اسماعيل» أمله، ولم يبلغه ذلك مباشرة، وانما بلغه عن طريق «عبدالحميد» ايضا، العالم ببواطن الامور، والمطلع على الكثير من الاسرار والخفايا.

ومع ان المؤلف قد صور هذا الحب شغل «**اسماعيل**» الشاغل وهمه الذي يمسي ويصبح مفكرا فيه، مع هذا لم يكد «**اسماعيل**» يستغرقه عمله الحكومي حتى نسيه أو كاد «**نسي ذلك الامر الذي كان يستحوذ على تفكيره ويسيطر على عقله، نسي امر نفسه في غمار العمل الذي انغمس فيه**».

وكان هذا الرفض نقطة تحول في حياة «**اسماعيل**» فلم يكد يقيض الله له رجل الاعمال اللبناني «**نبيل توفيق**» الذي كان يتردد عليه لبعض الاعمال، ثم يعرض عليه امر اشتغاله بالعمل الحر، حتى يعقد العزم على ذلك، بعد ان تغلب على بعض ما كان يراوده من خوف من الإقدام عليه، وهكذا ترك عمله الحكومي ليخوض غمار العمل الحر.

ولكن الذي يدعو الى التساؤل هو لماذا اختار رجل الاعمال هذا «**اسماعيل**» بالذات، وهو يعلم انه خالي الوفاض لا يزيد راتبه على الاربعمائة ريال، وهو بعد شاب صغير ليس له من الدراية والخبرة ما يطمع فيه رجل اعمال يحسب لكل شئ حسابه، ويضع كل شئ في موضعه.

ولا شك ان هذا السؤال قد راود المؤلف، او خطر على باله، وهو يكتب قصته، فاجاب عليه على لسان «**اسماعيل**» يرد به على امه، وهي تسأله ايضا عن سر ذلك، وهو ان «**نبيل**» كان في حاجة الى شريك من اهل البلد كي يتسنى له ممارسة عمله الحر، ولكنها ايضا اجابة غير مقنعة، فقد كان في وسعه ان يجد من يتوفر فيه ذلك بالاضافة الى ما يكون لديه من مال، قليل او كثير، ومن خبرة، قليلة او كثيرة ايضا.

ولكنها كانت حلقة ضرورية لابد منها لربط احداث القصة، وتماسك بنائها الفني فهي التي اتاحت لاسماعيل ان يترك حي «جياد» بمكة الى حي «البغدادية» بجدة، وليتعرف عن كثب بعائلة نبيل، وليتعرف – وهذا هو المهم – على ابنته سلوى.

وهي خطوة – كما ترى – لا محيص منها، فعندما يدخل اسماعيل بيت نبيل توفيق يفاجأ بفتاة «**شقراء طويلة نحيلة القوام**».

وهنا لا يخالج القارئ شك في ان بداية لقصة حب اخرى لاسماعيل ستبدأ من هذه النقطة، ولن يفاجأ بها كما فوجئ اسماعيل بفتاته الشقراء.

ولن يخيب ظن القارئ فستمضي احداث القصة مع هذا الحب الجديد، ومع اخبار الشركة الجديدة ايضا، التي تتسع اعمالها، وتروج تجارتها، ويصبح «**اسماعيل**» من ذوي الثراء واصحاب المال الوفير، وينتقل بأمه وأخيه الى منزل فخم في «**مدينة جدة**» احسن تأثيثه، ليكفل لها الراحة والهدوء ثم يرسل اخاه «**منصور**» الى «**القاهرة**» ليتم فيها تعليمه وليهيئ له ما حرم هو منه.

ولكن امر هذا الحب غريب، فهو قد تغلغل في نفس «اسماعيل» وهو قد أثر فيه تأثيرا بعيدا، و«سلوى» قد فضلته على كثير ممن ارادوها زوجة لهم، وهي جميلة رائعة الحسن مهذبة النفس، كريمة الخلق، مع كل هذا لا يكاد يفاتح في امر زواجه منها حتى يحجم عن ذلك لا يريد ان يمضي فيه.

ويصور المؤلف امر هذه الرغبة في الزواج ملحة الحاحا شديدا من جانب اسرة «سلوى» هذا الالحاح الذي استبعد ان يتورط فيه رجل الاعمال الكبير الذي يمتلك مالا وفيرا ولا ينقص ابنته الجمال الذي يغري بالزواج منها.

ويكون موقف «**اسماعيل**» في هذه الاسرة سببا في انفصال «**نبيل**» عن الشركة، ومغادرة الاسرة «**جدة**» الى «**لبنان**».

وتتسع اعمال «**اسماعيل**» فينتقل الى «**الرياض**» ويترك اعماله في «**جدة**» لاخيه «**منصور**» بعد ان أتم دراسته في «**القاهرة**». ولكن الايام تمر، وهي في مرورها لا تبقي شيئا على حاله، فهي دائما ابدا تغير وتبدل، وتمحو وتثبت، وتقيم وتقعد، ولا تدع

غنيا في غناه، ولا ذا جاه ينعم بجاهه، والأنباء تصل الى «**اسماعيل**» عما اصاب عائلة «**كمال**» من تدهور، وما ألح عليها من فقر، وما اصاب بحبوحة عيشها من ضيق، كأنما الأيام قد آلت على نفسها ان تأخذ من اسرة «**كمال**» لتعطي اسرة «اسماعيل» لتبقي دائما كفة احداهما راجحة على الاخرى.

ولا تعود الصلة بين الصديقين طيلة هذه السنوات التي كنت أحسبها اربعا او خمسا، ولكن المؤلف أرادها عشرة، **جريا وراء عادته من الحب لهذا الرقم والعناية به.**

وفجأة تجمع بينهما الايام التي تمر، ويكون ذلك في الصفحات الاخيرة من القصة التي تحمل للقارئ مفاجآت عديدة.

وقد كدت – **قبل ان انهي قراءة القصة** – ان اعيب على المؤلف خلو قصته من عنصر المفاجأة والاثارة التي لا شك تشوق القارئ وتدفعه الى ملاحقة احداث الرواية، فأصبحت أوشك أن أعيب عليه ذلك، وهو كثرة هذه المفاجآت في آخر القصة حتى لكأنه قد ادخرها لذلك، **ولو انه اتاح للقارئ هذه المثيرات في اولها او تضاعيفها لكان جديرا بأن يخرج للقارئ قصة رائعة.**

وكانت اولى هذه المفاجآت مقابلة «**كمال**» لـ «**اسماعيل**» في مكتبة بالرياض، وكان بينهما حديث مليئ بالشجون والفلسفة **والشعر المنثور، والنثر المشعور**، كما يقول المؤلف.

وعرف منه «اسماعيل» نبأ وفاة ابيه الذي لم يكن يجهله، وطلاق اخته «سميرة» الذي كان يجهله، ويتناول حديثهما «**سميرة**» وابنة سميرة الصغيرة التي تشبهها تماما، والتي كان «**اسماعيل**» يراها في العمارة ولا يدري – **بالرغم من هذا التمام في الشبه – انها ابنة حبيبة صباه.**

وتمر الأحداث والأيام لتأتي بمفاجأة اخرى في رسالة من «**نبيل**» تزيد الشجون شجونا، ينبئه فيها بوفاة «**سلوى**» متأثرة بمرض حبها الذي لم ينفع فيه طب، ولم يجد فيه دواء، وهذا قول على سبيل الحقيقة لا المجاز، الحقيقة التي ذكرها المؤلف على لسان «**نبيل**» انني اعرف حق المعرفة سبب مرضها، ومع ذلك فقد قلت قلت ربما تنسى والزمن بلسم الجراح.

واذا كان اشخاص الرواية الذين صاحبونا في اولها ومنتصفها لم يزد عليهم احد، فإن المؤلف قد اضاف في اخرها شخصية طفيلية لا اهمية لها، تلك هي شخصية احد موظفي «**اسماعيل**» وهو «**حسن عصام الدين**» الذي يقتصر دوره في هذا الجزء من الرواية على اثارة اشجان «**اسماعيل**» عندما يطلب منه قرضا واجازة لعقد قرانه، والذي يقول في ثنايا حديثه معه ان «**فرص الكسب المادي متاحة في كل وقت، اما فرص الكسب العاطفي فمرة واحدة**» فكأنما يضرب لاسماعيل على وتره الحساس فيدفعه الى مناجاة نفسه قائلا: «**درس اتلقاه بعد فوات الاوان**» اما كيف انتهت هذه الرواية فقد كان ذلك في مدينة «**جدة**» حيث تقيم «**عزيزة**» وابنها «**منصور**» الذي يجلس امامها يقرأ عليها هذه القصة، بعد ان كتبها لها «**اسماعيل**» كما وعدهما بذلك.

وأتناول بعد ذلك اشياء في القصة، اجد انها تحتاج الى وقفة، فعزيزة لا شك انها أمية لا تقرأ ولا تكتب ومع ذلك فهي ترى كتابا امام ابنها «اسماعيل» فتقلبه بين يديها لتقول انه ليس الكتاب الذي كان يقرأ فيه قبل ذلك. وهي تناقشه فيما يقرأ وتشفق عليه من قراءة الفلسفة وتقول فزعة «**اعوذ بالله، وانت مريض تقرأ الفلسفة**».

وكم كنت اود لو ان المؤلف غاص في اعماق شخوص روايته، ولم يكتف بمس الظاهر من حياتهم، وهو اذا كان قد فعل ذلك فبالقياس الى «**اسماعيل**» وحده الذي اكثر من تأملاته الفكرية، وبما يعرف في القصة الحديثة بالمنلوج الداخلي.

واذا كان مكان القصة واضحا محددا في مكة وجدة والرياض، فإن زمانها غير واضح فيها، ولا اعني بذلك ان يقول المؤلف وقعت احداث هذه القصة في سنة كذا، ولكن اعني ما اشرت اليه في «**ثمن التضحية**» التي حدد المؤلف فيها زمان القصة، بغير ان يشعر القارئ بذلك.

وللقصة مقدمة ما كان اغناه عنها، فمن الخير للعمل الفني ألا يقحم عليه ما ليس منه وكنت اوثر ان يترك المؤلف للقارئ ان يستنبط ما يستطيع استنباطه بغير ان يدله هو عليه.

وقد عرض المؤلف في مقدمته تلك الى حيرته وهو يتراوح بين الرضا والقلق قبل ان يخرج للناس قصته، وهو – لا شك – احساس الفنان الصادق الذي ينشد الكمال، ولا يقنع بما وصل اليه.

وبعد، فتلك رواية لا شك في نضجها واكتمالها وبلوغها درجة رفيعة من الاتقان والاجادة، واذا كنت قد اشرت الى مواضع انتقاد فيها، فذاك لانها عمل ممتاز، فيه اصالة وجهد.

مراكز الحضارة الإسلامية في غربي افريقيا

بقلم: عبد الفتاح مقلد الغنيمي

الإسلام دين العلم والمعرفة ، دين التقدم والرقي ، دين الحضارة والثقافة والعمران ، دين يبشر بقيم ومبادىء لم تأت من قبل ولا من بعد ، دين أخرج الناس من الظلمات إلى النور وأخذ بيد الشعوب التي اعتنقته إلى طريق لم تكن تصل إليه إلا باعتناق ذلك الدين السمح ، ومن تلك الشعوب التي أخذ بيدها إلى مدارج الحضارة شعوب غرب القارة الإفريقية التي حولها الإسلام من حالة البدائية والوثنية إلى حالة الرقي والحضارة ، وأقام في بلادها حضارة زاهرة متقدمة وضعت شعوبها بين مصاف الشعوب الإسلامية الأخرى الراقية في بلدان الشرق الإسلامي .

ولقد كان لاعتناق تلك الشعوب الدين الإسلامي أن تسربت الحضارة الإسلامية بكل قيمها ومثلها العليا لكي تخلق شعباً إسلامياً واعياً متقدماً يشارك مع إخوانه المسلمين في شتى بقاع العالم الإسلامي في بناء الحضارة الإسلامية التي كان لها الفضل الأول على الحضارة التي ينعم بها العالم اليوم .

كما ساعد في طبع المنطقة الممتدة من ساحل المحيط الأطلسي غرباً الى بحيرة تشاد شرقاً ، ومن جنوب الصحراء الكبرى شمالا إلى منطقة الغابات الاستوائية جنوباً بطابع الحضارة الإسلامية إلى قيام عدة مراكز إسلامية كان لها الفضل الأمثل في اطراد الحضارة الإسلامية ونموها في تلك البلاد .

ومن المعروف أن تلك المنطقة قد شهدت قيام عدة دول إسلامية منها **مملكة غانا ، مالي ، التكرور ، الفولان ، والهوسا** ، وقد كان طابع هذه الممالك هو الطابع الإسلامي العربي ، وقد شهدت هذه الممالك قيام عدة مراكز إسلامية .. وهو ما سنحاول إلقاء الضوء عليه في مقالنا هذا لكي نبين للقارىء الكريم صورة من صور الحضارة الإسلامية في تلك المناطق ، وسوف نذكر أهم هذه المراكز التي كان لها دور فعال ومؤثر في تلك البيئة .

من المعروف أن **أودغست مدينة سونتكية الأصل** ولو أن حكامها من البربر البيض من **قبيلة لمتونة** ، وقد بلغت هذه المدينة ذروة قوتها وعظمتها خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وقامت بدور كبير في الدعوة إلى الإسلام قبل حركة **المرابطين** ، وقد كان من أثر المد الإسلامي إلى تلك الأصقاع أن بدأ العرب والبربر ينفذون إلى هذه الجهات وبدأوا يخترقون الصحراء ، إلى مدينة أودغست وبدأت بعد ذلك موجة من التوسع صوب الجنوب لنشر الإسلام بين القبائل الزنجية بالسودان الغربي (**غانا**) ، وكان من أثر توافد الأعداد الكبيرة إلى تلك المدينة ، أن كبرت وصبغت بالصبغة الإسلامية وبدأت تفرض نفوذها السياسي والديني على الجهات المجاورة لها جنوباً وغرباً .

ولقد جاهدت هذه المدينة التي تحولت إلى دولة في نشر الإسلام بجانب تنشيط التجارة بين بلاد السودان وشمال إفريقيا عبر الطرق الصحراوية ، ويقول (ابن حوقل) : « لقد كانت حاجة ملوك السودان إلى ملوك أودغست ماسة من أجل الملح الخارج إليهم من بلاد الإسلام ، وملك أودغست يخالط ملك غانا ، **وقد اشتهرت أودغست بتصدير الملح إلى غانا** ، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا ، لأنها على طريق من يريد غانا ، التي هي معدن الذهب ..

السودان الغربي ، ولقد كثر بها **طلبة القرآن الكريم** وشيوخه وكانت الكتب تنسخ وتباع بها ، ووصلها **العلماء من الحجاز ومصر والمغرب** ، وقد انتشرت بها **مدارس تحفيظ القرآن الكريم** وكانت بحق مركز الحياة الثقافية ، وفد إليها الطلاب من أنحاء البلاد ومن الأقطار المختلفة ، وأقام بها العلماء واشتغلوا بالتدريس في جامعتها المشهورة « **سانكري** » ، وقد حرص أهل البلاد على حفظ القرآن الكريم وقد شهد بذلك **ابن بطوطة** في رحلته إلى **مالي** التي كانت جامعتها أشبه بالجامع الأزهر في مصر .

وقد ظهر فيها الكثير من العلماء مثل **السعدي محمود كوت ، أحمد بابا أبو حنفي عمر ، أحمد بن عمر ، أبو عبد الله بن عثمان** ، وغيرهم من العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس في جامعاتها ، وقد وصل علماؤها في علمهم إلى مستوى لا يقل عن مستوى الجامعات الأخرى الإسلامية إن لم يكن يزيد عنها في بعض النواحي ، وقد روى السعدي أن فقهياً اسمه **عبد الرحمن التميمي** جاء من الحجاز بصحبة **السلطان موسى ، سلطان مالي** ، وأقام بالمدينة زمناً ، ولما رأى علماءها يتفوقون عليه غادرها إلى فاس ، كما رحل كثيرون من أهل البلاد ومن علمائها إلى المغرب ودرسوا في مدارسه ووصل بعضهم إلى مصر ، وبرز في ميدان الثقافة الإسلامية أحد أبنائها وقد ذكره **ابن حجر العسقلاني** واسمه **فصيح بن عبد الله** ، وقد برع في العلم واشتغل بعلم الحديث وتدريسه في **دمشق** .

وكان علماء تمبكتو يقبلون على إنشاء المكتبات واقتناء الكتب حتى إن بعضهم كان له أكثر من ستة آلاف كتاب في ذلك الوقت (**أحمد باب التمبكتي**) ، وفتح السلاطين مكتباتهم الخاصة للعلماء والطلاب مثل **السلطان اسكي داود** الأمر الذي يؤكد أنها لم تكن مدينة محلية الطابع في الثقافة الإسلامية ، بل إنها كانت ذات ثقافة عالمية اتصلت بكل الثقافات الإسلامية المعاصرة لها فكانت هناك صلات بينها وبين الجامع الأزهر وجامعات المغرب والأندلس وباقي بلاد الشرق الإسلامي ، **ومن هنا فإنه يمكن القول إن المدينة كانت مركز اشعاع فكري وحضاري بعيد المدى في بلاد غرب القارة الافريقية ، ولذا فإنها قد وصلت إلى مكانة عالية في عالم الثقافة الاسلامية لم تقل عن مكانة القيروان وفاس وقرطبة والقاهرة** ، فقد ارتبط تاريخ الثقافة في العالم الإفريقي بتاريخ هذه المدينة نفسها وبدأت الثقافة الإسلامية بها يوم ولدت المدينة واشتد ساعدها باتساع المدينة وتطورها ثم خضعت لسيطرة المغرب الأقصى عام ١٥٩١م حتى دخلت في منطقة النفوذ الفرنسي آخر الأمر .

هذا عن تمبكتو ودورها الحضاري والثقافي الإسلامي البعيد المدى في عالم السودان الغربي ودورها في العالم الإسلامي ، ويمكن القول إن أثر تمبكتو الحضاري والثقافي يحتاج إلى أكثر من رسالة جامعية أكاديمية ، لأن الثقافة الإسلامية وحضارتها في بلاد غرب القارة الإفريقية لم يلق عليها الضوء الكافي حتى الآن .

ومن المراكز الحضارية الإسلامية التي ظهرت في غربي القارة وساهمت اسهاما مؤثراً في تلك المنطقة **مدينة جنى** .



٢ - جنى

كانت في القرن التاسع الميلادي مكاناً خصباً للرعاة ، وكان يقيم فيها عدد قليل من السكان وتتوسطها قرية صغيرة يسكنها فرع من **قبيلة السونيكي** ، وهي مدينة أسست قبل تمبكتو بوقت بعيد ، وحين بدأ ازدهار تمبكتو صارت مكاناً لالتقاء التجار والتبادل التجاري بينهم وصارت القوارب تحمل إليها البضائع من تمبكتو حيث كان تجار الجنوب يأتون جنى ليأخذوا ما يحتاجون من بضائع الشمال كما يبادلونهم الذهب ، وهكذا **يمكننا اعتبار ازدهار جنى مرتبطاً بازدهار تمبكتو حيث أصبحت ثالث مدينة من حيث الأهمية التجارية في غربي القارة بعد تمبكتو وجاو** .

لقد كان ملوكها شديدي التحمس لنشر الإسلام ودعم رسالة الحق الخالدة لذلك تفانوا في نشر الإسلام والدعوة له بين الزنوج جنوباً .. **وكانت أودغست حلقة الوصل بين الشعوب العربية شمالا والشعوب الزنجية جنوباً**، وبلغ من سعة نفوذ وقوة سلطانها «**تبن يروكان بن ونسيو بن نزار**» ما جعله سيداً على أكثر من عشرين ملكاً من ملوك السودان ، وكان قد حكم في الفترة ما بين ٩٦١ ـ ٩٧١م ، وكان لهذه الجهود وتلك الصلات المباشرة بين المسلمين وبلاد السودان ، أن أعداداً كبيرة من السوادنيين أهل غانا اعتنقوا الإسلام قبل القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) .

ولكن غانا التي لم يكن ملكها قد اعتنق الإسلام بعد ، رغم وجود أعداد كبيرة من المسلمين في مملكته استطاع أن يستولي على مملكة أودغست عام ٩٩٠م وهي عاصمة الدولة الإسلامية ، ووضع حكام غانا عليها حاكماً أسود ، وأصبحت أودغست منذ ذلك الوقت خاضعة لغانا حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي ، وقد كان ذلك من الأسباب القوية التي دفعت المرابطين للهجوم على غانا ومحاربتها وانتزاع المدينة الإسلامية التي خضعت لنفوذها فترة طويلة بعد أن كان ملوك غانا قد تغلبوا على معظم قبائل الصحراء الجنوبية ، بل إنهم قد جاؤوا أودغست جنوباً بدليل ما تذكره المصادر من أن رئيس التكرور حالف المرابطين وحارب معهم .

وكان اضعاف ملوك غانا بمثابة انفساح المجال أمام الإسلام ليندفق إلى غرب إفريقيا في قوة بعد أن أسلم ملوك غانا وأخلصوا في إسلامهم وعملوا على متابعة الجهاد ونشر الإسلام ، وتحولت غالبية الشعب الغاني إلى الإسلام .

من هنا نرى أن أودغست كانت أول مركز حضاري إسلامي يقع في جنوبي الصحراء الكبرى ، جنوب المغرب الأقصى ، بل إن ملوكها قد ساهموا بنشاط وافر وملحوظ في سبيل نشر الدعوة الإسلامية بين الشعوب الزنجية التي بدأت تدخل في دين الله أفواجاً . ويلاحظ أن الحضارة والثقافة العربية الإسلامية التي نبتت جذورها في هذه الأرض الإفريقية سرعان ما أتت ثمارها الطيبة في اعتناق ملوك غانا لدين الإسلام وانتشاره بين الشعب الغاني الذي تشبَّع بروح الإسلام وطبعت حضارته بالحضارة الإسلامية .

وقد دخلت الحضارة الإسلامية في ركاب المرابطين الذين وحدوا **بين بلاد السودان والمغرب والأندلس** في دولة إسلامية واحدة ، وقد تم في عهدهم أعظم أثر حضاري وثقافي في تاريخ السودان حينما ظهرت إلى عالم الحضارة الإسلامية أعظم حاضرة ثقافية في غربي إفريقيا هي مدينة **تمبكتو** .

٣ ـ تمبكتو ـ أو تنبكت

يعني اسم هذه المدينة بئريكتو ، وقد تأسست هذه المدينة في أواخر القرن الهجري ، يذكر **السعدي** صاحب كتاب «**تاريخ السودان**» **أن قوماً من الطوارق** اختطوا هذه المدينة وكانوا يصيفون على ضفاف النيجر في هذه المدينة ثم يرحلون في الخريف إلى أوطانهم ، ثم استقر بهم المقام فأنشئت هذه المدينة ، ثم تحول المكان إلى سوق للتبادل التجاري بين تجار الشمال والجنوب ، يفد إليها عن طريق النهر ، والقوافل عن طريق **مراكش** .. وفي القرن الحادي عشر حين ضعف مركز والاتا بعد أن غزا المرابطين غانا أصبحت تمبكتو مركز الالتقاء والتبادل التجاري الأول في السودان الغربي كله .

وسرعان ما اقتفى العلماء أثر التجار فأخذوا يفدون إليها من الجنوب الأقصى والأندلس ومصر وغدامس وتوات وفاس وغيرها من البلاد الإسلامية ، وكان في المدينة عمائر حسنة بنيت حولها الأسوار كما بنيت فيها المساجد ، ومن ثم بدأت تظهر كمركز ثقافي بجانب كونها مركزاً تجارياً ، وقد استمر مركز تمبكتو في التعاظم طيلة القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين وقد وصف لنا «**ليو الإفريقي**» المدينة فقال : « إنها مدينة عظيمة الشأن وبها الكثير من الدكاكين المملوءة بالمنسوجات والكتب وفيها كذلك عدد كبير من حوانيت الحياكين والحدادين والجزارين والخرازين ، وكانت تعقد في رحبتها الواسعة سوق بها البضائع القادمة من المغرب ومصر وأوروبا الجنوبية والغربية عن طريق المغرب ، وكانت المدينة مقسمة إلى أحياء كل حي يسكنه تجار بلد معين ، وكان لها ميناء خاص على نهر النيجر هو ميناء «**كايارا**» ومنه تحمل القوارب بالبضائع التي تصدر إلى مختلف البلدان الواقعة حول نهر النيجر» .

وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، ظهرت تمبكتو كأعظم مدينة حضارية وثقافية وعلمية في

وقد دخلت جنى دائرة المد الإسلامي في القرن الخامس الهجري عام ١٠٥٥م ، حين أسلم أميرها وقام ببناء مسجد على نظام المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وقد تسربت الثقافة الإسلامية إلى تلك المدينة منذ القرن الثالث الهجري ، **وكان عدد العلماء بها عندما أسلم أميرها في القرن الخامس الهجري يزيد عن أربعة آلاف عالم وذلك بسبب صلتها الوثيقة ببلاد المغرب وحوض السنغال وقد رسخت الثقافة الاسلامية بها رسوخا عظيما .**

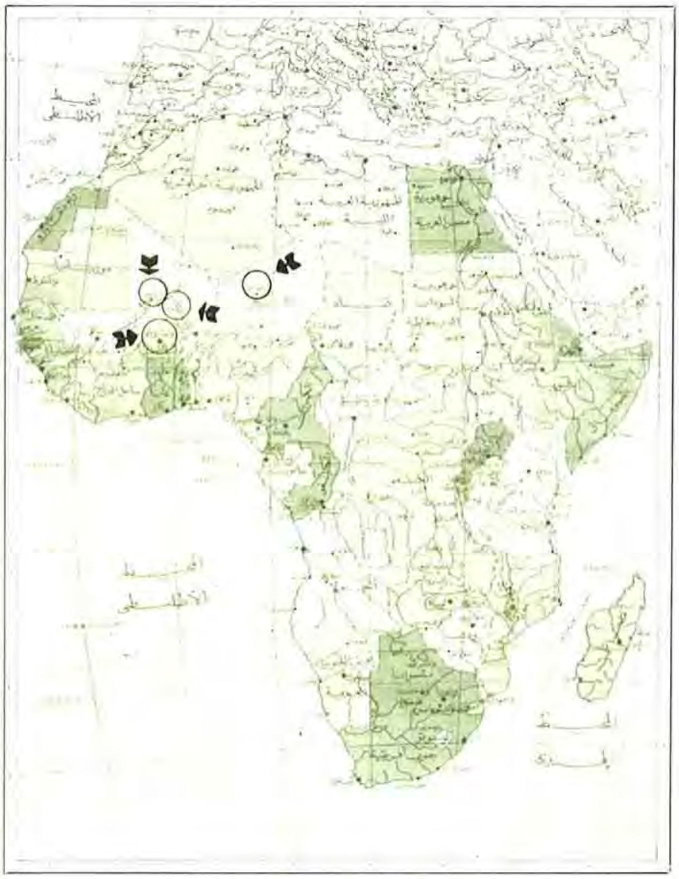
ومدينة جنى تقع على مسافة ٢٠٠ ميل جنوب غربي تمبكتو ، وقد ارتبطت تمبكتو بها بواسطة الواحات الواقعة على طريق القوافل ، وقد تكاثر بها العلماء والقضاة ورجال الدين والأئمة ، ورغم رسوخ قدمها في الثقافة الإسلامية إلا أنها لم تستطع أن تبلغ ما بلغته تمبكتو بسبب قرب هذه المدينة من الطرق المؤدية إلى بلاد المغرب وصلتها المستمرة بمراكز الثقافة في الشمال الافريقي .

لذا فقد كانت تحتل الدرجة الثانية في الميدان الثقافي بعد تمبكتو ، ولكن كان بها كثير من العلماء وطلاب العلم ، وكانت أهميتها تجبر السلاطين على احترامها ، فكان كلما مر بها جيش فإنهم يلاقون قاضيها ويقدمون له الهدايا ويساعدونه على بناء مأوى للطلاب أو بناء مسجد من المساجد .

وقد بني أول مسجد على يد أحد المغاربة ويسمى معلوم إدريس وكان معاصراً للساحلي ، ويقوم مسجد جنى الحالي على أطلال ذلك المسجد الذي بناه معلوم إدريس .

وعرف من العلماء المشهورين في جنى على أيام **الدولة الاسكية** في سنغاي العالم «**موري ماجا**» الذي كان يقوم بالتعليم في مساجدها في القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد ذكره السعدي كعالم بارع في تدريسه وتمكنه من معلوماته ، ثم **القاضي محمد سانو** الذي كان يقوم بالقضاء في القرن الخامس عشر الميلادي ، وكذلك **العباس كبي ، ومحمد برمايورو وأحمد طورفو .**

وهكذا يمكن القول إن ازدهار جنى ارتبط بازدهار تمبكتو ، فمنذ القرن الثاني عشر الميلادي أصبحت جنى تمثل المدينة الثانية في الأهمية الثقافية والعلمية والحضارية في غربي إفريقيا والثالثة من حيث الأهمية التجارية . ولقد اتسعت جنى لكل الوافدين إليها من العلماء والمدرسين والفقهاء والتجار والدعاة ، وكذلك أرسلت طلابها إلى مختلف الجامعات الإسلامية المعاصرة وذلك لكي ينهلوا من الثقافة الإسلامية الزاهرة في بلاد الإسلام إذ إنهم حين عادوا إلى جنى استطاعوا أن يساهموا مع أبنائها في رقي الحضارة الإسلامية وازدهارها .



٤ ـ جاو اوغاد

لقد كانت هذه المدينة هي العاصمة السياسية لحكام **دولة سنغاي** في عهد الاساكي منذ أن تولى حكم البلاد **السلطان ضياء الدين الأول** ، وقد بلغت هذه المدينة أقصى ازدهارها حتى إن ليو الإفريقي وصفها بالمدينة العظيمة في حين وصف تمبكتو بالمدينة فقط ، ثم أضاف بأن بها قصور الملك ورؤساء دولته ، لذا فهي أجمل المدن في غربي إفريقيا ، وحسب الإحصاء الذي تم في القرن السادس عشر الميلادي ، فإن **عدد منازلها** كان ٧٦٢٦ مسكناً وكان **سكانها ٧٥** ألف نسمة ولذا فقد بلغت درجة كبيرة من الازدهار ، وكانت تأتي إليها القوافل من الشرق قبل أن تقصد تمبكتو أما القوافل التي تأتي من تمبكتو فإن كثيراً من بضائعها تنقل إلى جاو ، وقد كان عدد سكانها يزيد عن سكان تمبكتو لأن بها مركز الإمبراطورية مما جعلها تصبح المدينة الأولى .

وقد تأثرت هذه المراكز الثقافية والحضارية في غربي إفريقيا بثقافة بلاد المغرب ، لكن ذلك لا يعني أن هذه المراكز الثقافية كانت أقل غزارة وعمقاً من ناحية الإنتاج العلمي والثقافي لأن علماءها لم يكونوا أقل استعداداً وتحصيلا عن إخوانهم مسلمي الشرق ، فقد تلقوا نفس التعليم وقرأوا نفس الكتب وعاشوا نفس الحياة العلمية السائدة في العالم الإسلامي وحرصوا على التعليم واقتناء الكتب والمكتبات ، وقد ساعد على ذلك السلاطين فشجعوا العلم واحترموا العلماء وأرسلوا الطلاب في بعثات للدراسة في العالم الإسلامي واستقدموا العلماء (**جلال الدين السيوطي ورحيله إلى بلاد التكرور**) وذلك للمساهمة في حركة الدفع الحضاري الإسلامي والاستعانة بالخبرات العلمية والثقافية الموجودة في شتى أنحاء العالم الإسلامي .



إن هذه المراكز الحضارية الإسلامية التي عرضنا لها هنا (ونكتفي بهذا القدر على أن ندرس مراكز إمارات الهوسا ، كانوا كاشنا سوكوبو وغيرها من المراكز الحضارية في حلقة قادمة) ، لم تكن إلا مراكز اشعاع حضاري في سماء القارة الإفريقية واستطاعت أن تضارع القيروان في إفريقية وفاس في المغرب الأقصى وقرطبة في الأندلس والقاهرة في مصر ودمشق في بلاد الشام وبغداد في العراق وغيرها من بلاد العالم الإسلامي العريض .. ولكن بكل أسف نلاحظ أن دراسة الإسلام وحضارته الزاهرة وانتشاره الواسع والسريع وقيام الامبراطوريات الإسلامية في تلك المنطقة من العالم الإسلامي قبل قدوم الاستعمار الأوروبي في القرن الخامس عشر الميلادي وسيطرته على القارة الإفريقية لم تحظ بالاهتمام والدراسة الكافية حتى اليوم ، بل إننا لا زلنا نعتمد على كتابات كتبت بأقلام كتّاب الغرب أمثال **أرنولد توينبي** ، **بارث ترمنجهام** ، **ميك** ، **شني** ، **اركل** ، **لاييف** ، **أورفوي** ، **دولافوس** ، **دنهام** ، **كلابرتون تختجال** وغيرهم من كتّاب الغرب الذين درسوا هذه المنطقة دراسة وافية من الناحية الانثربولوجية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

فهل آن الأوان لتوجيه الدراسات العلمية لهذا الجزء العزيز من عالمنا الإسلامي الكبير .. إن إفريقيا القارة المسلمة التي يبلغ عدد السكان المسلمين بها حوالي ٢٧٥ مليون نسمة في حاجة إلى دراسة ، لأن تعميق الصلات العربية الإسلامية الإفريقية لا يتم دون دراسة تاريخية إسلامية تلقي الضوء على عمق هذه الصلات وجذورها التاريخية لكي تعيد لهذه الأماكن وجهها الإسلامي المشرق الذي كان قبل قدوم الاستعمار الأوروبي إليها والتي يحاول اليوم الاستعمار الشيوعي أن يجد له رأس جسر للسيطرة عليها .

إن إفريقيا هي الظهر والسند للأمة العربية والإسلامية ، فلا بد من الدراسة والتعمق وإلقاء الضوء على تاريخها وحضارتها الإسلامية .

المراجع والمصادر

(١) إبراهيم علي طرقان : إمبراطورية غانا الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
(٢) إبراهيم علي طرقان : دولة مالي الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
(٣) ابن حوكل : كتاب صورة الأرض ، ليون ، ١٩٦٧م .
(٤) حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
(٥) حسن احمد محمود : الاسلام والثقافة العربية في إفريقيا ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
(٦) السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله : تاريخ السودان ، نشرة هوداس ، بردين ، ١٨٩٨م .
(٧) عبد الرحمن زكي : الاسلام والمسلمون في غربي إفريقيا ، القاهرة ، معهد الدراسات الاسلامية .
(٨) عبد الرحمن زكي : تاريخ انتشار الاسلام في غربي إفريقيا ، القاهرة ، معهد الدراسات الاسلامية .
(٩) عبد القادر زيادية : مملكة سنغاي ، الجزائر ، ١٩٧٤ .
(١٠) كنت ـ محمود التمبكتي ـ تاريخ الغناش ـ نشرة هوداس ، باريس ١٩١٣م .
(١١) Boyed, A : From Niger to the Nile, 2 Vols London, 1907
(١٢) Burns,A.S : History of Nigeria , London, 1955
(١٣) Couly, W.B : The Nergro lond of the Arabs . London, 1841
(١٤) Fage, J.P :An Introduction to the History of West Africa, Cambridge, 1955
(١٥) Moatenll, C. : Les Empires du Mali, Paris, 1930
(١٦) Shinnie,M : Ancient AFrican Kingdoms, London, 1955 .
(١٧) حسن إبراهيم حسن : انتشار الاسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
(١٨) نعيم قداح : إفريقيا الغربية في ظل الاسلام ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

من كتب التراث

ابن فهد المكي وكتابه تحفة اللطائف

بقلم: يحيى ساعاتي

حظيت مدينة **الطائف** على مدى قرون باهتمام العلماء والأدباء والمؤرخين، وتحفل كتب الأدب والتاريخ بقصائد عن مدينة الطائف وواديها (**وج**). وهناك مؤلفات عديدة وضعت عن مدينة الطائف لا تزال أغلبها مخطوطة متناثرة في بقاع الأرض، وقد أشار إلى بعض هذه المؤلفات **عبد الوهاب الدهلوي** في مقالات له في مجلة «**المنهل**» تحت عنوان (**تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجده**)، وأشار في القسم الخاص بالكتب المتعلقة بالطائف إلى المؤلفات التالية:

- (أحاسن اللطائف في محاسن الطائف) لمجد الدين الفيروز أبادي.
- (فصل الدرة عن الخرزة في فضل السلامة على الخبزة) للفيروز أبادي.
- (اهداء اللطائف من أخبار الطائف) لحسن بن علي العجيمي.[1]
- (ذيل اهداء اللطائف) لعبد الستار الصديقي - الدهلوي.
- (بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج) للميورقي.
- (تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف) لابن فهد المكي.
- (تاريخ الطائف) لعبد الحفيظ قاري.
- (تاريخ الطائف)لعبد الله كمال.
- (زيارة الطائف)لابن أبي الصيف اليمني.
- (طيف الطائف في فضل الطائف) لابن علان المكي.
- (عقود اللطائف في محاسن الطائف) للفاكهي.
- (اللطائف في تاريخ الطائف) للحضراوي.
- (نشر اللطائف في قطر الطائف) لابن عراق.

ويضاف إلى ما ذكره الدهلوي المؤلفات التالية:[2]

- (اتحاف الناس بفضل وج وابن عباس) لملا علي القاري.
- (رسالة في فضائل عبد الله بن عباس وفضائل الطائف) لمحمد بن عبد الكريم القنوي.
- (رفع الالتباس في فضائل سيدنا عبد الله بن العباس) لتقي الدين عبد الله المهدوي القرشي.
- (كتاب في تاريخ الطائف) لأبي حامد محمد بن أحمد بن الضياء القرشي العمري.

تحفة اللطائف



الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الحرم بمكة

والملاحظ أن أغلب تلك المؤلفات ذات قيمة علمية ضئيلة ، خاصة فيما يتعلق بتاريخ الطائف ، فهي تحفل بأحاديث ضعيفة السند ، تتعلق بالفضائل ، وبأخبار معروفة مشهورة في كتب السيرة والتاريخ ، وقد سبق **لحمد الجاسر** أن أشار في مقال له في مجلة العرب ، إلى أن معظم كتب تاريخ الطائف لا تخرج عن ايراد الفضائل ، وهو كما يقول : «موضوع عني به علماء المسلمين عناية كبيرة ، كان من أثرها أن بعض العلماء الذين زاروا الطائف أو أقاموا فيه ، وجدوا أنه لا يقل من هذه الناحية عن كثير من البلدان التي عني العلماء بكتابة المؤلفات في فضائلها بأستثناء المدينتين المقدستين وبيت المقدس» .

ولعل من أفضل المؤلفات السابقة وأجودها كتاب (تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف) لابن فهد المكي الذي سنتحدث عنه وعن كتابه بشيء من التفصيل .

أسرة ابن فهد

تعتبر أسرة ابن فهد من أشهر الأسر العلمية التي كانت تعيش في **مكة المكرمة** في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، وكانت إلى جانب مركزها العلمي تعتز بأصالتها وعراقة نسبها الذي ينتهي إلى **الامام العالم الفارس محمد بن علي بن أبي طالب الشهير بابن الحنفية .**

وكان من أبرز علماء هذه الأسرة **تقي الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي** ، صاحب كتاب (**لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ**) الذي أستدرك فيه على الذهبي والحسيني .

ومنهم **عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد** المولود عام ٨١٢ هجرية والمتوفي ٨٨٥هـ خلف مؤلفات منها : (**نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب**) . وقد ترجم له **السخاوي** في الضوء اللامع **والعماد الحنبلي** في الشذرات . وقد جاء بعد عمر ابنه **عبد العزيز** (٨٥٠ - ٩٢٠) وكان عالماً فاضلاً ، وضع مؤلفات عديدة ، وترجم له السخاوي في الضوء ، **والغزي** في الكواكب السائرة .

في هذا البيت الذي شهد علماء فضلاء نالوا حظاً من الشهرة في البلد الحرام ، وطارت عبر الحجيج شهرتهم إلى مناطق إسلامية أخرى ولد صاحب التحفة محمد بن عبد العزيز بن عمر ابن فهد المكي .

مولده ونشأته

في ليلة السبت العشرين من رجب سنة إحدى وتسعين وثمانمائة ولد محمد بن عبد العزيز بن عمر بن تقي الدين محمد بن فهد المكي ، والذي اشتهر فيما بعد بجار الله ومحب الدين ، ونشأ في كنف أبويه في مكة المكرمة في بيت علم وثقافة وشرف ، وبدت عليه مخايل الذكاء والفطنة منذ الصغر ، حيث كان يحرص على

حضور مجالس العلم ومخالطة العلماء والاستماع إليهم ، وقد شجعه على ذلك والده الذي كان عالماً شهيراً من علماء البلد الحرام في عصره .

وقد بدأ ابن فهد حياة التلمذة وهو في الرابعة من عمره ، وفي تلك السن المبكرة أتيح له الأخذ عن أشهر علماء الإسلام المعروفين في ذلك العصر ومنهم السخاوي صاحب الضوء اللامع الذي يقول عن ابن فهد : « وحضر علي وهو في الرابعة في مجاورتي الرابعة من لفظي وبقراءة أبيه وغيره أشياء ، ثم سمع علي بعد ذلك بأشياء » . . وكان منهم **المحب الطبري** ، الذي قرأ عليه وسمع منه وهو في الرابعة من عمره أيضاً .

ومنذ صغره حفظ **القرآن الكريم** وقرأ الكثير من كتب **الحديث** منها ختم **مسلم** ، وثلاثيات **البخاري** ، والرابع الأول من **تساعيات العز بن جماعة** ، **والأربعين النووية** ، وأجاز له جماعة من الأعلام منهم : **عبد الغني البساطي** ، **والشمسي محمد بن الشهاب البوصيري** .

وقد كان والده هو شيخه الذي لازمه ملازمة دائمة ، فقرأ عليه وسمع منه الكثير ورحل معه إلى المدينة عام تسع وتسعمائة حيث جاورا هناك ، وسمع هناك من لفظ والده في الحرم النبوي **الكتب الستة** ، **والشفا للقاضي عياض** وغيرها ، كما قرأ على **السمهودي** تاريخه الوفاء ، وفتاواه ، وعاد مع والده إلى مكة المكرمة حيث عاود القراءة عليه وانتفع بارشاده ، وخرج الأسانيد والمشيخات لجماعة من مشايخة وغيرهم ، وفي سبيل العلم رحل إلى مناطق إسلامية كثيرة حيث درس على علمائها وأخذ منهم ، وأجاز له خلق كثيرون في **مصر وسوريا واليمن والأناضول** وكان ممن التقى بهم في رحلاته **الشيخ عبد الحق السنباطي** ، **والمحب النويري** .

والعلماء الذين أخذ عنهم يشير إلى أسماء بعضهم في كتابه تحفة اللطائف ، فنجد من بينهم **نور الدين علي بن الضياء العمري** ، وقاضي الحرمين **نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي** ، وبدر الدين أحمد بن محمد بن خضر العمري **الكازوني** نزيل مكة ، وعلاء الدين محمد بن خضر **الكازوني** ، وبدر الدين **الجناحي** ، وشهاب الدين أحمد بن علي الجيلي **اليمني** نزيل مكة ، وشهاب الدين أحمد بن علي **الحناوي** ، وأمين الدين أحمد بن ابن السعادات محمد بن محب الدين محمد **الطبري المكي الشافعي** .

وكذلك كانت لابن فهد صداقات مع جملة من أعلام العصر من بينهم **شمس الدين بن طولون** وكانت بينهما مراسلات ، « يكاتب كل منهما صاحبه في كل سنة مع الحجاج ويذكر من يتوف في كل سنة » .

وكذلك والد **النجم الغزي** الذي التقى به في إحدى حجاته ، يشير النجم إلى ذلك قائلا : « ولما حج شيخ الإسلام الوالد في سنة خمسين وتسعمائة ، حضر المشار إليه للسلام عليه ، واثنى عليه الوالد كثيراً ، وترجمه بالإمامة والتقدم في علم الحديث » .

وقد استنسخ ابن فهد بخطه مجموعة كثيرة من الكتب لعلماء المسلمين لا يزال بعضها مخطوطاً حتى اليوم ، ونشر بعضها مثل لحظ الألحاظ لجده تقي الدين ، والذي فرغ من نسخه عام **٩٤٤** هجرية ، وكذلك **ذيل طبقات الحفاظ** للسيوطي الذي نسخه في نفس العام .

مؤلفاته

وضع ابن فهد مؤلفات كثيرة أغلبها في التاريخ والتراجم منها :

١ ـ « بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب » . . وهو مختصر ألفه في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وتسعمائة .

٢ ـ « بهجة الزمان بعمارة الحرمين للملوك آل عثمان » .

٣ ـ « تاريخ يفيد في معرفة وفيات المترجمين في الضوء اللامع من الأحياء » .

٤ ـ « تحفة الايقاظ بتتمة ذيل طبقات الحفاظ » . . ذيل به على ذيل جده على طبقات الحفاظ للذهبي .

٥ ـ « تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف » .

٦ ـ « التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة » .

٧ ـ « تحقيق الرجا لعلو المقر ابن أجا » . وهو في الحديث يخرج فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من مشايخ أبي الثناء محمود بن محمد الحلبي الحنفي المعروف بابن أجا .

٨ ـ « الخيرات الحسان في ترجمة السلطان سليمان » .

٩ ـ « رسالة في كتاب السر في ديوان مصر » .

١٠ ـ « السلاح والعدة في فضائل بندر جدة » .



★مسجد
ابن عباس★

١١ ـ «معجم ذكر فيه شيوخه والشعراء الذين سمع منهم الشعر» .

١٢ ـ «منهل الظرافة بذيل مورد الخلافة فيمن ولي السلطنة والخلافة» .

وفاته

بعد حياة حافلة بالعطاء ، توفي ابن فهد عام ٩٥٤ هجرية في مكة المكرمة ، وكان ذلك كما يحدده **العيدروسي** في سحر ليلة الثلاثاء في خامس عشر جمادى الثانية عام أربع وخمسين (وتسعمائة) .. وسنة أربع وستون .

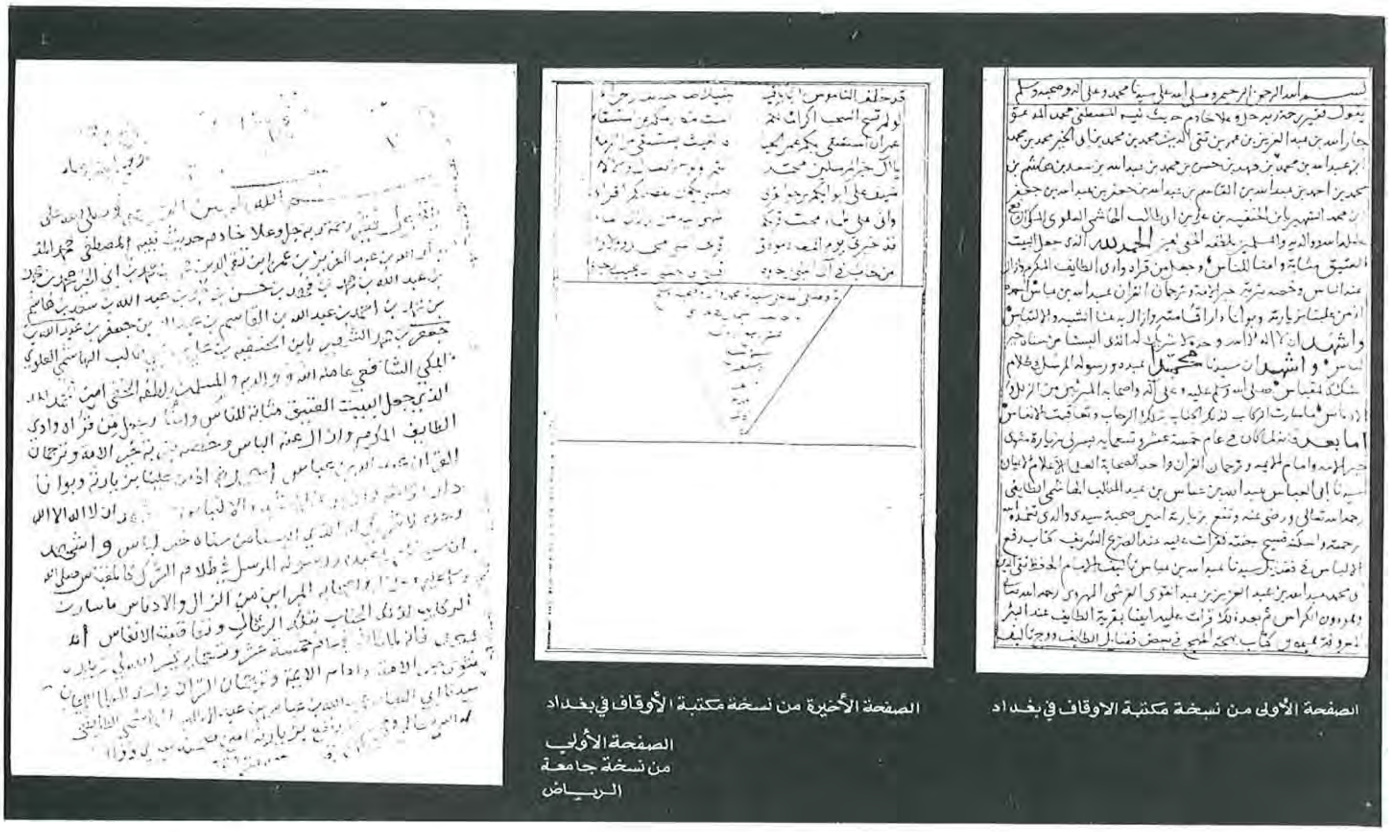
تحفة اللطائف

يعتبر كتاب «تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووج الطائف» من أجود الكتب التي وضعت عن مدينة الطائف ومن اكبرها حجما ، وهو يضم مجموعة من الأخبار التاريخية الحسنة ، إلى جانب نماذج شعرية متأخرة أغلبها في الشوق إلى الطائف ، يرويها المؤلف بالسماع عن قائليها مباشرة ، وقد اعتمد ابن فهد عند وضع مؤلفه ذلك على مجموعة من الكتب التاريخية التي نقل عنها نذكر منها على سبيل المثال (**بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج**) لأبي العباس أحمد بن علي **العبدري الميورقي** المتوفي سنة ٦٧٨ هجرية ، و(**شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**) لتقي الدين محمد بن أحمد **الفاسي المكي** ، و(**القرى لقاصد أم القرى**) للمحب **الطبري** ، و(**نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب**) لأحمد بن عبد الله **العسكري النسابة** ،و(**عمدة الناس في مناقب سيدنا العباس**) للحافظ **السخاوي** ، و(**الاصابة في تمييز الصحابة**) لابن حجر ، و(**نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب**) لتقي الدين محمد بن فهد **الهاشمي المكي** ، و(**المستصفى**) **للغزالي** . كما أن هناك أحداثاً يرويها بالسماع أو يصفها مشاهدة .

أقسام الكتاب

وقد قسم المؤلف كتابه إلى **مقدمة وبابين ، وخاتمة .**

أما **المقدمة** : فقد أشار إلى أنها «في ذكر الروايات الواردة في فضل وج الطائف ، وحرمته من الآثار ، وما قاله العلماء والمفسرون من الأخبار والأشعار» ، وقد حشد فيها مجموعة من الأخبار والآثار الموضوعة عن الطائف وأسباب تسميته منها قول **الأزرقي** : «**إن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام** ، لما قال : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ ، بعث الله تعالى لدعوة إبراهيم ، **جبريل عليه السلام** من ليلته « **واقتلع الطائف من الشام من تخوم الثرى بعيونها وثمارها ، ومزارعها وأمره أن يغرس الطائف ، وكان لها اسم غير الطائف ، فطاف بها بالبيت سبعا ، ووضعها مكانها اليوم فسميت الطائف لأنه طيف بها البيت**» ، كما يورد مجموعة من الأحاديث حول **تحريم صيد وج وشجرها** ، وهو يعتمد في المقدمة كثيراً على كتاب (بهجة



الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الاوقاف في بغداد

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة الأوقاف في بغداد

الصفحة الأولى من نسخة جامعة الرياض

المهج) للميورقي ، كما يورد فيها أبياتاً في مدح ووصف وج الطائف ، منها الأبيات التالية لجمال الدين محمد بن علي الشبيبي العبدري التي يرويها بالأسناد عن أبيه عبد العزيز عن جده عمر ، عن جمال الدين محمد بن عبد الله بن أسعد اليافعي :

رأى صاحبي أثمار وج وقال لي
ترى هذه الأثمار تسقط أو تجنى
فقلت له كلها هنيئا قائما
أطايبها تجنى وتأتيك من تجنى

وكذلك البيتان التاليان :

يا أيها الطائف من جهم
ومعي غدا كالمطر الواكف
مذ غبت عن عيني فأوحشتني
فصحت وأشواقي إلى الطائف

وإذا انتقلنا إلى الباب الأول نجد أنه خصصه « في ذكر نكت من أخبار وج الطائف ودخول **النبي** ﷺ واسلام أهلها ، وفضلهم ، وما قيل في ذلك من الآثار . . » .

وقد نقل في هذا الباب الكثير من الأخبار المشهورة في كتب السيرة والتاريخ ، كما ينقل فيه عن الميورقي .

وقد جعل الباب الثاني على ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : في فضائل العباس بن عبد المطلب ، واسلامه ونسبه .
- الفصل الثاني : تحدث فيه عن عبد الله بن العباس .
- الفصل الثالث : تحدث فيه عن محمد بن علي بن أبي طالب الشهير بابن الحنفية ، ويعتبر هذا الفصل أكثر أجزاء الكتاب طرافة وجدة ، إذ جمع فيه المؤلف معلومات قيمة عن محمد بن علي ، وتحدث فيه عن عقبه وانتشاره في الأرض وأشار إلى صلة أسرة ابن فهد بمحمد بن علي رضي الله عنه .

وإذا أتينا إلى **خاتمة الكتاب** فسنجد أن المؤلف قد حشد فيها **مجموعة من القصائد** في الشوق إلى ابن عباس رضي الله عنه تظهر فساد العقيدة ، التي كانت تسود معظم أرجاء العالم الاسلامي في ذلك الوقت ، من مثل قول شهاب الدين الجيلي :

يا قاصد الطائف جد السرى
إلى الامام البحر عالي الجناب
أعني ابن عباس إمام الهدى
حبر البرايا ترجمان الكتاب

وقد كان لكتاب ابن فهد أثراً كبيراً فيما بعد على كل من كتبوا عن مدينة الطائف إذ نقلوا عنه وساروا على نهجه ، فنقل عنه **حسن العجيمي** كثيراً في كتابه (**اهداء اللطائف**) .

ولا يزال هذا الكتاب مخطوطا حتى اليوم ، وتوجد نسخ مخطوطة منه في مكتبات عديدة متنوعة في أرجاء العالم . فهناك نسخة منه في **مكتبة الأوقاف العامة في بغداد** ضمن المجموع رقم ٤٧٩٦ ، تقع في ٣٨ ورقة خطها نسخ جيد ، وقد تم نسخها عام ١٠٧٩ هجرية في مدينة الطائف ، وقد جاء في نهايتها « تم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بالطائف الميمون ، في حادي عشر ربيع الأول من سنة تسع وسبعين وألف اللهم اغفر لكاتبه » .

وهناك نسخة ناقصة منه تقع في حوالي تسع عشرة ورقة في **قسم المخطوطات بجامعة الرياض** وهي من القرن الثاني عشر الهجري تقريباً . وهي بخط نسخ جيد ، عليها آثار طوبة ، وأطرافها متكاملة .

ومنه نسخة **في مكتبة الحرم المكي في مكة المكرمة** رقمها (١٥) تقع في ٨١ صفحة ، كتبت بخط نسخ دقيق ، وناسخها هو أبو الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب المكي الكتبي الصديقي المباركشا هوى . وقد تم نسخها في ٢٢ جمادى الآخرة في سنة ١٣٠٤ هجرية بمدينة الطائف أيضاً .

ويشير **محمد سعيد كمال** إلى وجود نسخة منه في **المكتبة الماجدية** .. ويذكر عبد الوهاب الدهلوي أن نسخة منه موجودة في **المكتبة الفيضية** ولعله يعني **مكتبة الدهلوي** التي آلت إلى مكتبة الحرم تقع في ٦٨ ورقة .

وفي **دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة** ، هناك نسخة منه تقع في ١٠٢ ورقة رقمها (٨١٠٣) .

الهوامش

(١) نشر عام ١٣٩٠هـ بتحقيق يحيى ساعاتي .
(٢) اهداء اللطائف ، مقدمة المحقق ص ١٢ ، ١٣ .

المراجع

- البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن ميرسليم البابالي :
  ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون تأليف إسماعيل البغدادي ، تحقيق محمد شرف الدين بالتقايا ، ورفعت بيلكة الكليسي . الطبعة الثالثة . طهران ، المكتبة الاسلامية ، ١٣٧٨هـ .
- الجاسر ، حمد :
  قطر الطائف ومؤرخوه . العرب (ج ١ ،س ١ ، رجب ١٣٨٧هـ) .. (ج ٢ ،س ٢ ، شعبان ١٣٨٧) .
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي :
  كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الطبعة الثالثة ، طهران ، المكتبة الاسلامية ١٣٨٧هـ .
- الدجيلي ، عبد الصاحب عمران :
  أعلام العرب في العلوم والفنون . الطبعة الثانية مع تحقيقات وزيادات واسعة . النجف مطبعة النعمان ، ١٩٦٦م .
- الدهلوي ، عبد الوهاب :
  تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة ، المنهل (شوال ١٣٦٩هـ) .
- ذيل تذكرة الحفاظ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- الزركلي ، خير الدين :
  الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٦٩م .
- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن :
  الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ، مكتبة القدس ، ١٣٥٤هـ .
- سيد ، فؤاد :
  فهرست المخطوطات . القاهرة ، دار الكتب . ١٣٨٠/١٩٦١م (القسم الأول ١/س) .
- العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي . ت ١٠٨٩هـ . :
  شذرات الذهب في أخبار من ذهب . القاهرة ، مكتبة القدس ، ١٣٥٠ - ١٣٥١هـ .
- العيدروسي ، محيي الدين عبد القادر بن عبد الله :
  تاريخ النور السافر ، تأليف محيي الدين عبد القادر بن عبد الله العيدروسي ، تحقيق محمد رشيد الصغار ، بغداد ، المكتبة العربية ١٩٣٤م .
- الغزي ، نجم الدين :
  الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تأليف نجم الدين الغزي تحقيق جبرائيل سليمان جبور . بيروت مطبعة المرسلين ، ١٩٤٩م .
- فهرس الخزانة التيمورية . القاهرة ، دار الكتب ١٩٤٨م .
- كحالة ، عمر رضا :
  معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية . دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٦٠م .
- كمال ، محمد سعيد :
  مؤرخو الطائف ومؤلفاتهم . العرب (ج ٢ ،س ٢ ، شعبان ١٣٨٧هـ) .
- تحفة اللطائف (نسخة بغداد) ورقة ٢و٣و٦و١٢و١٦و١٨و١١٥ .

ندوة الشهر

اشترك فيها:

● د. محمد اسماعيل ظافر - السعودية ● د. حسان محمد حسان - مصر
● د. محيي الدين صابر - السودان ● د. محمد محمود الخوالدة - الأردن
● د. ابراهيم عصمت مطاوع - مصر ● د. محمد يوسف الحلاج - فلسطين
● الشيخ محمد بن عبدالله عرفة - السعودية

توحيد مناهج التعليم في البلاد العربية

بمراجعة تاريخنا العربي الاسلامي في مجال التعليم والتثقيف قبل أن نعرف المدارس الحديثة .. والجامعات العصرية نجد أن أقطاره على اختلاف بيئاتها .. وعاداتها .. وتقاليدها الاقليمية كانت تنتظم في وحدة روحية تغذيها روافد ثقافية واحدة ، بحيث كان الدارس في القيروان لا يشعر بالغربة حين يلتقي بدارس من مصر تلق علومه في الأزهر .. وآخر تلق علومه في رحاب الحرمين الشريفين .. أو بغداد .. أو البصرة ، ذلك لأن الروافد الثقافية .. والتعليمية كانت تنتظم في منهج واحد . إذ كانت العلوم التي يتلقاها الدارس على «شيخ» في المغرب .. ومن خلال ارتباطه بحلقة درس جامع من الجوامع ، هي نفس العلوم التي يتلقاها دارس آخر على يد شيخ في الجزيرة العربية .. أو العراق .. أو مصر .. وكانت هناك لقاءات ترتبط بمناقشة قضية فقهية أو لغوية معينة يطول الجدل ويقصر حولها .. جدل تحكمه الموضوعية .. والروح العلمية المجردة عن النزعات .. ومركبات النقص .

وحين عرفنا المدارس الحديثة .. والجامعات العصرية تعددت المناهج فشرق بعضها وغرب الآخر .. وكانت للظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها أقطار العالم العربي أثرها في اختلاف مناهج التدريس . وبالتالي اضمحلال تلك الوحدة الروحية التاريخية بحيث أصبح لكل قطر مناهجه الخاص في التعليم المحكوم بالظروف الإقليمية .. والسياسية .. والاقتصادية التي زرعتها قوى الاحتلال الأجنبي .. اضافة إلى ما حدث بعدها من متغيرات مختلفة إلى حد كان البلد العربي الواحد تتغير مناهج التعليم في مدارسه وجامعاته بصور متتابعة من حين لآخر .

ومن أجل أن نعيد لأمتنا وحدتها الروحية التي كانت تنتظم أقطارها على اختلاف بيئاتها .. وعاداتها .. وتقاليدها ، فإن إعادة النظر في مناهج التدريس في البلدان العربية والإسلامية اليوم ليس مجرد أمل فحسب .. بل هو مطلب قومي وديني .. وإنساني لإعادة البناء النفسي للإنسان العربي .. وخلق صياغة صحيحة لتدعيم الثقة بأمته .. وتاريخها .. وعطاءاتها الحضارية .

من أجل هذا نطرح من خلال ندوة هذا الشهر قضية «**توحيد مناهج التعليم في البلاد العربية**» أمام عدد من المختصين .. والمربين أملاً في وضع الخطوط العريضة لهذه القضية لإنارة الطريق الموصلة إلى تحقيق الوحدة الروحية والفكرية التي نحن أحوج إليها اليوم بشكل يؤدي التقاعس عن تحقيقها إلى اتساع رقعة الخلافات التي لم نجن منها سوى الخيبة .. والشتات .. والتمزق .

محاسن .. ومآخذ

●● **من السعودية تحدث الدكتور محمد إسماعيل ظافر ، عميد كلية التربية بالمدينة المنورة وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز ، فقال :**

« تعتبر المناهج من أهم عناصر العملية التعليمية ، إذ إنها تترجم أهداف التربية والتعليم ، فلا غرو أن نرى عناية التربويين والمسؤولين في التعليم ورغبتهم في البحث في المناهج ، عندما يشرعون في انشاء معهد أو مدرسة ، أو يفكرون في إقامة جامعة أو كلية ، لدرجة أننا نرى البعض أحياناً ينسى أن يفكر في وضع الأهداف مسبقاً معتقداً بأن المناهج قد توضع أو أنها قد تفهم ضمناً ، وبدهي أن يكون هذا الأجراء خطأ إلا أنه يبرهن على أن المشتغلين بالقضايا التعليمية يفكرون أول ما يفكرون في المناهج .

« والتفكير في قضايا المناهج يسلك عدة مسارات واتجاهات كثيراً ما تترجم أفكار المدرسة التي تعلم فيها أو عاش في خبراتها أو تتلمذ عليها ، ومن هذه الاتجاهات ، رسم سياسة تعليمية عليا في صورة أهداف تسعى الدولة أو الجهة المعنية إلى تحقيقها وتترك للمدارس تحقيقها بالطريقة التي تتناسب مع بيئة المتعلمين وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .. وفي هذه الحالة تقوم كل مدرسة أو كل مجموعة من المدارس بتخطيط مناهجها بالطريقة التي تحدد مسار العمل نحو تحقيق الأهداف العليا للعملية التعليمية ، ولهذا الاتجاه محاسن ومآخذ يدركها العاملون في التعليم .

فمن محاسن اتباع هذا الأسلوب :

١ ـ اعطاء القائمين على تنفيذ عملية التربية والتعليم الثقة في أنفسهم واتباع أنسب وأفضل الطرق التي يرونها جيدة ومحققة للأهداف الأساسية .

٢ ـ ايجاد نوع من التنافس للرفع من قيمة العملية التربوية والتعليمية إذ إن كل مجموعة تحاول ابراز ما تقوم به من جهد ، وتفكر في ابتكار أكثر من سبيل لتحقيق أكثر الأهداف .

٣ ـ ابراز أكثر من خبرة تعليمية في مجال التنافس والسبق يساعد على عملية تقويم الأهداف العليا الأساسية ، ويجعل المسؤولين عن التربية والتعليم في البلاد العربية يفكرون في اعادة النظر مرة ومرات في الحكم على صحة أو عدم صحة تلك الأهداف ومدى ملاءمتها للمبادىء والقيم التي تسود مجتمعنا .

أما المآخذ على هذا الأسلوب فتتلخص في :

١ ـ الخوف من غرور بعض القائمين على تطبيق هذا الأسلوب بدعوى الحرية في تطبيق الأهداف التربوية ، وفي هذا الغرور ما يدعو إلى الفوضى وعدم ضبط الأمور ، اذ إن مثل هذا العمل يحتاج إلى جهود مكثفة ومتعاونة .

٢ ـ قد يطغى التنافس على تفكير المنفذين وتنسى معه الأهداف الأصيلة التي من أجلها أتيحت الفرصة للتنافس من أجل الوصول إلى مستوى تعليمي أفضل .

٣ ـ قد لا يوفر لكل الجهات التعليمية في بلادنا العربية الإمكانات العلمية والبشرية والمادية الضرورية للتنفيذ .

إن ما ذكرته يعد صورة للواقع الذي تعيشه أمتنا العربية ، ولا يتغير هذا الواقع إلا بتوحيد المناهج ، على أساس مدروس وتخطيط واع منظم يراعي أول ما يراعي طبيعة الإنسان العربي المسلم » .

فلسفة المناهج

●● **ومن مصر يتساءل الدكتور حسان محمد حسان مدرس أصول التربية بكلية التربية بجامعة عين شمس قائلا :**

« ماذا يقصد بالتوحيد؟ إن التوحيد يحتاج إلى تحديد من الناحيتين التربوية والفنية فينبغي أن يكون عريضاً ومتناسباً ليس فقط مع الفروق الفردية بين البيئات بل مع الفروق الفردية بين الأفراد . من هنا فإن التوحيد يعني :

١ ـ وجود اطار عام من المفاهيم المشتركة تجمع بين المربين العرب ، سواء كانوا في مواقع رسمية سياسية أو في مواقع قيادية فكرية .

٢ ـ انعكاس هذا الاطار العام على المفاهيم الأساسية في فلسفة المناهج وفي إعداد الكتب الدراسية وطرق التدريس .

٣ ـ انعكاس هذا الاطار على عملية إعداد المعلم العربي في الكليات التربوية .

« إن المطلوب هو ايجاد اطار استراتيجي عام نتحرك فيه جميعا ، يعكس حقيقة وحدة الأمة رغم اختلاف وتباين الحكومات .

« المهم إذن هو وجود اطار عام مشترك يوضح للمعلم وللطالب أن أمته أمة واحدة رغم التباين والاختلاف الرسمي بين بعض الحكومات .. ذلك أن التربية العربية لها دورها البعيد المدى والذي يتمثل في تأكيد هذه الوحدة وغرسها في النفوس » .

القرآن الكريم

●● **ومن السودان يشارك الدكتور محيي الدين صابر مدير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة بقوله :**

« إن الأمة العربية والإسلامية تجمعها عقيدة **الاسلام** ويجمعها أيضاً تاريخ مشترك وتراث ضخم لم يجتمع حتى الآن لأمة من الأمم ، فهي تملك **لغة** استمرت بفضل **القرآن الكريم** متصلة عبر عشرات القرون وهذه أيضاً ميزة تكاد تنفرد بها الأمة العربية التي تستطيع الآن أن تخاطب وتتعامل وتتفاهم مع أجيالها ، وهو أمر لا يتيسر للغة من اللغات الحية المتعددة الكثيرة .. **فوحدة الأمة العربية تتمثل في اللسان**

العربي والعقيدة الاسلامية ، ولهذا فإن القدر المشترك الذي يجب أن يكون عليه أساس التعليم في المدارس العربية هو العلوم الاسلامية التي نشأت لخدمة العقيدة ولتبليغ الرسالة لهداية البشرية .



★ د. محمد إسماعيل ظافر ★

« من هذا المنطلق نجد أن الفلسفة التربوية للإسلام تقوم على قاعدتين : معرفة الخالق ومعرفة الواجبات الدينية واستيعابها لتكون جزءاً من حياتنا اليومية . . والقاعدة الثانية هي تسخير الكون لمنفعة الإنسان وتعمير الحياة عن طريق النظر في قوانين الطبيعة التي خلقها الله على أساس من العلم النظري والتطبيقي ، وذلك ما دعا إليه القرآن الكريم وألح عليه في كثير من الآيات الشريفة .

« إن الاحساس بالفكرة القومية لدى الأمة العربية والوعي بهذه الحقيقة ظل قائماً على مدى التاريخ العربي ، وقوام هذه الوحدة وأساسها هو التربية والتعليم ، وحين نتحدث عن التعليم نتحدث عن المنهاج وعن الواقع التربوي في الوطن العربي ، فحتى الآن توجد لدينا مؤسسات تعليمية تقوم على النظام التعليمي الأوروبي .



★ محمد يوسف الخلاج ★

« **والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : ماذا عن دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ، وهي صاحبة العلاقة الأولى في عملية توحيد وتوجيه البرامج نحو الأفضل** ؟ نعود إلى الأربعينات حيث تم توقيع أول اتفاقية للتعاون الثقافي بين الدول الأعضاء ، وهي أول معاهدة بعد معاهدة قيام الجامعة العربية نفسها ، ثم أنشأت الأمانة العامة إدارة للثقافة دأبت على توحيد الفكر العربي وتنسيق الجهود في ميادين التربية منذ عام ١٩٦٤م ، حيث وقع وزراء التربية العرب في بغداد **اتفاقية الوحدة الثقافية** والتي قامت على أساسها **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** عام ١٩٧٠م ، وعهد إلى المنظمة تنفيذ هذه الاتفاقية . . وكان قمة هذا النشاط قرار مؤتمر وزراء التربية العرب في صنعاء عام ١٩٧٢م ، بوضع استراتيجية للتربية العربية . . وفي عام ١٩٧٧م ، عقد اجتماع في الإسكندرية لكبار المسؤولين عن التربية والتعليم في البلاد العربية نوقشت فيه الفلسفة أو الاستراتيجية التي يجب أن يقوم عليها التعليم في بلادنا ووزعت على الدول العربية لدراستها حيث يتم اقرارها في مؤتمر تعقده المنظمة لوزراء التربية العرب في الشهور القادمة بإذن الله . .



★ د. حسان محمد حسان ★

والاستراتيجية ترسم الفلسفة العامة لتحقيق هدفين أساسيين ، الهدف الأول جعل القيم الدينية أساسا للفلسفة التربوية العربية . . والهدف الثاني هو تمكين الانسان العربي المسلم من تحقيق المعاصرة الحضارية والمشاركة في صنعها والقدرة على الابداع بها ، وتعتبر هذه الاستراتيجية « الكتاب الأم » للتربية العربية ترجع إليه الدول العربية لتأخذ منها ما يوافق ويناسب ظروفها ، وأنا متفائل لهذه الاستراتيجية ، لأنها تعبر عن إرادة الأمة العربية » .



★ د. محمد محمود الخوالدة ★

وحدة عضوية

ومن الأردن يشارك الدكتور محمد محمود الخوالدة - جامعة اليرموك - برأيه قائلا :

« عندما يحاول المرء أن يطرح وجهة نظره في قضية توحيد المناهج التربوية في البلاد العربية فإن منهجية التفكير تتطلب بالضرورة أن توضع هذه المسألة أولا في اطارها الصحيح ، لتتبين فيما إذا كانت هذه المسألة تعد في حد ذاتها مشكلة أم هي ظلال مشكلة أخرى أعمق وأشمل من موضوع توحيد المناهج ، مشكلة تتعلق بإعادة الوحدة إلى بنية الأمة العربية في هويتها وفكرها وعقيدتها وتاريخها ومصيرها .

« والآن أحب أن أطرح هذه التساؤلات لعلها تعين في القاء الضوء على طبيعة هذه القضية .

● **ماذا تمثل قضية توحيد المناهج في البلاد العربية .. من الناحية الاجتماعية والثقافية والسياسية ؟ .**

● **ما العلاقة الحقيقية بين مسألة توحيد المناهج التربوية ووحدة البلاد العربية ؟ .**

● **هل ينظر إلى موضوع توحيد المناهج التربوية على أنه أداة فعالة في سبيل توحيد الأمة العربية ؟ .**

« إن الافتراضات التي تقوم عليها الدعوة إلى توحيد المناهج التربوية في الوطن العربي ، تستند إلى مقولات واضحة لا تحتمل المناقشة ولا تستدعي الجدل والاختلاف ، لأن هذه الدعوة تقوم على قضايا بديهية يدركها كل مواطن في البلاد العربية . وهي أن الوطن العربي وحدة عضوية واحدة متكاملة جغرافياً .. واقتصادياً .. وبشرياً .. واستراتيجياً .

« فالمجتمع العربي نسيج واحد ، متماثل الجوانب قوامه لغة واحدة وعقيدة واحدة وتاريخ واحد .. كما أن العالم العربي يواجه مشكلات وتحديات ومصير واحد .

« ولذلك فإن توحيد المناهج في الوطن العربي خطوة حيوية تشكل لبنة أساسية في توحيد الاطار الثقافي والفكري لأجيال الأمة الصاعدة .

« ولا أرى أن هناك سلبيات قد تترتب على موضوع توحيد المناهج التربوية كما يذهب البعض ، ولكن أعتقد أن هذا الموضوع يشكل قيمة أخلاقية رفيعة ، لأنه اختيار حاسم بين بدائل أو متغيرات متنوعة تجري فوق ساحة الوطن العربي .

« **وقد يقول قائل إن قضية توحيد المناهج لا يمكن تطبيقها على كل البلاد العربية بدرجة واحدة بسبب تفاوت الخصائص والامكانات والظروف ، وهنا لا أظن أن هناك تفاوتا جوهريا يفضي إلى عدم تطبيق مبدأ توحيد المناهج التربوية في البلاد العربية .. إذ إن حالة التفاوت التي تظهر في أجزاء الوطن العربي ، إنما هي حالة عرضية وشكلية لا تؤدي إلى تمايز حقيقي يستدعي التباين في النظم التربوية .**



★ الشيخ محمد بن عبد الله عرفه ★



★ د. محيي الدين صابر ★

« وأملنا كبير في أن يعود المجتمع العربي إلى الله وينصر دينه ، وعندها ينصره الله على مشاكله وينصره على أعدائه » .

المناهج الشاملة

●● ومن مصر يقول الدكتور إبراهيم عصمت محمود مطاوع ، عميد كلية التربية بجامعة طنطا والمشرف على كلية التربية بكفر الشيخ :

« إن البلاد العربية تشكل أمة واحدة ذات موارد مادية وبشرية متكاملة لها تراثها العربي المشترك كما أن لها أهدافاً مشتركة ، فضلاً عن لغتها الواحدة وقيمها الروحية الموحدة .. وتربط بينها المصالح المشتركة منذ العديد من القرون ، وعلى هذا يجب أن تكون النظم والهياكل التعليمية في الأمة العربية انعكاساً لهذه الحقيقة .

« ومفهوم المناهج في عصرنا الخاص المليء بالتحديات أصبح شاملاً ، أي يتناول تنمية المعلومات والمفاهيم والمهارات والقيم والاتجاهات ، بحيث يستهدف تنمية الشخصية المتكاملة والمتوازنة للإنسان العربي في جوانبها الفعلية والروحية والأخلاقية ، وبحيث تكون **عملية وضع المناهج وتطويرها عملية مشتركة يسهم فيها فريق من الأخصائيين . أخصائي المادة الدراسية وأخصائي المناهج وطرق التدريس ..** أما الموجه الأول لهذه المادة فهو من قام بتدريسها لعدة سنوات .. وأنصح ألا نبدأ في توحيد المناهج أو تطويرها إلا على ضوء تقارير ميدانية تتناول هذا المنهج .. فلا تعميم إلا بعد التجريب .

« إنني أؤيد توحيد المناهج في البلاد العربية فيما يتعلق بالحد الأدنى الضروري من التراث العربي اللازم لكل مواطن عربي ، وأريد في نفس الوقت التمايز والتباين والتنوع في المناهج طبقاً لاحتياجات كل بيئة محلية أو إقليمية ، وفي ضوء المشكلات الخاصة التي تجابهها كل دولة عربية على حدة » .

●● ومن فلسطين تحدث الدكتور محمد يوسف الحلاج - جامعة بيرزيت - قائلا :

« إن الأمة العربية أمة واحدة ، وهذا ليس مجرد شعار ولكنها الحقيقة . نحن وحدة حضارية واحدة نشترك في القيم الأساسية والمبادىء الأخلاقية التي كونت أعمق وحدة حضارية مميزة في العالم .. لكن الظروف ساعدت على اخفاق هذه الروابط وأهمها العقبات التي وضعت أمام إمكانية التعامل مع بعضنا البعض نتيجة للتدخل الاستعماري في بلادنا .. وكانت الاصابة الأولى لهذا التدخل في المناهج مما أدى بالتالي إلى اختلافها في البلاد العربية ، كذلك اختلفت الخلفية التربوية ، **فإذا كنا نطمع في اعادة تقوية الأخوة العربية فإن ذلك يتطلب منا توحيد المناهج في المدارس حتى تعود الأمور إلى طبيعتها وتترجم الفكرة القائلة بأن الأمة العربية أمة واحدة إلى واقع .**

« والحقيقة فإن توحيد المناهج بدأ يلوح في الأفق ، مثال ذلك تدريس مادة **القضية الفلسطينية** في المدارس العربية ، وهذه التوصية تجعل **مقرر الثقافة الاسلامية** متكرراً اجبارياً على جميع الكليات والجامعات العربية التي تمت في أحد اجتماعات اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة .

« **أما بالنسبة للمناهج في الأرض المحتلة فهي تقريبا نفس المناهج التي تدرس في الأردن إلا أن سلطات الاحتلال فرضت تعديلات على المناهج الهدف منها زعزعة الايمان بالهوية العربية لسكان الأرض المحتلة .**

« فإذا وجدت المناهج - بإذن الله تعالى - فإن شبابنا في بلداننا العربية سيسير على نفس الطريق التربوي بشعور متزايد نحو الوحدة الشاملة التي هي هدف الجميع » .

●● ومن السعودية شارك الشيخ محمد بن عبد الله عرفة عميد كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بقوله :

« تقع البلاد العربية في منطقة متشابهة تقريباً من حيث البيئة والمناخ ومن حيث البنية الاجتماعية .. ويربطها مع بعضها البعض الكثير من الوشائج التي لا تتوفر لأية أمة أو سكان منطقة في العالم .. كذلك هي تلتقي مع بعضها فيما تعانيه من مشكلات التنمية بمختلف جوانبها ، كما أن لها اهتمامات وآمالا وطنية مشتركة .

« كل هذه عوامل تساعد بل تدعو إلى العمل على توحيد المناهج الدراسية بين البلاد العربية .

« **والواقع أنه يوجد تقارب كبير الآن في مناهج التخصصات المتشابهة ، وتعمل جامعة الدول العربية ممثلة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في اتحاد الجامعات العربية بالتعاون مع الدول العربية على تضييق الفوارق في المناهج .**

« ومع هذا توجد بعض الفوارق في المناهج بين بعض الدول العربية أملتها بعض الاعتبارات لها :

١ - ان لكل دولة عربية مشاكل واهتمامات عملية قد لا توجد لدى الدولة الأخرى .. ترغب هذه الدولة في أن تركز عليها في مناهجها الدراسية .

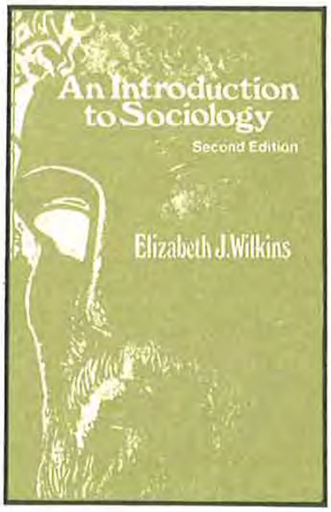
٢ - تنوع الأنظمة السياسية في البلاد العربية وإن كان هذا السبب في رأيي يجب ألا يكون عائقاً لتحقيق توحيد المناهج ، لكنه في الواقع يشكل عقبة قوية ، لأن الأنظمة السياسية في البلاد العربية قائمة على مبادىء فكرية واجتماعية واقتصادية تختلف من بلد إلى بلد . وفي العادة فإن أي منهج دراسي أو توجيهي أو ثقافي في أي دولة لا بد أن يوضع بحيث يخدم الأفكار والمبادىء التي تقوم عليها الدولة ونؤمن بها بحيث يتفق مع ما تنادي به ، وأعتقد أن توحيد المناهج في البلاد العربية توحيداً تاماً من الصعب تحقيقه ، وما دام الوضع كذلك فإنه يكفي في نظري أن نعمل على التقريب بين المناهج وأن نبذل الجهود من أجل التقليل من الفوارق بين مناهج التخصصات المتشابهة والعمل على التقريب بين مناهج العلوم الأخرى .. وهذا يسهل تنقل الطلاب بين المدارس والمعاهد والجامعات العربية كما أنه يزيد من فعالية تبادل الأساتذة ويسهل الاستفادة من الكتب التعليمية على أوسع نطاق ، **وأنا شخصيا أميل إلى التقريب بين المناهج وليس التوحيد ، أولا لأن التوحيد متعذر الآن ، وثانيا لأن في التوحيد بين المناهج اضعاف لرغبة التطوير والتجديد المستمر في هذا المجال الذي تمارسه بعض البلاد العربية في مناهجها** وذلك لأن التحرك والتغير الجماعي على مستوى العالم العربي سيكون بطيئاً والتطبيق سيكون خاضعاً لظروف كل بلد ، من هنا تتعثر عملية التطوير والتجديد وتجمد المناهج وهذا ما لا يريده أحد » .

من خلال الآراء التي طرحت في هذه الندوة حول « توحيد المناهج في بلادنا العربية » أكد الجميع أن الأمة العربية أمة واحدة كانت وستظل رغم كل الظروف المصطنعة التي تمر بها الآن .

وهناك اتفاق على أهمية توحيد المناهج في البلاد العربية ، وهذا الموضوع يجب أن يدرس بعناية وعلى مستوى عال من المتخصصين من رجال التربية والتعليم .. وقد طالب بعض الأساتذة بأن يكون التوحيد على مراحل وأن يبدأ أولا داخل البلد الواحد وعلى حسب ظروفه ومتطلباته .

باختصار ،فإن توحيد المناهج أصبح اليوم ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى ، وفي اعتقادنا أن المنهاج هو اللبنة الأولى والأساس المتين لاعادة بناء البيت العربي الواحد من جديد ، وهي أمنية كل عربي .

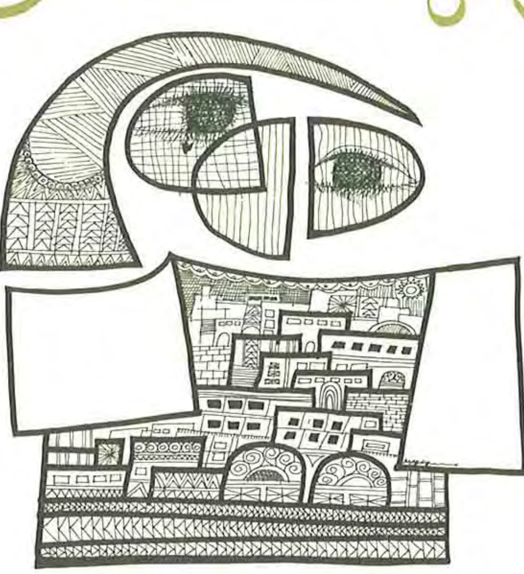
رحلة في كتاب



مقدمة لعلم الاجتماع

تأليف :
اليزابيث ويلكنز

عرض وتحليل
د. عبد الفتاح الديدي



نكاد نشترك جميعاً في نفس الاحساس بضرورة الكلام عن أنفسنا وأحوالنا وآمالنا ومستقبلنا . وقلما يمر علينا يوم واحد لا نسأل فيه نفسنا أو بعض من حولنا عن هذا العالم العربي الذي نعيش فيه وعن واقعه الاجتماعي وحقيقة الناس الذين يعايشون مشاكله ويتأثرون بأحداثه . وفي العادة نناقش هذه المسائل ببعض التردد والاشفاق وننظر إليها أحيانا بأمل فائض وأحيانا أخرى ببعض الغرور . ولكننا لا نلبث أن تخيم على رؤيتنا نظرة استسلام واحساس ببعض التواكل .

● لايمكن أن يعيش الإنسان العربي واقعه الحاضر، وهو مغمض العينين ، لأن ذلك يعني استمراره لأمد طويل بلا قراءة واعية لأعمال ومؤلفات تتناول حياته بالشرح والتحليل

وعندما ننتقل إلى المجال الفكري لمعالجة نفس هذه الموضوعات من وجهة النظر الاجتماعية والنفسية نجد أنفسنا مفتقرين إلى الاحاطة الشاملة بأحوال الشعوب العربية وامكانياتها العمرانية وظروفها المعاشية وأسلوبها في ممارسة شؤون الثقافة ومدى انتمائها إلى العروبة والدين فضلاً عن وطأة الأحداث وطبيعة المشكلات الروحية والمادية . وعندما نبغ **عبد الرحمن ابن خلدون** في بحثه الاجتماعي الرائع المبتكر (٧٣٢ ـ ٨٠٨ هـ. أي ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦ م) جاس معظم البلاد العربية وتعرف على جميع أحوالها **وهو الذي ولد بتونس من أسرة أندلسية أصلها من جنوب الجزيرة العربية .**

ولا يمكن في الحقيقة أن يعيش العربي واقعه الحاضر وهو مغمض العينين لأن ذلك يعني أنه سيستمر أمداً طويلاً بلا قراءة واعية لأعمال ومؤلفات تتناول حياته بالشرح والتحليل ، ولأنه سيصبح خالياً من أية مؤديات تفسر كيانه الإنساني وتعبر عن منظوره الفكري والحيوي . **والفلسفة السقراطية** تقول ابدأ بمعرفة نفسك . وهي الفكرة الرئيسية التي بنى عليها **أوزبنسكي** المتوفي سنة ١٩٤٧ م ، أهم كتابين من كتبه عن المنهج الثالث والطريق الرابع . وإذا أراد الباحث الاجتماعي في البلاد العربية أن يتجه إلى الواقع الاجتماعي للأفراد والمجموعات البشرية لاستقراء الوقائع واستخلاص النتائج اصطدم بما هو جار بالفعل وتراجع عند أول منزلق ليستمر كما يستمر سواه في تجاهل المعاش اليومي . **وهذا كله يؤجل احساس المواطن العربي المعاصر بهويته وحقيقة شخصيته .**

العمران وعلم الاجتماع العمراني

وفي الكتاب الذي أصدرته **اليزابيث ويلكينز** المحاضرة بعلم الاجتماع في **كلية هيتشين** بانجلترا سنة ١٩٧٦ م عن علم الاجتماع . خصصت فصلاً (هو الفصل الثالث عشر) لموضوع العمران وعلم الاجتماع العمراني . وتشير في مطلع هذا الفصل إلى أن معظم الكتب الصادرة في علم الاجتماع في السنوات القليلة الأخيرة صارت تلتفت التفاتاً خاصاً إلى العمران الاجتماعي . ويمثل هذا الفرع حسب تعريفها التخصصي الدقيق في الظاهرة المميزة النموذجية للحياة الاجتماعية في الاطار الزمني والمكاني العمراني .

ويهتم هذا الفرع بصياغة أساليب الاشراف والتحكم والتحسين للظروف الاجتماعية الخاصة بالعمران السكاني . ويقوم بالتالي بدراسة وتحليل بناء المجموعات السكانية وطبيعتها ووظائف التجاور والتعايش في نوعياتها الاجتماعية ومستوياتها الفكرية المختلفة . ويتضمن كذلك دراسة التقاليد الاطارية العمرانية ، وفحص النماذج والخصائص العمرانية المختلفة عن طريق التركيز الجزئي على الوضعيات ومقارنتها بما عداها من الوضعيات في المجتمعات الأخرى .

وقد تألفت المناهج المختصة بهذه الدراسة من منهجين ، **أولهما** منهج دراسة البيئة أي المنهج الايكولوجي ، **وثانيهما** منهج دراسة التنظيم الخاص بحياة المجموعة . وقد جرى استخدام هذين المنهجين بشكل أو بآخر عند المؤلفين السابقين حتى اليوم . **ولكن المنهج الخاص بالدراسة التنظيمية يأخذ شكل الدراسة السلوكية في الغالب .** في حين يهتم المنهج البيئي باكتشاف الطرق التي يؤثر بها حجم وكثافة السكان في التنظيم الاجتماعي ، وهي اختيار السلطة الحاكمة وتقرير الشكل العام للحياة ، وإقامة وسائل الاتصال والتفاهم والتحكم الجماعي وترتيب الوظائف

● ان معظم الكتب الصادرة في علم الاجتماع في السنوات القليلة الأخيرة، صارت تلتفت التفاتا خاصا إلى العمران الاجتماعي، ويمثل هذا الفرع التخصصي الدقيق في الظاهرة المميزة للحياة الاجتماعية

وصيانة الأهداف العامة ... **يهتم المنهج التنظيمي أو السلوكي بمعالجة المسائل العمرانية من الاتجاه المقابل أي بانتقاء نماذج خاصة من السلوك بوصفه الجانب الأساسي المقوم للحياة العمرانية .**

عمليات العمران وملامحه

أما السيدة اليزابيث ويلكينز فتختص بمنهج جديد ثالث هو منهج متابعة ملامح النمو العمراني . ويتميز هذا المنهج بأنه يشتمل على مميزات المنهجين السابقين مع استبعاد التعارض الذي يخلقانه والاضطراب الذي ينشأ عن اختلافهما ويزيد عليهما بوسائله في استقصاء الخصائص المشتركة بين كل نماذج النمو العمراني التي تشير اشارة لها دلالتها بالنسبة إلى شكل المجتمع ككل . وقد أوحى إليها بالاهتمام بهذا الاتجاه دراسات **ماكس فيبر** في هذا المنحى الفكري وكذلك مدرسة **لويس ويرث** في شيكاغو في العشرينات من هذا القرن . ولكن المؤلفين الانجليز لم يعطوا هذا الاتجاه الأهمية التي يستحقها على الرغم من أن المجتمع الانجليزي من أكثر المجتمعات عمرانية في رأيها .

ومن أهم الملامح التي تبرز عمليات النمو العمراني الملامح الفيزيائية والثقافية والاقتصادية وبطبيعة الحال الملامح الاجتماعية . ويدخل في بعض هذه الملامح التكيف الجمالي والتوافق الاعتباري من حيث العادات والتقاليد والحالة السكنية وتخطيط المدن . فهذه الملامح في مجموعها تعيننا على تمييز المجتمعات ومعرفة أبعادها وأعماقها وطرق التحرك والتوزع والانضمام والاعتزال والمواءمة والتجاور .

وقد تألف كتاب السيدة اليزابيث ويلكينز من ثلاثة أبواب :

● **الباب الأول** عن دراسة علم الاجتماع يتكون من أربعة فصول عن تاريخ علم الاجتماع وعلم الاجتماع كعلم وطبيعة علم الاجتماع ومجالاته ومناهج البحث في علم الاجتماع .

● **الباب الثاني** يتناول موضوع النسق الاجتماعي ويتألف من أحد عشر فصلاً عن الفرد والمجتمع والطبقات الاجتماعية وأنظمة الزواج والأسرة والنظام السياسي والنظام الاقتصادي والأوجه الاجتماعية للصناعة والنظام التربوي والدين والأنظمة العقائدية .

● أما **الباب الثالث** فيختص بالمجتمع المتغير في خمسة فصول عن الأسرة الحديثة والعمران والأقليات والتمييز العنصري والسلوك المنحرف ثم التبليغ والاتصال الجماهيري . وهذا طبعاً بالإضافة إلى العديد من الرسومات والجداول .

وعلى الرغم من الطابع التعليمي الذي يتميز به الكتاب ، فهو يمثل فكرة جوهرية هي التي أبرزناها في السطور السابقة كما يضيف باب العمرانيات إلى أبواب علم الاجتماع مما يجعل الكتاب منفردا بطابع بسيط وجديد في وقت واحد .

وترد هذه الفكرة الجوهرية في غضون الكلام عن التغير الاجتماعي مما يحض على تمسك علم الاجتماع الجديد بفاعلية معينة إزاء ظاهرة التطور والتغير الجاري في المجتمعات الحديثة ، أعني بذلك أن ورود الجانب العمراني في كتب علم الاجتماع يعزز مخططات الفاعلية والتغيير الاجتماعي الموجه في حياة المجتمع .

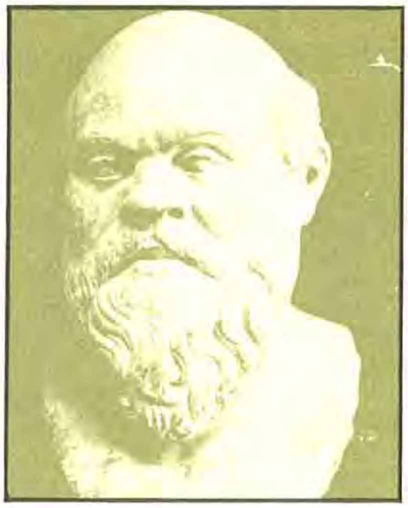
وإذا كان علم الاجتماع قد أنف حتى السنوات القليلة الماضية من اعتبار الخدمة الاجتماعية أو الاصلاح الاجتماعي من فروعه فضلا عن كبريائه وتعاليه على مجالات الممارسة الفاعلية من حيث



★ ابن خلدون . كان فيلسوفاً مؤرخاً ، أسبغ التقدم التاريخي على ظواهر التقدم العمراني ★



★ برتراند راسل . . . منطقة الرياضيات ★



★ سقراط . . . . . إبدأ بمعرفة نفسك ★

التحسين أو التطوير أو التدخل في اتجاه الجماعات الانسانية ... فقد صار اليوم بفضل هذا الموقف الفكري قادرا على أن يحشد قواه لادخال الفاعلية واصطناعها داخل الجماعة من أجل الترشيد والتطوير المفيدين .

لن يترفع علم الاجتماع إذن عن المشاركة العملية في تأسيس وتطوير الظواهر الاجتماعية . **وهذا يعني أن علم الاجتماع سيأخذ على عاتقه بمهمة ذات فاعلية معينة في تشكيل المجتمعات** . ولعل هذا الجانب الهام هو الذي يعنينا خصوصاً إذا تكلمنا عن وضعية الإنسان العربي المعاصر وأجوائه النفسية والاجتماعية وصلات القرابة والتزاوج بين المجموعات المتباينة ووسائل التداخل الحقيقي بين أبناء وبنات البلاد العربية . فلا يجدر بنا في الواقع أن نترك أمثال هذه الظواهر في أيدي المصادفات أو في أيدي المراهنات .

وجدير بنا أن نشكل ونؤسس الهيئات العلمية القادرة على التوجيه والتطوير لظواهر التداخل والتشابك الاجتماعيين بين أبناء الأمة العربية .

قياس الأبنية غير الظاهرة في المجتمع

واسم **السوسيولوجيا** أو **العلوم الاجتماعية** ظهر لأول مرة في القرن **التاسع عشر** في **فرنسا** على صفحات مؤلفات الفيلسوف الفرنسي **أوجست كونت** (١٧٩٨ ـ ١٨٥٧ م) . فهو الذي ابتدع هذا الاسم بالنسبة إلى هذا العلم الذي كان **ابن خلدون** قد أعطاه اسم **« علم العمران »** قبل ذلك بخمسة قرون تقريباً . وكان **ابن خلدون** فيلسوفاً مؤرخاً فأسبغ ظلال التقدم التاريخي على ظواهر التقدم العمراني مما جعله أقرب إلى مفهوم الفاعلية العمرانية على نحو ما حددته **اليزابيث ويلكينز** الذي يهدف بشكل أو بآخر إلى تطوير المجتمع . وقد نص **ابن خلدون** في الجزء الأول من كتابه عن « العبر وديوان المبتدأ والخبر » على أن الغرض من دراسة وقائع علم العمران هو تحديد وجهته المستقبلة التي سيطلق عليها اسم التاريخ من بعد (ص ٧٩) .

ولكن كيف يمكن تأسيس المعرفة المتعلقة بالظواهر الاجتماعية ؟

بالناهج العلمية اللازمة لهذا المضمار طبعاً . فقد أنشأت العلوم الإنسانية لنفسها فرعاً قائماً بذاته من المنهجيات . ونقصد بالمناهج عادة مناهج البحث العلمي وفلسفة العلوم والرياضيات والمنطق الرمزي في الفلسفة . ونقصد بها القياس النفسي والاختبارات بأنواعها والتجارب الاكلينيكية في علم النفس . ونقصد بها كذلك قياس الاتجاهات والاستبيانات واستطلاعات الرأي والعينات والوثائق التاريخية والتقنيات السوسيومترية في علم الاجتماع .

وقد اتضحت هذه الرؤية المنهجية بعد ظهور الاتجاهات الأخيرة في منطقة **(أي تحويلها إلى منطقية)** العلوم النفسية والرياضية والاجتماعية . وقد اختص بمنطقة الرياضيات **برتراند رسل** ، واختص بمنطقة علم النفس العلامة **بياجيه (انظر**

● على الرغم من الطابع التحليمي الذي يتميز به هذا الكتاب ، فهو يضيف باب العمرانيات إلى أبواب علم الاجتماع ، مما يجعل الكتاب منفرداً بطابع بسيط وجديد في وقت واحد

كتابي عن السلوك والادراك في علم النفس الناسلي - الأنجلو سنة ١٩٧٢م) . أما علم الاجتماع فقد اختص بمنطقته **لازارسفيلد** اعتباراً من سنة ١٩٥٠م في كتابه المشهور عن الأسس المنطقية والرياضية لتحليل الأبنية المستترة .

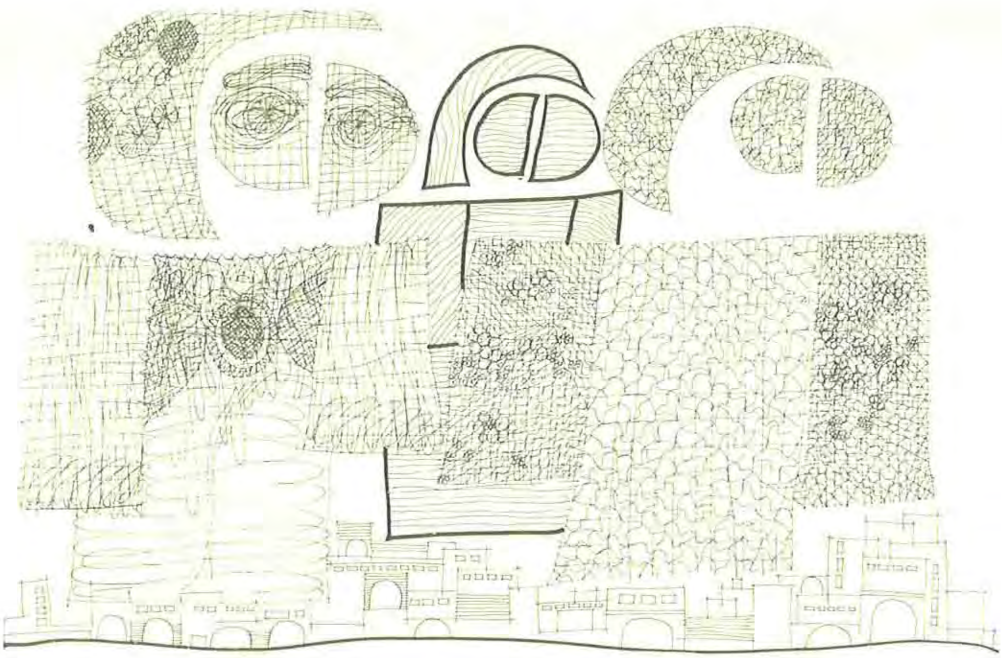
وأشارت **اليزابيث ويلكينز** في نهاية الباب الأول من كتابها إلى مناهج البحث الاجتماعي وأفردت تعليقاً خاصاً بتحليل الأبنية الاجتماعية المستترة وبموقف **لازار سفيلد** في هذا المجال . وقالت إن **لازار سفيلد** قد أراد بهذه المحاولة أن يتخطى العقبات التي ظهرت من قبل في الرسوم المقياسية . فبهذه الطريقة الجديدة يصبح الرسم المقياسي موحد البعد ويمثل سلسلة متصلة من الاتجاهات نحو هدف بالذات كما يعمل مثلاً عند تخصيص رسم مقياس كامل لسلسلة الاتجاهات نحو تعاطي المخدرات . وأكثر من ذلك أنه يمكن ادراج اسم كل شخص على هذا الرسم المقياسي عند نقطة معينة وهي التي نكتشفها بسؤالهم . ويجري الاختبار على الأشخاص في هذه الحالة بمجرد اعطائهم موضوعات محددة بسيطة عادة ليجيبوا عليها إما بالموافقة أو الرفض على ضوء المادة الأساسية في البحث . وتتميز هذه المناهج في نظر **اليزابيث ويلكينز** بأنها لا تتطلب سوى عدد بسيط من الأسئلة وموضوعات الاختبار .

وتعرف المؤلفة القياس الاجتماعي أو « **السوسيومترية** » بأنها الاختبارات التي يجريها علماء النفس والاجتماع من أجل استكشاف بناء المجموعات الاجتماعية ودراسة دور ومكانة وملامح الشخصية التي تنتمي إلى الجماعة . وينبني القياس الاجتماعي على مجرد القبول أو الرفض والجاذبية أو النفور بين أفراد الجماعة . وامتد القياس الاجتماعي إلى العمليات الجماعية مثل ظهور القيادات والتكيف الأخلاقي والاجتماعي .

ويفيد قياس الأبنية المستترة في المجتمعات العربية في استطلاع منطق التفكير الجمعي عند الجماعات العربية . ويرتبط هذا العمل بمعرفة الأبعاد والأعماق الأصلية عند هذه الجماعات للوقوف على مخطط الاتجاه النفسي والاجتماعي والثقافي الكامن في أعماق هذه الشعوب العربية المتجاورة والمتعاونة والتي تنشد المواءمة والموازنة بين جوانيها وبرانيها إذا صح هذا التعبير لتتعرف على خط السير الحقيقي الذي يناسبها .

العوامل المحركة لديناميكيات الجماعة

وقد اتضح لنا الآن أسلوب استكشاف العوامل الكامنة في جوهر الكيان الاجتماعي واتضحت لنا طريقته . ولكن هذه الأساليب المنهجية لن تلبث أن تضع أيدينا على جملة التصورات الأساسية لدى مجموعات الناس . **ومن أهم هذه التصورات الأساسية عوامل الدفع الكامنة في الجماعة والتي تؤثر تأثيرا حركيا في ديناميكيات المجموعات السكانية** . وهي التي نبه **القرآن الكريم** إلى وجودها وجوداً كامناً في المجتمعات عندما قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** ﴾ صدق الله العظيم .



ومعنى **الآية الكريمة** أن الناس يعيشون في مجتمعات تتحرك بعوامل ديناميكية بعضها يقابل بعضاً بما يمنع فساد المجتمع ، أي يحول دون فنائه ويدفعه إلى الاستمرار . والأرض تطلق عن السكان الذين استحسنوا الاقامة في مكان ما . والفساد في اللغة الفلسفية هو العدم . واستحالة تكوين مركبات اجتماعية متصلة ينشأ عن عدم وجود الدوافع الكامنة في كل مجتمع والتي تتفاعل بصورة مناقضة لما هو قائم في جوف الجماعة الأخرى المقابلة من دوافع . **وبالتالي فاستمرار المجتمع بشكل متطور يستلزم تصادم قوى الدفع الحقيقية الكامنة والمستترة في كل جماعة على حدة .**

وتتطلب عملية الكشف عن المقومات الجوهرية الديناميكية في كل جماعة عمرانية استنباط عوامل الدفع الكامنة ومعرفة أبعادها وأعماقها واتجاهاتها . ولا ينبغي أن تخيفنا مظاهر التعارض بين الجماعات العربية المعاصرة ، لأن التعريف بالدوافع الكامنة سيكون وسيلة لتحديد اتجاهها مستقبلاً كما سيعين الوقوف على العوامل ذات الدلالة الديناميكية على فهم أبعاد الاعتقاد الديني الذي يؤثر من الداخل على اتجاه الإنسان والمجتمع في هذه المنطقة .

فالاعتقاد الديني ، كما تقول اليزابيث ويلكينز ، يرشدنا إلى الطريق الذي نسلكه نحو العمل ويظهر لنا الغرض الذي ينبغي أن نحققه ومعنى هذا الغرض ودلالته . ويمثل الاعتقاد فيما نعمله وفي الأسباب التي تحملنا على فعله والطريقة التي نؤديه بها عاملا دافعا أساسيا وجوهريا في حركة الانسان . بل ويتدخل الاعتقاد في الطريقة التي ندرك بها مختلف المواقف ونفسرها على هديها يوماً بيوم ويحدد لنا الاتجاهات التي نستشعرها إزاء هذه المواقف ويعين لنا جملة المبادىء العملية التي نستند إليها في تصرفاتنا وسلوكنا .

وليس الاعتقاد ذا أهمية بالنسبة إلى المستويات الفردية وحدها ، بل تؤدي الاعتقادات المشتركة بوصفها مقومات جوهرية إلى تكامل المجموعات الإنسانية في المجتمعات الصغيرة والكبيرة . وسيعمد المعتنقون لنفس الاعتقاد إلى السلوك المتماثل لكي يبلغوا عين الأغراض . وليست الاعتقادات ذات طابع بسيط بل هي مركبة في العادة وينتمي بعضها إلى بعض في صورة أنساق اعتقادية مركبة تدخل في اطار الحضارة الخاصة بالمجتمع . **وليست الاعتقادات كلها سواء . فهناك الدين الحقيقي ، وهناك المعتقدات الزائفة كالسحر والشعوذة ، وهناك الايمان المذهبي السياسي ، وهناك المفاهيم السياسية ، وكل هذه نماذج مختلفة من أنساق الاعتقاد . بل هناك أيضا الاعتقاد العلمي بالظواهر والقوانين الفيزيائية أو بالأفكار والمبادىء الفلسفية .**

ومهما تعددت أنواع الاعتقادات فهي ترتبط كلها بما تستطيع أن تفرضه من القيم وبما ينبثق عنها من المعاني المشتركة . وتشير كل القيم والمعاني المشتركة إلى الطريق الذي يختاره جمهور المعتقدين في اتباع ألوان معينة من السلوك . وتختلف القيم المنبثقة عن الاعتقادات **ابتداء من فكرة كروية الأرض حتى الايمان بالغيبيات** . ولكن الايمان الديني بالغيبيات ، وإن كان يشارك في تأليف المكونات الحضارية ، فهو ينفرد بايجاد نوع من الانسجام

الوجداني بين الفرد والوسط الذي يعيش فيه وبين الفرد وبعض مظاهر الحياة القاسية التي لا يملك استيعابها مثل الموت والعناء والمرض والألم .

ومن هذه النقطة الأخيرة بالذات ينشأ نوع من الاتحاد العميق بين أبناء الدين الواحد خاصة إذا واجه أصحاب هذا الاعتقاد عداء صريحاً أو مبهماً من جانب القوى ذات السلطان والنفوذ . وبؤلف الاعتقاد الديني أساساً لتكوين المجتمعات المتحدة المتكاملة إزاء مشكلات العيش الإنساني وإزاء التهديد الخارجي كما تقول اليزابيث ويلكينز .

وعندما نتعمق الجذور الخاصة بالدوافع الاجتماعية في الأبنية الخاصة بالمجتمع نتعرف على مقدار الإيمان الذي يتوفر لهؤلاء الناس ومدى صبرهم وجلدهم على تحريك الأحداث من باطن المجتمع بحثاً عن تاريخ أمثل وحياة أفضل . بل ونكتشف أيضاً كل دالات الاستقرار والثبات والتصميم في مجال النشاط الاجتماعي . وهنا تصبح مشاكل الحياة ذاتها نوعاً من الاختبار الدقيق لقياس أبعاد الأبنية المستترة التي تعمل في قرار مجتمع من المجتمعات .

وبالاضافة إلى هذا يمكن القول بأن الأنظمة المعادية تفرغ اهتمامها لبلوغ جوهر هذه الأبنية من أجل تفتيتها بكل الصور الممكنة . وانكسار نقطة الصمود هي الهدف الذي تتحرك نحوه الأنظمة المعادية لتحويل الفاعلية الباطنة إلى اتجاه مضاد لنفسها ومعارض لوحدتها الاجتماعية .

مشكلات الانسان العربي

فإذا عدنا إلى نقطة البداية وقلنا إن علم الاجتماع العمراني ينزع على هذا النحو إلى التطلع نحو الملامح الخاصة بعمليات العمران احتجنا إلى اتباع أسلوب مباشر في مواجهة هذه الملامح عند أبناء الشعوب العربية . **وهذه يمكن تحقيقها بالصورة التي تسمح لنا بتناول التكوين البنيوي للمجتمع .** ولا يكفي لتحقيق هذا الغرض أن نقف عند حد الدراسة الجغرافية أو دراسة الثروة السكانية ، بل ينبغي عندئذ اعطاء علم العمران معالم أكثر تقييداً بحيث يتناول وقائع البناء الاجتماعي وتفاعل دالاته مورفولوجياً وظاهرياً في آن معاً . أو بعبارة أخرى علم العمران لا يصبح بهذه الصورة قاصراً على الهيئة أو على التكوين البنيوي وانما يمتد ليشمل بدراسته القطاع الرأسي والقطاع الأفقي للجماعة في ظرف من الظروف .

ولو قمنا ببحوث أولية لدراسة الاتجاهات والآراء ولعمل استطلاع واضح لمكونات ومقومات الإنسان العربي لوجدنا صعوبة أولية من حيث التحقيق . وفضلاً عن ذلك هناك صعوبات استطلاعات الرأي نفسها .

وأول صعوبة تعترضنا هي الاختلافات القوية بين أفراد المجتمعات العربية من حيث الثقافة والتعليم والحياة المدنية والحياة العقائدية نفسها . وفي العادة لا يقول الناس شيئاً مما هو رأيهم الشخصي ، أو يقولون كما يحدث دائماً في الاستطلاعات عبارات آلية ينطقون بها بلا اهتمام أو عبارات وجيهة ذات رونق مقبول أو عبارات عاطفية لا تدل على شيء مما يرونه في الحقيقة . وأحياناً

كثيرة يستسلمون لبعض الآراء المكررة المعادة .

ثم إن العالم العربي اليوم يمر بمرحلة تغير . وينتاب هذا التغير طوائف المجتمع العربي بسرعات مختلفة . فبعضها يقفز نحو التغير وبعضها لا يزال مندهشا أمام كل شيء ولا يفهم شيئا مما يجري حوله . وجزء صغير جدا من أبناء العالم العربي هو الذي بلغ مرحلة الرشد . وهذا الجزء لا تهمه حقيقة أي شيء وانما يهمه أن يكون ذا خطوة اجتماعية .

بل لو حاولنا اختيار الأسئلة في الاستبيان الذي نوزعه على المجموعات السكانية في العالم العربي لوجدنا صعوبة ضخمة في وضع هذه الأسئلة . وتقول **اليزابيث ويلكنز** إننا لو اخترنا أسئلة يمكن فهمها من أصحاب المعارف المحدودة والثقافة الضئيلة فستكون هذه الأسئلة نفسها فقيرة جداً في عطائها بالنسبة إلى بعض المثقفين . واذا تضمنت الأسئلة أي ألفاظ علمية أو تقنية أجاب الكثيرون ممن لا يألفونها بقولهم إنهم لا يعرفون . **وهذا يحدث في البلاد الأوروبية التي ذابت الفوارق الثقافية والاجتماعية بين أبنائها . فما بالنا بالأمر عندنا .**

ولن يمكن تصور الموقف إلا باعطاء القارىء بعض نماذج هذه الأسئلة ليرى إلى أي حد يكتنف الموقف صعوبة كبيرة . فمثلاً لو سألنا :

١ ـ هل يمكن أن تقبل زوجاً لابنتك من بلد عربي آخر ؟

٢ ـ هل تستطيع أن تقبل عملاً اصلاحياً في بعض المجتمعات العربية بدون عائد عال ؟

٣ ـ اذا لم ترغب في الحفاظ على جنسيتك وأردت الحصول على جنسية عربية أخرى فأي الجنسيات تختار ؟

٤ ـ إذا حظيت بجائزة للسفر إما إلى إحدى الدول العربية أو إلى إحدى الدول الأوروبية فأيها تختار ؟

٥ ـ هل تستقبل عربياً بملابسه التقليدية في بيتك أم تستقبل أوروبياً في زيارة قصيرة لبلدك ؟

٦ ـ ما العنوان الذي تختاره لمحاضرة تلقيها لمكاشفة بعض أبناء إحدى المدن العربية برأيك فيهم ؟

٧ ـ هل تفضل العمل في مجتمع زراعي أم في مجتمع صحراوي بنفس راتبك اذا لزم الأمر ؟

٨ ـ من هو أحب أبناء المجتمعات العربية إلى قلبك ؟

٩ ـ هل تبوح برأيك هو نفسه في **القاهرة وفي بغداد وفي جدة وفي الجزائر وفي المغرب ؟**

فهذه الأسئلة تلق للقارئ ضوءا حقيقيا على طبيعة المشكلات التي يمكن أن تواجه الباحث إذا أراد مواجهة قضية الانسان العربي المعاصر . وهذه مجرد أسئلة عابرة بدون إعداد وتصفية بالطريقة الدراسية المنهجية في الاستبيان العادي ، ولكنها كافية لاعطائنا دلالات حقيقية بما تحركه في قلوبنا من الذكريات والموضوعات .

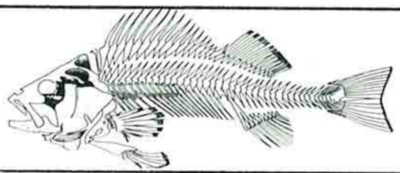
ولعل هذا كله يوضح لنا بمناسبة عرض كتاب السيدة **اليزابيث ويلكنز** كيف يمكن أن نستفيد من وجهات النظر المختلفة في دراسة قضية الإنسان العربي المعاصر وما يكتنف هذه الدراسة في حد ذاتها من صعوبات .

ولكن الانسان العربي المعاصر وراء كل هذه الدراسات وأمام كل هذه الدراسات قادر على أن يؤكد وجوده إذا أتيحت له الفرصة الحقيقية . ويستطيع وهو الذي شق خط سيره في الحياة وسط آلاف المعوقات أن يتقدم مرة أخرى ليثبت وجوده وليبرهن للعالم أجمع أنه قادر على أن يضيف إضافات جديدة إلى حياتنا الروحية والفكرية فضلا عن قدرته الجادة على المشاركة في تيار الحضارة العصري .

فالإنسان العربي المعاصر يعرف مسؤوليته التاريخية ويدرك أبعاد وجوده فيما بينه وبين نفسه ويتأمل صور الحياة من حوله ويحتفظ لنفسه بالطريقة التي يراها أنسب من غيرها في التعبير عن وجدانه الفردي والجمعي لكي يترك على ظهر الأرض أثراً لا يمحى لقصة حياته كعامل في مضمار الحضارة وكمدافع عن تقاليده وتراثه ، وكأحد فرسان العرب القدماء الذين تمسكوا بكل أهداب الكرامة والعزة وكلمة الشرف وأنبل المقاصد والشهامة والتضحية ونجدة الضعيف والاحساس بحرمة الحق الإنساني وبجدارة الناس في أن يعيشوا بجد واخلاص من أجل حماية كيانهم والارتفاع بمستوى وجودهم إلى الحد الأمثل الذي تفرضه علينا حياة اليوم وحياة الأمس .. وحياة المستقبل بإذن الله .

موضوع خاص

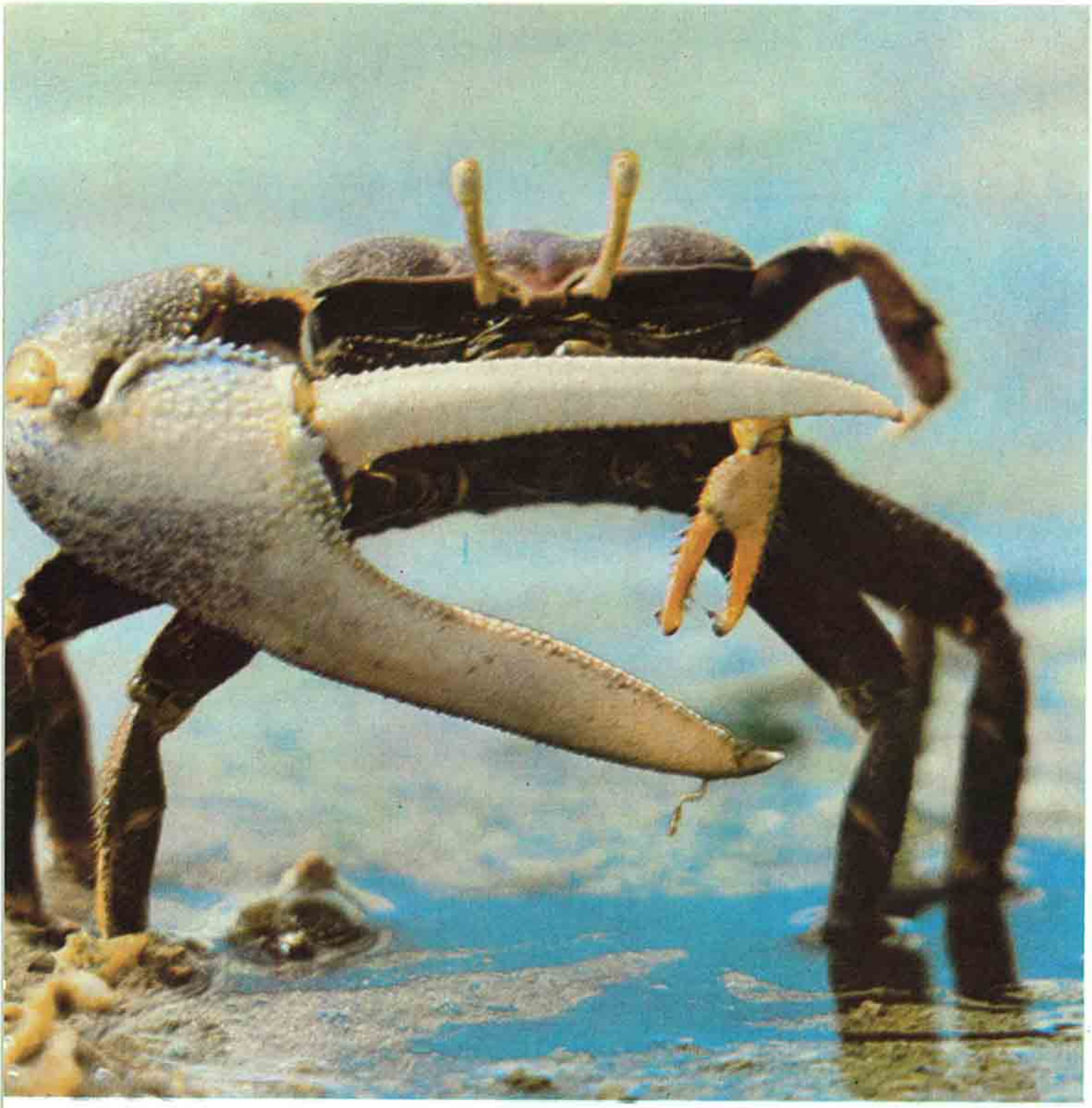




الأسماك

البيئة والكائنات والحياة

الماء الخضم .. الموج
العاصف .. التيه الغامض. كان دائما
حد الظلمات .. ومولد المخاوف .. ومنزل
من تحت سطح الماء .. حياة حافلة، ومجتمعات
تعيش وتنمو .. تتكاثر وتغزو .. تنتصر وتندحر ... لكنها،
في النهاية، مجتمعات تعرف للحياة قيمتها، وتكيف نفسها مع
مقتضيات الواقع .. كي تحفظ لنفسها استمرارية الحياة، وتدفقها الواعد.
حياة البحر .. تعج بكافة ضروب الحياة وسلوكها ومظاهرها .. حركة .. وسعي
وراء رزق .. وعواطف متأججة .. وتكاثر. وهي أيضا - كما هي مجتمعات
الانسان - حروب يغزو فيها المجتمع جيرانه .. وقتل يسفك فيه الأخ دم أخيه ..
وتآمر، وغدر وأشراك منصوبة. والبحر، بمفهومه الواسع من حيث هو البيئة
المائية المقابلة للبيئة البرية التي يحيا عليها الانسان
والحيوان وأغلب النبات .. ومن ثم فان قولنا «البحر»
يعني قصدنا: النهر، والبحيرة، والبحر، والمحيط.
البحر، - بهذا المفهوم - ومن حيث هو مقام الأسماك
ومستقر حياتها ... نلتقي به - في هذا العدد -
كي نفرد نقاشنا، من بين
كافة المخلوقات الحية فيه -
مع الاسماك. فما هي
الأسماك؟





★سرطان بحر، يبدو بمخلب ضخم. المخلب الصغير يستخدم في الطعام★

الأسماك .. ما هي ؟

إن هناك تفاوتاً كبيراً ، من حيث الشكل والحجم واللون ، بين أنواع السمك .. وهناك تفاوتاً أكثر اتساعاً في عاداته وبيئاته .. الأمر الذي يتعذر معه وضع تعريف جامع مانع للأسماك لأنه :

إذا قلنا بأن الأسماك هي الحيوانات التي تغطي جسمها القشور ، فإن الزواحف البرية ـ كالأفاعي مثلاً ـ تغطيها القشور والحراشيف .

وإذا تميزت الأسماك عن غيرها بالتنفس بواسطة الخياشيم ، فها هي الضفادع وغيرها من البرمائيات تنافسها في هذه الميزة .. إلى جانب أن بعض أنواع الأسماك تتنفس برئتين لديها .

ولو كانت الأسماك تعرّف بكونها « **المخلوقات السابحة في الماء .. ذات الزعانف** » .. فبعضها بدون زعانف .. وبعضها يعيش في الماء كما يعيش على البر سواء بسواء .

إذن ـ وما دام الأمر هكذا ـ فثمة بعض الصفات نستطيع من خلالها تعريف الأسماك **عموماً** بأنها :

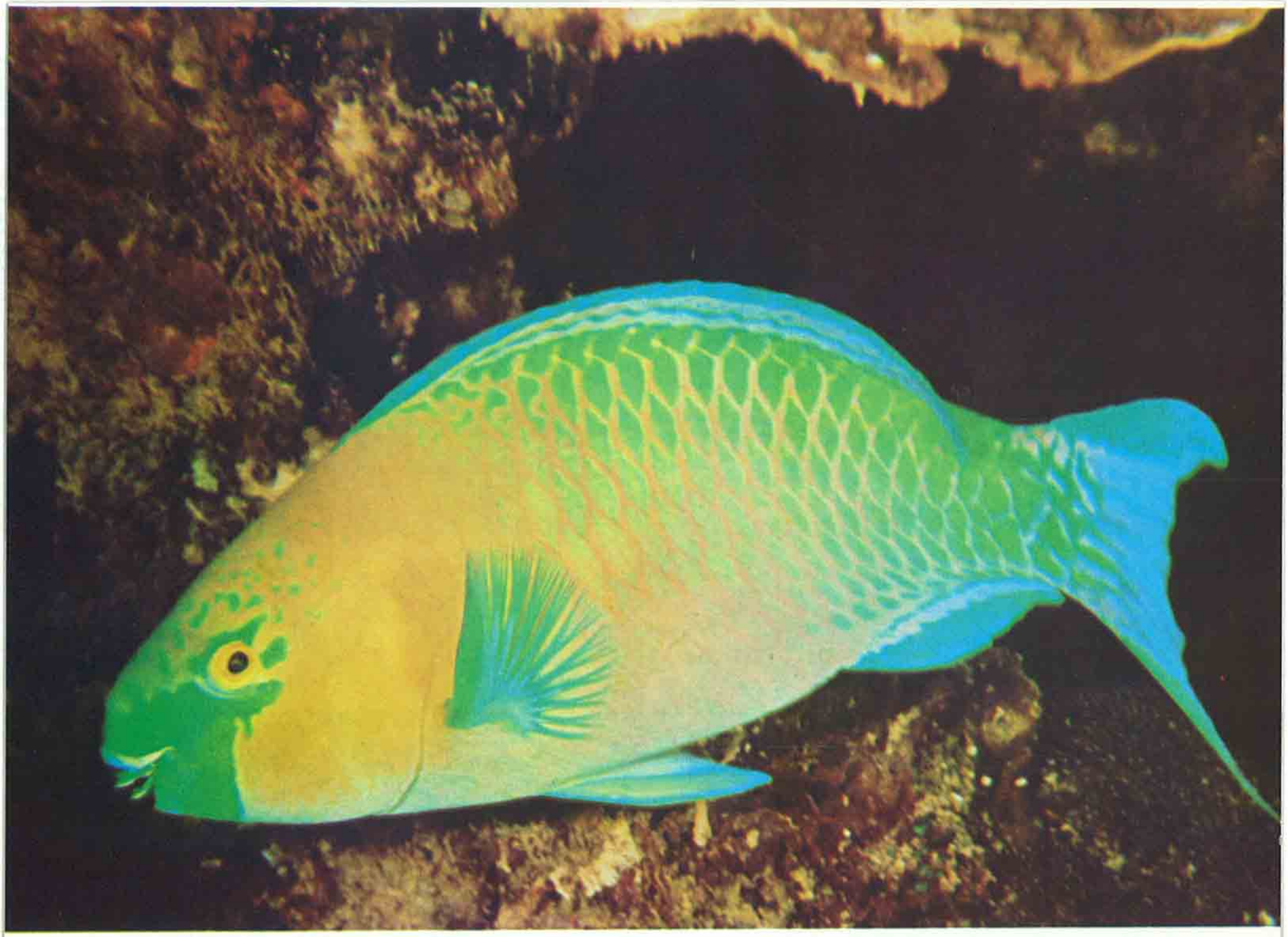
ـ **الحيوانات الفقارية ذات الدم البارد .. والقلب ذي الغرفتين .. والتي تتمتع** ـ جميعها تقريباً ـ **بالحواس الخمس** (البصر والسمع واللمس والتذوق والشم) ... وفي هذه الحواس استثناءات لدى بعض الأصناف .

والأسماك أكثر أنواع الفقاريات عدداً (**٢٥٠٠٠ صنف**) .. ومن أكثر الفقاريات حرية في التنقل واتساعاً في مساحات الاقامة . فهي تسكن المناطق المائية من الكرة الأرضية ، وتلك تغطي ٢/٣ مساحة الأرض وقد توجد الأسماك في أكثر المناطق حرارة وأيضاً في أقلها برودة .. وترى على سطح الماء .. في الوقت الذي تعيش بعض أصنافها على عمق سبعة أميال من السطح .

أيضاً .. **تغطي أجسام معظم الأصناف** ـ فيما عدا القرش ـ **مادة مخاطية تساعد على وقايتها من العدوى البكتيرية بالماء وتقيها غير ذلك من آثار الاحتكاك بالماء مثلا .**

الأسماك في القرآن الكريم

لم يرد ذكر لفظ « سمك » في القرآن الكريم .. إلا أنها وردت



★ السمكة الببغائية .. من أسماك البحر الأحمر ★

بمعناها العام أو الضمني بمعنى « **الحوت** » **خمس مرات ..** أما كلمة « **بحر** » ، وهو الوسط المائي الذي تعيش فيه الأسماك ، فقد وردت في القرآن الكريم في **٤٢ موضعا** ووردت بمعنى « **اليم** » **ثماني مرات ..** وعلى كل فقد أشير إلى السمك بصفة « **لحم البحر** » مقارناً بغيره من « **لحم البر** » في قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة النحل : ﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه **لحما طريا** ﴾ .

الأسماك في سطور

●● تغطي الأسماك نسبة ٤٠ ٪ من الحيوانات الفقارية .

●● يتراوح طولها بين ٤٠ قدماً و١/٢ بوصة .. وأكبرها هو سمك القرش وأصغرها « القوبيون » الذي يعيش بمياه الفلبين ويبلغ طوله حوالي ١ سم .

●● ليس لها رقبة ، ولا فكين .. فهما عبارة عن ثغرة في الرأس تخلو من الأجزاء المتحركة .

●● شكل جسمها يساعدها على بذل أقل جهد ممكن أثناء تحركها ، خصوصاً في البيئات العالية الكثافة التي تحيا بها بعض الأصناف .

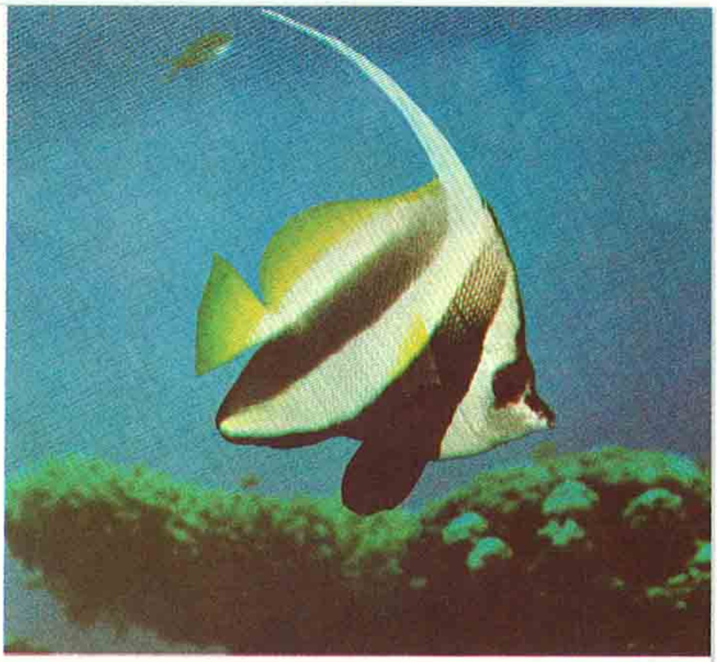
●● ثمة تطابق كامل لجانبي السمكة في الشكل .

●● يغطي جسمها جلد رقيق يمتد ليغطي فتحات الجسم بما فيها العينين .

●● معظم أنواع الأسماك تغطي أجسامها القشور ، التي تعتبر بمثابة هيكل عظمي خارجي واق للجسم ، ضد تيار الماء والاحتكاك به .. إلى غير ذلك من احتمال التفتت الذي قد يهدد أجسامها لو لم توجد هذه القشور وتلك الغدد التي سبقت الاشارة إليها .

●● الأسماك ليست حيوانات صامتة بالمرة .. فقد أثبتت التجارب التي أجريت خلال السنوات الأخيرة أن بعض أنواعها يموء كالقطط ، وبعضها يصيح ، والأخرى تنعق وتئن . أما الجمبري (الربيان) فهي تحدث أصواتاً على فروع الأشجار الجافة تشبه خطو الإنسان .. هذا وبعض الأصناف تحدث صوتاً يكاد يصم الآذان .

●● لا يمكننا القول بأننا نعرف جميع أنواع الأسماك ، لأن بعضها يعيش على أعماق لم يصل إليها الإنسان بعد .



★ من أسماك البجر الأحمر ★



★ السمكة الصقر.. طولها ٣ بوصات.. وتعيش بالبحر الأحمر ★



قرموط مثقوب الزور



كراكي ذات ذيل دائري



★ حشربويد ★



ملاك القمر الأرجواني



أبو قلع العملاق





★قنفذ البحر ينشر أشواكه لابعاد سمكة متطفلة★

أصغر سمكة

وهو ما نقصد به « **الحجم الذي تستطيع السمكة ، عنده ، تحقيق نموها الجنسي** » . وعلى هذا الأساس تعتبر سمكة « **القوبيون** » PANDAKA PYGMAEA ، التي تعيش بمياه الفلبين ، ويتراوح طولها ـ عند اكتمال نموها ـ بين ١/٢ و ٣/٤ بوصة . والغريب أن لهذه السمكة مخاً وقلباً وأمعاء وكليتين وخياشيم ، وغير ذلك من الأعضاء كما لأي سمكة كبيرة أخرى .

وإذا كانت هذه هي أصغر الأسماك حجماً أو أقصرها طولا .. فإن أخف الأسماك وزناً هي سمكة SCHINDLERIA التي تعيش في مياه وسط المحيط الهادي ، ويتراوح وزنها بين ٢ ـ ٨ ملليجرامات . والطريف أن **٦٠٠,٠٠٠ سمكة من هذا النوع تزن جميعها رطلا واحدا** . ولقد ساد الاعتقاد بأن هذه السمكة ما هي إلا إحدى مراحل نمو أحد أصناف السمك ، ولكن أثبتت الدراسات أنها نوع متنقل من الأسماك كغيره .

وأكبر الأسماك ..

هي **الحوت** . ولقد شوهدت أفراد منها يصل طول الواحدة منها إلى حوالي ٦٠ قدماً . أما التي قيست فعلاً فيبلغ طولها ٤٥ قدماً . وهي توجد في كثير من البحار الاستوائية ، إلا أن أماكن تجمعها فهي عند **هافانا في كوبا ، وفي جنوبي كاليفورنيا** ، وهي تتغذى على المخلوقات المائية **دون أن تكون عدوة للإنسان** .

بين هذين الطرفين (أكبر وأصغر سمكة) تعتبر **السمكة المتوسطة هي تلك التي يتراوح طولها بين ٥ و ٦ بوصلت** .

الأسماك .. أطراف وحواس

ـ الزعنفة :

عضو الحركة في السمكة .. وتتكوّن من أنسجة غضروفية ، وعظمية أحياناً ، يغطيها نسيج رقيق .

عدد الزعانف في الأسماك يختلف باختلاف الأنواع .. أغلب الأنواع لها زعنفة ظهرية واحدة أو اثنتان .. أو ثلاث ، إلى جانب زعنفة ذنبية .. وأخرى شرجية (وكلها تسمى بالزعانف الوسطية أو بالزعانف غير الزوجية) .

الزعانف الزوجية هما الزعنفتان الصدريتان (خلف الخياشيم) .

هذا ، وللزعانف مهام عديدة منها : التوجيه ، وضبط السرعة ، والتوازن .

ـ الخياشيم :

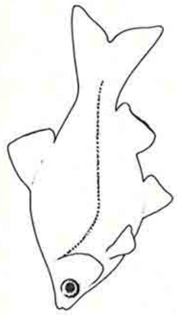
عضو التنفس في كثير من الحيوانات المائية ، أما في الأسماك **فهي** عضو التنفس الأساسي . ويتم التنفس عن طريق قيام الأوعية الدموية الدقيقة ، التي تتخلل الخياشيم ، بامتصاص الأكسجين من الهواء المذاب في الماء ثم في اطلاق ثاني أكسيد الكربون . كذلك **تستخدم في تصفية الغذاء الذي تلتهمه السمكة من الماء ..** فهي تزدرد الطعام ثم تطرد الماء من خلال الخياشيم .

ـ أكياس الهواء :

وهي موجودة في أجسام كثير من الأسماك .

هذه الأكياس الهوائية BLADDERS تساعد الأسماك على حفظ توازنها في أي عمق تود السباحة فيه ، وكذلك تجنبها أية آثار جانبية ناتجة عن التفاوتات التي قد تحدث في ضغط المياه في البحار ، والتي تظهر بوضوح كلما ازداد العمق الذي تسبح السمكة فيه .

هذا الكيس ـ أو المثانة ـ يكون مرتبطاً بالجهاز الهضمي ، وفي بعض الأنواع يكون منفصلاً عنه .. وتستطيع السمكة التحكم في كمية الهواء الموجودة به . وقد يتكون من غرفتين ـ كما في سمك **الشبوط** ـ تستطيعان الانكماش أو التمدد .. كما تستطيع السمكة اغلاق الفتحة الموصلة بينهما . أيضاً يستطيع « **سمندل الماء** » التحكم في توازنه الطولي بتغييره لشكل كيس





فراشة البحر «ذات حراشف لؤلؤية»



فراشة البحر الذهبية





فراشة البحر الأحمر

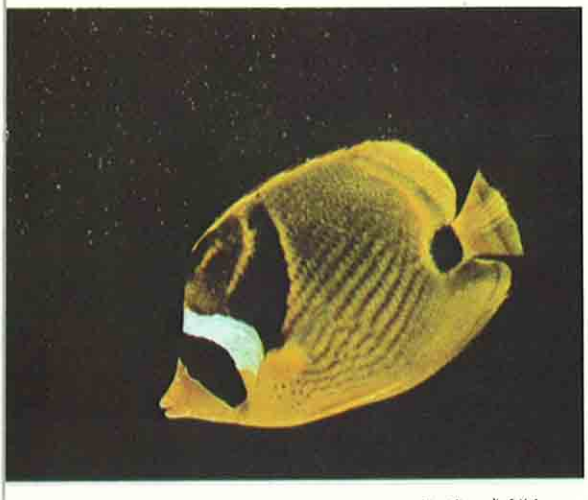


★فراشة بحر★





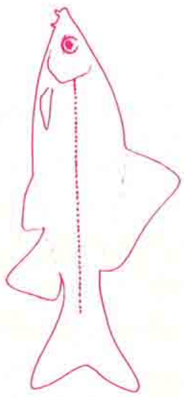
فراشة البحر ذات الظهر الأسود



فراشة البحر القمرية



رقعة الشطرنج





الياقوت الأسود ..



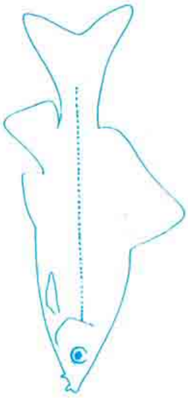
را الأزرق

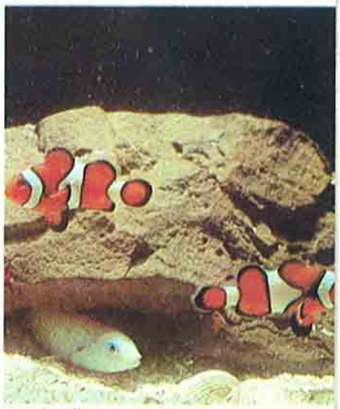


لسان الامبراطور



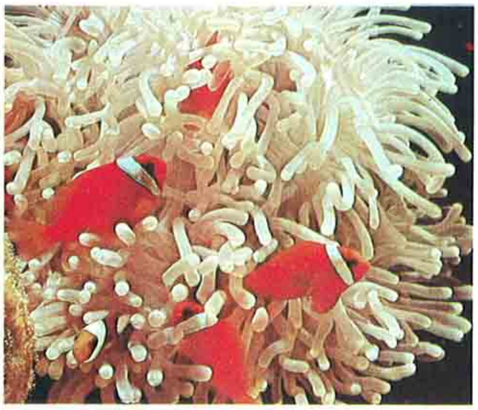
اللسان الفلبيني







سمك نطاط شائع



النطاط الأحمر وزهور البحر







ذو الرأس المخطط

الهواء لديه .. وهو ما يحدث عندما تقوم السمكة بطرد الهواء من أحد الكيسين إلى الآخر .. كذلك فهي تستطيع طرد الهواء من خلال الفتحة المؤدية إلى **المريء** .

وتوجد سلسلة من العظام توصل كيسي الهواء هذين بقناتي الأذن في الرأس ، بحيث يتحول أي ضغط مائي قد يؤثر في الكيسين إلى الأذنين ، ومن ثم تستطيع السمكة ـ بواسطة الانعكاسات العصبية الناتجة عن ذلك ـ تنظيم كمية الهواء فيهما .

هذا ، ويمكن تشبيه طريقة عمل كيسي الهواء في الأسماك باللعبة التي تسمى « **الغاطس الديكارتي** » CARTISIAN DIVER ، وهي أنبوبة زجاجية مفتوحة من قاعها ، وموضوعة في إناء به ماء . وإذا ارتفع الماء ـ إلى حد ما في الأنبوبة ـ فإن بقيتها يظل مملوءاً بالهواء .. وإذا انعدم الهواء من داخل الأنبوبة فإنها تغطس في الماء .

مثال ذلك .. نجد أن **السمكة** ـ بعظامها وقشورها ـ **أكثر وزنا من كمية الماء التي ترتفع بسطح الماء بحجم مماثل لوزنها** ..لكن طفو الهواء في كيسيها الهوائيين يعوضها بالضبط عن تلك الزيادة الناتجة عن وجود وزنها في الماء . **وإذا سبحت السمكة في مياه أكثر عمقا** ، ازداد الضغط الذي تتعرض له ، لأن الضغط يرتفع في الأعماق .. وهكذا يؤدي هذا الضغط الزائد ـ النافذ من خلال جدران الجسم ـ إلى انخفاض كمية الهواء في كيس الهواء ، ومن ثم تصبح السمكة أكثر ثقلاً من الماء الكافي نتيجة وزنها ، فتستطيع النفاذ إلى أعماق أبعد ، والمكوث هناك إن شاءت .

أما **إذا كانت سباحة السمكة في مياه ضحلة** ـ أو قريباً من سطح الماء ـ فإن تناقص الضغط هذا ، يؤدي إلى تزايد كمية الهواء في الكيس .. فتصبح السمكة أخف وزناً من الماء الطافي نتيجة وزنها .. وهنا تتباين قدرة السمكة على الطفو عنه في حالة الغاطس الديكارتي في أن **السمكة تستطيع**



اللعب المرح





التيترا «حمراء الزعانف»







الحارس المتوج





★ بعض الأسماك الملونة الذهبية الزاهية ، أذنابها تشبه المروحة ، ويغلب عليها اللون الأحمر ★

دائما التحكم في كمية الهواء في الكيس إما بادخال الهواء إليه أو بإخراجه منه .

التنفس

تتشابه طريقة تنفس السمكة مع طريقة عمل المضخة «**الماصة الكابسة**» .

في مقدمة الفم صمامان متحركان .. وعلى جانبي الزور عدد من الخياشيم ، تقوم - كما أسلفنا - بامتصاص الأكسيجين من الهواء المذاب بالماء . وعندما تقوم السمكة **بارتشاف** الماء (**والسمكة في الواقع لا تشرب الماء**) ينفرج الصمامان وتنغلق أغطية الخياشيم .. ثم يقفل صماما الفم وتفتح أغطية الخياشيم للسماح للماء بالخروج ومعه الغازات غير اللازمة للسمكة .

هكذا تستطيع السمكة تنظيم هذه العملية بسهولة عن طريق التحكم في حجم تجويف الفم بهذه الطريقة التي يمكن تسميتها - تجاوزاً - بالشرب .

الحواس

١ - الابصار :

الأسماك التي تسكن الكهوف المظلمة بقاع البحار والمحيطات - والتي لا يصلها الضوء - **لا عيون لها بالمرة** . إلا أنها عندما وضعت في أحواض زجاجية مع غيرها من الأسماك المبصرة ، أثبتت التجارب أن الأسماك - عديمة العيون - لا تعدم وسيلة تنافس بها الأسماك المبصرة في الحصول على الغذاء .

أما الأنواع المبصرة من الأسماك ، فتتفاوت درجة حدة بصرها .. من ذلك أن سمك **القرش** لا يستعمل بصره إلا في حدود معينة وهي «**البحث عن الغذاء**» .

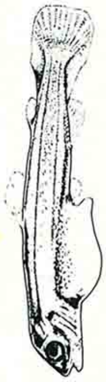
الجدير بالذكر أن وجود العينين على جانبي رأس السمكة يسمح لها

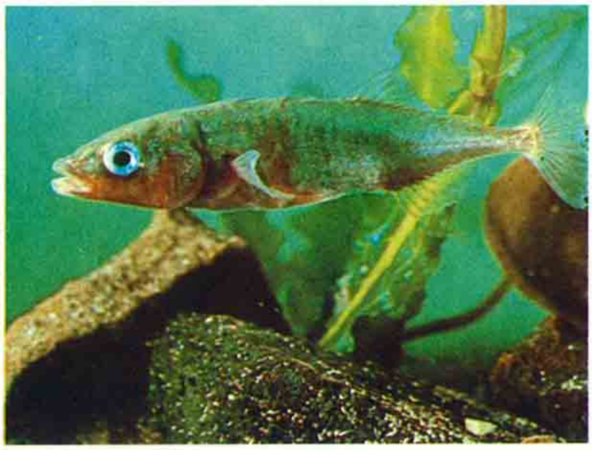


سمك أصفر الوجه



سمك مسلحس





أبو شوكة





فراشة البحر ذات الأنف الطويل

بتغطية قطاع بالغ الاتساع من الرؤية ، ومن ثم تستطيع الابصار على زاوية مستقيمة .

٢ ـ السمع :

أعضاء السمع عند الأسماك كلها داخلية .. ولقد ثبت أن للأسماك قدرة على سماع الأصوات المحيطة بها ، حيث يترجم الصوت إلى موجات ضغط تصلها من خلال الماء . ويبدو أن حاسة السمع هي التي تساعد الأسماك غير المبصرة ـ التي تعيش بالكهوف المظلمة ـ على تجنب الاصطدام بجدران الكهوف والصخور وكافة جوانب البيئة المائية بصفة عامة .

كذلك لوحظ أن لبعض أصناف **سمندل الماء** القدرة على **السمع من خلال أرجلها** ، حيث توجد بها عضلة رقيقة توصل العظم الكتفي باثنتين من المجموعات العظمية الرقيقة متصلتان بتجويف الأذن في الرأس .. أي إن الذبذبات تنتقل من الأرض خلال القدمين الأماميين ، إلى العظام الكتفية ، ثم خلال العضلات ... إلى الأذن .

٣ ـ الشم :

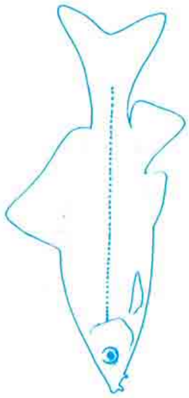
مهما يقال عن الابصار وقيمته وأهميته للأسماك .. فإن كل ذلك يتضاءل ـ أو يكاد ينعدم أثره ـ إذا كانت المياه معتمة أو الوقت ليلاً .. عندئذ لا مناص من الاعتماد على حاسة الشم .

نحن لا نستطيع الحكم بمدى حدة حاسة الشم عند معظم الأنواع .. لكنها ـ عند البعض ـ تكون بالغة الحدة والوضوح ، خصوصاً في الأحوال التي لا تدعو الحاجة إلى الاعتماد عليها .

من ذلك أن سمك **القرش** الذي يسبح دائماً قرب سطح الماء وفي مياه صافية ، لكنه **يعتمد** ـ بصفة تكاد تكون أساسية ـ **على أنفه أكثر منه على عينيه** .

٤ ـ اللمس :

تتمتع الأسماك بقدرة فائقة على الاحساس بالاختلافات الطفيفة في درجات





تيترا لامعة الضوء



سمك الجوهرة الأفريقي



مصاص



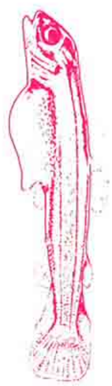
أفعواني



تيترا فضية الرأس



تيترا مضيئة الذيل والرأس



حرارة الماء ، إلى حد أن بعض الأنواع ترفض الانتقال من بيئة مائية إلى غيرها .. حتى ولو كان فرق الحرارة بينها ٢/١٠ من الدرجة .

٥ ـ التذوق :

عند الإنسان ترتبط حاسة التذوق بحاسة الشم ، وفي الثدييات توجد علاقة ما بين أعضاء هاتين الحاستين .

نفس الأمر ينطبق على الأسماك ، ولكن ليس كقاعدة عامة .

مثلاً .. توجد عند سمك الصلور CATFISH براعم تذوق موزعة على سطح جلدها ، خصوصاً على الجانبين . وقد لا تتوفر هذه الخاصية لجميع الأنواع ، لكن مما لا خلاف عليه أنها ، جميعاً ، تستطيع تذوق المياه المحيطة بها ، ولكن بدرجات متفاوتة .

٦ ـ الحاسة السادسة :

وتتمثل في قدرة بعض الأنواع على اكتشاف التيارات الكهربية الدقيقة والاسترشاد بها . ويتضح ذلك في الأسماك الكهربية .

وتبلغ قوة الاسترشاد هذه ذروتها في أسماك الساور الكهربي KNIFE FISH التي تعيش في الأمازون ، وتستطيع السباحة إلى الأمام .. أو إلى الخلف بنفس المهارة والسهولة . ثم هي تستطيع السباحة ـ إلى الوراء ـ مع المرور ، بمهارة فائقة ، من خلال ثقب يقل قطره عن ١/٨ بوصة دون أن تلمس أحد جانبيه !

* * *



★ طائر البحر. يحلق فوق الماء.. وبالقرب من الشاطىء ★

★ سرطان بحر أرض يعيش خلف الشواطىء في الغابات ولكن عليه أن يذهب إلى البحر ليلاً ★



هذه هي الأسماك .. وذلك هو جسمها ... وهاتيك حواسها .

ومع تسليمنا - ابتداء - أن - الأسماك تختلف عن كائنات البر - على الأقل في البيئة المائية .. وشكل الجسم وأنماط الحواس ووظائف الأعضاء - إلى حد ما - فهي أيضاً تتميز عن مخلوقات البر في سلوكيات التكاثر والتوالد .

توالد الأسماك

بادىء ذي بدء ، **لا تختلف أعضاء التناسل - عند الأسماك - عنها في الحيوانات الأخرى** .. لكن الحكم ليس مطلقاً .. وهو ما سنحدده فيما بعد .

لكن .. عندما يتكون البيض في جسم الأنثى ، فإن خروجه إلى الماء - أو عدمه - يعتمد على طريقة الاخصاب التي يباشرها الذكر مع البيض .. فإذا كان البيض سيخصب في جسم الأنثى - أي داخلياً - فهي تحتفظ به لا تخرجه . أما إن كان البيض خارجي الاخصاب فإن الأنثى تخرجه من جسمها كي يأتي الذكر لاخصابه .

وهنا يتساءل البعض عن كيفية تحديد الجنس (الذكر والأنثى) في الأسماك .. لكن الاجابة ترد على استحياء بأن ذلك يتم عشوائياً دون الاستناد إلى أساس يميز جسم أحد الجنسين عن الآخر . أما أعضاء الاخصاب فهي - في الأسماك - ضخمة جداً بنسبتها إلى حجم الجسم ، إذا قورنت مع الحيوانات البرية . من ذلك أن « مبايض » سمك السالمون يتراوح وزنها بين ١/٥ إلى ١/٤ الوزن الكلي للسمكة .

نعود لنقول إن حالة الاخصاب الداخلي للبيض (التلقيح الذاتي) تعتبر نادرة في الأسماك كما في أنواع **سمك ذئب البحر الأسود** BASSES ، والسهمي DARTER . على أن بعض أنواع « ذئب البحر الأسود » **يبدأ حياته ذكورا ثم ينتهي بأن يصبح إناثا** . وفي بعض الأنواع الولودة VIVIPAROUS ، يدخل الحيوان المنوي إلى جسم الأنثى ويقوم بتلقيح البيض فيه . والغريب أن هذه العملية لا تؤدي إلى أن تحمل السمكة الوليدة عن هذا اللقاح أياً من صفات الذكر .. وبمعنى آخر **لا يخرج من البيض إلا إناثا .. أما الذكور فهم إناث تعرضن لعملية تغير جنسي .**

.. وفي أعماق البحار ؟

بعض أنواع الأسماك التي تعيش في أعماق البحار مثل سمك **الشص ذات القرون** CERATIOID ANGLER FISH تمارس **أكثر أنماط العلاقات الزوجية غرابة وأكثرها إثارة** ..ذلك أن الذكر يتطفل على جسم الأنثى ، فيبدأ - منذ الفترات الأولى من عمره - بالتعلق بجسم الأنثى بفمه .. ويبدو أن اختيار موقع التصاقه بجسم أنثاه يتم عشوائياً .. وأحياناً يتعلق بجسم الأنثى أكثر من ذكر واحد .

وبعد أن يعض الذكر على جسم الأنثى . تلتصق شفتيه ولسانه بجسمها ليصبحوا جزءاً لا يتجزأ من لحم الأنثى .. ثم تضمر جميع أجزاء جسم الذكر وتكاد أن تتحلل تماماً .. لكن تبقى أعضاء التوالد منه .. والذي يحدث أن نظامي الأوعية الدموية عند السمكتين يتلاحمان ، فيتغذى الذكر من دم الأنثى .

أما تفسير هذه العلاقة الشاذة ، فيميل البعض إلى الاعتقاد بأن هذا النوع من الأسماك الرخوية البليدة الحركة ، التي تعيش وحيدة .. وفي ظلام دامس .. ومن ثم تكون فرصة التقاء الذكر بالأنثى متعذرة وشبه مستحيلة .

أما البعض الآخر فيعرضون لوجود أنواع عديدة من الأسماك الرخوية ، التي تعيش في أعماق البحار ، وفي عزلة عن غيرها من أنواع السمك الأخرى .. لكنها لا تلجأ إلى مثل هذه الأساليب القاسية .. سواء في التزاوج أو في الحصول على الغذاء .

رغم ذلك يظل السؤال حائراً بخصوص أسماك « الشص » هذه .. فإذا كانت العزلة .. وظلام قاع البحار ونوع الأسماك .. عوامل ثلاثة توجد في غيرها من الأسماك ، فلماذا يتخذ أفراد هذا النوع بالذات هذا السلوك بعينه ؟ .

حصان البحر

توجد أنواع كثيرة متباينة من سمك **حصان البحر** . وهي في جملتها أسماك صغيرة عجيبة المنظر والسلوك .

وحصان البحر يعيش بين الأعشاب البحرية ، عالقاً بها بواسطة لف ذيله حول سيقان الأعشاب ، لكنه لا يجيد السباحة كثيراً ونادراً ما يشاهد في التيارات المائية . وهو يوجد بشواطىء جنوب غربي انجلترا وخليج بسكاي .

ومن عاداته الغريبة في التكاثر ، أنه يحمل - على معدته - كيساً يشبه إلى حد كبير كيس أنثى الكنجارو . وبعد وضع البيض واخصابه ، تمرره الأنثى - من خلال فتحة صغيرة بالكيس - إلى كيس الذكر ، حيث يظل هناك إلى أن يفقس في خلال مدة تتراوح بين ٨ إلى ١٠ أيام - ثم يظل الصغار بالكيس ، مدة قصيرة يتغذون خلالها من دم أبيهم ، فإذا تم نموهم واشتد عددهم خرجوا من الكيس واعتمدوا على انفسهم .

باختصار .. يلعب ذكر حصان البحر جزءاً كبيراً من الدور الذي تقوم به الأنثى في التكاثر .

العوامل المؤثرة في التوالد

تلعب درجة حرارة الماء دوراً حاسماً في عملية التوالد . ولذلك تضطر معظم الأسماك إلى اقتفاء أثر درجات الحرارة الملاءمة لها كي يرتبط بها موعد وضع البيض . فإن تغيرت درجة الحرارة هذه ، فجأة ، أو بشكل اضطراري - كما يحدث عندما تنقل الأسماك من بيئة إلى أخرى غير تلك التي تعودت عليها - هنا يكون رد الفعل الانعكاسي للأسماك متمثلاً في واحد من ثلاثة :

- إما أن تتوقف عن البيض تماماً وبصفة نهائية على هيئة تشبه العقم .
- او أن تبيض على شكل جزئي ومؤقت .
- أما البيض ذاته ، والصغار الناتجة بعد فقسه ، فتكون في غاية الحساسية للحرارة والبرودة المفاجئين .. الأمر الذي يعرضها للهلاك .

يتبع ذلك أن يكون للأسماك موسم بيض وفقس معين ، هو بالتحديد تلك الفترة التي تكون درجة حرارة المياه فيها مناسبة تماماً لظروف وضع البيض .

●● الأصناف التي تعيش في **مياه خطوط العرض الشمالية** يناسبها

الربيع والخريف ، ومن ثم يكون لها موسمين للبيض .

●● الأصناف التي تعيش قرب سواحل **نيوانجلاند** ، تختار موسم بيضها حسب المكان الذي توجد به ، لكن موسمها يمتد عادة من يونيو إلى أغسطس من كل عام . غير أن نفس هذه الأصناف ـ لكن المقيم منها في خليج **تشيسابيك** ـ تبيض في الخريف ، في حين تبيض المقيمة بالمناطق الجنوبية في أوائل الشتاء .

●● **المناطق الاستوائية** تعتبر مناسبة ـ طول العام ـ لكافة الأصناف المقيمة فيها . إلا أن البعض منها تختار ـ أكثر شهور السنة دفأ لبيضها .

●● أسماك البحيرات الضحلة في **جزر موريشوس** تبيض عادة في شهر اكتوبر أو نوفمبر (عند انتشار الدفء) بعد هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية .. وتبيض مرة أخرى في شهر إبريل قبل هبوب هذه الرياح .

البيض .. حجم وعدد

تضع السمكة بيضها في الماء ـ ببساطة ـ تاركة إياه تحت تأثير الظروف البيئية ـ أما حجم البيض فيختلف باختلاف أنواع الأسماك .

ـ أصغر أنواع البيض لا يزيد عن **٢/١ ملليمتر** وأكبرها يبلغ محيط الواحدة منها **٥٠ ملليمترا .**

ـ بعض الأسماك تضع **بيضة واحدة أو اثنتين** وبعضها مثل سمك OCEAN SUN تضع حوالي **٥٠ مليون بيضة** . والجدير بالذكر **أن الأصناف التي تضع ملايين البيض لا تهتم برعاية بيضها أو صغارها .**

ـ أنثى سمك **السالمون** بالمحيط الأطلنطي ، تضع عدداً من البيض يتراوح بين **٧٥٠ ـ ٨٠٠ بيضة لكل رطل من وزن جسمها** .. وهي تقيم أوكاراً تحفظ فيها بيضها وترعاه .

وجد في إحدى أسماك **اللنج** ـ التي تزن ٥٤ رطلاً ـ أنها تحمل **٢٨٣٦١٠٠٠ بيضة .**

أسماك **القد** ، التي تعيش بشمالي الأطلنطي ، يتراوح عدد بيضها بين **٤ ـ ٦ ملايين بيضة** في الموسم الواحد .. وبانتظام . وتقول التقارير **إنه لو عاشت الأسماك الناتجة عن هذه الأعداد الهائلة من البيض** ، ولعدة سنوات قليلة ، **فإن محيطات العالم كله ستصبح كتلة واحدة متراصة بهذه الأسماك .**

النمو

معظم أنواع الأسماك يكتمل نموها خلال العام الأول من عمرها . لكن بعض الأصناف ـ كسمك الجريث ـ لا يكتمل نموها إلا عند العشرين من عمرها . أما **ذكر السالمون** الأطلنطي ، فيكتمل نموه عند **عامين ونصف** ، حيث لا يزيد طوله عن ٥ بوصات .. **وفي مياه الأنهار** .. في حين يكتمل نمو **أنثى السالمون** عند عمر يتراوح بين **سنة ونصف إلى ثلاث سنوات .. وفي مياه البحار .**

توزيع الأسماك هجرتها [1]

إذا كانت الحواجز الجغرافية ، على سطح الأرض ، كسلاسل الجبال والصحارى تعتبر العوائق التي تحد من حركة الحيوان .. بل وتحدد إقامته في منطقة بعينها دون غيرها ، فإن مثل هذه الحواجز توجد تحت سطح الماء ، وتحد من حركة كثير من أسماك المياه العذبة .

أما في المحيطات فتتمثل هذه الحواجز في : درجة حرارة الماء ، الضوء ، درجة الملوحة ، وغير ذلك من الخصائص الكيماوية .. أيضاً تتمثل في : المجاري المائية بالمحيطات ، الحواجز النباتية المتحركة ، الأعماق ـ ولكن على مستوى محدد ـ وشكل الخط الساحلي للشواطئ .

على أن بعض هذه الحواجز لا يزال موجوداً للآن ، ومن ثم فإن الأسباب التي تحد من حركة وتوزيع الأسماك ربما لا تزال هي هي نفس الأسباب التي كانت موجودة منذ ملايين السنين .

تصنيف الأسماك

يمكن تصنيف الأسماك ـ حسب هياكلها العظمية ـ إلى طائفتين هما :

١ ـ الأسماك الغضروفية .

٢ ـ الأسماك العظمية .

١ ـ الأسماك الغضروفية

وتشمل أسماك القرش والقوابع بأنواعها .

٢ ـ الأسماك العظمية

أغلب أسماك المياه المالحة والعذبة تضم **نوعين** من الأسماك هما :

ـ الأسماك **شعاعية** الزعانف وتضم أغلب الأنواع .

ـ والأسماك القديمة التي لا يمثلها الآن سوى أنواع قليلة .

الأسماك شعاعية الزعانف

تضم حوالي ٩٠ ٪ من أنواع الأسماك وتضم عدداً من الفصائل منها :

١ ـ فصيلة **بير سيفورم** .. ومنها أسماك : الماكريل ـ البوري ـ شلبه ـ والغراب .

٢ ـ فصيلة **سيبر نييفورم**.. ومنها أسماك : المبروك ـ الصبونة ـ التنش ـ مينو ـ السمكة الذهبية ـ الثعبان الرعاد .

٣ ـ **كليو بيفورم** .. ومنها : الرنجة ـ الأنشوجا ـ السردين ـ السالمون .

٤ ـ **إسو سيفورم** .. ومنها : سمك الكراكي .

٥ ـ **جاد يفورم** .. ومنها : البكلاه ـ قشر البياض ـ القد .

٦ ـ **تيترا أدنتيفورم** .. وتمثلها سمكة أبو شوك .

٧ ـ **سيليور يفورم** .. وتشمل : القط ـ ويلز .

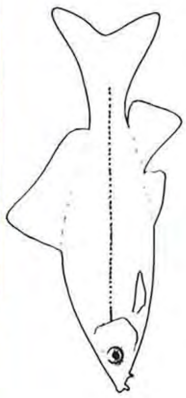
٨ ـ **أنجو يليفورم** .. ومثالها ثعبان السمك .

٩ ـ **بليرو نيكتفورم** .. ومنها : الصول ـ موسى ـ الطربوط .

١٠ ـ **بليو نيفورم** .. وتشمل : أبو منقار ـ الأسماك الطائرة .

١١ ـ **سينجتا تيفورم** .. ويمثلها حصان البحر الصغير (السابق الحديث عنه) .





أسماك أعماق البحار

لا تزال معرفة الإنسان بالبحر جد حديثة ، ومحدودة أيضاً ، ذلك أنه ـ قبل القرن التاسع عشر ـ لم يكن الإنسان يعلم عن البحر ما يزيد عمقه عن ١٦٥ متراً .. أما الآن فإن التقدم العلمي قد غاص بالإنسان إلى أعماق سحيقة .. لكنه رغم ذلك ، لا تزال هناك أعماق ومناطق في بطون البحار لم تصلها قدم الإنسان بعد .

وفي حدود ما استطاع الإنسان سبر أغواره من أعماق البحار ، نعلم أن مياه البحر تصبح معتمة تماماً مع عمق ٥٠٠ متر عن السطح . وعند هذا العمق أيضاً تظهر الأسماك المضيئة .. التي تصدر أشعة ضوئية إما من منطقة الرأس ، وإما بامتداد الجسم كله .. والطريف أن بعض هذه الأسماك يستطيع التحكم في إنارة هذه الأضواء أو اطفائها حسب إرادته .. أي حسب اقترابه من سطح الماء أو بعده عنه .. أو حسب تعرضه للخطر من عدمه .

أيضاً .. في حدود ما استطاع الإنسان معرفته من أسماك الأعماق ، نورد تعريفاً بالأصناف التي أمكن التعرف عليها وهي :

١ ـ سمكة البلطة : يبلغ طولها حوالي ٨ سم ، وتعيش على عمق ١٠٠٠ متر ، وترسل وهيجاً فضياً منيراً .

٢ ـ سمكة المخيفة : من الأسماك الغضروفية وطولها متراً .

٣ ـ سمكة المجداف : جسمها مفلطح .. طولها ٦ أمتار .. وزنها حوالي ٦٠٠ رطل .. لها زعنفة حمراء بطول جسمها .

٤ ـ السمكة المصفحة : تعيش عند عمق ٥٠٠ متر .. طولها ١٥ سم .. لها صف ضوئي بامتداد جسمها .

٥ ـ السمك الصياد : له لامة عند فتحة الأنف تعمل كطعم لإغراء الفرائس على الاقتراب منه .. في نهاية جسمه أجزاء مضيئة .. ذكره يلصق نفسه بجسم الأنثى بواسطة فمه .. ثم يتحول إلى أنثى .

٦ ـ السمك البالع : يستطيع ابتلاع سمكة أكبر منه ، يساعده على ذلك معدته المطاطة .

٧ ـ السمك الفانوسي : طوله ٨ سم .. مضيء .. يرتفع إلى سطح الماء أحياناً ، يرى ضوءه ركاب البواخر .

٨ ـ السمك البجع : يتميز باتساع فمه الذي ـ إذا فتحه ـ بدا وكأنه أكبر من رأسه .

٩ ـ حنش أفوست : له زوج غريب من الفكوك .. الصغار منه شفافة .

١٠ ـ الافعي ذات الأسنان السيفية .

الأسماك .. والأخطار المحدقة

نشرت ـ بالولايات المتحدة الأميريكية ـ قائمة بأصناف الحيوانات والطيور والأسماك المعرضة للفناء بسبب تلوث البيئة ، ونتيجة لاستعمال المبيدات الحشرية .. ولقد ورد بهذه القائمة أسماء واحد وعشرين صنفاً من الأسماك المهددة بالاختفاء إلى الأبد .

وتلوث البيئة ـ في رأينا ـ يعتبر قضية هامة في محنة الإنسان المعاصر .. تقف جنباً إلى جنب مع اختراعات القنابل وأسلحة الفتك والدمار .. وهو لا يقل عن الأخيرة خطراً بالإنسان وفتكاً بحياته .

ثم إن تلوث البيئة ـ في المحيطات والبحار والأنهار ـ يتخذ شكلاً حاسماً وبالغ الخطورة في نفس الوقت .

فما دام الإنسان المعاصر مصراً على اعتبار المحيطات والبحار والأنهار « بالوعة الكرة الأرضية » التي تحوي مستودع « قمامته » ومخزون « عوادمه » .. فإن الإنسان قد اتجه ـ وبإرادته الحرة ووعيه المستنير ـ إلى الاختيار الصعب .. اختيار الهلاك القادم لا محالة .. والذي يتميز بأن أكثر جوانبه تعذيباً وبشاعة هي كونه « **المصير المحتوم والعذاب البطيء المؤدي حتما إلى الهلاك** » .

ومن حيث أن البحار ـ مستقر الأسماك ومقامها ـ هي الطرق التي تمخرها البواخر الضخمة وناقلات البترول عبر كافة أرجاء العالم .. فإن موضوع تلوث البيئة يكتسب بعداً وأهمية كبيرين .

أشهر الحوادث المؤدية إلى تلوث البيئة ، وأبعدها أثراً .. هي عربة لنقل تلك .. التي كانت تحمل عشرين ألف ليتر من سائل يدخل « الفينول » في تركيبه .. وسكبته في نهر « الأردن » بفرنسا عام ١٩٧٢م .

في الحال صرعت ثلاثة آلاف سمكة كانت تربى بحوض قريب لتربية الأسماك .. وعدة آلاف أخرى غيرها .. ثم حملت المياه التلوث هذا إلى عدة أنهار أخرى مثل الراين والرون والسين .. فماتت مئات الآلاف من الأسماك ، إلى حد أن **بعض هذه الأنهار قد خلت تماما من الأسماك ..**

هذه واحدة ..

غيرها .. في الولايات المتحدة الأمريكية .. حيث يلقى في المياه سنوياً حوالي ٧٠٠٠٠٠ طن من المنتجات الأزوتية والفوسفورية ..

البحيرات الكبرى في العالم كله .. كادت تطبع بخاتم التلوث ..

على أن التلوث ـ رغم حجمه الضخم هذا ـ ليس الخطر الوحيد الذي يهدد الأسماك بل إن هناك أيضاً : الافراط في صيد الأسماك .. واستخدام الوسائل الحديثة في زيادة حصيلة الصيد .. الخ .

أدى ذلك الشره الإنساني في معاملة وصيد هذه المخلوقات الوديعة إلى تناقص عدد من الأسماك مثل : سرطان البحر .. والسلحفاة البحرية .. والفقمة .. والحوت .

هكذا .. فإن الإنسانية لا بد ستواجه خطراً ـ ربما لم يسبق لها مواجهة على امتداد تاريخها الطويل ـ هذا الخطر الكامن ، والمحدق ، والمنتظر بكل تأكيد .. يواجهنا على محاور ثلاثة :

الأول : تلك الزيادة الفلكية في سكان العالم ، وذلك النقص الخطير في الموارد الغذائية .

والثاني : إن أمل البشرية ـ في الغذاء ـ لن يكون بغير البحار .. لأنها تستطيع أن تسد فجوة هائلة في حاجاتها الغذائية .

وأما الثالث : فهو المصانع ومعامل التكرير المقامة على سواحل البحر ، وناقلات البترول والبواخر التي تقطع المحيطات جيئة وذهاباً .. مع ذلك الخطر الوبيل .. التلوث .. أي إن التلوث يهدد ـ بالفعل ـ الثروات الغذائية الهائلة المدخرة تحت سطح الماء .. ليس هذا وحسب .. بل إنه يحولها إلى بؤرة تعج بالأمراض المعدية وكل صنوف الهلاك ..

ومن ثم فها نحن نعود للقول بأن الإنسان باختياره الحر الواعي قد اختار نهايته .. والغريب أن هذا الأختيار الواعي تجسده كل صنوف العذاب والدمار .. والهلاك .

الدفاع عن النفس

تتنوع الأساليب التي تلجأ إليها الأسماك ، في الدفاع عن نفسها ، بتنوع أصناف الأسماك .. وتتخذ تلك الأساليب أحد اتجاهين أو تجمع بينهما .. فهي أساليب سلبية أحياناً .. أي تكتفي بمجرد الهروب من الأخطار أو تفاديها .. ثم هي قد تكون ايجابية بمعنى أنها تهاجم عدوها وتنال منه إن هو فكر أو حاول الاقتراب منها وايذاءها .. من ذلك :

السمكة ذات الأربع أعين

تعيش بالمناطق الحارة بأمريكا الوسطى والجنوبية ، وعيناها مقسمتان : نصف علوي تستطيع به الرؤية في الهواء .. ونصف سفلي ترى به تحت الماء .. وهي ـ كذلك ـ لمراقبة أعدائها واتخاذ الحيطة منهم .. سواء أكانوا من خارج الماء على هيئة الطيور آكلة الأسماك .. أو تحت الماء كالأسماك .

★ الدودة الشوكية ، نوع مفترس ، نشط يلاحق الحيوانات البطيئة الحركة ★





★ فرس البحر ذي السيقان السكينية ★

سمك البقر

لسمكة البقر قرنان طويلان حادان فـوق عينيهـا ـ كما البقـرة ـ تتحـطم عليها آمال الأسماك المغيرة في ابتلاعها ، ومن ثم ـ وايثاراً لجـانب السـلامة ـ فهم لا يحاولون الاحتكاك بها .

السمك .. رامي السهام

توجد هذه الأنواع بمنابع الأنهار ، في المناطق الحارة بـالشرق الأقصى .. وطريقتها في اصطياد فريستها لا تخلو من طرافة .. ذلك أنها تسبح عند سطح الماء ، باحثة عن الحشرات الـتي تتغـذى على الأوراق والأعشـاب العـالقة بالماء .. فإذا رأت حشرة ، فهي تبصق تجاهها عـدة قـطرات مـائية سريعـة متتابعة حتى تصيبها ، فتسقط مكانها ، فتلتهمها .

الضفدع

سمكة مهاجمة ، تعيش بقاع الساحل الشرقي الأمـيريكي .. لهـا أربـع شوكات سامة فوق ظهرها ، تحدث جروحاً مؤلمة لمن يقع فريسة لها .. لكنها ليست قاتلة .

الحمار الوحشي

ويسميه البعض سمك « الدندي » لأن لـه زعـانف تشـبه ريش الـديك الرومي « الدندي » .. يعيش في المحيطين الهادي والهندي .. وعنـدما يسبح ينشر زعانفه التي تخفي في طياتها ١٨ شوكة إبرية سامة .. تسبب آلاماً مبرحة لمن يتعرض لها سواء من حيوانات البحر أو الغواصين .. **وقد يؤدي سم هذا النوع من السمك إلى اصابة الانسان بالشلل أو الموت .**

السمك الكهربي

وهو نوع متعدد .. لكن أغلبه يمت بقرابة لأسماك القـرش .. ومعـظمه يعيش بالمجاري المائية بأمبريكا الجنوبية الاستوائية ، كما تعيش أنـواع منـه مـن الأنهار والمجاري العذبة .. وهو ينتج الكهرباء من خلال أعضـاء تتـكون مـن نسيج عضلي متحور ..

من هذه الأنواع ..

الثعبان

يعيش ثعبان السمك الكهربي (اليكترو فـورس) بميـاه أمـيريكا الجنـوبية وينتمي لأسماك « **الشبوط** » **وينتج تيارا كهربيا تـتراوح قـوته بـين ٤٥٠ و ٦٠٠ فولت** .. أي إنه يستطيع اضاءة مصباح كبـير .. وهـو يسـتطيع التحكم في انتاج الكهرباء .

وأنواع أخرى

ثمة أنواع كهربية أخرى .. منها سمك **الشفتين الكهربي** (الطوربيـد) وتعيش بعض أنواعه بالمياه الأوروبية والأميريكية الدافئة .. وسمك **السلوري** (الرعّاد .. مالوبترورس) ويوجد في الأنهار كما في نهر **النيـل** .. **والحـدق** الأميريكي (استرو سكوبس) ويعيش عند الساحل الأطلنطي للولايات المتحدة الأميريكية .. **والثعبان القنومي الافريقي** .

هذا .. وتميل كل هذه الأصناف الكهربية إلى استعمال كهربائها للـدفاع عن نفسها أو للهجوم على فرائسها .. حيث تؤدي كهـربـة الفـريسـة إلى أن تتقيأ فتفرغ ما ببطنها من أسماك تتلقفها السمكة الكهربية فوراً .. ثم هي بعد ان تفرغ شحنتها في فريستها ، تحتاج إلى فترة مـن الـراحة تسـتجمع خـلالها شحنة أخرى لهجوم آخر جديد .

* * *

تلك هي الأسماك .

العائلات .. والأنواع ...

السلوك .. والتزاوج .. وطرائق الحياة .

حيوانات هادئة .. غالبا .. وديعة .. وودودة .. وهي جميلة رشيقة في أغلب الأحوال .

الأسماك .. **مخلوقات عالم المياه .. ثروات طائلة كامنة .. لكن تحدق بها الأخطار ويتهدد بعضها الزوال .**

والأسماك .. بهدوء عالم الماء والهامه للتأمل ، وتشجيعه على إعمال الفكر .. الأسماك .. في هذه البيئة المتميزة .. تتخذ لنفسها وسائل الدفاع ضد غيرها من الأسماك المغيرة الطامعة ، وضد الإنسان أحيانا .

ونحن ـ بهذه التغطية العاجلة للأسماك ـ لا ندعي أننا قد أوفيناها كامل حقها .. فتلك مسألة تضيق المجلدات عن الايفاء بها .

ونحن ، كذلك ، لم نقصد بمناقشتها أن نضع أمام القارىء دراسة متأنية لمخلوقات لها سماتها ومميزاتها وحسب ، إنما قصدنا أن نضع أمام المسؤولين تأملاً مشوباً بالحذر ومحفوفاً باحساس الخوف والخطر .. نريد أن نقول : « **إن الثروة الهائلة ، الكامنة تحت سطح الماء .. والتي تضع أمام الانسان حلا بديلا .. عاجلا ، ومفيدا ، ورخيصا .. لمشكلة الغذاء التي سيواجهها عن قريب .. هذه الثروة الطائلة بحاجة إلى الرعاية .. والعناية .. وترشيد التعامل معها .. والتخطيط لكل فكرة أو رأي يطرح بصددها .. ونحن ـ في عالمنا العربي الاسلامي ـ قد حبانا الله تعالى بعطاء مائي كبير ورصيد هائل من موارده ـ أنهار وبحار وجداول وعيون وآبار .. إلى جانب ما تجود به السماء علينا من الغيث بين الحين والآخر .. ولهذه الأسباب نحن مطالبون بالحفاظ على ثرواتنا السمكية وترشيد استغلالها ، محافظتنا على نقطة الماء في أديم الصحراء .. بل وكما محافظتنا على الحياة ذاتها ..** » .

ولهذا ، وفي السطور التالية سنعرض ـ من واقعنا بالمملكة العربية السعودية ـ مجرد عرض لا نعلق عليه بشيء ، بل ندعه يعلق على نفسه بنفسه .. نعرض للأسماك في البحر الأحمر ثم في الخليج العربي .. الشاطئان .. الغربي والشرقي للسعودية .

أسماك البحر الأحمر

يغطي البحر الأحمر مساحة مائية هائلة ، إذ يبلغ طوله حوالي ١٩٣٢ كم ومتوسط عرضه ٢٨٠ كم ، وأقصى اتساع له ٣٤٠ كم وأقله ٢٦ كم عند **باب المندب** ، كما يبلغ متوسط عمقه ٤٩٠ متراً وأكبر محور له ٢٥٠٠ متراً ، أما ملوحته فتزداد كلما اتجهنا شمالا .. فهي تبلغ ٣٦,٥ في الألف عند **جزيرة بريم** في مدخله الجنوبي ، ثم تتراوح بين ٤١ ـ ٢٢ في الألف عند **خليج السويس .**

أما الأسماك فهي ـ حسب أنواعها ـ تكون مجموع ٣٥٠ نوعاً في حدود الأنواع التي تم اكتشافها والتعرف عليها .. **علما بأن ثمة أنواع لم تكتشف بعد** ، وذلك راجع لحداثة عمر الدراسات المائية والسمكية بهذا البحر .

١ ـ الأسماك العظمية :

وأشهر عائلاتها :

السردين (٤ أنواع) ـ الجمبرور ـ الحزم ـ الكشر (٨ أنواع) ـ العنبر (٤ أنواع) ـ السيجان (٥ أنواع) ـ البهار (٨ أنواع) ـ الحريد (٧ أنواع) ـ الشعور (٦) ـ التونة (٩) ـ العربي (٧) ـ المرجان (٤) ـ موسى ـ السيف ـ البصيلي (٣) ـ التربان (٥) ـ المكرونة (٤) ـ أبو شرارة ـ أم سيف ـ الناجل ـ القمرة ـ السليخ أو البياض (٨) .

٢ ـ الأسماك الغضروفية :

ويوجد منها :

١ ـ سمك القرش

بعائلاته التي منها : الذئب ـ الكلب ـ النمر ـ الثعلب ـ العويس ـ الفرنكة ـ القرنة .

٢ ـ الغضروفيات المنشارية

ومنها عائلة المنشار .

٣ ـ الغضروفيات المحرانية

ومنها عائلة العراب ، وعائلة الحلواني .

٤ ـ الغضروفيات القوبعية

ومنها عائلات : الملا ـ أبو رويس ـ الوطواط .

٥ ـ الغضروفيات الطوربيدية

ومنها عائلة الرعاد (وهو من الأسماك الكهربية) .

أسماك الخليج العربي

سمك القرش موجود بالخليج بعائلات وأجناس وأنواع عديدة منها : عائلة القروش الملونة ، وقرش القط ، وقرش الحوت ، والقروش الملساء .

أما أصناف السمك الأخرى فيوجد منها :

ـ عائلات القرشيات (٢٣ نوعاً) ، القوبعيات (١٣) ، الطوربيد (٢) ، فراشة البحر (٢) ، الشغنين (٩) ، شيطان البحر (٢) ، الرنجة البيضاء ، الثعبان ، الحوري ، الروبيل ، الانكليس (٦) .

وبعد ـ وكما ـ قلنا ـ فنحن قد أوردنا عرضاً للثروة السمكية في كل من البحر الأحمر والخليج العربي .. وبدون تعليق .

هوامش

(١) راجع العدد الثامن من مجلة الفيصل ، ص ١١٠ .

لقاء مع:



عبد الله كنون

إعداد: محمد القاضي

الأدب المغربي والتراث

- العلاقة بين الأديب المغربي المعاصر والتراث العربي، علاقة ضعيفة وواهية!
- ركود الحركة الفكرية وقلة القراء وانعدام دور النشر في المغرب نتيجة طبيعية لتأخر تعريب التعليم
- الترجمة هي التي تنقل الأدب إلى مجال العالمية!
- الأدب العربي بحكم عالمية الثقافة الإسلامية يتوفر على عناصر قلما يتوفر عليها غيره من الآداب العالمية.

عبد الله كنون، عالم أديب، ومؤرخ معاصر. ولد بفاس سنة (١٣٢٦ هـ) درس في جامعة «القرويين» انتقل مع أسرته إلى «طنجة» حيث يقيم اليوم دارسا وباحثا ومؤلفا.

أسهم في انشاء المدارس العربية الحرة. اشتغل طوال عقود عدة من السنين بالتدريس والخطابة ونشر الأفكار الاصلاحية بطنجة وإليه يرجع الفضل في تأليف أول كتاب من نوعه في التعريف بالأدب العربي في المغرب «النبوغ المغربي» وذلك منذ نحو ثلث قرن.

قال عنه أمير البيان **شكيب أرسلان**: «الأستاذ عبد الله كنون من مفاخر القطر المغربي في دورنا الحالي. وقد كنت أعهد نفسي من بين المشارقة، الرجل الذي أطلع أكثر من غيره في تاريخ المغرب وأهله وأنعم النظر فيما يتعلق بثقافته وسياسته وسائر شؤونه».

منحته **جامعة مدريد** في ١٨ نوفمبر ١٩٣٩ م درجة «**دكتوراه شرف للآداب**» بمناسبة صدور كتابه «**النبوغ المغربي**» في ترجمته الاسبانية.

يتجلى نشاط الأستاذ عبد الله كنون فيما نشر من المقالات الأدبية والنقدية والاصلاحية في صحف ومجلات المغرب والمشرق وفي المساهمة الفعالة في أعمال «**مجمع اللغة العربية بالقاهرة**» الذي يمثل فيه المغرب منذ أوائل الاستقلال وقد أسس سنة ١٩٦٤م جريدة «**الميثاق**» لسان حال رابطة علماء المغرب.. أما مؤلفاته فعديدة منها:

«النبوغ المغربي».. «أحاديث عن الأدب المغربي الحديث».. «التعاشيب».. «أمراؤنا الشعراء».. «أدب الفقهاء».. «رسائل سعدية».. «واحه الفكر».. «عصف وريحان».. «خل وبقل».. «أزهار برية».. «ذكريات مشاهير رجال المغرب» (٣٠ كتاباً).. «لوحات شعرية» (شعر).. «مدخل إلى تاريخ المغرب».. «شرح مقصورة المكودي».. «شرح الشمقمقية».. «المنتخب من شعر ابن زاكور».. وغيرها.

ملامح الأدب المغربي

● تعدد اهتمامكم بالأدب المغربي . فهل يمكن لكم أن تتحدثوا لنا عن سمات وملامح الأدب المغربي الحديث والعلاقة بين الأديب المغربي المعاصر وتراث بلاده ؟

●● هذا سؤال ذو شقين : أحدهما ما يتعلق بسمات الأدب المغربي المعاصر والتراث والثاني بالعلاقة بين الأديب المغربي المعاصر والتراث . وربما فاجأتكم إذا قلت وأنا أجيب عن الشق الأول إنني ما زلت لم ألمس في الأدب المغربي الحديث سمات وملامح بارزة تجعله يفرض نفسه ويقف على قدمين ثابتتين بين أدب البلاد العربية التي تقف في الطليعة ، وليس ذلك لضعف الشخصية المغربية أو قلة الامكانات وإنما هي علة الاجهاض التي تصيب الأدب المغربي كلما قرب النضج والاكتمال فيتراجع ويقف دون الغاية المتوخاة له .

وهكذا نرى الشاعر يكون عمودياً فيصبح متحرراً وهو بعد لم يستقم على الطريقة الأولى ، فلا غرو إذا لم تثبت خطواته على شيء ولا حاجة إلى التفاصيل ، فالمهم هو أننا لم نظفر إلى الآن بشاعر يخترق الحدود ويشار إليه بالبنان على أنه شاعر المغرب ، أو على الأقل شاعر من المغرب ، يطاول زملاءه من المشرق على الطريقة المحافظة أو على الطريقة المتحررة .

ومثل هذا يقال في بقية الأشكال والألوان الأدبية من قصة ورواية ومسرحية وغيرها **فالطموحات العديدة التي تسيطر على المتأدب المغربي إن كانت تعبر عن روح التطلع والاستشراق فإنها تبدد طاقته بين هذا الفن من فنون الأدب وذاك .** وفي بعض الأحيان تحول بينه وبين استكمال ثقافته المتخصصة فتقصر به العبارة عما يريد أداءه ويتخلخل أسلوب العمل الأدبي في يده ويبقى حيث كان وربما تراجع إلى الوراء .

ولقد كنت في إحدى اللجان الأدبية التي تنظر في منح جائزة الشعر بمناسبة ما ، في عهد ما قبل الاستقلال فأعطينا الجائزة الثانية لشاعر ناشىء فلم يرضه ذلك ولكنه ما يزال إلى الآن في ذلك المستوى وربما نزل عنه فتأمل .

وأعتقد أن **النقد** يتحمل مسؤولية كبيرة في هذا الأمر ، فإنه إما **غائب** عن الساحة وإما **مجامل** لأسباب معروفة فيكون حضوره مما يزيد في الطين بلة ،ولعله كذلك أجهضه التجاوز ونقص التكوين .

ولا يعني هذا عدم وجود أدب مغربي جيد ، فهناك ابداعات سواء في أدب المقالة أو القصة أو الشعر استطاعت أن تلفت إليها الأنظار في الداخل والخارج ، ولكنها قليلة بحيث ما زالت لم تصنف مع الابداعات العربية في الدراسات الشمولية التي تتناول الأدب العربي بعامة إلا نادراً .

أما الشق الثاني من السؤال بجوابي عنه أن تعامل الأديب المغربي المعاصر مع التراث ، وأعني به التراث العربي المشترك ، ضعيف جداً وخصوصاً عند ناشئة الأدب الذين إنما يتمرسون على ما تنشره الصحافة وعلى إنتاج زملائهم الأدباء المعاصرين ، وهذا أيضاً سبب من أسباب ضعف الأدب المغربي الحديث وتأرجحه بين الأصالة والتقليد .

الركود الأدبي .. والتعريب

● ورد في كتابكم « أزهار برية » ص ١٧ : « إن بلاد المغرب كثيرا ما تشكو من ركود الحركة الفكرية وجمود القرائح وضعف الانتاج الأدبي وقلة القراء ودور النشر أو انعدامها بالمرة ، وتأخر فن الطباعة ، وإن كثيرا من الباحثين يعللون ذلك بمختلف الأسباب ، ولكنهم قلما ينتبهون إلى السبب الرئيسي في ذلك وهو انتشار الثقافة الأجنبية وغزو الفكر الفرنسي » إلى آخر المقال .. في نظركم .. كيف يمكن التغلب على هذه الظاهرة ، وما هي الحلول المقترحة للتغلب على هذا الغزو الفكري وخصوصا أنه مر على استقلال البلاد أكثر من عشرين سنة ؟

●● للتغلب على هذه الظاهرة حل واحد ليس غير ، هو **تعريب التعليم** أي جعل لغة التلقين هي العربية ، وهذا مطلب وطني قديم طالما كافحنا من أجله ، ومن أجله أنشأنا المدارس الحرة لتلقين لغتنا الوطنية لأبنائنا الذين اجترفتهم العجمة وصار غالبهم لا يقدر على كتابة رسالة عادية بعربية سليمة ، ولما جاء الاستقلال جعلناه من المبادىء الأساسية لسياسة التعليم ، ولكنه لحد الآن ما زال لم يطبق .

والنتيجة هي تخرج أفواج من المتعلمين تعد بعشرات الآلاف منذ فجر الاستقلال ، أي على مدى عشرين سنة ، لغتهم الأولى أو المفضلة هي الفرنسية .. وقد كان لهذا التصرف والاصرار عليه في عهد الاستقلال نتائج أخطر مما كان له في عهد الحماية البغيض ، لأن التعليم انتشر بكيفية واسعة تبلغ عشرة أضعاف ما كان عليه في ذلك العهد أو أكثر ، ولكنه كان ويالأسف لفائدة اللغة الأجنبية والفكر الفرنسي ، ولذلك فإنه على قدر انتشاره قد اختطف منا قارىء الصحيفة والمجلة والكتاب والناشر والكتبي حيث أصبحت هذه المؤسسات الفرنسية تجذب القارىء المغربي وأثرت على حساب نظيرتها المغربية بالاضافة إلى ما يصاحبها من الغزو الفكري الذي يميع شخصيتنا ويقلقل



حياتنا الأدبية .

ولا يظن بي أحد أني ضد الثقافة الفرنسية فإنها ثقافة إنسانية راقية ، واستمدادنا منها كغيرها من الثقافات العصرية الكبرى واجب لتلقيح ثقافتنا القومية وامدادها بدم جديد كما فعل أسلافنا من قبل ، حين نقلوا **ثقافة الهند والفرس واليونان** إلى اللغة العربية . . وإنما أعني اللغة الفرنسية التي اصطنعناها كلغة أساسية فقضت أو كادت على لغتنا العربية .

ثم إن الاستمداد من أي ثقافة يجب أن يكون مقيداً بعدم معارضة مكوناتنا الفكرية والحضارية والعقائدية ومع اصطناع أي لغة أجنبية كلغة أساسية للتعليم ، ولا يمك أن يتحقق هذا الغرض ، ولذلك وقعنا في هوة الضياع وصار المشحونون بالفكرة الأجنبية والذين ذابوا في الهويات المستوردة قادة فكر وزعماء وطنيين بالمجان . ذلك أن الخطأ الذي ارتكب في سياسة التعليم أرقاهم هذه المرتقى الصعب فأصبحوا يعلنون المواقف على رجال المستقبل من شبابنا وطلابنا المستلبين . لذا فالاسراع بوضع خطة تعليمية جديدة مستمدة من أصالتنا وحضارتنا ومكوناتنا الروحية والاجتماعية ومنها اللغة العربية ، هو الحل الوحيد لأزمتنا الفكرية والأدبية التي يشكو منها الجميع .

المستوى الثقافي

● لقد أسهمتم بدفع الحركة الثقافية في بلادنا من خلال ما ألفتموه من كتب قيمة وبحوث ومقالات (ومن دروسكم وأحاديثكم في المعاهد العلمية) ، فما هو رأيكم في المستوى الثقافي الحالي في بلادنا ؟

●● من خلال الجواب السابق يتبين أن مستوانا الثقافي تتحكم فيه العوامل والعناصر الأجنبية ، فهو يتطور ولكن على حساب الثقافة العربية . ومن الظواهر التي أصبحت معتادة عندنا أن تجد الكثير من الشباب المثقف الذي يتحدث لك عن الحياة الفكرية في البلاد الأجنبية ولا سيما فرنسا باندفاع في حين أنه لا يعرف شيئاً عن الحياة الأدبية في بلده المغرب وأخرى في بقية البلاد العربية . وعلى كل فمن الناحية العامة **لا ننكر أن المستوى الثقافي يرتفع يوما بعد يوم عما كان عليه قبل الاستقلال بفضل تعميم التعليم وانتشاره بادية وحاضرة ، ولكن انعكاسه على حياة المواطنين ومستقبل البلاد**

إنما يتحقق بسيادة اللغة العربية واحتوائها للتيار الثقافي المتجدد .

الشعر الحر

● ما هو رأيكم في الشعر الحر ؟

●● الشعر الحر إن كان ذا ايقاع موسيقي وديباجة فنية فهو نوع من التعبير الجميل الذي لا تأباه قواعد البلاغة وأساليب البيان ، وقد وضع عرب الأندلس **الموشح** وكان ابتكاراً في عروض الشعر تلقته الأمة العربية كلها بالقبول . والشعر الحر ما دام يعبر عنه بهذا الاسم فلا اعتراض عليه . نعم الاعتراض على ذوي الهمم الصغيرة الذين ظنوا أن هذا مركب سهل للوصول إلى حرم الشاعرية ، فسودوا الأوراق بما لا يوصف بشعر ولا نثر . وقالوا هذا شعر حر . ولهذا كان الابتذال غالباً على هذا اللون من الشعر ولم يظفر بالجودة منه إلا القليل .

العالمية .. والمحلية

● يرى بعض الأدباء أن الموضوعات التي يناقشها الأدب العربي موضوعات محلية محدودة بالنسبة للقارىء العالمي ، فما رأيكم في هذا الموضوع ؟

●● هذا أمر اختلفت فيه الأنظار ما بين غال يرفع الأدب العربي إلى أعلى القمم وقال ينزل به إلى الحضيض .. **والحقيقة أن الأدب العربي بحكم عالمية الثقافة الإسلامية يتوفر على عناصر وموضوعات إنسانية قلما يتوفر عليها غيره من الآداب التي توصف بأنها عالمية** ، والاعتبار بالمضمون لا بالشكل الذي يتعلق به كثير من منتقدي الأدب العربي . على أن في الأدب العربي أشكالا فريدة **كالمقامة وشعر السير والقصة الشعبية** وغير ذلك وقد تأثرت به الآداب الأجنبية المختلفة .

وهنا أذكر حكاية صغيرة مما وقع بيني وبين محررة بمجلة المختار **(ريدرز دايجست)** جاءتني زائرة لأخذ حديث لهذه المجلة . وكان أول سؤال لها هو قولها : أتتكلم الفرنسية ؟ فأجبتها : وأنت هل تتكلمين العربية ؟ فاستغربت هذا الجواب ، فقلت لها : ولماذا وأنا إنما سألتك عن لغتي وأنت سألتني عن لغة أجنبية بالنسبة لي ولك ؟ فقالت : عندك حق ولكن العربية لغة صعبة فكيف نتعلمها ؟ فقلت لها : ليس هناك لغة سهلة ، فالفرنسية كالانجليزية بالنسبة إلينا لغة صعبة كذلك كتابتها ليست ككتابتنا ونطقها وقواعدها مخالفة لما عندنا ، ولكن بالهمة نتغلب على هذه الصعوبة ، **واني لآسف على ما يفوتكم من كنوز وذخائر في الأدب العربي لو كنتم تحسنون لغته لجعلتم منها مادة دسمة لمجلة المختار .**

وقد سقت هذه الحكاية لأقول **إن الترجمة هي التي تنقل الأدب إلى مجال العالمية ، والدليل على ذلك أن المستشرقين** الذين يشتغلون بالأدب العربي ، كثيراً ما يؤخذون بعبقريته وابداعه ، وهم على قلة عددهم وعدتهم لا يملكون إلا أن ينقلوا بعض عيونه إلى لغاتهم ناهيك بالمعلقات وألف ليلة وليلة .

ولما كان للغة العربية مكان الصدارة بين اللغات وكان المثقفون من مختلف الأمم يحسنونها ويعدونها المدخل إلى حظيرة العلم والمعرفة كان الأدب العربي هو الأدب العالمي الوحيد الذي تستمد منه الآداب الأخرى شكلاً وموضوعاً . والآن علينا أن ننقل أدبنا إلى اللغات الحية الأخرى لتقرأه الشعوب الأجنبية وتعلم أن مضامينه لا تقل في شيء عن آدابها وحينئذ تعرف مكانته بين الآداب العالمية الأخرى .

الأعمال الأخيرة

● ما هو آخر إنتاجكم الفكري ؟

●● في يدي أكثر من عمل في الأدب والتراجم والإسلاميات ، وسيصدر بعضها قريباً إن شاء الله .

● ما هي نصيحتكم للأدباء الناشئين في المغرب . وهل تتابعون الحركة الثقافية الشابة في المغرب ؟

●● نعم . إنني أتتبع الحركة الثقافية عند الشباب وأهتم به كثيراً ، وبما إن بعض الباحثين في البلاد الأخرى يعتمدونني أحياناً في امدادهم بما جد في عالم الفكر والأدب بالمغرب ، فإني كثيراً ما أهديهم من إنتاج أدبائنا الناشئين ما تصل إليه يدي ، **ونصيحتي للشباب المغربي المتأدب ، إن كان لي الحق في توجيه نصيحة له ، هي أن يتضلع من معرفة لغته العربية وآدابها وتراثها الخالد ما استطاع ولا يقتصر على الملخصات والكتب المدرسية وما تنشره الصحف ، فإن نجاحه بقدر اتساع معرفته بتراثه في أصوله وكتبه الرائدة .**

بقلم: عبدالله بن سعد الرويشد

شخصية فذة، وشاعر فحل، ورائد من رواد البلاغة العربية في العصر الحديث.. وبارودي الجزيرة العربية وشوقيها.. ذلكم هو «**محمد ابن عبد الله بن عثيمين**» من أشهر شعراء الجزيرة العربية في العصر الحديث.

ولد ابن عثيمين عام ١٢٧٠ هجرية في **قرية السلمية** من قرى الخرج في صميم نجد موطن أمه وخؤولته **وكانت حوطة بني تميم بلد آبائه وعمومته**، مات والده وهو في المهد صبياً ولم يترك له شيئاً، فتعهدته أمه حتى أجاد القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم. وهكذا نشأ ابن عثيمين نشأة العصاميين الذين ينشئون في مواطن اليتم والبؤس، فتعوضهم رعاية الله ما فقدوه من عطف وحنان ورعاية وأبوة.

وسمع الشاعر بالشيخ **عبد الله بن محمد الخرجي** عالم القرية وقاضيها، ورأى الناس يهرعون إلى مجلسه يدعوهم إلى الله ويفقههم في الدين، فهداه التوفيق إلى الاتصال به والأخذ عنه. ولما نما ادراكه واكتملت رجولته حبب إليه أن يعيش في الحوطة بين قومه وعشيرته، لكنه ظل قوي الصلة بشيخه يزوره، وينتفع بفضله وعلمه، وقويت لدى الشيخ الخرجي دواعي الرحلة عن نجد، فرافقه تلميذه ابن عثيمين في تجواله على شواطيء الخليج العربي، وتنقلا بين إماراته المتعددة حتى نزلا في كنف الشيخ **قاسم بن ثاني حاكم قطر**، وهناك تكشفت للشيخ قاسم مواهب الشاعر ودينه وفضله، فأقبل عليه وأحله محلاً كريماً مما شجعه على الاقامة لديه أربع سنوات، خفت عليه فيها أعباء الحياة وزال عنه كثير من همومها. فقد اختلط بأفراد الأسرة وداخلهم مداخلة قوية تقوم على الاعجاب بروحه وأدبه، فنمت هناك شاعريته وأخصب خياله وتفتحت مواهبه، ثم أقبل على الأدب وحفظ كثيراً من روائعه، وتدرج من **الشعر الشعبي إلى الشعر الفصيح**، وما زال يعالجه حتى سبق كافة معاصريه من شعراء الجزيرة العربية، وعاد الشاعر بعد تلك الفترة إلى وطنه نجد، ولكنه دأب على الرحلة التي ألفها وجنى منها الخير مادياً وأدبياً، وتوالت أسفاره على شواطيء الخليج العربي متنقلاً بين **قطر وعمان والبحرين**، فكثر أصدقاؤه والمعجبون به في تلك الأقطار، وتوثقت عرى المحبة بينه وبين **آل خليفة حكام البحرين** خاصة، فكانوا له كآل ثاني حباً وكرماً ورداً في الملمات، ولما نزلت بالشاعر في تجارته (**اللؤلؤ والأحجار الكريمة**) ضائقة مالية وركبه دين فادح وجد في صديقه الأديب الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة ما أقاله من عثرته، وكشف غمته، وجازاه الشاعر بمدائح جليلة قال في إحداها:

فما نظرت عيني ولا سر مسمعي
بحل ولا حيث استقل رحيل
كمثل بني عيسى حفاظا ونائلا
إذا عم أقطار البلاد محول



وها أنت ذا ترى أنه قد ذهب ما أعطوه وبقي ما أعطاهم. وكان ابن عثيمين ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير أسمر اللون حاد البصر مكتمل الصحة، وكان وقوراً حسن السمت دائب الجد، وقد يتندر ولكن مع قلة يصطفيها من الصحاب، وكان إلى ذلك سخي الكف كثير البر شجاعاً وفياً لأصدقائه، ويؤيد ذلك أنه لما وقعت حروب بين أصدقائه آل ثاني وبين خصومهم اشترك معهم في القتال، فلما كانت موقعة (**خنور**) قتل حامل الراية من جيش آل ثاني وكادت الهزيمة أن تلحق بهم لولا أن الشاعر نهض إلى الراية فحملها وأخذ يتقدم ويعدو بها، حتى التحم الجيشان وأخذ يشق الصفوف ويهتف بالجند، وقد أثار بذلك حماس صحبه، فكان النصر حليفهم. ولقد جد الشاعر في التحصيل والدرس رغم كد العيش وعنت الأيام، وقد حاول أن يكون له سبق في **الشريعة وعلومها**، لذا رأيناه في باكورة حياته ينقطع إلى الشيخ الخرجي بالسلمية يأخذ عنه، ولما اشتغل بتجارة اللؤلؤ على ساحل الخليج العربي جعل للعلم طرفي النهار، فإن كان **بعمان** كان أستاذه الشيخ **أحمد الرجياني**.. وإن كان **بقطر** تتلمذ على العلامة الشيخ **محمد ابن عبد العزيز بن مانع**، فإن رجع إلى **نجد** رأيته بالافلاج في دروس الشيخ (**سعد بن حمد بن عتيق**)، أو **بالرياض** مع أئمة الدعوة السلفية من ال الشيخ **محمد بن عبد الوهاب** رحمه الله وغيرهم، لكنه رغم هذا الجد ورغم طموحه إلى المشيخة في العلوم الشرعية غلب عليه الأدب وعرف به دون سواه، فقد حفظ **مقامات الحريري** كما حفظ وقرأ كثيراً من شعر الأقدمين من شعراء الجاهلية والإسلام والمخضرمين والأمويين والعباسيين.

فتح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله **الاحساء** سنة (١٣٣١ هـ) والشاعر إذ ذاك يتنقل بين الإمارات العربية على الخليج العربي، كما قدمنا، وقد ازدهاه هذا النصر كمسلم تعنيه عزة دينية وكمواطن يتمنى لبلاده القوة والمنعة، وأثلج صدره هذا النصر المبين فانطلق لسانه وقام مسرعاً بتقديم تهنئة **للملك عبد العزيز** وتسجيل ذلك الفتح العظيم بقصيدة رائعة يقول في مطلعها:

العز والمجد في الهندية القضب
لا في الرسائل والتنميق للخطب
عبد العزيز الذي كانت عزائمه
تسمو به فوق هام النسر والقطب
ليث الليوث أخو الهيجاء مسعرها
السيد النجب ابن السادة النجب
قوم هم زينة الدنيا وبهجتها
وهم لها عمد ممدودة الطنب
لكن شمس ملوك الأرض قاطبة
عبد العزيز بلا مين ولا كذب
قال: النزال لنا في الحرب شنشنة
نمشي إليها ولو جثينا على الركب
فسار من نفسه في جحفل حرد
وسار من جيشه في عسكرٌ لجب

ويقول فيها :

ملك يؤود الرواسي حمل همته

لو كان يمكن أرقته إلى الشهب

ويركب الخطب لا يدري نواجذه

تفتر عن ظفر ذاك أو شجب

إذا الملوك استلانوا الفرش واتكؤا

على الأرائك بين الخرد العرب

ففي المواضي وفي السمر اللدان وفي الجود

الجياد له شغل عن الطرب

وتعد هذه معارضة لقصيدة **أبي تمام** في مدح **المعتصم العباسي** وتهنئته بفتح **عمورية** . وهي القصيدة المشهورة التي مطلعها :

السيف أصدق إنباء من الكتب

في حده بين الجد واللعب

وكان شاعرنا موفقاً في هذه المعارضة كل التوفيق ، فالمناسبة قوية بين الفتحين : **ففتح عمورية** كان انقاذاً للمسلمين من تنكيل **الروم** وكذلك كان **فتح الاحساء** انقاذاً للمسلمين من تنكيل المحتلين والمستعمرين ، **وهذه أول قصيدة قالها الشاعر في مدح الملك عبد العزيز آل سعود** ، ومنذ ذلك التاريخ سطع نجم شاعرنا الهمام ابن عثيمين في سماء الأدب وسجل في قصائده انتصارات الملك عبد العزيز وبطولاته المظفرة ووقائعه الفاصلة وفتوحاته الكبرى ، وعرف الملك عبد العزيز غفر الله له للشاعر فضله وقدر أدبه فأضفى عليه ثوب النعمة . وفي أخريات عمر الشاعر الطويل انصرف عن الشعر إلى العبادة بعد أن بلغ خمسة وثمانين عاماً **ووافاه القدر المحتوم** في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م وله من العمر ثلاثة وتسعون عاماً وهو بكل قواه ودافق حيويته رحمه الله .



يمتاز شعر ابن عثيمين بالسهولة والعذوبة ووضوح المعنى وجزالة التركيب ، ويظهر فيه كلفه باحتذاء الأقدمين في بعض قصائدهم المشهورة ، وإذا قيس شعره بزمنه وبيئته التي عاش فيها وبعصره الذي ساده التأخر والجهل حق له أن نعده من قادة النهضة الأدبية الحديثة وروائدها في الجزيرة العربية ، ومن يستوعب ديوان ابن عثيمين (**العقد الثمين**) من شعر محمد بن عثيمين الذي قام بجمعه وترتيبه وشرح مفرداته اللغوية ـ والدي . . أسعد بن عبد العزيز الرويشد حيث بذل جهداً كبيراً في البحث عن قصائد الشاعر في قطر والبحرين ولدى بعض العلماء والأدباء في الرياض وحوطة بني تميم والخرج وفي مكتبة معالي الشيخ **محمد سرور الصبان** رحمه الله بمكة المكرمة ، وقد طبع هذا الديوان القيم (العقد الثمين) على نفقة معالي الشيخ **عبد الله السليمان الحمدان** رحمه الله بدار المعارف بمصر عام (١٣٧٣ هـ) . **ويغلب على شعره ثلاثة أغراض هي المدح والتهنئة والرثاء** ، وهي تكاد تنبع من معين واحد . أما المدح فقد تفوق فيه ونظم روائعه فحاكى غيره من الشعراء غير أنه اختار لمدحه ثلاث أسر عربية ماجدة ، هي **آل سعود وآل خليفة وآل ثاني** حيث اختصهم بمدحه فقدروه قدره ، ولم يكن في مدحه يقصد عطاء ولا مالا ولم يكن من المتكسبين بشعره ، فقد كان تاجراً يعيش بكفاحه وكده وكان يشكر لهؤلاء الملوك عنايتهم به وحدبهم عليه فتراه يقول :

وما كنت ممن يجعل الشعر مكسبا

ولم يضبطني للمطامع قيل

ولكن غمام من نداك أظلني

فاخضلت فيه والزمان محيل

واستأثر بأكثر مدائحه المغفور له الملك عبد العزيز عندما توالت فتوحاته للعواصم الكبرى من مملكته ، أما الرثاء فبعثه الوفاء لمن أحسن إليه من العظماء والعلماء والأخلاء ، فهو ينزع فيه عن عاطفة صادقة إسلامية نبيلة وروح سامية ، وفي هذا الغرض نجد له بعض أمثله من الحكمة ولم يتصرف شاعرنا في بقية الأغراض الشعرية الأخرى ، فقد ترك الهجاء لعفة لسانه وسمو خلقه وحرصه على محبة الناس ومسالمتهم وترك الغزل ، لأنه إنما يحسن من ذوي الطبيعة المرحة فلا يليق بمن كان مثله في توقره وسمته على أنه جارى السابقين وحاكاهم بالتشبيب في أول قصائده ويكاد لا يترك ذلك إلا نادراً ، ومن قول شاعرنا في الرثاء ما قاله في رثاء العلامة الشيخ **عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ** المتوفي سنة (١٣٣٩ هـ) :

نعى إلينا العلا والبر مصرعه

والعلم والفضل والاحسان والكرما

هذي الخصال التي كانت تفضله

على الرجال فأضحى فيهم علما

لو كنت أملك إذ حانت منيته

دفعتها عنه لكن حم ما حتما

إن الحياة وإن طال السرور بها

لا بد يلق الفتى من مسها ألما

ومن قول شاعرنا في صديقه وراوية شعره الأديب **عبد الله بن أحمد العجيري** المتوفي سنة (١٣٥٢ هـ) :

أخ كان لي نعم المعين على التقى

به تنجلي عني الهموم وتذهب

لكل اجتماع من خليلين فرقة

ولو بينهم قد طاب عيش ومشرب

فما نحن في دار المنى غير أننا

شغفنا بدنيا تضمحل وتذهب

وقد جمع ديوان الشاعر كل ما أمكن جمعه من شعره إلا هذه الأبيات الخمسة التي وجدتها مخطوطة بيد الشاعر في مكتبة الشيخ **إبراهيم بن عبد الله الشايقي** ضمن جواب خطاب قد بعثه الشاعر وهو بحوطة بني تميم إلى الإمام **عبد الرحمن بن فيصل آل سعود والد الملك عبد العزيز** رحمهم الله جميعاً ، وهو بالرياض وذلك بتاريخ الرابع من رجب عام ١٣٤٦ هـ . وكان الإمام عبد الرحمن قد بعث إلى الشاعر رسالة ومعها (**عباءة**) له وكان الشايقي يعمل مديراً لمكتب الإمام عبد الرحمن :

كسوتني حلة تبلى محاسنها

فسوف أكسوك من حسن الثناء حللا

أنت ابن من زانت الدنيا مكارمهم

وأصبحوا مجدهم بين الورى مثلا

بكم هدى الله ماضينا وآخرنا

فأنتم رحمة نلنا بها الأملا

يحصى الحصى قبل أن تحصى فضائلكم

دنيا ودينا واحسانا ومنتحلا

فالله يكسوكمو نعما ويجعلكم

ملوكنا ما بدا نجم وما أفلا

واسجل هنا للحقيقة والتاريخ أن شاعرنا الكبير محمد بن عثيمين قد نقل الشعر العربي في مجتمعه في الجزيرة العربية من مرحلة التقليد والصناعة اللفظية إلى عهد جديد من الأصالة والبلاغة الشعرية وسمو المعنى وقوة النسج وتحليق الخيال . وعلى الجملة فإن بطولة الملك عبد العزيز آل سعود وانتصاراته قد اكسبت ابن عثيمين **روائع الملاحم** والقصائد العمودية الجليلة التي تعد مفخرة من مفاخر الشعر العربي المعاصر بالمملكة السعودية .



بسم الله الرحمن الرحيم
هل تطمح في أن تكون
فارس هذه الطائرة العملاقة ؟
كلية الملك فيصل الجوية
تهيئ لك هذه الفرصة الذهبية
للمراجعة والاستفسار
١- في الرياض - لجنة التنسيق للقبول
بالكليات العسكرية بالأمانة العامة
للمجلس الأعلى للجامعات
شارع المطار - أمام مبنى
كلية القيادة والأركان
ص.ب ٤٣٧٩
٢- في المناطق الأخرى
أقرب قاعدة جوية أو
منطقة عسكرية

... واحترقوا



حتى الموت

● مأساة هيروشيما وناجازاكي بعد مرور ثلاثة وثلاثين عاما .

●● سيدة يابانية مازالت على قيد الحياة تروي حدوث الكارثة الإنسانية .

إعداد وترجمة : هشام أبوعودة

ما زال الكثيرون منا يتذكرون القاء القنبلتين الذريتين على **هيروشيما وناجازاكي** منذ ثلاثٍ وثلاثين سنة مضت .. ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن .. فإن ترسانات الأسلحة الذرية امتلأت بعشرات الآلاف من القنابل الذرية الفتاكة التي تزيد في قوتها عن قنبلتي هيروشيما وناجازاكي بآلاف المرات .. وقد أصبح احتمال استعمال هذه الأسلحة المخزّنة ، في أي حرب ذرية قادمة أو على الأقل جزء منها يتزايد باستمرار .. فماذا عساه يصيب العالم من جراء استعمال هذه القنابل المتقدمة في أي حرب قادمة ..؟ ويحاول المجتمع البشري تلافي أخطار استخدام القنابل الذرية بعقده لمؤتمرات نزع السلاح المتكررة ... **واليوم فإن حاجتنا ملحة لكي لا ننسى الخراب الشامل والدمار المريع الذي عانت منه هاتين المدينتين اليابانيتين .. من قنبلتين ذريتين « بدائيتين » .**

وقد **قام مؤخرا فريق من العلماء اليابانيين بتجميع المعلومات عن الآثار الفيزيائية والبيولوجية والطبية والوراثية والاجتماعية والسيكولوجية التي أحدثتها القنبلتين ... قاموا بهذا العمل**



... واحترقوا حتى الموت

لصالح مجلس السلام العالمي بجنيف .

وإنه لمن المدهش حقاً أن البحث قد أظهر معلومات جديدة بعد ثلاثة عقود زمنية لم تكن معروفة من قبل .

وقد انقسمت مجموعة العلماء والخبراء إلى مجموعتين هما مجموعة « **العلوم الطبيعية** » ، ومجموعة « **العلوم الاجتماعية** » . . أما النتائج التي استطاعوا استخلاصها فهي تتركز بصورة شاملة على وصف الأحداث التي تلت عملية القاء القنبلتين .

أما القنبلة التي أسقطت على **هيروشيما** يوم (١٩٤٥/٨/٦ م) ، فقد كان الأميريكيون يطلقون عليها اسم « **الفتى الصغير** » « Little Boy » . . وكانت قوتها الانفجارية تعادل **١٢,٥ كيلو طن** من الكيماويات المتفجرة . . . وأسقطت قنبلة **ناجازاكي** والتي أطلق عليها اسم « **الرجل البدين** » « FAT MAN » يوم (١٩٤٥/٨/٩ م) ، فكانت قوتها الانفجارية تعادل **٢٢ كيلو طنا** . . وقد انفجرت قنبلة هيروشيما فوق سماء المدينة على ارتفاع ٥٨٠ متراً . . تلك المدينة التي تقع على دلتا أحد الأنهار وتحيط بها الجبال من الناحيتين الشمالية والغربية ، ويحدها البحر من الناحية الجنوبية . . ولقد **دمرت المدينة من أقصاها إلى أقصاها** . . أما قنبلة ناجازاكي فقد انفجرت في سماء المدينة على ارتفاع ٥٠٠ متر إلى الشمال من مركز المدينة ، **ولأن طبيعة الأرض في ناجازاكي جبلية ، فإن الدمار الذي حدث كان مروعا .**

تأثير الحريق والانفجار والاشعاع

إن ٣٥٪ من الطاقة الكلية التي تولدت من القنبلة قد تحولت إلى طاقة حرارية اشعاعية . . كما أن ٥٠٪ منها تحولت إلى طاقة انفجارية ، و ١٥٪ كاشعاعات أيونية .

أما عن (**كرات النار**) التي نتجت عن القنبلة فقد وصلت درجة حرارتها القصوى إلى عدة ملايين من الدرجات المئوية بعد لحظات من الانفجار ، ثم كبرت هذه الكرات إلى أقصى قطر لها وهو ٢٨٠ متراً في خلال ثانية واحدة وبلغت حرارة سطحها ٥٠٠٠ درجة مئوية ، وبعد ثانيتين أصبحت الحرارة ١٧٠٠ درجة ثم بدأت في الانخفاض تدريجياً .

أما **الأشعة تحت الحمراء** INFRARED التي انطلقت من القنبلة خلال الثلاث ثوانٍ التالية للانفجار ، فقد كانت من القوة بحيث أحرقت كل المناطق العارية من جسم الإنسان حتى على بعد ٤ كيلو مترات من مركز الانفجار في حالة قنبلة هيروشيما . . . أما **الاشعاع الحراري** الذي انبعث بعد ثلاث ثوان فكانت كميته تعادل ١,٣ سعر حراري لكل سنتيمتر مربع ، وهذا أكثر بعشرين ضعفٍ من الطاقة التي تصلنا من الشمس . . بينما كانت هذه الطاقة على بعد ٥٠٠ متر من المركز ٦٠ سعراً حرارياً لكل سنتيمتر مربع .

ونظراً لاختلاف المواد المستعملة في القنبلتين ، فإن **الطاقة الحرارية في حالة قنبلة ناجازاكي كانت تساوي ضعف الطاقة الصادرة من قنبلة هيروشيما .**

وبالطبع فإن كل المصانع والأخشاب في حدود هذه المسافة تفحمت كلها . . أما عن الناس الذين كانوا وقت الانفجار حتى على بعد ١,٢ كيلومتر من مركز الانفجار ، فحدث ولا حرج . . فقد « **احترقوا حتى الموت** » . . وقد تبع ذلك موجة من الحرائق المسعورة لمدة ست ساعات متتالية .

المطر الأسود

وكنتيجة طبيعية لتلك الحرائق الهائلة . . تزايدت الرطوبة والأبخرة والدخان . . وعند ملامستها لطبقات الجو العليا . . تكونت الغيوم السوداء . . ثم هبطت ثانية على الأرض بشكل أمطار غزيرة مليئة بالاشعاع القاتل ، وقطرات الزيت الأسود . . عرفت فيما بعد باسم « **المطر الأسود** » .

ولكن دعونا نلقي نظرة على المدينتين ساعة الانفجار . . ذلك الانفجار الذي زاد ضغطه عن مئات الملايين من المليبارات (**المليبار : وحدة قياس الضغط**) في المركز . ونتيجة لهذا الضغط . . تمدد الهواء المحيط بالمركز . . ثم تحركت موجة عارمة « صادمة » من **الزوابع** باتجاه متقدم . . وتحركت كحائط من الهواء يسير تحت ضغط شديد بالاضافة إلى « **موجة صوتية** » عارمة انتشرت بسرعة أعظم من سرعة الصوت في اتجاه واحد . . وقد تحركت هذه الموجة مسافة ٤ كيلومترات في مدة العشر ثوانٍ الأولى للانفجار . . وفي خلال ٣٠ ثانية أخرى انتقلت ١١ كيلومتراً أخرى . . وهكذا استمرت في المسير محدثة دماراً لا يتصوره عقل ، نتيجة **للسرعة** الهائلة ونتيجة **للضغط** القاتل



★ قوات اليابان في أوج انتصاراتها تنطلق في السابع من ديسمبر ١٩٤١م لتدمر أسطول السفن الاميريكية الراسية في ميناء هاربور بجزيرة هاواي ★

بداخل الموجة . . وبعد ابتعاد هذه الموجة إلى أقصى مد لها . . حدث تفريغ هائل للهواء في المناطق التي مرت عنها فقل الضغط الجوي في هذه المناطق عن الضغط الجوي العادي . . مما سبب زوابع وعواصف قاتلة في هذه الانحاء . . ثم ارتدت الموجة في الانجاه المعاكس محدثة (صدمة فوق صوتية) تبعها رياح عارمة . . ثم ساد الهدوء القاتل المنطقة لطرفة عين . . ثم عصفت **الريح السوداء** في الاتجاه المضاد . . **وكان الدمار الشامل** .

في هيروشيما كان الضغط على بعد ٢ كيلومتر من مركز الانفجار يعادل ثلاثة أطنان لكل متر مربع . . وكل البنايات التي دخلت ضمن نطاق هذه الدائرة تحطمت تحطماً نهائياً لا رجعة فيه . . أما على بعد ١٣٠٠ متر من المركز فقد كان الضغط يعادل ٧ أطنان لكل متر مربع وكانت سرعة الريح الناتجة ١٢٠ متراً في الثانية . **ونتيجة للدمار الشامل الذي عم المدينتين ، تحطمت كل مراكز مكافحة الحرائق وبالتالي لم يستطيعوا مكافحة أي حريق . . كما وقف جريان الماء في المدينة .**

حساب الخسائر

هيروشيما تلك المدينة التي كانت تنبض بالحياة قبل أن يفتك بها «الفتى الصغير» المعبأ باليورانيوم . . كان بها ٧٦٠٠٠ بناية . . وبعد الانفجار تحطم تماماً ٦٣٪ من هذه البنايات . . . بينما **تصدعت ١١٪ من منازلها** تصدعات خطيرة . . أما **٢٤٪** منها فقد تصدعت **بحيث لم تعد صالحة للسكنى .**

أما بنايات ناجازاكي البالغة ٥١٠٠٠ بناية فإن الرجل البدين المعبأ بالبلوتونيوم قضى على ٢٥٪ منها إذ أصبحت ترابا . . و ١١٪ تصدعت تصدعا خطيرا لا رجعة فيه .

ولو حاولوا احداث الدمار الذي حدث في هيروشيما وناجازاكي بالمتفجرات العادية غير النووية لاحتاجوا إلى ٢٩٠ طناً من القنابل العالية الانفجار و ٩٠٠ طن من القنابل الحارقة ، لكن الذي حدث أنهم لم يحتاجوا إلا لقنبلة واحدة لتحدث ما أحدثته في الحال بالاضافة إلى اشعاعاتها القاتلة لكل شيء حي .

كما أن الرعب الذي أصاب أهالي المدينتين كان أسوأ من الرعب الذي أحدثه القاء القنابل المستمر على مدن **طوكيو وهامبورج ودرسدن ولندن** و **كوفنتري** بآلاف المرات .

الناس والاشعاع

إن ثلث الاشعاع الذي انطلق من القنبلة الذرية . . انطلق خلال دقيقة واحدة من الانفجار ، وهذا يسمى «**الاشعاع الابتدائي**» ويتكون من **أشعة جاما والنيوترونات** .

أما الثلثين الآخرين فيسمى «**الاشعاع المتبقي**» وهذا ينبعث من نواتج الانشطار النووي المترسبة على الأرض من (**النظائر المشعة**) RADIO ACTIVE ISOTOPES من النيوترونات الموجودة في التربة وفي غيرها من الأماكن . . . وقد قدر حسابياً أن الذين أخذوا جرعة تعادل ٤٠٠ راد (**الراد : وحدة قياس الاشعاع النووي**) من الاشعاع فإنهم ماتوا بعد وقت قصير جداً من وقوع الانفجار .

وهذه الجرعة أخذها مَنْ كانوا على بعد كيلومتر من مركز الانفجار في هيروشيما . . أو على بعد ١,٢ كيلومتر في ناجازاكي . أما مَنْ كانوا على مسافة أقرب . . فقد ماتوا مباشرة بالتأكيد سواء بالحريق أو الصدمة أو الاشعاع الغزير أو الحطام المتطاير كالرصاص . . أما من دخلوا المدينتين في المائة ساعة الأولى لوقوع الانفجار في دائرة حدود قطرها كيلومتر واحد من المركز ، فقد استقبلت أجسادهم كميات لا بأس بها من الاشعاع . . . هذا بخلاف الناس الذين أصابهم رذاذ المطر الأسود . . وحساب الجرعات هذا كان تقديرياً بالطبع .

عدد الضحايا

إن ٩٠٪ ممن كانوا في حدود دائرة قطرها كيلومتر واحد من مركز الانفجار ماتوا بنهاية عام ١٩٤٥ م .

وعدد الناس الذين كانوا موجودين في هيروشيما ساعة الانفجار النووي غير معروف بالتحديد . . ولكن التقديرات الأولية أثبتت أنه كان يوجد ٣٥٠ ألف نسمة وجميعهم تعرضوا للاشعاع . . وقد قدر الخبراء بأن **عدد القتلى بنهاية عام ١٩٤٥ م بلغ ١٤٠,٠٠٠ نسمة تقريبا . .** منهم ٢٠,٠٠٠ من **الجيش الياباني** . . كما أنه لا توجد معلومات عن **٣٧٠٠٠ نسمة** دخلوا هيروشيما بعد الأسبوع الأول من الانفجار . . وفي ناجازاكي تعرض ٢٨٠,٠٠٠ نسمة للانفجار **مات منهم ٧٤,٠٠٠ بنهاية عام ١٩٤٥ م .**

كما أن هناك نسبة كبيرة من **العمال الكوريين** الذين أجبروا على العمل في كلتي المدينتين ومصير غالبيتهم مجهول . . لكنه من المعروف أن **٢٣ أميريكيا من أسرى الحرب قد ماتوا في هيروشيما . . وأن (٤٥٠) أميريكيا وهولنديا وبريطانيا من أسرى الحرب قد تعرضوا للانفجار ولكن عدد القتلى منهم غير معروف .**

وعموما فإن العدد الاجمالي لضحايا المدينتين يقدر بأكثر من



★ مصير هيروشيما بعد ضربها بساعات يتضح من هذه المباني والمنشآت المدمرة تدميراً . . أما مصير أهلها فينطق به وجه هذه العائلة المنكوبة والمشردة . ★

... واحترقوا حتى الموت



ربع مليون نسمة ، أي بنسبة ٤٠٪ من العدد الاجمالي لسكان المدينتين . والغالبية العظمى منهم احترقوا حتى الموت أو سحقوا تحت الحطام .

أما الذين تعرضوا للحروق النووية الخطيرة والتي لا تصل بهم إلى حد الموت في اللحظات الأولى فقد قاسوا من العطش الذي لا يقاوم مهما شرب المرء من ماء ، كما تعرضوا للقيء الغزير . . وقد مات أغلبهم بعد أسبوع بسبب نقص الأطباء والعقاقير والأدوية وحتى أدوات الاسعاف الأولية . . أما غالبية المتعرضين لجرعات كبيرة من الاشعاع فقد ظهرت لديهم « أعراض الاشعاع » SYMPTOMS OF RADIATION SICKNESS . . . وهؤلاء **أصبحوا عاجزين مقعدين بالاضافة للقيء والغثيان والعطش والاسهال . . ثم تبول وتقيؤ الدم ثم الموت .** أما من تعرضوا لجرعة أقل فقد تعرضوا لنفس الأعراض بالاضافة لنزف اللثة والأنف والأعضاء التناسلية . . وتعرضت النساء لاضطراب العادة الشهرية . . كما فقد الجميع شعرهم وأصابتهم حمى شديدة . . وازدادت قابليتهم للاصابة بالأمراض . . والسبب الرئيسي لوفاتهم كان « **تعفن الدم** » SEPTICEMIA .

القنبلة الذرية
على هيروشيما وناجازاكي . . لماذا ؟

في اليوم السابع من ديسمبر عام ١٩٤١ م وبعد توقيع معاهدة حربية بين اليابان والمانيا وايطاليا بهدف خلق منطقة « آسيا الشرقية العظمى » ضربت الطائرات اليابانية أسطول السفن الأمريكية الراسية في ميناء « بيرل هاربر » معلنة دخول الحرب العالمية الثانية . . وقد أغراها على القيام بهذه المغامرة البحرية ، انتصارها في حربها مع الصين (١٨٩٤ - ١٩٠٥ م) وانتصارها على روسيا في الحرب التي نشبت بينهما (١٩٠٤ - ١٩٠٥ م) وضم كوريا إليها عام ١٩١٠ م ، وفرض انتدابها على مجموعة الجزر في المحيط الهادي ، واحتلال منشوريا عام ١٩٣١ م ، وغزو الأراضي الصينية والسيطرة على بكين وشنغهاي ونانكين التي أقاموا بها حكومة صينية صورية عام ١٩٤٠ م .

وبعد هذه المغامرة البحرية أيضاً توالت انتصارات اليابان رغم تصفية الإمبراطورية الاستعمارية التي أقامها البريطانيون والأمريكيون والهولنديون في آسيا .

ولم تمض أربع سنوات على ضرب الأسطول الأمريكي ، حتى أقلعت أمريكا على تنفيذ قرارها التاريخي الحاسم بالقاء أول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما في السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ م بالتحديد ، فدمرت هذه المدينة المطلة على البحر الداخلي والتي أنشئت في القرن السادس عشر الميلادي كحصن على دلتا نهر أوته مركز المنسوجات والمطاط ، وقتل وأصيب من مواطنيها البالغ عددهم ٣٦٠٨٠٨ نسمة ٧١٣٧٩ مواطناً . .

وفي التاسع من أغسطس ، أي بعد ثلاثة أيام فقط ، ألقت أمريكا قنبلتها الذرية الثانية على ميناء ناجازاكي الواقع على الخليج الياباني وأول ثغر أقيم في اليابان لصناعة السفن ومصايد الأسماك . . وقد قتل وأصيب ٢٠,٠٠٠ مواطن من مجموع المواطنين البالغ عددهم ٣٠٣,٧٧٤ نسمة .

شلت حركة اليابان حكومة وجنداً وشعباً ، فاحتل الحلفاء الأراضي اليابانية ، وعين الجنرال « ماك ارثر » حاكماً عسكرياً ، وتم توقيع معاهدة مع كل الدول التي حاربت اليابان فيما عدا روسيا خاصة بعد أن أعلنت اليابان انضمامها إلى المعسكر الغربي وحل الأحزاب السياسية بها .

وفي التاسع عشر من يناير عام ١٩٦٠ م ، تم توقيع معاهدة للتعاون المشترك والأمن بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية .

الآثار المتأخرة للاشعاع الذري

الآثار المتأخرة للقنبلة الذرية هي الآثار الأكثر ضرراً ، لأن الذين عاشوا بعد الانفجار عاشوا في خوف شديد من إمكانية انجاب أطفال بهم تشوهات خلقية .

ومعظم الذين نجوا وعاشوا بعد عام ١٩٤٥ م ظهروا وكأنهم معافون . ولكن بعد عدة فحوصات طبية تشمل الأمراض التي تصيب العين والدم كما تشمل الأورام الخبيثة وأمراض الأعصاب . . اكتشف أن معظمهم يعانون من حالات مرضية متنوعة . كما أن نسبة الموت نتيجة للاصابة **بسرطان الدم** LEUKAEMIA ازدادت بدرجة كبيرة وفرصة الاصابة بسرطان الدم تشمل الناس الذين تعرضوا لاشعاع قدره أقل من ١٠٠ راد . . كما أن **ظهور الأورام الخبيثة الأخرى في الغدة الدرقية وفي الصدر وفي الرئة وفي الغدد اللعابية وفي العظام وفي البروستاتا** تزداد بصورة مفجعة في الذين تعرضوا للاشعاع . . **أما النساء اللواتي عشن بعد ذلك فقد ولدن أطفالا يعانون من تشوهات خلقية** CONGENITAL MALFORMATION وعلى وجه الخصوص ما يسمى MICROCEPHALY وهو أن الطفل يولد ورأسه صغير جداً أصغر من المعتاد بكثير مما ينتج عنه التخلف العقلي . . ومن حسن الحظ أن هؤلاء الأطفال تكون اصابتهم بالسرطان قليلة جداً . . وهذه الظاهرة العجيبة تحتاج لمقال منفرد لشرحها .

الأضرار الاجتماعية والنفسية

لقد كانت تلك الأضرار خطيرة جدا . . ولا يخوننا القول إن قلنا إنها غطت على كل الأضرار المادية الأخرى . . فقد كان الدمار من هذه الناحية شاملاً بحيث تفتت مجتمع المدينتين تفتتاً كاملاً . . وهذا ناتج عن اختفاء كل الخدمات الاجتماعية التي كانت متاحة لهما قبل الانفجار . . وكثير من الأحياء أدت بهم حالتهم النفسية السيئة إلى **الجنون** وبالتالي **ازدادت حالات الانتحار** . وازدياد نسبة **الأطفال اليتامى** جعل هيروشيما وناجازاكي مدينتين من **مدن الأشباح** . . وبعد أكثر من ثلاثين عاماً بقيت تأثيرات القنبلتين واضحتين ، إذ إن كثيراً من الشباب لاقوا حتفهم وهكذا اهتزت النسبة بين أعمار الأحياء . . ونتج عن القاء القنبلتين **أن كثيرا من النساء درجن على استعمال وسائل منع الحمل لخوفهن الشديد من انجاب أطفال مشوهين . . وانتشار الأمراض المزمنة القاسية منع الناس من الحياة في دعة واطمئنان كبقية البشر . .** حتى إن الخوف من (**تلف الجينات الوراثية**) GENETIC DAMAGE منع الكثير من الزيجات . . أضف إلى هذا حساسية الناس المفرطة تجاه الأمراض منع الناس من أداء أعمالهم . .

إن نسبة ٤٠٪ من السكان الأحياء كانوا إما مرضى أو جرحى ، وهذه النسبة أعلى بمرتين من المعدل الطبيعي . . كما أن نسبة المعوقين جسديا أصبحت أعلى بمقدار ٣٠٪ .

وبعد :

إن المناقشات الأكاديمية للاستراتيجيات النووية قد أفقدت الإنسان رؤيته

من أن أخيه الإنسان قد يعاني من أضرار القنابل الذرية . . ومدينتي هيروشيما وناجازاكي تركتا انطباعاً مريعاً أن استراتيجية الاعتماد على الأسلحة الذرية في الحروب هي استراتيجيات لا إنسانية بدون شك .'



★ الكولونيل بول تيبس قائد الطائرة ب ٢٩ إينولا جاي الذي ألقى أول قنبلة ذرية على هيروشيما في السادس من اغسطس عام ١٩٤٥م ★

«شاهدة عيان تتذكر بعد ٣٣ عاما»

الشاهدة : السيدة فوتوبا كيتاياما .

العمر : ٣٣ عاماً (عمرها الآن ٦٦ عاماً) .

الزمان : الساعة الثامنة والربع من صباح السادس من أغسطس (آب) عام ١٩٤٥م .

المكان : مدينة هيروشيما بجزيرة هونشو باليابان . . وبالتحديد على بعد ١٧٠٠ متر من مكان القاء أول قنبلة ذرية في تاريخ الحروب .



★ هذا المشهد التدميري كان هو الحد الفاصل بين ضرب ناجازاكي بالقنبلة الذرية في التاسع من اغسطس ١٩٤٥م وإنهاء الحرب العالمية الثانية بستة أيام فقط ★

تصف السيدة فوتوبا كيتاياما في حديث نشرته لها الصحافة العالمية ما شاهدته من أهوال ساعة القاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما :

صرخت إحدى السيدات بفزع : هناك «**باراشوت**» يهبط من السماء . . !! وبعفوية . . اتجهت عيناي إلى الموضع الذي تشير إليه السيدة . . وفي نفس تلك اللحظة لمعت السماء حيث كان بصري متجهاً . . لا أدري كيف أصف ذلك البريق الذي ظهر فجأة . . وحسبت أن النار اتقدت في عيني .

تتساءل السيدة كيتاياما : «لا أدري ما الذي جاء أولا . . ! أهو البريق الخاطف للبصر . . ؟ . . أم صوت الانفجار الذي زمجر حتى أحسست به يخترق أذني ويستقر مني في أعمق الأعماق . . على أي حال . . في لحظة واحدة لم أشعر بنفسي إلا وأنا مطروحة على أرض الطريق الصلبة . . وفي الحال بدأت كل الأشياء في التساقط والانهيار حول رأسي وكتفيّ . . لم أستطع رؤية أي شيء . . لقد انتشر الظلام وتمكنت بكثير من الجهد ، من جر نفسي والزحف بعيداً عن الحطام . . وسرعان ما لاحظت أن رائحة الهواء تبدو مخيفة . . رائحة لم أعهدها من قبل . . أهي رائحة الموت الذي لم يصلني بعد . . ؟ أم إن ما أراه أمام ناظري الآن أضغاث أحلام سوف تتلاشى مع أول خيط من خيوط الشروق . . كيف يستطيع من كان في موقفي أن ينعم بلحظة تفكير يتدبر فيها أمره . . ؟

لقد اختلطت عليّ كل الأمور . . **وكانت الصدمة القاتلة عندما شعرت بأن جلد وجهي بدأ في التساقط . . ثم تبعه جلد يداي وذراعيّ أيضا . . انسلخ جلد يدي اليمنى بدءاً من الكوع وانتهاء بأطراف الأنامل . . وبقي الجلد المنسلخ معلقا بيدي بشكل مفزع . . كما انسلخ كل جلد يدي اليسرى .**

صرخت في ذعر صرخة يائسة : «ما الذي حدث بحق السماء ؟» ولكن صرختي لم تصل أبعد من أذني . . مَنْ سيسمعني في هذا الجو الرهيب ؟ والأصوات أقوى بآلاف المرات من هدير أمواج كل محيطات الأرض من حولي . . وتساءلت بفزع :

ـ ما الذي حدث للسماء التي كانت زرقتها صافية منذ لحظة واحدة مضت . . بل قبل طرفة عين ؟



★ سفن الأسطول الأمريكي تشتعل فيها النيران وتأكل محتوياتها نتيجة للقصف المركز التي قامت به الطائرات اليابانية ★



... واحترقوا حتى الموت

لقد خيم الظلام على كل شبر من الأرض .. ولا أدري كيف حملتني قدماي وجريت كالمجنونة باتجاه الجسر .. قافزة على أكوام الحطام .. وما رأيته تحت الجسر كان صدمة قاسية لي .. **مئات من البشر يتخبطون على صفحة النهر .. لم أستطع تمييزهم .. أهم رجال أم نساء .. كلهم بدوا متشابهين .. وجوههم منتفخة مكسوة بلون رمادي غريب .. شعرهم منتصب إلى أعلى وكأنه أسلاك رفيعة سوداء غير قابلة للانثناء .. رافعين أيديهم إلى أعلى .. يتأوهون آهات نابعة من أخمص القدمين مارة بالقلب ...**

الناس يتدافعون إلى النهر ... وشعرت بنفس لهفتهم لالقاء نفسي في مجرى النهر لأكبح جماح ذلك الألم الذي شمل كل نقطة في جسدي ... ذلك الجسد الذي تعرض لحرارة كانت من القوة بحيث تمزقت بسببها ملابسي إلى قطع صغيرة ... كنت على وشك أن أقفز إلى النهر لولا أن تذكرت أنني لا أجيد السباحة .

وعدت إلى الجسر ...

صادفت في مسيرتي بعض طالبات المدارس يسرن كالنائمات .. يتجولن على غير هدى في هلع واضطراب .. وبعد أن تجاوزت الجسر التفت خلفي فوجدت أن منطقة «تاكياشو ـ هاتشوبوري» قد اندلع فيها اللهيب فجأة .. واشتعلت بالحرائق .. **كنت أعتقد أن آلاف القنابل قد ألقيت علينا ... (ويا لهول ما سمعت بعد ذلك أن قنبلة واحدة فقط هي التي سببت كل هذا الدمار والقتل والتخريب) .**

عندما عبرت الجسر مرة أخرى لم أستطع التعرف عليه لأول وهلة .. لقد سقطت كل حواجزه المبنية من الأسمنت المسلح .. فأصبح الجسر غير آمن بدرجة كبيرة .. **نظرت أسفل فوجدت جثثا كثيرة لكلاب وقطط ميتة .. وأجساد آدمية كثيرة فارقتها الحياة يسترها بالكاد قطع ممزقة من الملابس .**

وفي المياه الضحلة بالقرب من ضفة النهر ... كانت هناك امرأة مسجاة في الوحل على ظهرها .. يا للهول صدرها ممزق ، وبقايا ثدييها بالكاد ملتصقة بجسدها وتيار من الدم الغزير ينبثق منها مختلطاً بالوحل والمياه .. منظر مرعب حقاً .. كم مرة يحدث مثل هذا الشيء الرهيب في العالم ..؟ .. **تخيلت أن الجحيم قد فتح أبوابه علينا وسقط على الأرض مثلما كانت جدتي تحدثني في طفولتي .**

ووجدت نفسي أجلس القرفصاء على الأرض في وسط الساحة التي لا أدري كيف وصلت إليها .. كم من الوقت استغرقت للوصول هنا ..؟ .. ربما ساعتين **لقد فقدت الاحساس بالزمن .. وهذا بداية الضياع كما يقول حكماؤنا ..** أليس غريباً أن تخطر لي بعض الأفكار الفلسفية في موقف كهذا لا تحسدني عليه أصغر ذبابة في هذا الكون ... لكنهم **يقولون إن الفلسفة تلد من بطن المصيبة .**

بدأت ظلمة السماء تخبو شيئاً فشيئاً ... الشمس ما زالت في كبد السماء .. لكنها ما زالت تلتحف بسحب ثقيلة ومعتمة .. وبدأت جروحي تؤلمني .. إنه ألم يختلف عما نحسه من ألم .. وما تعودنا عليه من ألم .. وإذا كنا نصف الألم العادي بأنه (لا يطاق) .. فألمي كان فظيعاً وغامضاً .. كان يأتيني من مكان بعيد عن جسدي .. يحمل معه الآهة والاعتصار والعذاب .. يا إلهي .. كم من الوقت سأحتمل ..؟ .. **وبدأت افرازات صفراء تنضح من جروحي .. من يدي .. ومن وجهي .. وتخيلت وجهي وكيف أصبح شكله مخيفا .**

كان بجواري في تلك اللحظات بعض الفتيان من طلاب المدارس الثانوية العليا يتلوون من الألم .. وأصواتهم تتعالى بلا انقطاع وتثير الشفقة في أقسى القلوب ، ينادون بلا وعي منهم : «أماه .. أماه ...» ولكن ما من مجيب .. لا شك أن أمهاتهم أيضاً يعانين ما نعانيه الآن .. كانت جراحهم محترقة ، مصبوغة بلون الدم .. يا إلهي **إن أشكالهم بتلك الجراح لتوقع الهلع في قلب أشجع الجبابرة ...** ناهيك عن حشرجاتهم المخنوقة وأصوات التعبير عن الألم القاتل الغريب .

بالرغم من مصيبتي .. فإنني لم أستطع شيئا أعمله للتخفيف عن آلامهم .. ولم يكن أمامي إلا أن أراقبهم وهم يموتون واحدا تلو الآخر .. وعلى شفة كل منهم ـ قبل أن تفارقه الروح ـ كلمة واحدة يزفرونها بيأس : «أماه .. أماه ..»

وبالقدر الذي أتاحته لي عيناي من الرؤية .. لم أشاهد إلا النيران تلتهم الأخضر واليابس من حولي .. لقد استحالت المنطقة إلى جحيم ..

وبمضي الوقت أصبح جلد وجهي قاسياً كمطاط اطارات السيارات .. ووضعت يدي بحذر شديد على وجنتيَّ .. ولا أدري كيف واتتني الجرأة لتلمس وجهي .. لقد بدا لي أن وجهي انتفخ إلى ضعفي حجمه الطبيعي .

الآن ... بدأت تخبو الرؤيا من أمام ناظري .. واستحالت المشاهد من أمامي إلى مشاهد ضبابية تختلط فيها الرؤية ...

وقع بصري المتعب على منظر مؤلم لن أنساه ما حييت ... سيارة نقل كبيرة تحمل في صندوقها الخلفي عددا لا حصر له من الجثث .. مكومة فوق بعضها البعض .. وكأنها عربة من عربات القمامة .. تحمل مخلفات حضارة العصر . ونتائج أحدث اختراعات البشرية .. اجتمعوا كلهم في مكان واحد دون موعد سابق .. ودون تعارف .. لا تجمعهم رابطة إلا رابطة الموت .

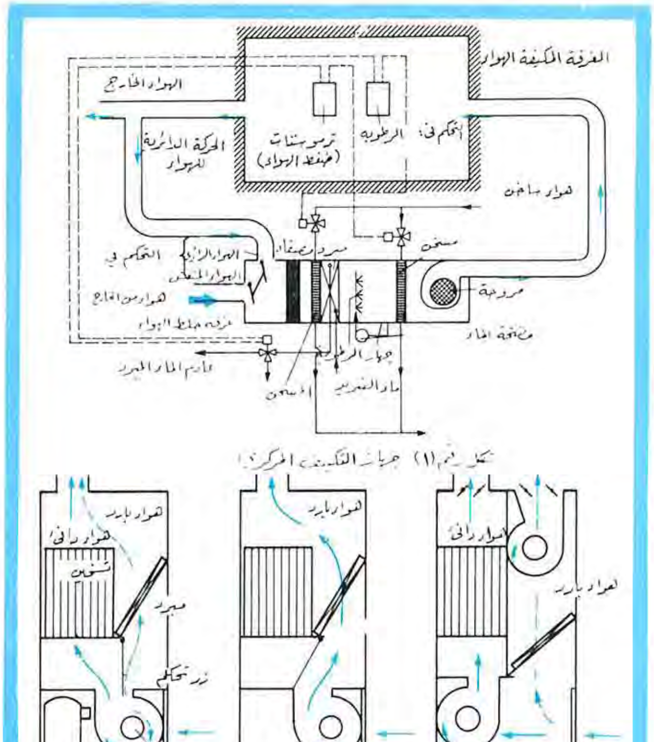
هناك عربة أخرى تتبع الأولى .. ومحفات تحمل ضحايا آخرين .. وكومة أخرى من الجثث مسجاة على عربة تجرها بغال منهكة .. أجساد لا حياة فيها .. ولا معالم لها مكومة بغزارة فوق بعضها البعض .. وكل عربة تنوء بما تحمل .. **مشاهد غير آدمية .. أحسب نفسي أشهدها في كوكب آخر غير كوكبنا الجميل هذا .**

وسرعان ما استحالت الدنيا أمامي إلى ظلام ولم أتبين ما يدور حولي .. ولكني لم أفقد الرشد بعد .. وواكبت المسير كغيري من الناس على غير هدى .. كالسائرين في النوم .

الإنســـان والعــلـم

مكيفات الهـواء

إعداد : محمد فكري أنـور



شكل رقم (١) جهاز التكييف المركزي

شكل رقم (٢) حركة الهواء البارد والساخن في جهاز التكييف

المعروف أن وظيفة مكيف الهواء هي حفظ درجة الحرارة ورطوبة الهواء في الغرفة عن المعدلات التي توفر للانسان احساسا بالراحة والانتعاش .

الحدود القصوى لدرجات الحرارة ، والتي تتحقق عندها راحة الإنسان هي ٢٠°م ، ٢٥°م في الشتاء والصيف على الترتيب . أما معدل الرطوبة النسبية فيجب أن يكون ٣٥ ٪ و٧٠ ٪ ، والمقصود بالرطوبة النسبية هو كمية بخار الماء الموجود فعلاً بالهواء كحد أقصى يمكن توفيره عند درجة حرارة معينة .. أي عندما يتشبع الهواء ببخار الماء .

على هذا الأساس يمكن تعريف الرطوبة النسبية بأنها « **معدل ضغط بخار الماء الموجود بالهواء عند درجة حرارة معينة** » .

والعامل الأساسي في نظام تكييف الهواء هو جهاز التكييف (الشكل رقم ١) وطريقة عمله هي :

(يسحب الهواء المنعش ، المزود بنسبة من الهواء العائد من الغرف المكيفة (وهي الحركة الدائرية للهواء) في غرفة مزج الهواء ، حيث يمكن التحكم ـ بواسطة الصمامات ـ في كميات الهواء المنعش والهواء المعاد سحبه . أما تنقية الهواء فتتم بواسطة مصفاة (فلتر) مصنوعة من « صوف زجاجي » وظيفتها احتجاز الغبار .

وبعد تنقية الهواء تتم تدفئته ، عن طريق أنابيب التسخين التي تخترقها مياه أو بخار ساخن ، وهي مزودة بزعانف وظيفتها زيادة سطح منطقة تبادل الحرارة بتلك الأنابيب . ولكي يتسنى تسخين الهواء ، يمرر بهذه الزعانف ليمتص منها الحرارة . أما الرطوبة الزائدة فتزال من نسبة من الهواء عند تبريده . وكلما ازداد دفء الهواء ازدادت نسبة بخار الماء التي يستطيع امتصاصها . وبالعكس .. عند تبريد الهواء ، بنسبته المحددة من الرطوبة ، يتكثف الماء على شكل نقطيات دقيقة تبدو كالضباب) .

أما عند تشغيل المكيف على « البارد » فإن الرطوبة تستبعد بالطريقة التالية :

يتحدد معدل الرطوبة والضغط بالهواء الخارج من المكيف حسب ضغط المكيف « البارد » عندئذ يختلط هذا الهواء مع الهواء القادم من المسخن للحصول على خليط هوائي حسب الضغط المطلوب . وإذا كان هذا الضغط منخفضاً تضاف ذرات ضئيلة جداً من المياه بواسطة أنابيب رش NOZZLES ، مما يؤدي إلى تبريد الهواء إلى حد ما ، ولهذا يمرر الهواء من خلال « جهاز تكرار التسخين » REHEATER الذي يشبه ، بالضرورة ، المسخن PREHEATER والذي يوفر للهواء الضغط العادي المطلوب .

وخلف المسخن توجد مروحة لدفع الهواء ـ من خلال ممرات الهواء إلى كافة أركان المبنى ـ هذا التيار المستمر التدفق إلى الغرف يؤدي إلى زيادة طفيفة في ضغط الهواء فيها ، الأمر الذي يؤدي إلى طرد الهواء المستهلك خارج قنوات عادم الهواء .

هذا الهواء الخارج من المبنى ، بعضه يتشتت مع الهواء العادي في حين تظل نسبة منه لتعود إلى المكيف من جديد .

وفي بعض المكيفات الصغيرة ينقسم هذا الهواء إلى جزئين أحدهما يسخن والآخر يبرد (شكل ٢) ، وفي كلتا حجرتي الهواء هاتين تختلط نسبتي الهواء لإنتاج معدل الضغط المناسب لشاغلي الحجرة الموجود بها المكيف .

على أن هذا النظام الذي سبق ايضاحه هو المعروف بـ « **التكييف المركزي** » وفيه يعامل الهواء كله في جهاز تكييف مركزي ، وينقل من خلال ممرات الهواء إلى الحجرات . وهناك أنواع مختلفة من هذا النظام « المركزي » للتكييف .

لوحة و فنان

فارس شعبي

رفيق شرف

اللوحة رسمها الفنان عام ١٩٧٠م بألوان الزيت في مساحة ٦٠ × ٥٥ سم .. وقد اقتناها « **بنك البحر الأبيض المتوسط** » .

وتمثل اللوحة ذلك الفارس العربي الأسود بسيفه الطويل تمسك به يده اليمنى ، وخنجره العريض تمسك به يده اليسرى ، وخلف ظهره علقت الرماح ، وعلى رأسه شال مفرود كتب عليه اسمه « **فارس الفوارس عنترة بن شداد** » وقد امتطى جواده الأحمر المتحفز مثل فارسه ، كما يتبدى ذلك من عينيهما الجاحظتين وجسديهما المشدودين .

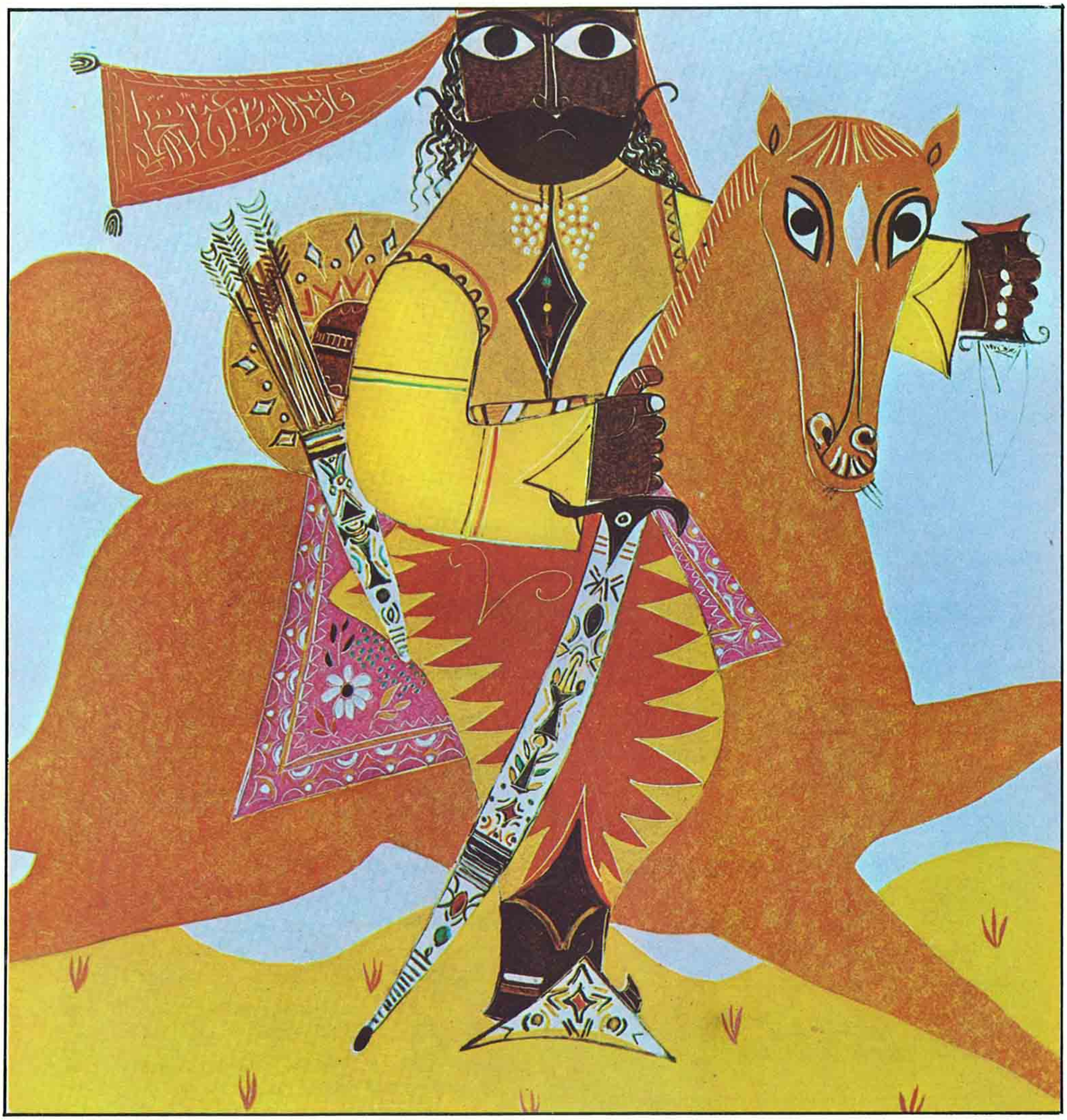
فهل نرجع اهتمامه بذلك **اللون الأسود** إلى الفحم الذي كان يسود به وجهه ويديه وجدران بعلبك وهو بعد طفل صغير ؟! .. وهل نرجع أيضاً اهتمامه بذلك **اللون الوردي** إلى انطلاقه نحو الأفضل تحصيلاً وحياة ، خاصة إذا أدمج هذا اللون الصارخ بذلك **اللون الأخضر** الذي يدعو إلى الراحة ويبشر بالرخاء ؟! .

لقد قال أهل بعلبك : « **إذا بقي بيت واحد قديم في بعلبك فمعنى هذا أن رسومات رفيق شرف باقية لم ترحل معه** » .

ويقول النقاد : « **على الرغم من أن الموضوعات الشعبية وأبرزها « حكايات أبو زيد الهلالي وعنترة بن شداد » قد حظيت باهتمام الكثرة من فناني العرب ، إلا أن رفيق شرف لا يقف عند الأسطورة ، لأنه يضفي عليها احساسه الفني المعاصر باللون والشكل والخط والمساحة ..** » .



- ولد في بعلبك - لبنان عام ١٩٣٢م .
- في الثامنة من عمره وجد نفسه محاطاً بالكربون والفحم .
- وكما اسمر وجهه ، سود كل جدران المدينة برسوماته الفحمية .
- وبعد أن لفظته المدينة الأثرية ، رحل إلى بيروت عام ١٩٤٨م .
- التحق بأكاديمية الفنون الجميلة عام ١٩٥٢م .
- حصل على منحة من أكاديمية سان فرناندو بمدريد لمدة عامين .
- وانتقل إلى أكاديمية بييترو فانوسي الإيطالية عام ١٩٦١م .
- عاد إلى بيروت ليشترك في عدد من المعارض الجماعية .
- أقام عدداً من المعارض الخاصة .
- حصل عام ١٩٧٣م على الجائزة الوطنية في التصوير .
- استضافته هذا العام جمعية الثقافة والفنون بالرياض ، ونظمت له معرضاً خاصاً وشاملاً .



قصيدة و قصة

عاشق يقطع ابهامه!

كان «ربيعة بن سفيان» البكري، المعروف بـ «المرقّش الأصغر» من الشعراء الوجدانيين الجاهليين، وكان على جانب كبير من الوسامة والجمال.

وقد تيمت به جارية لـ «فاطمة بنت المنذر» اسمها «هند بنت عجلان»، ثم تيمت به ـ أيضاً ـ «فاطمة» نفسها وكانت «هند» همزة الوصل بين الطرفين.

وكان للمرقش صديق شديد الشبه به اسمه «عمرو بن جناب» عاهده على: أن لا يتكاذبا!.

وبحكم هذا العهد ألح عليه أن يعرفه بشأنه مع «فاطمة»، وأن يجعل هنداً همزة الوصل بينها وبينه.

ففعل المرقش ذلك كارهاً.

وعندما دخل «عمرو» على «فاطمة» أنكرته وعرفت أنه ليس «المرقش» رغم شدة الشبه بينهما. والعلامة الفارقة: أن عمراً كثير شعر الصدر!. فدفعت في صدره وطردته.

فلما رأى المرقش صديقه قد أسرع الكرة علم أن سره افتضح، وأن فاطمة علمت بخيانته لها، فعض على إبهامه وقطعها أسفاً، وهام على وجهه حياء.

وهذه قصة عن أهل الجاهلية لم ير المؤرخون بأساً في تناقلها، وقد قال المرقش في ذلك قصيدة عصماء أوردها أصحاب المختارات نورد منها ما له مساس مباشر بالقصة.

* * *

ألا حبذا وجه ترينا بياضَه
ومنسدلات كالمثاني فواحما

أرتك بذات الضال منها معاصماً
وخداً أسيلاً كالوذيلة ناعما[1]

صحا قلبه عنها على أن ذِكرَةً
إذا خطرت به دارت به الأرض قائما

وإني لأستحيي فطيمة جائعاً
خميصاً وأستحيي فطيمة طاعما

وإني لأستحييك والخرْقُ بيننا
مخافة أن تلقي أخاً لي صارما[2]

وإني وإن كلت قلوصي لراجم
بها وبنفسي يا فطيم المراجما

أفاطم إن الحب يعفو عن القِلى
ويُجشِمُ ذا العرض الكريم المجاشما[3]

أفاطم لو أن النساء ببلدة
وأنت بأخرى لاتبعتُك هائما

متى يَشَأْ ذو الود يصرم خليله
ويَعْبَد عليه لا محالة ظالما[4]

وآلى جنابٌ حلفةً فأطعتَه
فنفسَك وَلِّ اللومَ إن كنت لائما

كأن عليه تاج آل مُحَرِّقٍ
بأن ضر مولاه وأصبح سالما

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره
ومن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغيِّ لائما

ألم تر أن المرء يَجْذِمُ كفه
ويَجْشَمُ من لوم الصديق المجاشما

أمن حُلُمٍ أصبحتَ تنكتُ واجماً
وقد تعتري الأحلام من كان نائما

هوامش

(١) الوذيلة: مرآة الفضة.
(٢) الخرق: الأرض الواسعة.
(٣) يعفو عن القلى: يكثر بسبب الهجر. يجشم: يكلف على مشقة.
(٤) يعبد: يغضب.

الفن الثامن
أو ......
فن التحريك

بقلم : فوزي سليمان

خطوط مرسومة.. تتناول قضايا اجتماعية وسياسية!

بطل من نوع غريب ، غدا شريكا دائما في مهرجانات السينما العالمية يفوز بالجوائز وشهادات التقدير منافسا للنجوم المشهورين . تقام له المهرجانات والمؤتمرات الخاصة أحيانا . يقبل عليه المشاهدون اذا تراءى لهم على الشاشة الصغيرة أو الكبيرة . يتعلق به الصغار والكبار معا . ينطق ويتلون ويتشكل في حرية مطلقة . يثير أحياناً الضحك كما يفعل أبطال **الفيلم الكوميدي** ، ويدعو إلى التفكير واتخاذ المواقف كما يفعل أبطال **الفيلم الدرامي** الجاد . يحمل رسالة التعليم والتثقيف والدعاية ، كما يحمل رسالة التسلية والترفيه وادخال البهجة على النفوس .

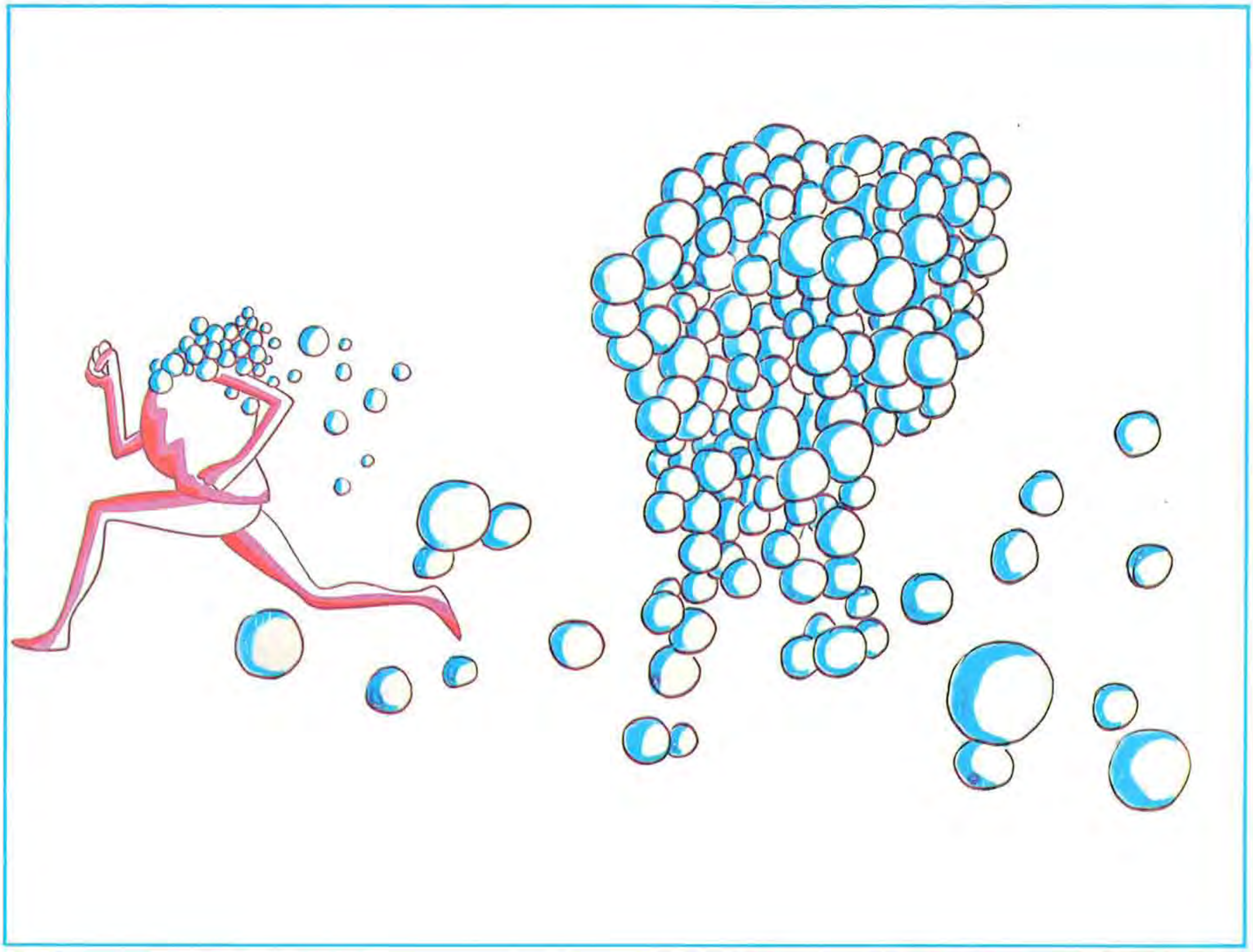
أين فيلم التحريك العربي بشخصياته العربية الأصيلة؟





ليست هذه أحجية نقدم بها موضوعنا . إننا نقصد فناً خاصاً أثبت وجوده في عالم السينما والفن . **ذلك هو فن أفلام الصور أو الرسوم المتحركة ، أو أفلام التحريك .**

دعونا نتفق على هذه التسمية الأخيرة . . للتحديد . إنه فن سينمائي لكنه يكاد يستقل عن السينما أو « **الفن السابع** » ولهذا يطلقون عليه « **الفن الثامن** » ، لتميزه بشخصيته ، حتى



★فيلم «العالم» من انتاج مدرسة زغرب★

تبلورت له مدارس واتجاهات لها أساليبها الفنية الخاصة . وهو - إذن - ليس مجرد تلك الشخصيات الفكهة التي جذبتنا إليها - ونحن أطفال - مثل «**ميكي ماوس**» ، أو «**توم وجيري**» ، أو «**بوبي البحار**» ، أو «**سندريللا**» .

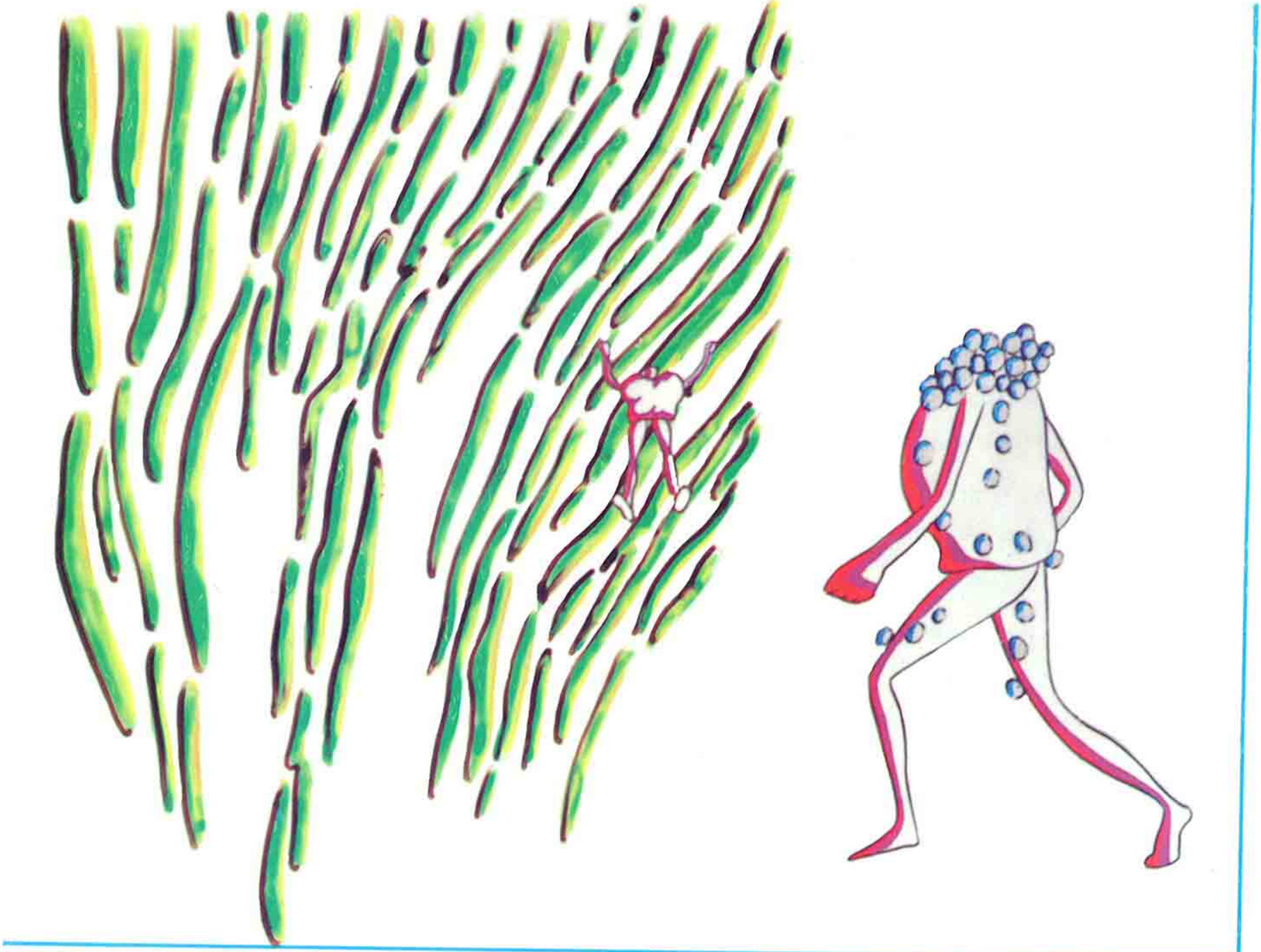
نشأة هذا الفن

إذن .. **ما هو أساس هذا الفن؟ كيف كانت البداية؟ ما العلاقة بينه وبين السينما والفنون التشكيلية؟.. ثم ما هو مستقبل هذا الفن؟**

إن البداية الحقيقية لفن التحريك تعود الى عصر **ما قبل التاريخ** . **وفي مهرجان أنيس بفرنسا سنة ١٩٦٢** قامت باحثة فرنسية بعرض لقطات لصور عن رسوم في أحد الكهوف القديمة لثور بري يجري ثم يقع في المصيدة ، وكانت هذه وسيلة رجل الكهف للايقاع بفريسته .

لقد قام الفنان القديم برسم الأوضاع المختلفة للحركة ، وحينما تجمع مع بعضها يمكن أن تكون صوراً متحركة . وبنفس هذه الطريقة عرضت رسوم للاعب سيرك - على آنية خزفية إغريقية - وهو في حالة قفز ، **أي إن الفنان القديم تمكن من تحليل الحركة ورسمها ، لكنه افتقد الجهاز الذي يمكنه من التكرار ثم العرض!**

وإذا كان فن التحريك اليوم أحد فروع السينما الحية ، إلا أن الارتباط بينهما يعتبر مصادفة تاريخية ، فقد جاء اختراع السينما في نهاية القرن التاسع عشر ، **وكان أول عرض لفيلم سينمائي في ديسمبر سنة ١٨٩٥ على يد الأخوين لوميير في باريس** . ولقد حدث أن فن التصوير الفوتوغرافي عرف في نفس هذه الفترة ، فإن أول صورة أبيض وأسود كانت عام ١٨٦١ وأول جهاز تصوير سنة ١٨٨٨ . ولقد جاء اختراع آلة السينما على يد علماء مثل **اديسون .. ولوميير وموبيريدج** ، إذ كانت السينما بالنسبة لهم وسيلة للبحث ،



★ .. ويلاحظ الاتجاه الفني المتنوع في فيلم «العالم»★

ونشر المعرفة ، وصحيفة حية أو مرآة للـواقع . ولـو لم تحـدث هذه المصادفة التاريخية بين تسجيل الحركة ، وتصوير الـواقع ، لنما فن التحريك منفصلاً عن السينما مثـل فـن الـرسم أو النحت .

استقلال فن التحريك

وفن التحريك ـ أساساً ـ شكل فـني مختلف تمـاماً عـن الحدث الحي في صناعة السينما ، الحركة فيه ليست حركة العالم الحقيقي ، ولكنها حركة من صنع اليـد . وآلـة التصـوير الآن جزء أساسي في فيلم التحريك ، لكنها ليست جـوهره . . إنهـا وسيلة لنسخ ما يصنع باليد . **ويمكن لفنان التحريك مثلا أن يعبر عن الزمان والمكان بوسائله الخاصة ، وليس بالاعتماد أساسا على جهاز التصوير** . . وانما يمكن التعبير عن الانتقال من مكان الى آخر بـرسم مسـاحات سـوداء فاصلة ، أو تظل رسوم الشخصيات ثابتة في حين تحرك المناظر خلفها ، وللتعبير عـن الـزمان يمـكن رسـم زي مختلف ، أو إضافة تجاعيد على الوجه . وإذا أراد أن يصور اختفاء شخصية في الأفق يمكن عن طريق رسم للشخصية أصغر ثم أصغر . في حين انه في الفيلم الحي مثل هذا المشهد يستلزم حركة معينة من آلة التصوير . ويملك فنـان التحـريك مجـالات واسـعة ، بالرسم بالفرشاة ، أو الفحم ، أو القلم ، أو بالقص واللصق ، مما يجعل تكنيك الكاميرا ضئيلاً بالنسبة له .

ويستطيع فنـان التحـريك أن يستخدم الأشياء مثـل علـب الـكبريت ، أو الأزرار أو الخيـوط ، ويصورها من ثـلاثة أبعـاد كما في أفـلام العـرائس للفنان العالمي بيري تـرينكا ، وحـركة الـكاميرا في عالم المصغرات (المينياتير) هذا تختلف عن حـركتها في عـالم الـواقع .

كما يستطيع فنان التحريك أن يستخدم شخصيات حقيقية من البشر، يصورهم في أماكن حقيقية، ثم يعيد ترتيب الصور، ويضعها في أماكن مختلفة، كما فعل الفنان الكندي العالمي **نورمان ماكلارين**.

وهكذا فإن أمام فنان التحريك آفاق واسعة للتجريب مستفيداً من امكانيات آلة التصوير لكن ليس معتمداً عليها كما في حالة الفيلم الحي.. ومن خلال متابعتي لعروض أفلام التحريك في مهرجانات السينما العالمية في الغرب والشرق، شاهدت تجارب فنية مذهلة، تكاد تجسد الفكر الفلسفي، ويقف بعضها كأعمال أو لوحات فنية رائعة تختلف - أو تتميز - عن أعمال الفنانين الكبار بالحركة، وتثري برؤى الفنانين الخاصة، وتشعر فيها بمدى استفادة الفنان المعاصر، مما تتيحه له التكنولوجيا - أو قل - تسخيره لإمكانياتها.

فن التحريك.. والتكنولوجيا

وللتعريف - بإيجاز شديد - بصعوبة - أو تعقد - هذا الفن ودقته، وارتباطه بالتكنولوجيا، نقول بغير الرجوع إلى شرح معقد، إن الثانية الواحدة في العرض لفيلم التحريك، تستلزم رسم ٢٤ رسماً أي أن فيلماً يستغرق عرضه عشر دقائق يستلزم رسم ١٤,٤٠٠ رسم. لكن هناك وسائل فنية عديدة للاختصار وتوفير شيء من الجهد. وقد أتيح لي أن أزور بعض استوديوهات أفلام التحريك ولمست الجهد الكبير المبذول والمسيرة المركبة، من البداية الى وضع «**الفكرة**» موضع التنفيذ، ليراها المشاهد في النهاية في دقائق قليلة على مقعد وثير!..

التجارب التي مر بها هذا الفن

ولقد قامت تجارب عديدة في طريق اكتمال هذا الفن من الاستفادة من فكرة وتكنيك خيال الظل، أو استخدام المرايا بزوايا خاصة، ولكن بعد اختراعات **لوميير وجورج ميليه وإديسون** ارتبط فن التحريك بالتصوير السينمائي، وكان صامتاً مثل الفيلم الحي حتى عام ١٩٢٧، ثم نطق. وكان كثير من رواد هذا الفن من رسامي الكاريكاتير في الصحف مثل الفنان الفرنسي **اميل كول**، الذي كان يرسم في الصحف الفرنسية، ثم رسم لأفلام التحريك في فرنسا وانجلترا مثل «دون كيشوت، دخول العالم في ٨٠ دقيقة».

عصر ديزني

ولا شك أن **والت ديزني** هو من أكبر فناني أفلام التحريك الذين تركوا بصماتهم على هذا الفن، منذ الثلاثينات. ومن النادر أن يتحكم إنسان واحد في فن ما كما تحكم ديزني في فن التحريك، حتى قيل إنه لم تكن تكتمل برامج العروض السينمائية من غير «**ميكي ماوس**»!. وقد ولد ديزني في أسرة من - **أصل ايرلندي** - في **شيكاغو** سنة **١٩٠١** وتوفي في عام **١٩٦١**، وعمل في الدعاية التجارية بعد **الحرب العالمية الأولى**، وكانت أفلامه في التحريك «**أليس والدببة الثلاثة**» عام ١٩٢٣.

لكنه لم يحقق شهرة شعبية إلا بعد ابتكاره شخصية «**ميكي ماوس**»، وقد استغل ديزني تقدم التكنيك السينمائي وخاصة في الصوت واللون والتصوير، وقدم تجارب هامة في الربط بين الصوت والموسيقى والحركة، وتميز بابتكاراته في شخصيات الحيوانات مثل **ميكي ماوس، ودونالد داك، وبلوتو**، فلقد كان لكل شخصية أبعادها وصفاتها الخاصة، وكانت رسالته موجهة إلى الأمريكي أو الإنسان العادي، وأخلاقياته، داعياً الى المرح والتفاؤل والنجاح، فكل قصصه تنتهي نهاية سعيدة.. وكل شخصياته طيبة. القسوة والمأساوية ممنوعة. الجنس محرم. الأحداث قريبة من الواقع. الخيال غير مغرق.

في فيلمه «**أرض الموسيقى**» سنة ١٩٣٠، قدم تجربة في التنسيق بين موسيقى الجاز، ثم بدأ في الأربعينات يقدم أفلام تحريك روائية طويلة مثل «**الأميرة والأقزام السبعة**»، و «**بنيكيو**»، وقدم «**أليس في بلاد العجائب**» سنة ١٩٥١ و «**بيتر بان**» ١٩٥٣ **وأثار اهتماما كبيرا حينما عرضت بعض أفلامه في مهرجان كان سنة ١٩٥٣ بشخصيات سوريالية، ثم تحول الى انتاج الافلام الروائية الحية.**

وكانت استوديوهات ديزني من أكبر استوديوهات السينما في العالم، تميزت بالتخصص في العمل، وضمت عدداً كبيراً من الفنانين، ولكن خطأ ديزني أنه أراد جميع الفنانين استمراراً لشخصيته، وقد حدث اضراب في استوديوهات ديزني سنة **١٩٤١** ليس بسبب ساعات العمل، أو الأجور، بل لأن الفنانين أرادوا أن يكون لهم استقلالهم وحريتهم في العمل!

وقد تكونت شركات عديدة منافسة لشركة ديزني، أتاحت



★لقطة من احد الأفلام الكندية★

حرية العمل للفنانين وساعدت على تنوع الاتجاهات والأساليب ، وعلى التجديد والتجريب . بينها تجارب على شريط الصورة ، والرسم مباشرة على الشريط الخام ، والابتعاد عن **الواقعية** الى **السوريالية** .

ولما جاء التلفزيون كان له تأثيره على هذا الفن ، تحول كثير من الفنانين إلى العمل للتلفزيون ، لملء برامجه بالأفلام أو بالاعلانات . ورغم سيطرة الفيلم التجاري على التلفزيون ، ورغم مشاكل العرض والتمويل والتوزيع ، فقد استمرت أفلام التحريك ، واضطردت التجارب ، وبرزت أعمال فنية فردية هامة .

أبرز فناني التحريك المعاصرين

من أبرز فناني التحريك المعاصرين الفنان الكندي ـ الاسكتلندي الأصل ـ **نورمان ماكلارين** ، يتميز بالرسم مباشرة على المادة الخام ـ السليولويد ـ وبتجاربه العديدة في استخدام « **الكادر** » ، أو تحريك الممثلين البشر ، كما في فيلمه « **الجيران** » عن عدوانية الحرب . يقدم فيه رجلين يجلسان في سلام على مقعدين وثيرين في حديقة ، وتظهر زهرة في الحدود بينهما . . يتقاتلان عليها ، وفي المعركة بينهما تذوي الزهرة . . ويقتل الرجلان . . أرأيت كيف يعبر الفنان السينمائي تعبيراً مكثفاً موجزاً عن أعظم الأفكار ؟

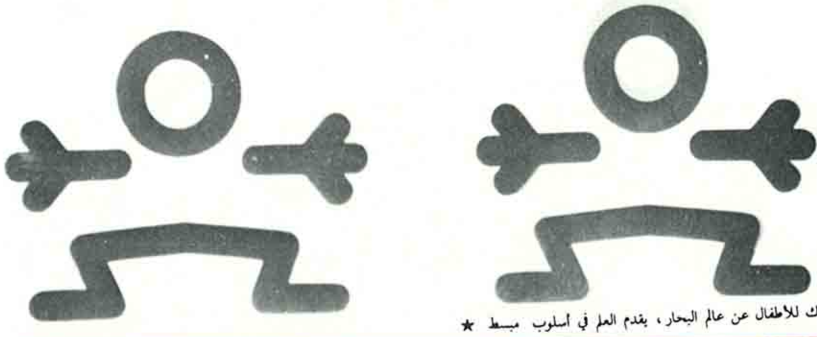
كما قدم ماكلارين تجربة أخرى هامة هي **تصوير النغمات الموسيقية في أشكال بصرية** .

في انجلترا

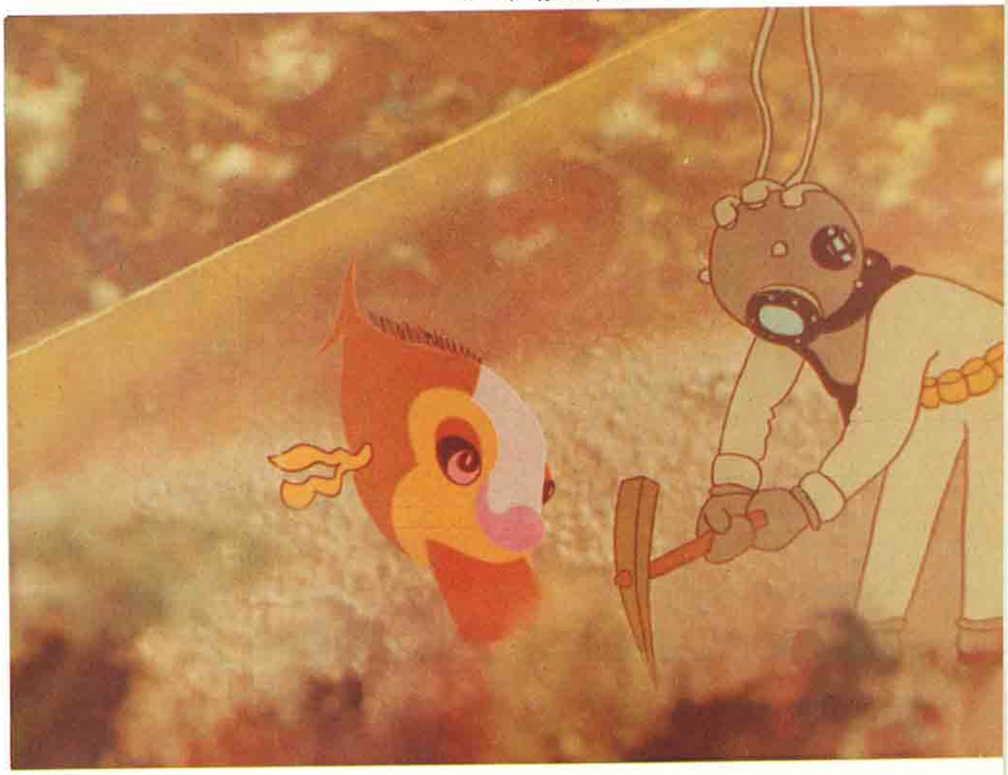
وفي انجلترا قامت تجارب أخرى على يد فنانين مثل **جون هالاس** ، وزوجته **باتشيلار** وقد خدما **معركة الحلفاء** في الحرب العالمية الثانية بسلسلة من الأفلام الدعائية والإعلامية . كما قدما مجموعة من الأفلام عن الانجازات والتطورات في مجالات العلوم والصناعة ، استطاعت أن تبسط المعلومات بطريقة لا تنافس مع إضافة لمسة من المرح **وأنتج هذان الفنانان فيلم تحريك روائي طويل هو « مزرعة الحيوانات » عن قصة سياسية لجورج أورويل .**



★ فيلم تحريك تعليمي ★



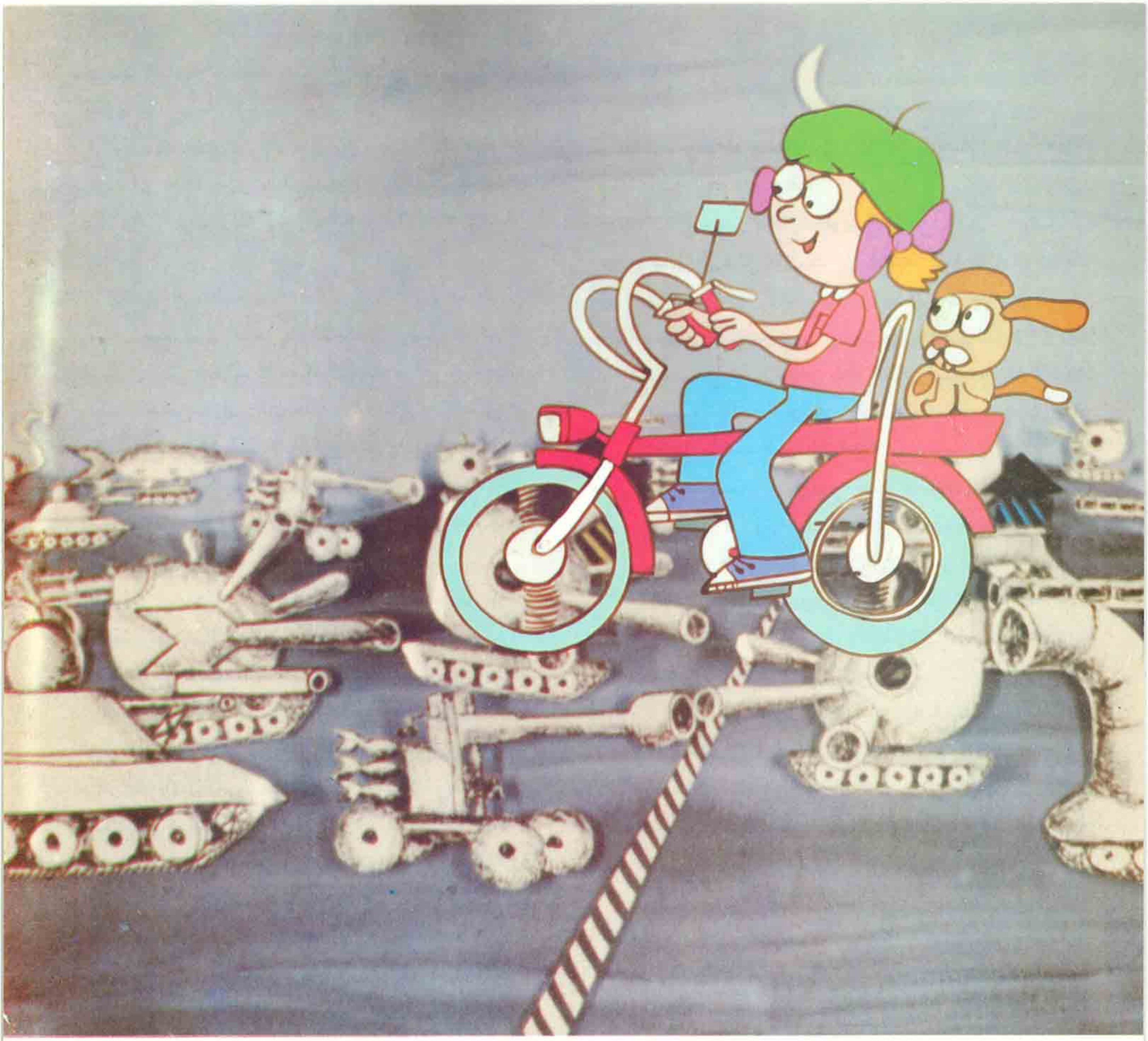
★ فيلم تحريك للأطفال عن عالم البحار، يقدم العلم في أسلوب مبسط ★



★ تجربة في الرسم مباشرة على الفيلم الخام ★







★ استطاعت أفلام الكرتون أن تعالج جميع مشكلات العالم ★

في فرنسا

وفي **فرنسا** برز فنانون عديدون مثل **برتهولد بارتوش** الذي جدد باستخدام شخصيات باللونين الأبيض والأسود **والكسندر الكسييف** الذي استخدم طريقة **الدبابيس** على سبورة كبيرة وتغيير المنظر من خلال رفع أو خفض السبورة **وبول جريمو** الذي قدم افلاماً كل شخصياتها من اللعب . وحين التقيت به في باريس في استوديو صغير خاص به ، وجدته مازال نشطاً ـ رغم سنواته السبعين ، وكان معه فنان مصري شاب هو الرسام **إيهاب شاكر** الذي كان يجري تجاربه في استوديو الفنان الكبير .

«مدرسة زغرب»

من أهم « المدارس » العالمية المعاصرة في فن افلام التحريك « **مدرسة زغرب** » وهو اسم أطلقه مؤرخ السينما الفرنسي **جورج سادول** على فناني التحريك اليوغسلاف أثناء

مهرجان كان ١٩٥٨ حيث اهتم كل من الجمهور والنقاد بأفلامهم .

ولا يكاد يخلو مهرجان دولي من بعض اعمال مدرسة زغرب التي نالت جوائز عالمية عديدة .. **ولك أن تتساءل لماذا نالت «مدرسة زغرب» هذا الاهتمام وهذا التقدير؟**

الحقيقة أنها تمثل مدرسة متكاملة ، تتكون من مجموعة من الفنانين يجمع بينهم التفاهم ، والمشاركة في العمل الجماعي ، لكن - في نفس الوقت - كان لكل واحد منهم شخصيته وأسلوبه الخاص ، وإن كانت هناك ملامح مشتركة **تتمثل في «السيناريو» المحكم الذكي . وروح السخرية ، واستخدام الأساليب والطرق الحديثة** . وأحياناً تجد المخرج يعاون زميلاً له في كتابة السيناريو ، أو في التصميم أو الرسم . انهم يتبادلون المواقع ، في جد وتفان .

وأبرز رواد هذه المدرسة **دوشان** الذي اشتهر بفيلم «**كونشيرتو**» سنة ١٩٥٩ ويدين فيه افلام الجريمة الاميريكية ، وقد نال الأوسكار سنة ١٩٦١ ، عن فيلم ينذر العالم بالانفجار إذا سادت الغيرة والعنف والحسد . **وللأسف تحول هذا الفنان أخيراً الى الفيلم الروائي** . ولكن هناك محله فنانون آخرون متفوقون مثل **ميمكا والكسندر وفلاديمير كريستل** .

وأمامي كتاب نشر في لندن تحت عنوان «**زرت زغرب**» للناقد الأميريكي **رونالد هوليوادي** يحلل فيه أسلوب كل فنان . لهذا لا تعجب أن رواد السينما يترقبون أفلام مدرسة زغرب بشوق لأنهم يدركون أنهم على موعد مع أفكار لامعة ذكية ، وتجارب فنية قيمة ، ووقت طيب قد يضحكون خلاله **ولكنه ذلك النوع من الضحك المفكر الذي يحرك العقل ويبهج الروح** .

مستقبل أفلام التحريك

يقول الكاتبان الانجليزيان **جون هالاس** - وهو نفسه فنان تحريك مشهور - **وروجر مالفيل** في كتابهما «**تكنيك فيلم التحريك**» إنه ما زالت أمام فنان التحريك إمكانيات تفوق ما يملكه الرسام والمثال والكاتب والخطيب . وتجري الابحاث للاستفادة من هذه الامكانيات ، وخاصة باستغلال طاقة **التلفزيون الملون** .

افلام التحريك العربية

ولنا أن نتساءل في الختام .. وماذا عن أفلام التحريك العربية ؟

لم تلمس جماهيرنا العربية أهمية هذا الفن .. وانما تراه أمامها في شكل اعلانات على الشاشة الصغيرة .. أو في افلام أجنبية للتسلية . وقد قامت جهود في مصر على يد الفنانين **حسام وعلي مهيب** . ويستمر فنانان آخران شابان هما **رضا وفصحي** في الاخلاص لهذا الفن رغم اغراء الاعلان التجاري وقلة الامكانيات والتشجيع . ومن خلال المركز القومي للافلام التسجيلية قدما مجموعة من الأفلام ذات المحتوى النقدي الاجتماعي مثل «الحجرة رقم ...» و «فين ؟» . وقد عرضت بعض افلامهما في مهرجانات دولية مثل **مهرجاني طهران ولايبزج** . وفازا بجوائز في مهرجان الأفلام التسجيلية القومي بالقاهرة . أخرجا مؤخراً عدة افلام - كل منها دقيقة أو دقيقتان - **لتلفزيون المملكة العربية السعودية من النوع التوجيهي** .

إن فيلم التحريك يستطيع أن يفيد في كثير من المجالات المختلفة ومن واجبات التلفزيونات العربية أن تشجع فنانيه العرب . ونرنو الى أفلام تحريك عربية تبتكر لها شخصياتها العربية الاصيلة المنتمية الى أرضنا وقيمنا وعاداتنا .. يتطلع اليها أطفالنا .. على نمط «ميكي ماوس» و «توم وجيري» .. ولكن في روح عربية ، وجو عربي ، وأسلوب عربي أيضاً !



الأطفال والتغذية بالعسل

بقلم: د. الفرد فجنك ود. جوان جوليا
ترجمة: د. نبيه الغبرا

• نشر هذا البحث في مجلة أمراض الأطفال (الامريكية) I.D.C. ، عدد تشرين الأول (أكتوبر) ٨٨ •

استعمل العسل منذ القدم في تغذية الأطفال وخاصة عند الوليد ولكن في هذه الأوقات استعيض عنه بالسكاكر الأخرى إلا في بعض بلاد الشرق الأوسط وآسيا وخاصة اليابان حيث لا يزال العسل يلاقي رواجا ملحوظا وذلك لأن العسل يوجد حراً في الطبيعة ومن السهل استخراجه ، ولا يحتاج إلى تحضير قبل استعماله .

أما في الولايات المتحدة فالعسل يستعمل بصورة رئيسية في الريف وعلى نطاق إفرادي فقط ، وهنالك أسباب كثيرة لقلة استعماله هذه وأهمها عدم وجود نوعية موحدة ومن ثم عدم القدرة على الإنتاج الكافي ، ولكن في السنين الأخيرة وبعد انتشار **تربية النحل وتقدم علم النحالة** Apiculture أصبح الإنتاج جيداً وموحداً وبسعر معقول نسبياً ، والعامل الهام في انعاش النحالة هو تحريات وزارة الزراعة التي أظهرت أن النحل المتوحش أخذ بالانقراض بعد إزالة الغابات . وحيث إن من أهم وظائف النحل هو التلقيح بغبار الطلع Pollinization وبالتالي فإن الاقتصاد الزراعي قد تأثر تأثراً بالغاً بإزالة الغابات وكان الحل الوحيد لهذه المشكلة هو تحسين وإنماء **النحل الأليف** domesticated ، وقد تمت هذه الخطة بنجاح ورافقت هذه الخطوة توفر أنواع من العسل أكثر جودة وتجانساً .

تركيبات العسل

يتركب العسل من **الماء ١٧٪ وسكر الفواكه** levulose ٣٩٪ **وسكر العنب** (جلوكوز) ٣٤٪ **ودكسترين ٢/١ ٪** .

إن امتصاص وإفراز سكر العنب سريع بينما بالنسبة لسكر الفواكه بطيء وبطء امتصاص سكر الفواكه يجعل نسبة سكر الدم أكثر ثباتاً وأقل تموجاً fluctuation ويحتوي العسل على كميات لا بأس بها أيضاً من **الحديد والنحاس والمانغانيز** .

وبينت أعمال **الدكتور تاكاجي** Takagi من قسم طب الأطفال **بجامعة طوكيو** الذي أجرى بحوثه على الحيوان أن المعادن الموجودة في العسل تنشط بسرعة توليد الدم hemapoietic . وذكر بعض المؤلفين أمثال **لوتنجر وشولتز ونلسون** عن حسن تأثير العسل في تغذية الرضع ولكن ما ذكر لم يكن كافياً ومفصلاً ، وبما أن أطباء الأطفال يفتشون عن الطرق المفيدة في تغذية الأطفال التي تقلل من مشكلات التغذية كحدوث الإقياء وعدم زيادة الوزن بشكل كاف ومنع التهابات الأمعاء غير النوعية وغير ذلك فقد لوحظ أن دراسة استعمال العسل والسكاكر الأخرى في تحلية اللبن (الحليب) للأطفال بشكل جدي ومقارن لها أهميتها وقيمتها .

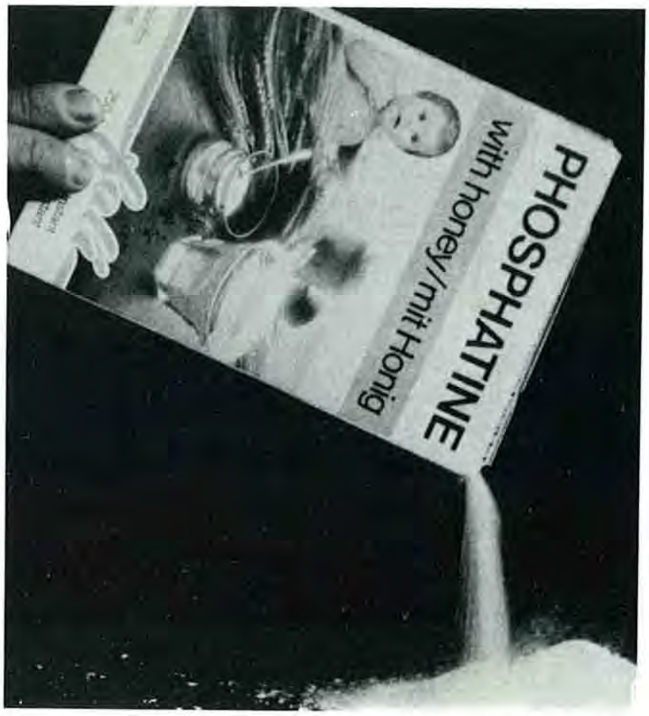


★ نحلة العسل ★

مخطط الدراسة

أجريت هذه الدراسة على أطفال قبلوا قبلها في **مستشفى فاوندلنج بنيويورك** ، وهذا المشفى يقبل فيه الأطفال لأغراض متعددة منذ الولادة حتى السنتين ويستوعب ٢٤٠ طفلاً معظمهم تحت السنة الأولى من العمر ، والقبول يكون على الأغلب لظروف اجتماعية لا لأسباب مرضية حيث إن المشفى **مخصص للعناية بالأطفال المشردين أو المهملين** أو الذين لا عائل لهم ، وبالتالي فإن معظم الأطفال المقبولين يكون لديهم شيئاً من المشكلات الغذائية والنفسية بدرجات متفاوتة ، كما يجب أن نلاحظ أنه لا يجوز مقارنة مخططات طول ووزن الأطفال بالأطفال العاديين وذلك لكونهم نزلاء مشفى .
ويتلقى الأطفال خلال إقامتهم عناية طبية كافية بما في ذلك تعداد كريات الدم الكامل وتحليل البول والتحاليل الأخرى إن كانت ضرورية . ويبقى الأطفال في المشفى حتى تتم إجراءات تخريجهم الاجتماعية ، وتتراوح مدة الإقامة بين بضعة أيام لعدة أشهر ووسطياً ما بين ثلاثة لأربعة أشهر .

ونظراً لكون معظم الأطفال المقبولين لديهم مشكلات اجتماعية كان من الصعب معرفة طريقة ارضاعهم السابقة وبالتالي فنحن نبتدىء بإعطائهم اللبن الممدد نوعاً ما كما يفعلون تماماً في دور حضانة المشافي .



★ الفيتامينات المكثفة تعطى للأطفال بالتدرج حسب السن ★

ففي البدء نعطي مزيج اللبن المكثف مع الماء بنسبة واحد إلى اثنين وقد يضاف إليه شيئاً من ماءات الفحم **(كاربوهيدرات مثل السكر)** بنسبة ٢,٥ ٪ ، وبعد بضعة أيام أو أسبوع من المراقبة يكثف مزيج اللبن والماء ويضاف ٥ ٪ من السكر حتى يعطى الطفل ١١٠ حريرات Calories لكل كيلوغرام من وزنه والزيادة من ٢,٥ ٪ الى ٥ ٪ تجري دوماً بالتدرج .

ويعطى الأطفال **الفيتامينات** المكثفة والأطعمة القاسية Solids بالتدرج حسب السن ، فتضاف الفواكه ومسحوق الحبوب Cereal من الشهر الثاني والخضار من الشهر الثالث وصفار البيض واللحوم المخصصة للأطفال من الشهر الرابع .

وتحقيقاً لهدف الدراسة قسمنا الأطفال إلى ثلاث فئات :

● الفئة الأولى (أ) :

أعطيت مزيج اللبن المكثف العادي مع الماء مع إضافة العسل للتحلية واستعملنا **العسل المهيأ والمبستر** Pasturized من نوع **عسل زهر البرسيم**Clover الفاتح المنتج من قبل شركة ليك شور Lake Shore بشيكاغو ، لأن الظاهر أن العسل العادي والغامق له تأثير أشد من العسل الفاتح والمهيأ .

● **الفئة (ب) أو الثانية :**

أعطيت نفس اللبن ولكن مع إضافة السكر المصنع من نوع الدكستري مالتوز (سكر الشعير) للتحلية .

● **بينما الفئة (ج) أو الثالثة :**

من الأطفال أعطيت لبناً محلى بسكر عادي (اسمه التجاري **سكر كارو** Karo) وكانت رغبتنا الأولية المقارنة فقط بين العسل والسكر العادي ولكننا عمدنا إلى استعمال دكسترين سكر الشعير في فئة إضافية باعتباره سكراً مصنعاً أرقى من السكر العادي (السكاروز) .

وبالنسبة للفئات الثلاث فإن كمية الحريرات كانت متماثلة Isocalorie والفرق فقط كان في استعمال نوع من أنواع المحليات دون الآخر من ماءات الفحم الثلاث المختلفة وأجري العمل تحت ملاحظات دقيقة واستعملنا لذلك مسجلات خاصة ومتميزة لهذه الدراسة مختلفة عن سجلات المستشفى ، وبالطبع فقد كان يرجع إلى سجلات المستشفى العادية عند الحاجة وإن كان هذا نادراً . وكنا نسجل الوزن أسبوعياً للأطفال ما دون الشهر من العمر وشهرياً للوزن والطول بعد ذلك ، كما كانت تسجل بكل دقة كل زيادة أو إضافة في التغذية كما كان يسجل عدد ونوعية البراز والأمراض والعلاجات وغير ذلك ، وقد كان يجري تعداد خلايا الدم عند القبول وتعداد الكريات الحمر ويعاير خضاب الدم (**الهموغلوبين**) كل شهر وأكثر إن احتاج الأمر .

ويبقى الأطفال تحت المراقبة حتى بلوغ الأربعة أشهر ، وأن ٧٧٪ من الأطفال روقبوا أكثر من شهر ، وأجريت الملاحظات على المواليد ما دون الشهر وإن كانت إقامتهم قصيرة وذلك لأهمية هذا الدور في تقييم تأثر جهازهم الهضمي من المواد السكرية الثلاث .

كما علينا أن نلاحظ أن معظم التسجيلات مبنية على طول مدة الاقامة على العمر ، ولم نسجل أية ملاحظات بعد عمر أربعة أشهر ذلك لأنه لوحظ وجود اختلاف كبير بين كميات الأغذية الإضافية التي يتناولها الأطفال بعد هذا السن وأن كميات المواد السكرية المضافة الى اللبن تصبح قليلة أو محذوفة والأطعمة الاضافية كالمواد الطحينية وغيرها التي يبدأ بإعطائها بعد الشهر الأول لا تكون ذات قيمة أو تأثير على التغذية إلا في الشهر الثالث أو الرابع من العمر ، وبالتالي كانت أهمية الدراسة في الحقيقة على الشهرين الأولين من العمر ولأسباب عملية (عدم توفر العناصر والوقت للاطعام وغير ذلك) كنا نلجأ إلى إطالة فترة الرضاعة أكثر مما هي عليه في تربية الأطفال في بيوتهم .

كان عدد الأطفال الملاحظين في الدراسة ٣٨٧ منهم **١٨٣** ذكوراً والباقي **٢٠٤** إناث ، وقد قسموا إلى ثلاث فئات حسب الترتيب الآتي :

	فئة (أ)	فئة (ب)	فئة (ج)
ذكور	٦٠	٥٣	٧٠
إناث	٧٦	٦٢	٦٦
	١٣٦	١١٥	١٣٦

وكان عدد الملونين (من غير البيض) في الفئة الأولى **(أ)** ١٠٪ ، و١٦٪ في الفئة الثانية **(ب)** و١٥٪ في الفئة الثالثة (ج) ، وحيث إن عددهم قليل نسبياً وكونهم موزعين بنسب متقاربة بين الفئات الثلاث وجدنا أنه ليس من المفيد جعل دراسة خاصة بهم .

والجدول الأول الآتي يبين وسطي زيادة الوزن الأسبوعية لشهر من العمر ووسطي زيادة الطول ، ويظهر الجدول بوضوح ما هو معروف سابقاً أن زيادة وزن هؤلاء الأطفال هي أقل من الزيادة المشاهدة لدى الأطفال المعتنى بهم في بيوتهم .

مدة المراقبة :

الوسطي الأسبوعي لزيادة الوزن بالغرامات			وسطي زيادة الطول بالسم		
أ	ب	ج	أ	ب	ج
١٧٦	١٦٧	١٣٣	٥,٢	٥,٢	٤,٥

والشكل الأول : يبين عدد الاصابات **بالانتانات المعوية** غير النوعية عند الفئات الثلاث ويتضمن تشخيص **التهاب الأمعاء غير النوعي** Non Specific تلك الحالات التي لا تترافق بعلامات جسمية ولكن ببراز نصف لين Semiloose إلى مائي مع زيادة الوزن الكافي ، ولقد اعتبرنا أن قوام البراز مربوطاً مع زيادة وزن الطفل له دلالة موضوعية أكثر من عدد مرات التبرز أو نوعية البراز لوحدها مثلاً .

حدوث الاسهال غير النوعي منذ بدء الدراسة

فئة أ العسل ———

فئة ب دكسترين سكر الشعير ....

فئة ج سكر عادي ———

في اسبوع —— في شهر (مدة المراقبة) .

وليس بالمستغرب عند الطفل في أسبوعه الأول أو أسبوعيه الأولين أن يتبرز برازاً نصف لين أو لين أو حتى مائياً بينا آخرون غيره يتبرزون عدة مرات يومياً ٧ ـ ٨ مرات ولكن بقوام جيد ووسطي عدد مرات التبرز في الأسبوعين الأولين هو من ٤ ـ ٦ ثم من ٢ الى ٤ ويوجد اختلافات فردية كبيرة .

ولقد كانت معالجة هذه الحالات تتألف من منع الرضاعة لمدة قصيرة ثم بإعطاء لبن ممدد مؤقتاً وإيقاف إضافة السكر وإعطاء مواد ماصة للماء Hygroscopic وأدوية كالسلفاديازين أو مضادات حيوية Antibiotics والعلاج الأخير كان يستعمل تجريبياً بناء على الفكرة القائلة إن **الزمرة المعوية الجرثومية** Intestinal flora قد تغيرت أو أن هنالك انتانات غير ظاهرة ، وأن حالات التهاب الأمعاء غير النوعية وإن كانت غير ذات أهمية أو خطورة عموماً فإنها تزعج ويجب معالجتها . وبالمناسبة فقد جربنا عدة طرق للمعالجة ووجدنا أن أنجعها هو حذف رضعة أو رضعتين مع تمدد اللبن لمدة ٢٤ ساعة وأن معظم الحالات المبينة في الشكل رقم (١) عولجت عن طريق الفم .

وحسب خبرتنا فإن ٧٪ من هذه الحالات بحاجة إلى دعم عن طريق الوريد ولا يوجد اختلاف كبير بين هذه الأرقام وما هو معروف عادة .

وفي الجدول الثاني أدرجنا حوادث مشكلات التغذية أو الإطعام تحت العنوان العام :

أمراض التغذية : Nutritional Morbidity

وقد كانت قلة زيادة الوزن تعود إلى عدم قبول اللبن المقدم وأحياناً الى التهيج الطويل الأمد . والتهيج لمدة قصيرة لم يكن من الظواهر غير المألوفة عند الأطفال في أيامهم الأولى القليلة في المشفى التي غالباً ما تكون بسبب الاضطراب النفسي ويتصف هذا التهيج بصفات المغص باستثناء واحد وهو كون هؤلاء الأطفال لا يزيد وزنهم بنفس النسبة التي يزيد بها وزن الأطفال المصابين بالمغص والمعتنى بهم في منازلهم . وفي مثل هذه الأحوال كان يوجه للأطفال المصابين مزيد من الرعاية والعطف من قبل **الممرضات والمتطوعات** وتغير نوعية اللبن إذا لم ينجح مزيد العطف وحده .

وحسب ما هو معروف من حدوث نقص في كمية خضاب الدم والكريات الحمر عند الرضع في الأشهر الثلاثة الأولى من العمر يليه تحسن عضوي بعد ذلك ، فقد لاحظنا أن هذا النقص نادراً ما يتجاوز مقدار ١٠,٤ غرام بطريقة ساهلي Sahli في الأحوال الاعتيادية ولم تطبق المعالجة لهذا الفقر الدم الغريزي (الفزيولوجي) كما هو مبين في الجدول الثاني إلا في الحالات التي لا يتحسس بها الطفل .

الجدول الثاني : أمراض التغذية

مدة المراقبة	الاسبوع الأول ا ب جـ	الثاني ا ب جـ	الثالث ا ب جـ	الرابع ا ب جـ	الشهر الثاني ا ب جـ	الثالث ا ب جـ	الرابع ا ب جـ	المجموع ا ب جـ
زيادة الوزن الضعيفة (الامتناع عن التناول الكافي)	٢/١/١	١٠/١/٠	٧/١/٠	٤/١/١	٠/٠/٠	٠/٠/٠	٠/٠/٠	٢٨/٣/٢*
فقر الدم** ANEMIA	٠/١/٠	٢/١/٠	٣/٠/١	١/٠/٠	١/٤/١	١/١/٠	٣/٠/٠	١١/٧/٢
الحكة (أكزما ECZEMA)	٠/٠/٠	٠/٠/٠	٠/٠/٠	١/٠/٠	٠/٠/٠	١/١/١	٠/١/٠	١/٣/١

★ أوقف نوع التغذية في ١٤ حالة من الفئة (جـ) نتيجة الفشل في قبول التناول الغذائي الكافي

★★ يعمل بالتشخيص عندما يترافق انخفاض خضاب الدم مع الفشل في زيادة الوزن أو التحسن

— تعليق —

لقد كان اهتمامنا في دراستنا موجها بصورة رئيسية إلى الناحية الغذائية عند الأطفال واستفادتهم من الغذاء المقدم لهم الذي لم يكن مختلفا إلا في نوع المادة السكرية وبالتالي فقد كان انتباهنا مركزا على الوزن والنمو وقيمة الخضاب وحوادث التهابات الأمعاء غير النوعية ومشكلات الارضاع .

فالجدول رقم (١) يبين أن زيادات الوزن الأسبوعية في الشهر الأول كانت ١٧٦غ لأطفال الفئة /أ/ الذين يغذون بالعسل و١٦٧غ للأطفال الذين يغذون بدكستري سكر الشعير، أي الفئة/ب/ و١٣٣غ للأطفال الذين يغذون بالسكر أي الفئة /جـ/ .

إن أحد التفاسير لتأخر أطفال الفئة الثالثة يمكن استنتاجه من الدراسة المقارنة لعدد حوادث الانتانات غير النوعية عند الفئات الثلاث .

الشكل الأول

يبين أن أعلى نسبة **لحوادث الانتان غير النوعي** عند أطفال الفئة الثالثة هي بعد أسبوعين من إعطاء السكر وعالية خاصة في الأسبوع الثاني عندما يبدأ بتكثيف اللبن وترفع نسبة السكر من ٢,٥ إلى ٥٪ ففي خلال أسبوعين من إعطاء اللبن



كان عدد الاصابات عند أطفال الفئة (أ) المعطاة عسلاً ١٨ وعندالفئة (ب) المعطاة دكستري سكر الشعير ١٩ وعند أطفال الفئة (ج) المعطاة سكر ٣٣ اصابة .

وهنالك تفسير آخر غير التهاب الأمعاء **لقلة زيادة الوزن** عند أطفال الفئة (ج) والمعطاة سكر وذلك أنه كان من الضروري ايقاف الارضاع في ١٥ حالة بسبب المراجعة Regurgation المستمرة والقيء وعدم الرغبة في تناول اللبن بينما لم يحدث شيء من ذلك في الفئتين أ ، ب (الجدول الثاني) ، وقد لوحظ أن عدم ازدياد الوزن الكافي إن لم يكن نتيجة **القلق النفسي** فهو غالباً ما يعود لعدم محبة اللبن ، فمعظم الأطفال كانوا يحبون اللبن المحلى بالعسل بشكل عظيم ويحبون اللبن المحلى بدكستري سكر الشعير بشكل وسط ولكن لم تكن محبتهم للبن المحلى بالسكر جيدة .

لقد استفدنا من هذه الميزة للعسل وأصبحنا نستعمله في **تغذية الخدج** Pre-matures « الذين يلدون قبل أوانهم » إذ إن هؤلاء الأطفال لا يزيد وزنهم في بعض الأحيان بل يبقى ثابتاً ولو أُعطوا الغذاء الكافي ثم يبدأون بالتحسن بعد فترة وبإضافة العسل إلى لبن ١٦ خديج من هؤلاء كانت الزيادة مباشرة وممتازة في ستة منهم .

وقد كانت زيادة الطول في أطفال العسل ودكستري سكر الشعير أحسن منها في السكر ولعل التفسير الذي أُعطي في تفوق زيادة الوزن ينطبق هنا أيضاً .

وبالنسبة لتعداد الكريات الحمر وعيار خضاب الدم كان العسل متفوقاً على السكر . واحتاج طفلان ممن أعطوا العسل إلى علاج جديد لمداواة فقر الدم الغريزي عندهم بالمقارنة مع سبعة في قسم الدكستري سكر الشعير و١١ من قسم السكر (الجدول الثاني) .

الخلاصة

لقد قسم ٣٨٧ طفلاً إلى ثلاث فئات ا ، ب ، ج ، وأُعطوا لبناً واحداً محلى بالعسل أو دكستري سكر الشعير أو السكر . الفئة (أ) أُعطيت لبناً محلى بالعسل والفئة (ب) اللبن المحلى بدكستري سكر الشعير والثالثة الفئة (ج) محلى بالسكر .

وقد كان الأطفال المغذون باللبن المحلى بالعسل متفوقين على أطفال السكر من ناحية زيادة الوزن وخضاب الدم وفي خلال الأسبوعين الأولين أصيب ٢٨ طفلاً من الفئة (أ) و١٩ من الفئة (ب) بالتهاب المعدة والأمعاء غير النوعي بينما أصيب ٣٣ من أطفال الفئة الثالثة .

ولم تحدث حوادث ذات بال من مشكلات الارضاع مما يستوجب قطع الارضاع في أطفال الفئة (آ) و(ب) بينما حدثت عند ١٥ طفلاً من الفئة (ج) وقد حدثت حالتين من فقر الدم الذي يحتاج إلى علاج في أطفال الفئة (أ) بينما حدثت ٧ في الفئة (ب) و١١ من الفئة (ج) .

وهكذا يتبين من ملاحظات الدراسة السابقة أن للعسل مكاناً مؤكداً في تغذية الأطفال .

يخرج من بطونها (النحل) شراب مختلف ألوانه فيه (العسل) شفاء للناس .

مسرحية

تأليف: سان جان إرفين
ترجمة: علي شلش

التقدم

هذه المسرحية

● مؤلفها مغمور تقريبا في تاريخ الدراما الانجليزية، ولكن المسرحية تكشف عن نضج فني على مستوى عال، مما رشحها لأن تضم إلى قوائم المسرحيات القصيرة ذات الفصل الواحد الجيدة على المستوى العالمي. وقد اختارها الناقد الباحث كونستانس مارتن ضمن خمسين مسرحية عالمية من الفصل الواحد ونشرها في مجلد بهذا الاسم، فأصدرتها منذ فترة دار جولاتر الانجليزية.

● موضوعها عصري، لكنه إنساني أيضا، يكشف عن الرغبة الانسانية في السلم والعيش في هدوء بعيدا عن العنف والقتل الجماعي، وفيها أيضا نوع من التنبؤ المبكر بتطور أسلحة الدمار، وتطور القنبلة الصغيرة إلى قنبلة ذرية وهيدروجينية.

● عالجها المؤلف بفنية نأت بها عن المباشرة في التعبير. وحين تتطور أحداثها وتضطر الشقيقة إلى قتل شقيقها المشتغل بالعلم المدمر فانها تكشف عن مأساة فقدها لولدها وزوجها، ومدى ما يمكن أن تنشئه المأساة في ضحيتها من رغبة في الانتقام والثأر.



الشخصيات

● البروفسور هنري كوري
● السيدة ملدون - شقيقته
● خادم

(مثلت هذه المسرحية لأول مرة بلندن على المسرح الصغير - وهو مسرح تجريبي - في ٣ ابريل عام ١٩٢٣م)

المنظر: في حجرة مكتب البروفسور هنري كوري بقرية نائية في شمالي انجلترا. ذات يوم من أيام الربيع عام ١٩١٩م. الحجرة تتمشى، بما فيه الكفاية، مع نسق بيت يقطنه أعزب، لا تشغله الراحة المنزلية بمقدار ما يشغله عمله. وعلى المائدة الكبيرة القريبة من وسط الحجرة حامل لجهاز علمي يستخدمه البروفسور كوري في التجربة التي يقوم بها الآن. على جدران الحجرة عدد من الرسوم التوضيحية لأجزاء قنابل مكبرة بدرجة كبيرة. أسفل أحد هذه الرسوم يوجد حامل عليه نموذج لقنبلة ضخمة. تظهر رسوم لأجزاء من الطائرات والمناطيد، وكذلك نماذج كبيرة إلى حد ما من الطائرات والمناطيد. يظهر البروفسور هنري كوري - سنه بين الخمسين والستين عاما - جالسا إلى المائدة التي تتوسط الحجرة، وهو يتابع عملية كيميائية داخل قنينة كبيرة. عيناه باردتان نضب ماؤهما، وفمه لو لم تكن تخفيه لحية كثة لبدا مزموما فظا. ومع هذا فهو لا يوحي للزائر العابر بأنه فظ. فالحق أنه يبدو شخصا مسالما، رقيقا، متناقضا، وطبيعي فهو مستغرق تماما في عمله ولا يظهر شيء من فظاظته إلا إذا غضب فهو يجنح إلى التفوه بأصوات كعواء الذئب إذا ما اعترضه أو صده أحد بوجه من الوجوه. غير أن استغراقه في عمله العلمي هو أصح دلالة على شخصيته ذات الفظاظة المتأصلة.

فاستغراقه هذا هو أهم شيء لديه، وهو لا يقيم اعتبارا لمخلوق كما يقيمه لنجاح مجرد تجربة ثانوية.

يرقب القنينة عن كثب شديد، وهو يدندن لنفسه. وتدل هذه الدندنة أحيانا على الرضى، وفي أحيان أخرى على القلق، ومرة تدل على الغضب، ثم لا تلبث أن تنقلب مرة أخرى إلى رضى. تسمع طرقة على باب الحجرة، لكنه لا يسمعها.. تتكرر الطرقة. يميل إلى الأمام كي يدقق أكثر في القنينة، ثم ينهض وهو يصيح فرحا، ويتأملها. تسمع الطرقة للمرة الثالثة.

كوري (منحنياً على القنينة مختبراً التجربة) : آه ، أخيرا ، **أخيرا ! بعون السماء قد أنجزتها أخيرا** (طرقة شديدة على الباب . يأخذ في الدوران بطريقة مرتبكة) آه ؟ اوه ، **اوه ! ادخلي ! ادخلي !**

(يفتح الباب ، وتدخل خادمة متقدمة في السن) .

الخادمة : السيدة ملدون ! . . .

كوري : نعم ، نعم يا هنه ، ماذا وراءك ؟

هنه : السيدة ملدون تريد أن تعرف ما إذا كنت ستتناول الشاي في الطابق الأرضي أم هنا ؟

كوري : هل عادت ؟

هنه : نعم يا سيدي . كانت تنتظر منك أن تستقبلها في المحطة يا سيدي . انتظرت طويلا في البرد ، ثم استقلت عربة أوصلتها إلى هنا .

كوري : كان في نيتي أن أذهب ، لكنني نسيت بسبب انشغالي . ثم إنها لا تعجز عن القدوم بنفسها إلى البيت .

هنه : نعم يا سيدي . هلا ستنزل إلى الطابق الأرضي لتناول الشاي يا سيدي ، أم آتيك به هنا ؟

كوري : حجرة الجلوس باردة للغاية ! . . . أبلغي السيدة ملدون أنني سأتناوله هنا . لدي أخبار تهمها . أبلغيها أن لدي أخبارا سارة . تجربتي تمت ، وحققت نجاحا .

هنه : أصحيح يا سيدي ؟

كوري : نعم ، لكن لا جدوى من أن أحدثك عنها .. لن تفهمي .

هنه : بلى يا سيدي .

كوري : ثم إنني رجل معتد بنفسه يا هنه ، ولذلك تفهمين ذلك . امضي ، وابلغي السيدة ملدون .

هنه : سمعاً وطاعة يا سيدي .

كوري : لا تنسي أن تبلغيها أن تجربتي تعد نجاحا . أوه ، لا ! يحسن الا تبلغيها . سأتولى ذلك بنفسي . من المؤكد أنك لن تحسني التصرف . إنها ستغتبط مثلي .

هنه : إنها ، اليوم ، ليست سعيدة للغاية يا سيدي .

كوري : غير سعيدة ! لماذا ؟ إنني سعيد . ألست كذلك ؟

هنه : حسن . إنك تعرف يا سيدي أن اليوم يوافق الذكرى الثالثة لمقتل ولدها في الحرب !

كوري (ناسياً حزنه تقريباً) : **اوه ، نعم ! كدت أنسى ذلك ! طبيعي الا يستطيع المرء أن يداوم على التفكير في هذه الأمور !**

هنه : إنها تفعل ذلك يا سيدي .

كوري : آسف لأنني لم استقبلها في المحطة . لكن كان لا بد أن أحضر تجربتي يا هنه . أرجو الا يشغلها موت إدي . ليس من الصواب للحي أن يفكر كثيرا في الميت . طبيعي أنها امرأة ، وأم ، أم ثكلى . لا بد أن نعطي كل شيء حقه يا هنه . هذا كل ما هنالك . والآن ، ترى كيف يكون رد الفعل لو أنني حدثتها عن تجربتي الناجحة ؟

هنه : (بارتياب) : لا أزعم أن ذلك سيجعلها تحس بأسوأ مما هي عليه الآن يا سيدي .

كوري : حسن ، أبلغيها أن تصعد إلى هنا ، وتتناول الشاي معي ، أتفهمين ؟ وسوف أحكي لها عن تجربتي .

هنه : حبذا يا سيدي .

(تستدير لتنصرف) .

كوري : أوه ! ـ هنه ، أبلغيها أنني جد آسف لعدم تمكني من استقبالها في المحطة . لعل هذا يفتت شيئا من الجليد . ثم إنها ستكون راضية مرضية عندما تتحقق من أهمية عملي ، وكم هو متوقف على التجربة .

هنه : حبذا يا سيدي (تمضي نحو الباب . ثم تتوقف وتستدير ناحيته) في الحقيقة هي ليست سعيدة يا سيدي . أعصابها ليست على ما يرام مطلقا . إنك تعرف أنها لا تستطيع أن تنسى يا سيدي !

(لكن البروفسور يعود الى مائدته ، وينشغل بتجربته ، دون أن يجيب بشيء سوى الجمجمة . تنصرف هنه . يجري البروفسور بعض الحسابات على الورق . ثم يعود الى الجلوس في مقعده وهو يتأملها في انشراح . يقطع عليه انشراحه دخول شقيقته السيدة ملدون ، وهي في نحو الثالثة والأربعين من عمرها . ترتدي السواد ، لكونها أرملة من ناحية ، وحزناً على وفاة ولدها بشكل أساسي . يوحي مظهرها بأنها امرأة حساسة ، واضح الآن أنها تعاني أشد المعاناة من ذكرياتها لكن حواسها العصبية تمدها بقوة تعينها على احتمال المناسبات الصعبة .

وهي ليست امرأة سريعة التأثر متظلمة تتصرف كما لو كانت الوحيدة على ظهر الأرض التي عانت من الشكل . فهي عندما تتحدث عن مصابها ـ في سياق المسرحية ـ تفعل ذلك بوقار واعتزاز جميل بالنفس) .

السيدة ملدون : هنري !

كوري : آه ؟ (مستديراً) **أوه ، عزيزتي شارلوت ، آسف لأنني لم أستقبلك في المحطة !**

السيدة ملدون : (تأخذ مكانها بجوار المدفأة) : لا يهم يا هنري . إنما ظننت أنك قادم ـ قلت ربما ـ ثم انتظرت طويلا في البرد ! . . .

كوري : نعم ، آسف لذلك ، لكنك ترين أنني كنت مشغولا يا شارلوت . وقد نجحت في النهاية . لقد حققت ما كنت أريده بالضبط ، يا شارلوت . حققت ما كنت أصبو إليه . سيدر علي هذا ثروة ويجلب لي الشهرة . سأكون ثريا الآن ، بل أكثر من ذلك سأكون مشهورا .. سيخلد اسمي إلى الأبد . لقد قلت لنفسي عندما لمست النجاح الذي كانت تسير فيه تجربتي : «ليس على شارلوت أن تنتظر مني حقيقة ان استقبلها إلا عندما تكون الأمور ماضية في طريقها المرسوم بنجاح ، وعلاوة على هذا ، فهي امرأة رشيدة تعرف الطريق إلى البيت مثلما أعرفه أنا !» لذلك لم أذهب . مكثت هنا وقت بعملي . كنت أعرف أنك سوف تقدرين موقفي . حققت نجاحا يا شارلوت ، أعظم وأعجب نجاح حققته في حياتي .

السيدة ملدون : أوه ، نعم .

كوري (معجلا) : **حسن ، يبدو أن كلامي لم يثرك غاية الاثارة .**

السيدة ملدون : طبعاً ، إنني سعيدة بكونه نجاحا يا هنري ، أياً كان ، لكنك تعرف أنك لم تحدثني عنه قط .

كوري : بلى ، هذا حق . كنت أؤمن دائما بالاحتفاظ لنفسي بالأسرار . مبدئي ألا أقول شيئا لأحد حتى يحين وقت الضرورة . لا أحد يعرف ـ سواي ـ اني كنت أعمل لانجاز هذا المطلب . إن سر الاختراع الناجح يا شارلوت في بقائه طي الكتمان ! لكن بوسعي أن أحدثك عنه الآن . أما الأجزاء الجوهرية فما تزال سرا لدي ، وستظل كذلك إلى أن أتمكن من الحصول على عرض مغر من إحدى الحكومات !

السيدة ملدون : حكومة ! أهو أمر يخص الحكومة ؟

كوري : لعله كذلك في رأيي . سوف أعرضه أولا على الحكومة البريطانية بالطبع ، لكن إذا لم يجزوني ، فأنا في حل من الارتباط بهم . وعندئذ ساعرضه على آخرين . إن كثيرين من المخترعين يا شارلوت قد خدعتهم الحكومة البريطانية وخيبت ظنهم . لكنهم لن يخدعوني أو يخيبوا ظني . لا . بوسعي أن أنتبه لنفسي . ثم إنهم لو سمعوا عن اختراعي فسوف ينقضون عليه .

السيدة ملدون : سينقضون ؟

كوري : بلا شك سينقضون عليه برغم أنك تحسين بالريبة إزاءهم . لقد كان اقناعهم باستخدام الدبابات في الحرب أمرا عسيرا للغاية ـ عسيرا للغاية . كان لا بد من ارغام هؤلاء الجنرالات راكبي الخيول على استخدامها . هؤلاء الذين كان ينبغي أن يكونوا قتلة خيول ، لا جنودا . وهكذا كانت الحال مع الخوذات المعدنية ! أنظري كم مضى من الزمن قبل أن يمكن التأثير على إدارة الحرب الملعونة كي تستخدمها ! .. لكنني آسف يا شارلوت . كان ينبغي ألا أتحدث إليك عن الحرب ـ اليوم بالذات .

السيدة ملدون : لا يهم يا هنري . فضلاً عن أن إدارة الحرب ليست هي الحرب !

كوري : بلى ، معك حق .

السيدة ملدون : ما هو اختراعك يا هنري ؟

كوري : آه ، يا شارلوت : ثمة ما يغري بالحديث .

السيدة ملدون : (تدخل هنه بصينية شاي) .

هنه : الشاي يا سيدي .

كوري : عليك اللعنة : أوه ، حسن ! ضعيه هناك ! (ترتب محتويات صينية الشاي أمام السيدة ملدون ، وفي هذه الأثناء يعود البروفسور الى مائدته وقنانيه ومعادلته . يتعجب من حين لآخر) .

السيدة ملدون : هل تم كل شيء كما ينبغي ؟

هنه : نعم يا سيدتي . أحضر البستاني جورج الاكليل الذي أمرت به لنصب الحرب التذكاري يا سيدتي . وضعته في المطبخ الآن . هل أحضره ؟

السيدة ملدون : نعم ، أرجوك ائتني به يا هنه .

(عندئذ تنصرف هنه بعد أن تكون قد فرغت من مهمة اعداد الشاي) .

السيدة ملدون : هيا تناول نصيبك من الشاي يا هنري !

كوري : حسن ! (لكنه لا يتحرك) .

السيدة ملدون : انهض يا هنري ، هيا !

كوري : إه ؟ أوه ـ حسن ! في دقيقة !

السيدة ملدون : فنجانك سيبرد إن لم تأت الآن !

كوري (وهو ينهض مقبلا على مائدة الشاي) : **أوه ، كم أنتن مشاغبات معشر النساء ! إن جنسك فريد في بابه للغاية يا شارلوت . دائما تواقات الى ابطال أشياء من اجل احلال أشياء أخرى . لا يعرفن الاجتهاد . لا يعرفن التركيز . ليست لديهن قدرة على تكريس النفس للغير تكريسا تاما . ولذلك لم يحدث أن ظهرت نساء عظيمات في ميدان الفن أو العلم . لأنهن سوف لا يعتزلن كل شيء ويتبعن . حسن .. يتبعن ما يجب عليهن اتباعه مهما كان !**

(تعود هنه ، وهي تحمل باقة من الزهور عليها بطاقة) .

هنه : ها هي الزهور يا سيدتي .

كوري : ما هذا ؟

السيدة ملدون (وهي تتناول الزهور من هنه) : طلبتها من جورج كي أضعها على النصب التذكاري للحرب . من أجل إدي ! . . .

كوري : أوه ، نعم ، نعم !

السيدة ملدون : سوف أنزل لأضعها بعد تناول الشاي . هلا أتيت معي ؟

كوري : يسرني طبعا ، لكنني في الحقيقة لا بد أن أنجز هذه الأشياء .

السيدة ملدون : حسن يا هنري (الى هنه) أشكرك يا هنه . سأبقي الزهور هنا .

(تنصرف هنه) .

السيدة ملدون (لشقيقها) : إنها بديعة للغاية ، أليس كذلك يا هنري ؟

كوري : أوه ، نعم ! بديعة تماما ! تعرفين يا شارلوت أن اختراعي هذا . . .

السيدة ملدون : هل لك في مزيد من الشاي يا هنري ؟

كوري (بطريقة مبهمة) : **أوه ، هه ـ** (تعيده إليه . يدور بينهما الحديث التالي) **كنت أقول إن اختراعي هذا سوف يحدث ثورة في فن الحرب .**

السيدة ملدون : هل سيقضي على فن الحرب ؟

كوري : يقضي على الحرب ! . . . لا تكوني طفلة يا عزيزتي شارلوت !

السيدة ملدون : هذا الموضوع يهمني جداً . إنه في نظري أهم من أي شيء

عداه في العالم يا هنري . إنك لا تدري عمق احساس النساء ، ممن هن مثلي ، بهذا . . . هذا المجزر المنظم المكون من الأولاد . أنظر إلي ! كان لي زوج وولد عندما قامت الحرب . وعندما انتهت كنت قد فقدتهما معاً . إنني امرأة أشقتها الوحدة . . . وحيدة بشناعة ! . . .

كوري (وقد ضايقه بعض الشيء ما يبدو له ضرباً على ذات الوتر الحساس) : **طبعا ، أدري أن الحرب نالت منك بطريقة سيئة جدا يا شارلوت ، بمقتل إدي ، ثم بموت توم ميتة بشعة !**

السيدة ملدون : أمات الحزن توم يا هنري . قد يبدو ذلك بالنسبة لك أمرا عاطفيا غير علمي ، لكنه الحق . إني أحار أحيانا وأتساءل : لماذا حرمت من رحمة الموت ؟ لماذا فرض علي أن أعيش وحيدة ؟! . . .

كوري : **أوه ، لا عليك يا شارلوت ! لست وحيدة ! لا ، لا ، لست وحيدة ! أنت سعيدة معي بما فيه الكفاية ، ألست كذلك ؟ شقيقك الأوحد ! . . .**

السيدة ملدون : لست نعم البديل لولد ، يا هنري !

كوري : **حسن ، بلى ، أظن عكس ذلك . لكن ليس ثمة حاجة حتى الآن إلى القنوط . دعيني أحدثك عن اختراعي .**

(يضع فنجانه ويستعد للشرح) .

السيدة ملدون : هل لك في مزيد من الشاي ؟

كوري : **لا ، شكرا ! والآن يا شارلوت ، حينما أقول إن الحرب لا بد أن تواجه ثورة ، أعني أنها لا بد أن تتم بصورة خاطفة تفوق ما هي عليه . إن الحرب التي فرغنا منها دامت فترة مضحكة ، خمس سنوات - أو على وجه التقريب خمس سنوات . وهذا أمر لا يصدق أبدا . كان يجب ألا تستغرق اكثر من خمسة أسابيع .**

السيدة ملدون : هل اكتشفت طرقاً للحد من مدد الحروب ؟

كوري : **نعم ، حسبك أن تضعي القضية على هذا النحو . إن ما كان يجب على المقاتلين أن يضعوه نصب أعينهم في الحرب هو أن يضربوا ضربتهم الأولى بمنتهى القسوة بحيث تشل حركة الجبهة المعادية في الحال وتقضي عليها .**

السيدة ملدون : ادرك هذا .

كوري : **وهذا يعني أن أسلحة الحرب لا بد أن تصنع بطريقة تضمن لها أن تكون مهولة ومهلكة بصورة تفوق ما هي عليه الآن .**

السيدة ملدون : مهولة أكثر ! أهذا ممكن ؟

كوري : **نعم ، أوه ، نعم ! إننا لم نبلغ بعد حدود الهول في الحرب ! أوه يا عزيزتي لم نبلغها !**

السيدة ملدون : كان ولدي في التاسعة عشرة من عمره يا هنري ، واستشهد في قتال لم يكن يدري عنه الكثير . وهذا في نظري أمر مهول !

كوري : **أوه ، هذه أحاسيس أم بالطبع . لكن أنظري للأمر من وجهة نظر عريضة . اطرحي أحاسيسك ، ودعيها جانبا ! . . .**

السيدة ملدون : لا أستطيع ذلك يا هنري . الحرب بأسرها تتمثل لي في هذا الموضوع الأوحد ، أي في أنهم انتزعوا مني ولدي ، وهو بعد حديث التخرج ، انتزعوه حين شرع يشق طريقه في الحياة ، ثم قتلوه . لست امرأة ذكية يا هنري . لا أستطيع أن أحس بشيء إلا إذا مسني . وإدي كان ولدي الأوحد ، حبيبي ، فرحة قلبي ! . كنت أنتظر الكثير على يديه ، وقد ذهب ، ولا شيء بعده . . . لا شيء . . . لا شيء !

كوري : (مترفقاً معها رقيقاً) : **نعم ، أعرف يا شارلوت ، لكن في الحقيقة لا بد أن تخففي من شدة انشغالك بحزنك . في هذا ضرر بك . لا بد أن تتسلحي بوجهة نظر عريضة . تصوري نفسك رجل سياسة ! . . .**

السيدة ملدون : لو كان إدي رجل سياسة لما كان قد ذهب إلى الحرب . ولكان قد أرغم سواه على الذهاب .

كوري : **أوه ، خلي عنك المرارة الآن يا شارلوت ، خلي عنك المرارة !**

السيدة ملدون : عزيزي هنري ، إنني أبعد ما أكون عن المرارة . أتدري ماذا اكتشفت اليوم ؟

كوري : **لا .**

السيدة ملدون : أنت تعرف أنني لم أتوصل ، حقيقة ، إلى معرفة الطريقة التي مات بها إدي . واليوم اكتشفتها .

كوري : **بودي لو أنك خليت عن نفسك شدة التفكير فيها .**

السيدة ملدون (بعاطفة مفاجئة) : يجب أن أشغل نفسي بها . لا أستطيع أن أحول دون ذلك ! . . . اليوم التقيت بشاب في المدينة كان في ذات الكتيبة التي كان بها إدي ، وحدثني عنها . يا للولد المسكين ، لقد زل بها لسانه قبل أن يتحقق من أنني كنت أجهلها ! . . .

كوري : **يجب على الناس ألا يكثروا من الحديث عن الحرب . من الخير أن ينسوا كل شيء عنها ! . . .**

السيدة ملدون (مستردة حالتها الطبيعية) : أتذكر الاشارة التي بعثت بها الكتيبة إلي وذكرت فيها أن إدي قد قتلته قنبلة ، وأنه قد دفن في مكان ما وراء خط القتال ؟

كوري : **نعم ، أذكر .**

السيدة ملدون : إنها أثلجت صدري كثيراً . إذ يسرت لي أن أفهم أنه لم . . . يشوه . . . إنه حتى حين مات كان لا يزال ولدي الحبيب الجميل . . . كان جندياً دفنه الجنود في قبر جندي ! . . . لكنه لم يدفن يا هنري !

كوري : **لم يدفن ؟**

السيدة ملدون : بلى ! لم يكن هناك ثمة ما يدفن . أتت القنبلة و . . . ثم . . . لم يعد هناك ثمة شيء . (يصمتان لحظة أو لحظتين) ألا ترى أن ذلك أمر رهيب يا هنري ؟ لم يكن في موته حشمة ! . . . أوه ، يا إلهي ! تقول لي أن أتسلح بوجهة نظر عريضة في هذا الخصوص ! واولداه ! كان إدي ورفاقه مقيمين في خندق صغير ضحل ، لمدة

ثمانية أيام وثماني ليال وهم ينتظرون ، وينتظرون ، ثم انقضت القنبلة على مجموعة منهم ، في الوسط تماماً ، فأهلكتهم ... أهلكتهم تماماً .. خمسة منهم ... لم يبق منهم شيء ... لم يبق شيء !

(تسند ظهرها إلى مقعدها ، ويصمتان . ثم يمضي البروفسور إلى مائدته ويجلس أمام أوراقه وقنيناته) .

السيدة ملدون : ما هو اختراعك يا هنري ؟

كوري : **أوه ، أحسب من الخير ألا أتحدث عنه ! أنت انتكست ! كان يجب على ذلك الشاب ألا يحدثك عن إدي .**

السيدة ملدون : كان يحسب أنني عرفت كل شيء . ما هو اختراعك ؟

كوري : **سأحدثك عنه في حين آخر .**

السيدة ملدون : بودي لو أعرف الآن . شيء يجعل الحرب أكثر سرعة وخطفاً ! ينهيها بسرعة .

كوري : (يدور حولها جيئة وذهاباً) : **حقا يا شارلوت ، إنه اختراع إنساني للغاية . ومع تقديري لآرائك لا أعتقد أن للحروب نهاية . لا .. إننا جميعا شديدو الشراسة ، نحن بشر . لذلك فهمتنا تنحصر في أن نجعل الحرب مهولة بحيث لا تنخرط أية أمة في إحداها ما لم تكن مسوقة إليها تماما . وذلك ما أنا بصدده . سأجعل الحرب مهولة ، مهولة حقا !**

السيدة ملدون : نعم .

كوري : **لدي هنا شيء من ذلك يا شارلوت ... تركيب قنبلة .. سوف لا تجعل الحرب عظيمة الهول فحسب ، وإنما ستنهيها بالسرعة التي بدأت بها تقريبا .**

السيدة ملدون : فوق تلك المائدة ؟

(تنهض وتمضي إليه) .

كوري : **نعم . لقد قمت بتجارب ، وأنجزت التركيب وأخرجته إلى حيز الوجود بدقة حسابية ، وقد اكتشفت مزيجا من الغازات والمتفجرات سيكون بإمكانه أن يمحو آلافا في الحال . آلافا !**

السيدة ملدون : آلافا ؟

كوري : **نعم .**

السيدة ملدون : يمحوها ... تماماً مثلما امحى إدي .

كوري : **أوه يا عزيزتي شارلوت ، في الواقع يجب ألا تكوني على ما أنت عليه من اعتلال وحزن . لقد كتب علينا أن نتعامل مع عالم الحقيقة ، ولو إن هذا البلد ماض في طريقه إلى تدعيم مركزه في العالم ، فسوف يكون عليه أن يستخدم كل ما في وسعه من حيل كي يبقى في مركزه . وأنا أعتبر أنني أؤدي دورا رفيع الوطنية بتقديم هذا الكشف لبلدي . والآن أعيريني سمعك : إننا نستطيع عن طريق التركيب الذي توصلت إليه أن نصنع قنبلة ، قنبلة ضخمة ، ليست كتلك الأشياء الصغيرة التافهة التي استخدمها الألمان في الاغارة على لندن ، وإنما قنبلة هائلة مليئة بغاز قارض ، تلقى من طائرة قوية أو منطاد - مما لم يتوصل إليه حتى الآن - لكن هذه ليست مهمتي في الحقيقة . والآن ، حين تشتعل الحرب القادمة ...**

السيدة ملدون : الحرب القادمة ؟

كوري : **نعم ، لعلي أقول إننا سنشهد حربا أخرى خلال عشرين أو ثلاثين عاما ، ألا تعتقدين ذلك ؟ لا أكثر من خمسين عاما على أية حال . حسنا ، فعندما تنشب سوف يكون انذارنا الأخير مكونا من عدد من المناطيد والطائرات ، تقذف هذه القنابل الضخمة فوق أراضي البلد الذي يكون خصما لنا في الحرب .. تماما مثلما فعل اليابانيون حين أعلنوا الحرب على الروس بمباغتة سفنهم وتحطيمها إربا . أما قنابلنا فهي التي ستكون وحدها أشد منها فعالية . فاليابانيون لم يغرقوا سوى بضع سفن . أما نحن فسوف نبيد كلية مدنا بأسرها .. وربما أمة بأسرها .**

السيدة ملدون : نعم .

كوري : **عندما تسقط هذه القنبلة فإن الانفجار سيبيد منطقة شاسعة من مناطق الاقليم الذي تسقط فيه ، وفي الوقت نفسه تطلق غازا شديد الانتشار لا لون له ولا رائحة ، ينتشر فوق منطقة شاسعة ويسمم كل من يستنشقه . لن يعرف أحد أنه استنشقه حتى يرى جسده آخذا في التحلل . وعندئذ لا ينقذه منقذ ! إننا نستطيع بقنبلة واحدة أن نبيد سكان مدينة كبيرة مثل مانشستر . قنبلة واحدة يا شارلوت !**

السيدة ملدون : لكن هذا سيشمل الجميع - رجالا ونساء وأطفالا .

كوري : **أوه ، نعم ، في أيامنا هذه ليس ثمة تمييز منطقي بين المدني والعسكري . ما الفرق بين الفتاة التي تصنع الذخيرة والرجل الذي يستخدمها في الخنادق ؟ تعرفين يا شارلوت أن من البشاعة أن تفكري في أنني أستطيع الجلوس ، هنا ، إلى هذه المائدة وتحت يدي تركيب مكتوب على تلك الصفحات وسوف يمكن نفرا قليلا من الصعود في الجو وإبادة مدينة بأسرها . أنا الوحيد على ظهر الأرض الذي يعرف كيف يفعل ذلك .**

السيدة ملدون : ألا يوجد آخرون مثلك في البلدان الأخرى يشحذون أذهانهم لنفس الغرض ؟

كوري : **نعم ، لكنني لا أستطيع أن أتصور أحدا سوف يكتشف سلاحا قويا كهذا . لو إنني كنت أتممت هذا الكشف في عام ١٩١٤ ، لكانت الحرب قد انتهت قبل نهاية ذلك العام ، ولكان من المحتمل أن يفنى الألمان عن بكرة أبيهم . ولكانوا جنسا**

مباداً .

السيدة ملدون : ربما يقوم عدو من هذا البلد بكشف مماثل يا هنري ، ثم يستخدمه في إبادتنا .

كوري : **سيكون علينا أن نتحمل عبء هذه المخاطرة . وعلى أية حال فاكتشافي سيكون في متناول شعبنا ، وإذا حدث أن نشبت حرب فإننا وحدنا سنكون قادرين على قصفهم بالقنابل قبل أن يتمكنوا من قصفنا ، وهنا الخدعة .**

السيدة ملدون : أزعم أن أحداً مثلك هو الذي اخترع نوع القنبلة التي دمرت إدي . . . التي أحالته إلى هشيم !

كوري : (ينهض وهو يربت على كتفها) : **والآن ، الآن ، إياك أن تعودي إلى ذلك الموضوع يا شارلوت . اقتربي من المدفأة ، وحاولي أن تنظري للحياة نظرة أكثر ابتهاجا .**

السيدة ملدون : نظرة مبهجة ! يا عزيزي هنري ، إنني أحار أحياناً وأتساءل : لم لا تكون حقيقة أغبى رجل على ظهر الأرض ، برغم ذكائك .

كوري : **أوه ، وبعد !**

السيدة ملدون : لست على شيء من الذكاء . ومن الغرابة أن أكون شقيقتك ، فأنا امرأة سوقية ، عادية تماما ، لا شيء في حياتي سوى حبي لزوجي وولدي . لكن ما إن أسمعك تقول لي أن أتخذ نظرة رجل سياسي عريضة حول ولدي الذي مزق إربا ، حتى يخطر لي أنك أحمق يا هنري ـ لا أكثر من أحمق غبي ، معدوم الخيال والاحساس . إنك حين تطلب مني أن أبتهج لأنك قد اخترعت قنبلة تدمر مدينة بأسرها في دقائق معدودات فإنني أرى أنك مجنون ـ مجنون بخسة وفظاعة .

كوري : **عزيزتي شارلوت ! . . .**

السيدة ملدون : لحظة واحدة يا هنري . أريد منك أن تحاول التأكد من وجهة نظري ، وجهة نظر امرأة عادية بلا أي ادعاءات . فكر في إدي كما أفكر فيه أنا ! . . .

كوري : **ليس هذا في مصلحتك .**

السيدة ملدون : أوه ، نعم ، هو كذلك . ها أنا أعود الآن إلى البداية تماماً ، وأفكر في توم وأنا ، أزعم أننا كنا صغار السن وحمق ، لكن كنا سعداء للغاية أيضاً يا هنري ، ثم كانت بهجتنا وذعرنا غير العاديين حين عرفنا أن إدي كان على الأبواب . ثم أفكر أيضاً في نفسي ، في الليل أحياناً وأنا مستيقظة ، وتوم يرقد نائماً إلى جواري ، كم كنت أفكر في الطفل الصغير الذي كنت سأحمله ، وكم كنت أحبه وأحب توم لأنه أبوه ، كم كنت على يقين من أنه سيكون ولداً لا بنتاً ! كنت أنزعج أيضاً ، في بعض الأحيان ، لأنني كنت أحسب أنني قد أموت دون أن أعرف ولدي ، الذي سيكبر دون أن يعرفني . ثم كانت ولادته ، ولد طفلاً صغيراً ، حبيباً ، متعلقاً بي ، معتمداً علي بفظاعة . وكان توم مبتهجاً غاية الابتهاج وفخوراً ، لكنه لم يكن يجاريني قط في ابتهاجي وفخاري . كنا نرقبه وهو يكبر . إنك تعرف كم كان بديعاً !

كوري : **نعم ، كان غلاما جميل الطلعة .**

السيدة ملدون : رسمنا له طريق المستقبل . إذ كان عليه أن ينشأ عظيماً ومحبوباً . . كان الناس يحبونه بالفعل ، حتى أنت كنت تحبه يا هنري ، أليس كذلك ؟

كوري : **نعم كنت . . . كنت أحبه . كان ولدا جذابا . لكن ألا ترين . . .**

السيدة ملدون : ثم حدث أن مرض . إنك تذكر كم كنا جميعاً نظن أنه سيموت ، وكان توم ، توم المسكين الخجول الذي لم يكن يملك قط القدرة على التعبير عما يجول في نفسه ، كان يمضي هنا وهناك كما لو كان مصاباً بصدمة أفقدته حواسه . ليس بوسعي أن أحدثك عما كان يشغلني من وساوس حينذاك يا هنري . ليس بوسعي فعلاً ، لكن أوه ! كنت أصلي من أجله يا هنري ـ كنت أصلي من أجله لدرجة أن ذهني كله كان صلاة . أجل ، ثم تحسنت صحته وكبر واشتد ساعده ، وجد واجتهد في المدرسة . . بوسعي أن أتمثله الآن ، في أول مرة اشترك في مباراة للكريكيت . كان مبتهجاً بسترته الزرقاء . . كم كان منتشياً حين جاء ليخبرني أنه أتم عشر دورات . عشر درات أتمها ولدي الصغير في أول مباراة للكريكيت يشترك فيها . كان جميع الأولاد الآخرين ممن كانوا في سنه يحترمونه جداً ، كنت مسرورة للغاية حين كان يصطحبني في جولاته ، تماماً كما لو كان لم يحرز أي نصر . أما توم فكان مسروراً ، أيضاً ،بدرجة مهولة ، ومنحه قطعة نقود من الذهب ! . . . (تغالبها دموعها ، وترفع يديها إلى شفتيها في حركة خوف) ولدي الصغير ! . . .

كوري : **هذا يشقيك يا عزيزتي . كفاك ، لا تعودي إلى الماضي .**

السيدة ملدون : (وهي تستعيد حالتها الطبيعية) . لم يكن قد مضى وقت طويل على تخرجه في (اكسفورد) حين شبت الحرب ، وعند ذاك رحل ، وانخرط في سلك الجندية . لم نكن ندري أيهما نختار . أن نفخر به أم نغضب منه ، لكننا فخورين أساساً . كنت أحبه في زيه غير المنسق ، وحذائه الخشن الضخم ذي الرقبة ، تماماً كما أحببته فيما بعد وهو في زي الضباط . وحين رحل إلى فرنسا حاولت أن أكون معجبة به ، ولم أحاول أن أصرخ أو أولول . كان من العسير جداً أن أبتسم يا هنري . لكنني ابتسمت . كنت أحس أن ذلك هو ما كان يرجوه إدي مني ، لا أن أعيره أمام الآخرين ، ولذا ابتسمت واصطنعت نكتة سخيفة عن الخوف الذي أصاب الألمان حين سمعوا بوصوله ، لكنني كنت في رعب يا هنري ، رعب دام طوال المدة التي غادرني فيها . وكان منظر ساعي البرق يجعل قلبي يسقط ! . . . ثم عاد في أول اجازة له . . ولم يكن ولدي الصغير هو ولدي الصغير بأية حال ، وإنما كان رجلا غريب النمو ، تحسبه فتى يافعاً إذا ما نظرت إليه ، لكنه معبأ بمعرفة غير عادية . كنت أحس معه بالخجل من نفسي . فهو قد رأى الكثير جداً ، وعرف الكثير جداً . وأحسب وقتذاك أنني كنت فخورة به أكثر مما كنت على الاطلاق ، لأنه كان رجلا ، بوسعي أن أعتمد

عليه . كنا سعداء جداً بتلك الاجازة يا هنري ، سعداء لدرجة أنني لم أجد متسعاً للتبرم والابتئاس إزاء قصرها وقربها على الانتهاء ، ولما رحل لم أبال كثيراً كما كنت أظن ، برغم أنني صرخت قليلا حين غاب عني . إذ كنت أحمل نفسي على الاعتقاد بأنه لن يقتل . ولما حصل على اجازته الثانية وأصبح ضابطاً برتبة نقيب ، تأكدت من أنه سوف يعود إلي سالماً كل السلامة . وحتى توم ، الذي كان يحس دائماً أننا سنفتقده ، بدأ يعتقد أنه سيعود إلينا ثانية . وما أن عاد إلى فرنسا حتى صدرت الأوامر إليه بالمضي إلى خط القتال ، وما هي إلا ثمانية أيام حتى قتل . . نسفه ، كما تقول ، أناس لم تقع أعينهم عليه قط ، بل لم يكونوا على علم بأنهم سيقتلونه . وراحت كل سنوات حبي وأملي وشوقي وألمي ! كنت سأمرضه ، وأسهر عليه ، وألقنه بضعة دروس ، وأفخر به ، ثم نسفوه في لحظة . . . نسفوا ولدي الجميل يا هنري ! (لحظة صمت ثم تستعيد حالتها الطبيعية) أترى ، ألا ترى يا هنري أنني لا أستطيع أن أتخذ حيال ذلك وجهة نظر عريضة . إنني لا أستطيع أن أرى سوى جسد ولدي مشوهاً مدمراً . هذا كل ما لدي .

كوري : **حسن ، طبيعي أنني أدرك تماما وجهة نظرك يا شارلوت . . إنه أمر عسير . أوافقك لكن ينبغي أن نتحكم في مشاعرنا . وعلاوة على ذلك فعزاؤك أنه أدى واجبه إزاء وطنه . وأجرؤ فأقول إنه أزهق أرواح كثيرين من الألمان .**

السيدة ملدون : لا أستسيغ هذا المنطق يا هنري . فلست أستطيع أن أستخلص أية بهجة من التفكير في أن امرأة مسكينة تعاني ما أعانيه . لا ، يا هنري ، إنني أحس أنه ينبغي أن أطالب بمعاونتها ومساندتها ضد رجال من أمثالك !

كوري : **رجال من أمثالي !**

السيدة ملدون : نعم ، أناس لهم نظرات عريضة . لأنكم حمقى مثلهم . فواحدة مثلي ، ليست على شيء من الذكاء تصنع شيئاً جميلا كولدي ، فلا تستطيع أنت بكل ما أوتيت من ذكاء إلا أن تدمره . لهذا أرى أنك أحمق يا هنري .

كوري (حانقاً مغيظاً) : **طبيعي يا شارلوت أنني لا أستطيع ، إزاء آرائك ، أن أتوقع منك أن تقدريني أو تقدري عملي ، لكنني أتخيل أن مواطني سيعرفون كيف يقدرونني ، لو كانوا على شيء من الفهم . إن قنبلتي ستذيع اسمي لدى أجهل إنسان في البلد . سوف يتحدث الناس عن قنبلة كوري ، مثلما اعتادوا الحديث عن قنبلة ميلز إبان الحرب وسيكون من اللازم أن أطالب بمبلغ إجمالي كبير ثمناً للاختراع ، لأن حق الاختراع لن يفي قط بجزائي . لقد حصل ميلز على حق اختراع لكل قنبلة من قنابله ، لكنها كانت قنابل صغيرة وقتذاك ، وقد استخدم منها مئات الآلاف . أما قنابلي فسوف تكون ضخمة ، سوف تكفي الواحدة منها مدينة بأسرها . نعم سيكون من اللازم أن أطالب بمبلغ إجمالي كبير . ولما كانوا الآن ينفقون عدة ملايين من الجنيهات على معركة استقر في الأذهان عموما إيمان بعدم جدواها ، فإن من حقي أن أطالب بمبلغ ضخم جدا نظير قنبلتي التي ستكون الحد الفاصل في الحرب بالتأكيد . إنني أحار في تقدير الثمن ! بكم ينبغي أن أطالب ؟ بكم ينبغي أن أطالب يا شارلوت ؟ إنهم لن يجزونني حق الجزاء ، فذلك أمر مفروغ منه تماما . قد يدفعون ربع مليون . خبريني يا شارلوت ، كم ستطلبين لو كنت في مكاني ؟**

السيدة ملدون : أطالب بولدي . .

كوري : **والآن ، الآن ، الآن يا شارلوت ، أرجوك ألا تعودي للماضي . لا محل للعودة . ينبغي أن نفكر في المستقبل ، لا في الماضي . أنا لا اريد أن أطالب بمبلغ زهيد ، برغم أنه يحتمل أن أحصل عليه بأي وجه . ما رأيك يا شارلوت ؟ أترين من الخير أن أدع لهم مهمة تعيين الثمن ؟**

السيدة ملدون : لا أدري .

كوري : **ربما لا تجدين في الأمر نفعا كبيرا . لكنه يهمني جدا . . ينبغي عليهم في الحقيقة أن يمنحوني لقبا أيضا . هبيني أقول مائتا ألف من الجنيهات ولقب لورد ! . . .**

السيدة ملدون : ولم لا تقول ثلاثون قطعة من الفضة ؟

كوري (غاضباً تماماً) : **في الحقيقة أنت لا تطاقين يا شارلوت ! لقد تحملت منك الكثير على مضض ، لأنك واقعة في شدة ، لكنك تعرفين أن للتحمل حدودا . إنك لم تهنئيني ، ولو من باب السهو ، وأشقيت نفسك وإياي كل الشقاء بهذا . . . هذا الأنين على ما لا يمكن تقويمه واصلاحه . حتى هنه أشقيتها . عزيزتي شارلوت إنني أحدثك الآن لمصلحتك . فالواقع أنه ينبغي ألا تشغلي ذهنك بالطريقة التي تسلكينها . إنها تضر بك ، كما أنها تكدرني ، وتكدر الآخرين الذين يشاركونك . ولدك قتل - وهكذا حال أولاد الآخرين - لكننا لا نستطيع أن ننفق ما بقي من أعمارنا في النواح . إن لدي عملا أؤديه ! . . .**

السيدة ملدون : تقصد قنبلتك ؟

كوري : **نعم .**

السيدة ملدون : قنبلتك التي سوف تأتي على أجساد الرجال والنساء والأطفال الصغار ، أن تنسفهم إرباً .

كوري : **هكذا الحرب يا عزيزتي شارلوت . وعلاوة على ذلك ، ماذا يضير المرء لو أن قنبلة نسفته إربا . . أو لو أن سونكيا طعنه فقتله ؟ الحق أن القنبلة هي أرحم الوسيلتين . ومن العبث أن يكون المرء عاطفيا حيال هذه الأمور ، إن هدف الحرب هو القتال ، والجانب الذي يقتل الغالبية**

في أقصر وقت هو الذي سيكسب الحروب في المستقبل . إن قنبلتي ستمكن من يمتلكها من السيطرة على الحرب بطريقة سريعة فعالة . وليس ثمة شخص عاقل يستطيع أن ينكر أنني قد أديت خدمة لوطني باختراعي هذه القنبلة لمصلحته ، حتى أنت كنت ستؤيدينني فيما ذهبت إليه لو أن ذهنك لم يتعرض للبلبلة مما سمعته هذا الصباح . وكذلك لو لم يكن اليوم يوافق ذكرى وفاة إدي .

السيدة ملدون : ألا يدري أحد سواك سر اختراعك يا هنري ؟

كوري : بلى ، ليس ذلك مما أدريه .

السيدة ملدون : هب أنك دمرت اختراعك ، وطويت أسراره الى الأبد ، فهلا يعيش آلاف الأولاد من أمثال إدي دون خوف من الدمار ؟

كوري : أوه ، لست أدري . ذلك من زخرف القول . لكنه لا يؤدي لشيء . فسوف يخترع أناس آخرون ما هو أشد وأنكى من قنبلتي .

السيدة ملدون : لكن يا هنري . هب أنك أبطلت اختراعك !

كوري : أبطلته !

السيدة ملدون : نعم ، هب أنك دمرت التركيب الذي أنجزته ، وهب أن الناس علموا بصنيعك ، أفلا يكون من الجائز أن تبلو بلاء حسناً في سبيل تغيير قلوب الناس ! . . .

كوري : عزيزتي شارلوت ، إن معظم العقلاء من الناس سيظنون أنني قد فقدت رشدي ، ربما يثني على بعض المتحذلقين والمهووسين من المتدينين ، لكن الرجل العادي قد يرى أنني كنت أحمق - أضيفي إلى هذا تعرضي للاتهام بتهمة عدم الوطنية .

السيدة ملدون : هنري ، أتوسل إليك أن تدمر اختراعك .

كوري : ماذا تقولين ؟

السيدة ملدون : أتوسل إليك أن تدمره . وليكن ذلك مساهمة منك في احياء ذكرى إدي ! . . .

كوري : عزيزتي شارلوت ، بدأت اؤمن بأن الحزن قد أطار صوابك وخلخل ذهنك . أدمر اختراعي ! عجبا !

السيدة ملدون : قنبلتك سوف تدمر الحياة يا هنري . أتوسل إليك أن تدمرها ! . . .

كوري : امرأة منحطة ، منحطة .

السيدة ملدون : إذن سأدمرها أنا ! . . .

(تمضي إلى المائدة حيث القناني وتقلب المائدة رأساً على عقب ، فتتهشم القناني) .

كوري : أي جحيم هذا الذي تفعلين ؟

السيدة ملدون : أدمر اختراعك الحقير .

كوري (ضاحكاً بفظاظة) : **لن يدمره ذلك . إنني أحفظه كله في رأسي . كل ما فعلته يا شارلوت هو أنك قمت ببعثرة على أرض غرفتي أدعوها سخفا ملعونا .**

(يجلس القرفصاء ويشرع في تنظيف الأرض) .

السيدة ملدون (واقفة خلفه) : أكله في رأسك ؟

كوري : طبعا هو كذلك . لا يشك فيه سوى امرأة حمقاء تقوم ببعثرة بلا تمييز كهذه التي صنعتها ! . . .

السيدة ملدون : أكله في رأسك ؟

كوري : نعم ، نعم . لا داعي للتكرار . هيا ساهمي معي في إزالة هذه البعثرة التي صنعتها .

السيدة ملدون : أكله في رأسك ؟

كوري : نعم ، نعم . لا داعي للتكرار

السيدة ملدون : هنري ، ألا تريد أن تفعل ما أطلبه منك ؟

كوري : لا تكوني حمقاء (ينظر حوله) **إلي بهذا المفرش حتى أستطيع أن أكنس هذه البعثرة .**

(يواصل جمع قطع الزجاج المهشم ، على حين تتجه هي ناحية المائدة حيث يوجد المفرش . وحين تصل إليها يقع بصرها على سكين فوقها ، فتتناولها وهي نصف واعية ، ثم تتأملها) .

كوري (نافد الصبر) : **عجلي . ماذا تفعلين ؟**

السيدة ملدون : أتأمل شيئاً - هذه السكين !

كوري : حسن ، يمكنك أن تتأمليها فيما بعد . احضري المفرش الآن . ها هو اكليل الزهور أسفل المائدة . لقد بعثرته أيضا !

السيدة ملدون : اكليل إدي !

(تتجه نحوه والسكين في يدها) .

كوري : نعم .

السيدة ملدون : لو تخليت عن اختراعك يا هنري ، فلن يشغلني الاكليل . فجميلك سيكون خير من جميلي .

كوري : حسن ، لن أتخل عنه . أتخلى عن اختراعي مقابل كمية من العاطفة الملعونة . شيء لا يطاق !

السيدة ملدون : إنه سيدمر الحياة يا هنري .

كوري : فيم ستستخدمين هذا الذي في يدك ؟ إلي بهذا المفرش .

(ينتزعه من يدها ، لكنه لا يرى السكين في يدها الأخرى) .

السيدة ملدون : ألن تدمره يا هنري ؟

كوري (في عواء) : **كلا !**

السيدة ملدون (وهي ترفع يدها بالسكين فوق ظهره) : إذن . . .

(تغرز السكين في ظهره وهي تئن أنيناً غريباً كله أسى . يترنح لحظة ، ويصدر منه صوت حشرجة ، ثم يهوي على وجهه وهو يقبض الهواء بيديه .

تقف بعيدة عنه ، وهي تنظر إلى جسده في ذهول . تأخذ في الصراخ بهستيرية وفجأة تجلس القرفصاء وتتناول الاكليل المحطم . تضمه إلى صدرها ، وتحملق أمامها مشتتة الذهن) .

السيدة ملدون : إدي ، يا عزيزي ، لم يكن أمامي غير ذلك ، لم يكن أمامي غير ذلك يا إدي ! . . .

«ستار»

المنطق★ والمنطق الرياضي في علم اللغة

بقلم : أحمد فارس

إن ظهور النظم المعاصرة أدى إلى ظهور الكثير من القضايا الملحة والمتعلقة باللغة والتفكير . فنحن نعلم بأن التفكير يتحقق ويتم بمساعدة اللغة ، والمنطق يسعى لكشف القوانين الفكرية عبر اللغة ، بينما علم اللغة يهتم بقضايا وخصائص لغوية ومنطقية ويبحث في الاختلاف وكيف أن الفكر يؤثر في بناء اللغة بالإضافة إلى مدى تأثير اللغة على التفكير .

من المعروف أنه يوجد على سطح كوكبنا ما يقارب من /٣٠٠٠/ لغة وحوالي /٣٠٠٠/ لهجة ، وهذه اللغات ذات أشكال متعددة وأنواع مختلفة ، وفي نفس الوقت تتمتع بقوانين فكرية دقيقة ومحددة ومتماثلة . إن البحث فيما هو عام بالنسبة للتفكير من اختصاص **علم المنطق** . أما البحث في الفروق ، اللغوية فمن اختصاص **علم اللغة** . وأود أن أشير إلى أنه من المستحيل أن نحكم على تفكير الانسان بمجرد النظر إلى البناء اللغوي الذي يستعمله . ففي بعض اللغات كالهندية مثلاً لا يوجد مفهوم للزمن بالنسبة للأفعال . ولكن هذا لا يعني أن الشعب المتحدث بمثل هذه اللغات لا يعرف شيئاً عن الزمن .

فالكلمة باعتبارها (**وحدة لغوية**) ترتبط ارتباطاً وثيقاً (**بالوحدة المنطقية**) ، أما الجملة فهي أيضا (وحدة لغوية موسعة) تحمل في مضمونها فكرة (الوحدة المنطقية) أيضا . لكن الوحدة اللغوية والمنطقية غير متماثلتين . فكلمة واحدة قد تعطي أكثر من معنى مثال : كلمة « نجمة » تحمل العديد من المعاني :

١ ـ نجمة ـ كوكب في السماء .

٢ ـ نجمة ـ رتبة في الجيش .

٣ ـ نجمة ـ ممثلة سينمائية .

٤ ـ نجمة ـ اسم حيوان بحري .

إن مجموع هذه الكلمات لا تدل على معنى واحد بل على معان عديدة ، وهناك العكس كلمات عديدة تدل على معنى واحد مثال :

١ ـ ضرغام .

٢ ـ غضنفر .

٣ ـ الليث .

٤ ـ الأسد .

٥ ـ الحيدر .

٦ ـ الهيثم ... الخ .

إن مضمون الفهم قد يتغير أما الكلمة فإنها تبقى محتفظة بذاتها . والكلمة قد تتغير أيضاً ولكن المعنى ثابتاً مثال « خاف ـ هاب » أو « وجه ـ ارشد » .

وهناك كلمات تملك تأثيرات قوية متباينة ذات جذر واحد ، كما في التصغير والتكبير مثال : (شاعر ، شويعر) ، (فاتك ـ فتّاك) .

التأثيرات المنطقية

إن علم المنطق كان له على الدوام تأثيره الكبير على اللغة . وقد كانت هناك مراحل في علم اللغة . عندما دمج علماء اللغة المقولات المنطقية باللغات ووجهوا قوانين المنطق نحو اللغو فظهر اتجاه دعي « بالاتجاه المنطقي Logicime »[1] وليس هذا بالأمر الغريب ، لأن اوضاعا قواعدية ومصطلحات تشكلت بتأثير المنطق مثال ذلك « موضوعي ، ذاتي ، علاقة ، صفة ، جبر .. الخ »

إن التأثيرات المنطقية قادت إلى البحث بقصد العثور على قواعد عامة ، فالمنطقيون لم يهتموا بوظائف اللغة بل بحثوا بما هو عام فيها . وقد قال بيكر Bikker بأن الفكر اولي بالنسبة للغة وان كل فهمنا ينطلق من ١٢ فهماً أساسياً . **وأورد بعض علماء المنطق**

★ المنطق قد يكون شكليا ، وهو علم يدرس أشكال التفكير .

في بحوثهم أنه يجب أن تظهر في كل لغة انسانية اكثر من ثلاث حالات (كالرفع - والضم - والنصب) بالاضافة الى النوعية (كالمؤنث والمذكر) والعددية (كالمفرد والمثنى والجمع) واسماء تفضيل وأشكال للتصريف القواعدي . وقد تعرضت وجهة النظر هذه للانتقاد فقد نقدها شتينتال Chtaintal حيث قال : «بأنه لا يوجد مفهوم عام لقواعد ثابتة» .

ومن الضروري أن نشير بأن فكرة القواعد الشاملة ظهرت من جديد الى حيز الوجود وبدأت مناقشتها ونقدها . وفي المؤتمر السادس لعلماء اللغة الذي انعقد في باريس عام **١٩٤٨** صرح كثير من العلماء بأنه يجب دراسة العموميات [٢] دراسة الظواهر العامة في مختلف اللغات .

وهكذا فإن السعي لربط دراسة اللغة بالمنطق يعتبر أمراً مميزاً ليس لعلم اللغة القديم فحسب بل لعلم اللغة المعاصر . **إن العقل الانساني يسعى دوما للحصول على خصائص موسعة وقوانين وظواهر عامة لأي علم كان** . فالفكرة بأن كل اللغات يجب أن تملك في أساسها أشياء عامة ليست بالفكرة الجديدة فمنها انطلق **المنطقيون** وأخذوا بدراسة اللغة وراحوا يبحثون فيما هو عام بالنسبة لقواعدها ، فعثروا لا على ظواهر عامة بل على قوانين فكرية عامة وفي الآونة الأخيرة عادت مسألة البحث في الظواهر العامة . إلى الظهور من جديد . فاللغة من وجهة نظر العلماء المعاصرين تحمل في تركيبها عناصر تشكل علاقات محددة .

فإذا كان عنصر (أ A) موجودة في لغة عنصر ما فان عنصر (ب B) يرتبط بالعنصر (أ A) أو في لغة (×) نحصل على عنصر (ب B) . اننا في البداية نفترض أنه سيكون هناك عنصر (أ A)إذ إن هذين العنصرين في اللغة يشكلان ارتباطا متبادلا .

اقسام العموميات اللغوية

وقد قسم العلماء العموميات اللغوية الى ثلاثة اقسام :

١ - **نطقية** .

٢ - قواعدية .

٣ - **تركيبية - لفظية** .

فمثال العموميات النطقية هي أن :



١ - كل اللغات تحوي على حروف صوتية وحروف غير صوتية .

٢ - كل اللغات تحوي على حروف ساكنة في البداية أو في النهاية مثال ب حرف ساكن + آ حرف صوتي أو العكس : حرف صوتي + حرف ساكن .

ومثال العموميات القواعدية هي :

١ - تعرف الأسماء في كل اللغات ، أي يوجد ما يسمى بالاسم والفعل .

٢ - توجد في كل اللغات ضمائر .

٣ - يوجد استقلال بالنسبة للكلمات المنتظمة والكلمات المرتبة ، أي كما في العربية عندما يتم بناء الجملة ، فإننا نبدأ بالفعل والفاعل والمفعول به . . الخ .

٤ - إذا وجد في اللغة ما يسمى بالنعوية (مذكر - ومؤنث) بالنسبة للاسم فإن الصفة ستتبع الموصوف في التأنيث والتذكر [٣]

أما فيما يختص بالتراكيب اللفظية فانها تحمل قضايا متعلقة بالمعاني الضرورية لكل لغة كالتعبير القواعدي والمعنوي للفظ ، وهذه المعاني تنقسم إلى :

١ - معاني ضرورية - كالتي تقدمها التراكيب القواعدية .

٢ - معاني غير ضرورية كالتي تقدمها الألفاظ .

مثال : هناك معنى للنوعية القواعدية (مذكر - مؤنث) فكلمة نافذة باللغة الروسية هي من النوع المحايد أي ليست بالمذكر أو المؤنث ، بينما بالفرنسية هي مؤنث ، وفي الانكليزية لا ينظر إلى الكلمة على أنها مؤنث او مذكر بل ينظر إلى الضمير المرافق للكلمة والذي يحدد بدوره النوعية .

اللغة .. والمنطق الرياضي

لم يكتف العلماء باستعمال المنطق وتأثيره على اللغة بل انتقلوا الى **المنطق الرياضي** ليروا مدى تأثير هذا الأخير على علم اللغة . فمن المعروف أن المنطق الرياضي يعتمد على الاشارات والرموز مثال :

١ ـ إشارة زائد (+) تعني : أو

٢ ـ إشارة نقطة (.) تعني : و

٣ ـ إشارة هلال ـ)ـ تعني : يقع في

٤ ـ إشارة سهم برأسين ($\longleftrightarrow$) تعني عندها

٥ ـ إشارة حرف E تعني يكون

٦ ـ إشارة ($\sum$) تعني كمية ... الخ .

هذه الاشارات التي ورد ذكرها تستعمل الآن في علم اللغة بشكل واسع فأي قول بسيط يعني حرف (آA) أما اذا كان القول نفياً فإن الإشارة ستصبح (A) . أما اختلاف القول الصادر فيرمز اليه برقم (١ 1) والكاذب يعني (٠ 0) صفر .

فاذا كانت عبارة الشمس تضيء فان هذا القول لا يتنافى مع الواقع أي أن هذا القول صادق يمكننا أن نقول :
١1. =أ . A

أما اذا كانت العبارة تتنافى مع الواقع فإننا سنرمز بما يلي : ٠ 0= آ A

من هنا يمكن أن نقول إذا كان القول ايجابياً نسميه صادقاً أما نفيه فنسميه كاذباً . أي إذا قلنا الشمس تضيء فهذا تعبير صادق ، أما إذا قلنا الشمس لا تضيء فهذا كاذب .

وسيكون لدينا الشكل التالي :

$A = 1$

$\bar{A} = 0$

$A = 0$

$\bar{A} = 1$

ومنها يكون :

$1- \ A\bar{A} = 1 \ (A + \bar{A} = 1)$

$2- \ A\bar{A} = 0 \ (A \ . \ \bar{A} = 0)$

من هذا الشكل نفهم ما يلي :

١ ـ من قولين (الشمس تضيء والشمس لا تضيء) قول واحد صادق .

٢ ـ لا يمكن لقولين بأن يكونا بآن واحد صادقين لأن كل منهما يناقض الآخر .

أ ـ سأذهب إلى السينما .

ب ـ إذا حصلت على بطاقة .

ج ـ إذا دعاني أصدقائي .

د ـ إذا لم يكن عندي امتحان .

فالشكل سيكون كالاتي : أ = (ب + ج) د

وبالنسبة لأسس المنطق الرياضي فقد وضعها **العالم الايرلندي جون بول** وعبر عما ذكر بطريقة رياضية سهلة :

صفر × صفر = صفر

صفر × واحد = صفر

واحد × صفر = صفر

واحد × واحد = واحد

صفر + صفر = صفر

صفر + واحد = واحد

واحد + صفر = واحد

ووضع نتيجة لذلك القاعدة المنطقية التالية :

صادقة + كاذبة = صادقة لأن : واحد + صفر = واحد

كاذبة + صادقة = صادقة لأن : صفر + واحد = واحد

كاذبة + كاذبة = كاذبة لأن : صفر + صفر = صفر

صادقة + صادقة = صادقة لأن : واحد + واحد = اثنان

وقد قدر **العالم الأميريكي شينون** المعنى الحقيقي لهذا العمل في عام ١٩٣٨ وراح يتابع هذا العمل فاخترع الآلات التي تناقش وتترجم وأشار كيف أن طرق المنطق الرياضي في علم اللغة المعاصر تتغير من حين لآخر .

المراجع

(١) تم في فرنسا إنشاء «القواعد المنطقية الشاملة» في عام ١٩٦٠ على يد لانسلو ارنو وقد سمي القواعد باسم (بور رويال) وذلك نسبة للمكان الذي تم فيه إنشاؤها .

(٢) عثر الباحثون في علم النطقيات التي يدرسها علم اللغة العام على ظاهرة عجيبة إذ إن كل التحولات اللغوية في العالم يمكن وضعها بـ/١٢/ إشارة مختلفة فقط .

(٣) فيما يخص موضوع العموميات يمكن قراءة كتاب اوسبينسكي «البناء والتصنيف واللغة» اصدار جامعة موسكو ١٩٦٢ .

ستيبانوف : «أسس علم اللغة «اصدار موسكو ١٩٦٦ ، صفحة ٤٤ ـ ٤٧ .

مناقشات و تعليقات

قضية التراث .. بين الانصاف والتجني

قال العلامة **شمس الدين البابلي** المتوفي سنة ١٠٧٧ هجرية :

« لا يؤلف أحد كتاباً إلا في أحد أقسام سبعة ، ولا يمكن التأليف في غيرها وهي إما أن يؤلف من شيء لم يسبق إليه يخترعه .. أو شيء ناقص يتممه .. أو شيء مستغلق يشرحه .. أو طويل يختصره دون أن يخل بشيء في معانيه .. أو شيء مختلط يرتبه .. أو شيء خطأ فيه مصنفة يبينه .. أو شيء مفرق يجمعه ..

تذكرت هذه العبارة للعلامة شمس الدين البابلي ، وأنا أتابع بشغف مقال الأستاذ **علوي طه الصافي** -رئيس التحرير- تحت عنوان « **قضية التراث بين السلب والايجاب** » . وهو بحق وبدون تحيز ، مقال جيد ، مس -على إيجازه- جانباً مهماً من قضية التراث .. هذه القضية التي تمثل مشكلة تعايشنا ونعايشها ، دون أن يوجد لها حل حاسم حتى اليوم ، وكم سرنا ما أشار إليه المقال من بوادر الاهتمام **بالمخطوطات العربية** لكننا تعودنا أن نضع أيدينا على قلوبنا ، كلما تحولت المسائل إلى مؤتمرات يغلب عليها الاستهلاك ، أو إلى مشروعات تأخذ طابع الدعاية وان كنا نحسن الظن « **بمؤسسة الملك فيصل الخيرية** » لأنها من جانب لا تفتقد الى المال ولا الى الرجال ، وهما عماد المشروع ، ومن جانب آخر لأن هذه المؤسسة بدأت فعلاً خطواتها العملية ، وكل ما تحتاج اليه مع هذا وذاك اخلاص القائمين عليها ونرجو أن يكون متوافراً .

أقول : ان مقال الأستاذ رئيس التحرير ، قد ركز كثيراً على **الجانب السلبي** من موقفنا تجاه تراثنا ، وضرب لنا مثلاً **بمعهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية** والذي انشىء منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، ووقف عند حد جمع المخطوطات وكنزها دون أن يبعث فيها الحياة لتعايش دنيا المثقفين وطلاب العلم والمعرفة ونحن نضيف إلى ذلك أن في **القاهرة** جمعية هدفها **احياء التراث الاسلامي** ، انشئت منذ سنوات طويلة لها دار ولها لافتة بارزة لا تخطئها عيون المارة في أرقى احياء القاهرة ، وللأسف فهذه الجمعية المموّلة لم تفعل حتى اليوم شيئاً يذكر سوى الاسهام بالاحتفال بالمواسم الدينية وحسبها أنها تشغل مع لافتتها الضخمة حيزاً من الفراغ .. ومع ذلك فالحديث عن الموقف السلبي تجاه التراث لم ينته بعد ..

إن لدى المسلمين تراثاً ضخماً من **الفكر الاسلامي** بعامة **والفكر العربي** بخاصة في ديارنا وتحت سلطاننا عدد هائل ولدى مكتبات الغرب والشرق في أوروبا وفي البلاد الواقعة في اطار **النفوذ الشيوعي** عدد هائل أيضاً ، لكنه تحت أيدي غيرنا ولا سلطان لنا عليه ، وبالنسبة له يمكننا أن نصوره وننقله إلى ديارنا أي نسترد بضاعتنا الينا ، وما أثمنها بضاعة ، ويجب ألا نهون من قدر تراثنا هذا القابع في الغرب والشرق ويفيد منه غيرنا فمن بين هذا التراث ذخائر لا تقدر بثمن كانت في يوم من الأيام نهباً **للمبشرين والمستشرقين** ، ولنذكر -فحسب- ان المستشرق اليهودي « **جولد تسيهر** » قبل أن يهلك أوصى بمكتبته **للجامعة العبرية في فلسطين** وهي تضم خمسين ألف كتاب من بينها



مئات المخطوطات العربية والإسلامية

ولسنا في حاجة ألى جهد جهيد بالنسبة لما لدينا وتحت أيدينا من تراث لاحيائه، لو وجدت العزائم وصدقت النيات. وخلصت الأعمال، وانه لمما يبعث على الأسى أن الدول الإسلامية -ولا سيما ما كان منها متمتعاً بحظ وافر من الثراء- لا تهتم بالتراث الإسلامي كما ينبغي **وانه لمما يدعو إلى الأسف أن دولا إسلامية ترصد في ميزانياتها أموالا ضخمة لتشجيع ما يسمى بالفنون بينما تضن بجنيهات معدودة لبعث التراث من مرقده** بل مما يدعو إلى الأسف أيضاً ان بعض أثرياء المسلمين يتطاول في بناء المساجد والتي تتكلف الألوف المؤلفة من الدنانير أو الجنيهات، ولا يجد هذا البعض من العلماء من يقنعه بأهمية التراث الإسلامي وحاجته الماسة إلى احيائه.. والاهتمام به إلى جانب اهتمامه بالمساجد.

وإذا كنا لا نملك إلا أن نغض الطرف عن مسؤوليات الدول المسلمة تجاه التراث الإسلامي فاننا نملك -بل ومن حقنا- أن نتساءل عن **موقف الأزهر من التراث**، هذا الموقف السلبي الذي لا يحسد عليه، إن بالأزهر **مجمعاً للبحوث الاسلامية** لكن هذا المجمع في واد وتراث الفكر الإسلامي في واد آخر، لقد انشىء المجمع سنة ١٣٨١ هجرية وبعض أعضائه من خيرة علماء المسلمين، فأي شيء فعله للتراث الإسلامي؟ الإجابة عن السؤال لا تسر. لعل مجمع البحوث الإسلامية لم يدر بعد أن للأزهر مكتبة على بعد خطوات منه فضلاً عن أن يدري ان هذه المكتبة الآيل مبناها للسقوط تضم أكثر من ثلاثين ألف مخطوطة إسلامية، تكاد تؤذن بالهلاك.

لقد انعقد **مؤتمر علماء المسلمين** -والداعي إليه مجمع البحوث- مرات ثمانياً، وفي كل مرة يوصي بالتراث الإسلامي خيراً.. ثم يتأكد فيما بعد أن توصياته ليست إلا حبراً على ورق.. وقد يتساءل أحد المشفقين أليس من الجائز أن يكون المال هو العقبة الكأداء؟ لكن ما أيسر الإجابة عن التساؤل بالنفي.. لقد تلقى الأزهر زهاء مائتين وخمسين الف جنيه تبرعاً من دولتين مسلمتين مشكورتين.

* * *

والقضية لم تنته بعد.. لا بد أن نفيد من الكلمات الرشيدة التي قالها العلامة شمس الدين البابلي: إذا نحن بدأنا العمل لاحياء التراث الإسلامي اعني **أن التراث الجدير بالحياة هو التراث الاسلامي الأصيل**. وليس كل تراث منسوب إلى الإسلام جديراً بالحياة وما أكثر ما نسب الى الإسلام بهتاناً وزوراً. والعبرة ليست في الكم بل في الكيف.

أحياناً نجد أنفسنا مضطرين لتقدير البعض من المستشرقين الذين قاموا بتحقيق بعض تراثنا بغض النظر عن مقاصدهم وأهوائهم وهذا مما يدعوننا إلى أن ندقق في اختيار العلماء الذين يوكل اليهم تحقيق التراث الإسلامي الأصيل والمهمة شاقة سواء أكان ذلك في الاختيار أم في الحصول على ذوي القدرات العلمية الذين يشرفون التراث.. ويشرف بهم التراث..

كتب وردت إلى المجلة

« وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى » .

من مطبوعات نادي الطائف الأدبي

- **« ملف نادي الطائف الأدبي لعام ٩٦/٩٧هـ »** يتضمن تقريراً وافياً عن نشاط النادي خلال عام ٩٦/٩٧هـ كما يقدم **النص الكامل لنظام الأندية الثقافية الأدبية في المملكة العربية السعودية** وكيفية ادارة هذه الأندية وأسلوب مباشرة أنشطتها مع مجموعة من المقتطفات التي نشرت في الصحف عن النادي يقع في ١١٩ صفحة من القطع المتوسط طبع **بدار الأصفهاني** بجدة ١٣٩٧هـ .
- **« سوق عكاظ في التاريخ والأدب »** . دراسة تتضمن أهم ما كتب عن **سوق عكاظ** أعدتها لجنة الآثار التاريخية بالنادي تتناول كل ما يعلق بسوق عكاظ **بقلم مجموعة من علماء وأساتذة الجزيرة العربية** تقع في ٨٠ صفحة من القطع المتوسط اصدار **مطابع الزايدي بالطائف** .
- **« رجل على الرصيف » :** مجموعة **قصص** اجتماعية قصيرة تأليف **عبد الله سعيد جمعان** من منشورات النادي لعام ١٣٩٧هـ تقع المجموعة في ١١٢ صفحة من القطع المتوسط اصدار مطابع الزايدي بالطائف .
- **« صور من المجتمع والحياة »** مجموعة **مقالات قصيرة** تتضمن خواطر وملاحظات اجتماعية مختلفة تأليف **علي خضران القرني** من مطبوعات النادي لعام ١٣٩٧هـ وتقع في ٨٠ صفحة من الحجم المتوسط اصدار مطابع الزايدي بالطائف .

ضمير الذئب

مجموعة **قصص قصيرة** تأليف **مظفر سلطان** من منشورات **دار المعارف بلبنان** وتقع في ٢١٥ صفحة من القطع المتوسط .

التعليم في المملكة العربية السعودية

كتيب يتضمن لمحة تاريخية عن **التعليم في المملكة العربية السعودية** وتطوره حتى عام ١٣٩٧هـ وقد دعمه مؤلفه **الدكتور عبد الله الزيد** بالاحصائيات الرقمية من **منشورات دار عكاظ للطباعة والنشر بجدة** عام ١٣٩٧هـ .

في م الدوار

مجموعة **قصائد من الشعر الحديث** تأليف **فواز طوقان** الفائز بجائزة الشعر الأدبي بالمسابقة الأدبية التي أجرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٧م . من **منشورات مكتبة عمان في الأردن** بمطابع مؤسسة الجمعية العلمية للطباعة والنشر عام ١٩٧٤م ، تقع في ١١٢ صفحة من الحجم المتوسط .

على دروب الشمس

مجموعة **قصائد شعرية** للشاعر السعودي **محمد هاشم رشيد** من منشورات **نادي المدينة المنورة الأدبي** ، يقع الديوان في ١٤٢ صفحة من الحجم الصغير بمطابع **دار الأصفهاني للطباعة بجدة** عام ١٣٩٣هـ .

مصير الأيام

كتاب يضم ثلاث **قصص قصيرة** للأديب المغربي **عبد السلام العزيز** .. يقع في ٨٠ صفحة من الحجم المتوسط اصدار مطابع دار الكتاب بالدار البيضاء ـ المغرب لعام ١٩٧٧م .

الموسوعة الموجزة

الجزء الثامن من المجلد الثاني **للموسوعة الموجزة** خاص بحرف **الدال** وهي موسوعة في المعارف الإنسانية مبوبة حسب الحروف الهجائية من **إعداد حسان بدر الدين الكاتب** .. يقع هذا الجزء في ١٤٩ صفحة من القطع المتوسط طبع **بمطابع الف باء ـ الاديب ـ بدمشق** صدر في ٢٠/١٣/١٣٩٧هـ ـ ١/١٢/١٩٧٧م .

أدب الرحلة عند العرب

كتاب يتناول **أدب الرحلة عند العرب منذ الفتح الإسلامي وحتى القرن التاسع عشر** ناقش فيه مؤلفه **الدكتور حسني محمود حسين** نشأة هذا الفن الأدبي وأهميته وعلاقته ببعض العلوم والفنون الأخرى كما تعرض إلى أسلوب كتابة أدب الرحلة وتطوره من خلال عرض نماذج من الرحلات المعروفة التي تعكس كثيراً من جوانب الحياة كما عاشها الرحالون **اصدار سلسلة** المكتبة الثقافية التي تصدرها **الهيئة المصرية العامة للكتاب** لعام ١٩٧٦م .

في انتظار المصير

مجموعة **قصص** إنسانية قصيرة تأليف **مظفر سلطان** من **منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق** . تقع في ١٩٦ صفحة من القطع المتوسط، طبع **دار الأنوار بدمشق** عام ١٩٧٦م .

أضواء النقد

دراسة نقدية من تأليف **مصطفى عوض الله بشارة** تناول فيها طائفة من الأعمال الأدبية لعدد من **أدباء السودان وكتابه وشعرائه وقصاصيه** ، تقع في ١٧٣ صفحة من القطع المتوسط ، من **منشورات الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع** عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

ابن المقفع ـ اديب العقل

مسرحية من أربعة فصول تدور حول حياة ابن المقفع قدم لها مؤلفها **الدكتور فكتور الكك** بنظرية جديدة تقول إن ابن المقفع قد انتحر ولم يقتل وذلك وفقاً لما جاء بإحدى المخطوطات التي عثر عليها المؤلف في **مكتبة بطهران** ، تقع المسرحية في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط .. صدرت عن **دار الكتاب اللبناني ببيروت** عام ١٩٧٣م .

المجلة الاسلامية

العددان الثالث والرابع من **« المجلة الاسلامية »** التي تصدرها **رابطة الجامعات الاسلامية بالمغرب** وهي مجلة تعنى بالدراسات والبحوث الإسلامية .. تقع المجلة في ٢١٩ صفحة من القطع المتوسط **بمطابع الرسالة بالمغرب** ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

تراجم من شعراء الجاهلية

ا

امرؤ القيس :

امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدي : الشاعر الجاهلي المقدم ، وصاحب المعلقة التي مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ويتصل نسبه بملوك **كندة** ، إحدى قبائل **اليمن** ، هاجر أبناؤها إلى شمالي شبه الجزيرة ، وكونوا إمارة ، مثل إمارتي الحيرة والغساسنة . قتل بنو أسد أباه ، فانقلبت حياته من اللهو والمتعة إلى الجد والحزن سعياً للأخذ بثأر أبيه . سبق إلى أشياء ابتدعها ، كما يقرر **ابن سلام** ، ومنها استيقاف صحبه ، والبكاء على الديار ، ورقة النسيب ، كما كان « أحسن طبقته تشبيهاً » كما ذكر ابن سلام . عاصر من الشعراء : **عبيد بن الأبرص** . شكك **طه حسين** في شعره بحجة أنه يمني ، بينما لغته قرشية . والحقيقة أن لغة **قريش** كانت « لغة الأدب » لجميع القبائل الشمالية والجنوبية . حمل اسم « امرؤ القيس » أكثر من شاعر ، بلغ عددهم - كما ذكر الآمدي - عشرة شعراء ، منهم : امرؤ القيس بن عابس ، وامرؤ القيس بن عمرو . ويخلط الرواة والدارسون بينهم .

ب

بشر بن أبي خازم :

جاهلي قديم من بني أسد . عده **ابن قتيبة** أحد شاعرين وقع الإقواء في شعرهما ، إذ قال :

ألم تر أن طول الدهر يُسْلي
ويُنسي مثل ما نسيت جذامُ

ثم يقول :

وكانوا قومنا ، فبغَوا علينا
فسقناهم الى البلد الشآم

فرفع (جذامُ) وأورد (الشآم) بالجر . هجا **أوس بن حارثة** . ثم نجح أوس في اقناع بني نبهان في تسليمه له ، وكانوا قد أسروه في حرب . وكاد بشر يقتل أوساً لولا نهي أمه له ، فعفا عنه . فكان بشر - بعد ذلك - يمدح أوساً مكان كل قصيدة هجاه بها . ممن سمي بشراً من الشعراء : بشر بن عمرو ، وبشر بن الهذيل .

ت

تأبط شرا :

شاعر جاهلي **صعلوك** . اسمه ثابت بن عَسَل ، في رواية ابن قتيبة ، وثابت بن جابر ، في رواية **الأصمعي** ، وهي الأصح ، لأنه - في أبيات له - صرح بنسبته إلى جابر . وتأبط شرا معدود في أغربة العرب ، أي الشعراء السود . شعره صورة فذة لحياة زاخرة بالمغامرة المثيرة للإعجاب . له قصيدة شائقة ، تخيل فيها مغامرة خرافية ضد **الغول** ، انتهت - زعم - بقتل الغول . وهي من روائع القصص الشعري المستمد من عالم اللامعقول . تثبت خصوبة الخيال العربي ، وقدرته على الابتكار القصصي المثير ، خلافاً لمزاعم « **رينان** » الفرنسي وأمثاله .

ج

جران العود :

جاهلي - في أصح الآراء - وإن زعم البعض أنه أموي . وسمي جران العود ببيت قاله ، يحذر زوجتيه من ضربه لهما بجران العود ، وهو السوط المصنوع من صدر الجمل المسن ، لغلظه . وذلك قوله :

خذا حذرا يا حنَّيَّ ، فإنني
رأيت جران العود قد كاد يصلح

وديوان جران مطبوع بدار الكتب المصرية عام ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣١ م ، برواية أبي سعيد السكري ، أحد الرواة وصناع الدواوين في القرن الثالث الهجري .

حـ

حاتم الطائي :

حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج ، أحد أجواد العرب . ضرب بجوده المثل فقيل (**أجود من حاتم**) . عاصره من شعراء الجاهلية : عبيد بن الأبرص . وصفه صاحب (الشعر والشعراء) ، بأنه كان (شاعراً جيد الشعر) ، وبأنه كان (**ظفرا** ، أي عظيم الانتصار إذا لقي العدو .

وشعر حاتم صورة إنسانية مشرقة للخلق العربي المطبوع على الكرم والنبل . ومنه :

إذا كان بعض الناس رباً لأهله
فإني بحمد الله مالي معبَّد

نشر ديوانه في لاهور وليبزغ والقاهرة .

خ

خداش بن زهير :

خداش بن زهير، ينتهي نسبه إلى عامر بن صعصعة . وهو من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية . زعم صاحب الإصابة أن خداشاً مخضرم ، وأنه شهد حُنيناً في صف المشركين ، ثم أسلم بعد ذلك بزمان . وتابعه البغدادي في **خزانة الأدب** .

والصواب أنه **أدرك النبي ولم يره** . وربما خلط ابن حجر بينه وبين خداش بن سلامة الصحابي . وخداش بن زهير مفضل على لبيد عند **أبي عمرو بن العلاء** . وصفه **الآمدي** بالشاعر المشهور ، وذكر نسبه مطولا على عادته . حمل اسم « خداش » من الشعراء آخرون ، منهم : خداش بن حميد وخداش بن بشر .

د

دريد بن الصمة :

من جُشَم بن معاوية . أحد شجعان الجاهلية المشهورين ، وذوي الرأي فيهم . قاتل المسلمين في **حنين** في صفوف **هوازن** ، فقتل . وصفه الآمدي بأنه (الفارس المشهور والشاعر المذكور) . ترجم له **أبو حاتم السجستاني** في (المعمرين) ، وذكر أنه عاش مائتي سنة ، وأخطأ في ذكر نسبه . وله الكثير من الأبيات السائرة ، منها :

أمرتُهم أمري بمنعرَج اللوى
فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وقوله :

وهل أنا إلا من غزيَّة إن غوت
غويْت ، وإن ترشد غزيةُ أرشُد

ذ

ذو الأصبع العدواني :

حرثان من عدوان بن عمرو . سُمي ذا الإصبع ، على ما ذكر أبو حاتم السجستاني، لأنه كانت له في رجله إصبع زائدة . وزعم أنه عاش ثلاثمائة سنة . ونسب له جملة من الأبيات ، منها :

أصبحت شيخاً أرى الشخصين أربعة
والشخص شخصين لما مسني الكبر
لا أسمع الصوت حتى أستدير له
ليلاً ، وإن هو ناغاني به القمر

اختار له **المفضل الضبي والأصمعي** . ولذي الأصبع وصية مشهورة لابنه أسيد ، حين حضرته الوفاة روتها كبرى المصادر كالأغاني ، كما رواها أبو حاتم في « المعمرون » .

ز

أبو زبيد الطائي :

حرملة بن المنذر . من قبيلة طيء . جاهلي قديم ، كما ذكر **ابن قتيبة** . ذكره أبو حاتم في (المعمرون) ، وروى أنه عاش خمسين ومائة سنة ، وذكر مثل ذلك ابن قتيبة أيضاً . **كان نصرانيا** ، واختلف في اسلامه : فذكر **الطبري** في تاريخه أنه أسلم ، بينما رأى ابن قتيبة ، وابن حجر أنه لم يسلم . والصواب ما قاله الطبري ، لأنه روى أبياتاً لأبي زبيد يرثي فيها **عثمان وعليا رضي الله عنهما** ، ولأن **الوليد بن عقبة** أوصى أن يدفن معه ، كما أن من خالفوا الطبري لم يستدلوا بما ينهض برأيهم . ومن عجب أن **القالي** في أماليه قد أورد رأي الطبري بلفظ « زعم » .

س

سلامة بن جندل :

من بني عامر بن عبيد بن الحارث . من **فرسان تميم** المعدودين ، وكذلك كان أخوه : **أحمر بن جندل** ، الذي أصيب حين أغار **عمرو بن كلثوم** على حي من بني سعد بن زيد مناة .

وهو من الوصافين للخيل ، وعده ابن سلام في الطبقة السابعة مع الحصين بن حمام والمتلمس والمسيب بن علس . له في **عمرو بن هند ملك الحيرة** أشعار . اختار له الضبي والأصمعي اختياريهما . ديوانه مطبوع في بيروت .

ش

الشماخ بن ضرار :

جاهلي إسلامي (مخضرم) . أخوه : مزرِّد بن ضرار شاعر أيضاً . شهد الحطيئة للشماخ بالتفوق ، فقال : (أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان) . روى الآمدي سلسلة نسبه مطولا .

أكثر ما يميزه ثلاث ؛ مقدرته على الوصف ، وارتجال الرجز ، وكثرة الهجاء . **فأما الوصف** ، فقد برع في وصف الحمير والقوس . وأما **الرجز** ، فتميز فيه بالبساطة ، مما يدخل هذا الرجز في عداد الأدب الشعبي . وأما **الهجاء** ، فقد بالغ فيه ، حتى هجا أهله وضيفيه . والشماخ في طبقات ابن سلام معدود في الطبقة الثالثة ، مع أبي ذؤيب الهذلي ، والنابغة ولبيد . ومن شعره يمدح عرابة بن أوس الأنصاري وقد أكرمه :

رأيت عرابة الأوسي يسمو
إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابةُ باليمين

ط

طرفة بن العبد :

طرفة بن العبد بن سفيان ، **أحد شعراء المعلقات** . ذكره **بروكلمان** بنسب غريب . وطرفة أصيل في الشعر عماً وخالا : فإن عمه هو **المرقش الأصغر** ، وخاله هو **المتلمس** . وهو من أصحاب المعلقات ، بل إن معلقته يفضلها البعض على سائر المعلقات . نادم عمرو بن هند . روت له كتب الأمثال قصة عند ذكرها المثل القائل (**صحيفة المتلمس**) ، وملخصها أن عمرو بن هند ملك الحيرة تآمر على قتله وقتل خاله المتلمس ، فسلمهما صحيفة مطوية ، حرض فيها عامله بالبحرين على قتلهما عند وصولهما إليه . ولكن طرفة عرض الصحيفة على غلام فقرأها لهما ، لأنهما لم يكونا قارئين . فلما علم طرفة بخبر الصحيفة هرب ، بينما توجه المتلمس إلى البحرين ، فلقي حتفه .

ولطرفة شخصية متميزة ـ في شعره ـ بحكم أصالة موهبته وظروف حياته : فقد مات أبوه ، فجار أعمامه على ميراثه ، ومن هنا نشأ وفي أعماقه احساس حاد بالظلم ، وبغض شديد لقومه ، ومن هنا كانت ثورته وتمرده ، ثم كان انصرافه إلى اللهو والشراب ، واحساسه بالضياع والالتياع .

اشتهر بأشعار في الحكمة ، امتزجت فيها لوعة النفس بوقدة الفكر .

ع

عمرو بن كلثوم :

من بني تغلب ، وحفيد **المهلهل** . كان سيداً في قومه منذ حداثته . هو من أصحاب المعلقات . وقصيدته مطلعها :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الأندرينا

وقد قالها دفاعاً عن عزة قبيلته ، وغضباً لأمه التي أهانها عمرو بن هند ، أحد ملوك الحيرة . كانت أم عمرو من أعز نساء العرب نسباً وقرابة .

من حفدته **كلثوم بن عمرو** الشاعر العباسي الملقب بالعتابي ، ويخلط الرواة بينهما .

ف

فهر بن مالك :

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . كان قائداً لكنانة ومضر وغيرهما من القبائل الشمالية ، التي تصدت لحسان بن عبد كلال ملك حمير ، حين أراد أن ينقل حجر الكعبة الشريفة إلى اليمن ، حسداً منه . وقد هزم يومئذ **حسان بن عبد كلال** . من شعر فهر في رثاء قيس بن غالب أحد قادة مضر :

هلا بكيت عليه اليوم معولةً
وكان كالليث تحت الخيسة الحرب
وكان نجداً جواد الكف ذا ثقة
يوم الصُبيْب وبين المأزق الترب
حامى عن الجار والمولى بنجدته
وقد يحامي عن المولى أخو الحسَب

ق

القطامي :

عمير بن شُيَيْم . من بني تغلب ، وكان ـ كما وصفه ابن قتيبة ـ (حسن التشبيب رقيقه) . وإلى جانب غزله ، قال في أغراض أخرى ، تنوعت بين المدح والحكمة والهجاء . ذكر صاحب « الخزانة » ، أن القطامي **كان نصرانيا ثم أسلم** . وهو ابن اخت **الأخطل** الشاعر المعروف بمدحه للأمويين . ومن أبياته الشهيرة قوله :

والناس من يلق خيراً قائلون له
ما يشتهي ، ولأم المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

ك

أبو كبير الهذلي :

عامر بن الحليس ، أحد شعراء الجاهلية . من **قبيلة هذيل** . ذكره ابن حجر في (الاصابة) . وروي أنه وفد على النبي ﷺ وسأله أن يأذن له في أكل الربا ، فقال له النبي : « أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك ؟ » . قال : لا . قال النبي : « **فارض لأخيك ما ترضى لنفسك** » . قال : « فادع الله أن يذهب عني » . وهذا الخبر ، لو صح ، يفيد أن أبا كبير الهذلي كان شديد التعاطي للربا في معاملاته . وله أربع قصائد استهلها جميعاً بقول واحد ، مع خلاف يسير . وهي :

أزهير هل عن شيبة من معدل
أم لا سبيل إلى الشباب الأول

وقوله في الثانية :

أزهير هل عن شيبة من مقصر
أم لا سبيل إلى الشباب الأول

وفي الثالثة :

أزهير هل عن شيبة من مصرف
أم لا سبيل إلى الشباب الأول

وفي الرابعة :

أزهير هل عــن شــيبة مــن مَعْــكم
أم لا خلــود لبــاذل متــكرم

لبيد :

لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بـن كلاب العـامري . كانـت العـرب تلقبه (**ربيع المقترين**) لسخائه على المحتاجين . ولبيد **شاعر فارس** . أدرك **الاسلام** ، ووفد على **النبي**ﷺ فـأسلم وحســن إســلامه . ذكره صــاحب الاستيعاب ، وروى قول النبي عنه : « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمـة لبيـد : **ألا كل شيء ما خلا الله باطل** » .

ويستدل ابن عبد البر بالقصيدة ، على أنه قالها في إسلامه . ذكر ابن عبـد البر أيضاً أن لبيداً وعلقمة بن علاثة من **المؤلفة قلوبهم** . ولبيـد معـدود في الفحول ، وقد توقف ـ بعد إسلامه ـ عن الشعر ، وكان يقـول : « مـا كنـت لأقول الشعر بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران » .

وهو من أصحاب المعلقات . ومطلع معلقته :

عَفَــت الــديارُ محلهـا فمقـامها
بمِـنىً غَـوْلُها فــرجامها

المتلمس :

جرير بن عبد المسيح . من بني ضبيعة . كان نديماً لعمرو بن هند ، ملك الحيرة . وكان عمرو قد تغير عليه ، فاحتال لقتله بصحيفة سلمها له ولـطرفة ، على نحو ما ذكرنا عند ترجمتنا لطرفة .

نسب له ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) قوله :

وأعلم عــلم حــق غــير ظــن
وتقــوى الله مــن خــير العتــاد

لحفـظ المال أيسر مـن بغــاه
وضرب في البــلاد بغــير زاد

واصــلاح القليــل يــزيد فيــه
ولا يبـقى القليـل على الفســاد

وأنا من هذه النسبة في شك .

النابغة الجعدي :

عبد الله بن قيس . من جعدة بن كعب بن ربيعة ، وكنيته أبو ليلى . وفد على النبيﷺ فأسلم ، وأنشده :

أتيــت رســول الله إذ جــاء بــالهدى
ويتلــو كتــاباً كالمجــرة نــيرا

بلغنــا السماء : مجـدنا وجــدودنا
وإنــا لــنرجو فــوق ذلك مــظهرا

وهو من المعمرين ، ويقال إنه أكبر سناً من النـابغة الـذبياني ، لأنـه نـادم المنذر ، بينما نادم النابغة الذبياني ابنـه النعمان . أكثر المصـادر على أن الجعـدي عمر مائتي وعشرين سنة . وقد عاش حتى ورد على **عبد الله بـن الـزبير ، وكان ينازع الأخطل شاعر الأمويين ، ولكن الأخطل غلبه .**

هجرس بن كليب :

هجرس بن كليب بن ربيعة التغلبي ، ضربت العرب المثل بـأبيه في المنعـة والعز ، فقالت : أعز من كليب وائل . وبسبب قتله كانت **حـرب البسـوس** التي استمرت أربعين عاماً بين **تغلب وبني بكر** . وقاتله هو **جساس** شـقيق **جليلة** زوجته . قال هجرس بن كليب الشعر في رثاء أبيـه ، الـذي لم يـره ، لأنه كان ما يزال في بطن أمه ، حين اغتيل أبوه . ومن مراثيه لوالده :

أصاب أبي خــالي ومــا أنــا بــالذي
أمثل أمــري بــين خــالي ووالــدي

وأوردت جســاس بــن مــرة غصــة
إذا ما اعــترتني حــرها غــير بــارد

سؤال و جواب

●● من حلب في سوريا يسأل القارىء (صطيف الأحمد الشدو) عن حقيقة ما قرأه في إحدى المجلات العربية عن **نزول عيسى عليه السلام، وخروج الدجال والمهدي آخر الزمان؟**

●● وقد أجاب **فضيلة الشيخ صالح الفوزان رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض** على سؤال القارىء بالإجابة التالية:

«الحمد لله وحده وبعد..

تلقيت الأسئلة الثلاثة عن نزول المسيح وخروج الدجال والمهدي في آخر الزمان وإليكم الإجابة عنها ملخصة من كتاب: «اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة» للشيخ **حمود بن عبد الله التويجري**:

١ - نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان قد أخبر الله عنه في القرآن الكريم في آيتين:

● **أما الآية الأولى**: فهي قوله تعالى: ﴿ **وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته** ﴾. أي قبل موت عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان فيؤمنون به أجمعون.

● **الآية الثانية**: قوله تعالى: (**وانه لعلم للساعة**) وقرأها جماعة: (وانه لَعَلَم للساعة) بفتح اللام والعين أي أمارة وعلامة على اقتراب الساعة وذلك حين ينزل في آخر الزمان. وقد تواترت الأحاديث عن **النبي** ﷺ أنه سينزل في آخر الزمان. فقد ورد في ذلك خمسة وخمسون حديثاً أكثرها صحيح وقد تلقاها **علماء الحديث** بالقبول ودونوها في **كتب الصحاح والسنن والمسانيد**، وذكروا مضمونها في **كتب العقائد. فالذي ينكر نزول المسيح يكون مكذبا لهذه الأدلة ولاجماع المسلمين.**

٢ - وأما ظهور الدجال فقد أجمع أهل السنة والجماعة على خروج الدجال في آخر الزمان وذكروا ذلك في العقائد السلفية. فمن أنكر خروجه فقد خالف ما عليه أهل السنة والجماعة مع مخالفته للأحاديث الصحيحة وكفى بذلك جهلا وضلالا عن الحق.

قال **النووي** في شرح **صحيح مسلم** (١٨/٥٨-٥٩): «قال **القاضي عياض**: هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته. ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى ﷺ ويثبت الله الذين آمنوا وهذا مذهب أهل السنّة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره.. إلى أن قال: ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنة ونبهوا على نقصه ودلائل ابطاله».

٣ - وأما ظهور المهدي في آخر الزمان فالايمان به واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة، وقد تواترت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ.

وممن ذكر تواترها **السفاريني والشوكاني وصديق حسن خان ومحمد بن الحسين الآبري. فمن أنكر خروجه فقد خالف ما عليه أهل السنة والجماعة وما دلت عليه السنة المتواترة.. والله أعلم»!!!**

●● **القارىء «فهد بن راشد السعيد» يقول في رسالة له إنه سمع من مصدر موثوق أنه عثر على إنجيل اسمه «برنابا»، وانه وجد في هذا الانجيل تكذيب لمزاعم النصارى وأباطيلهم.. وقد طلب معلومات كافية عن هذا الموضوع.**

●● وقد أجاب فضيلة **الشيخ محمد الراوي رئيس قسم التفسير (كلية أصول الدين) - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض** بما يأتي:

«إن إنجيل برنابا موجود فعلاً، وقد قام بترجمته الدكتور **خليل سعادة**.. وقام بنشره السيد **محمد رشيد رضا**. وهذا الإنجيل كانت نسخته بمكتبة **البابا (سكتس)** في روما.. واختلسها أسقف يقال له **فرامرينو** حين عثر عليها مصادفة فقرأها واعتنق الإسلام، وذلك في أواخر القرن السادس عشر.

«وقد قال ناشره السيد محمد رشيد رضا في مقدمته: «لم نقف على ذكر لإنجيل برنابا في أسفار التاريخ أقدم من المنشور الذي أصدره البابا **جلاسيوس الأول** في بيان الكتب التي تحرم قراءتها. فقد جاء في ضمنها إنجيل برنابا، وقد تولى جلاسيوس البابوية في أواخر القرن الخامس للميلاد.. أي قبل بعثة نبينا **محمد** ﷺ.

«وفي هذا الإنجيل، كما ذكر الأخ القارىء، تكذيب لكثير من معتقدات النصارى وتبشير برسالة «أحمد» ﷺ كما جاء في القرآن الكريم ﴿ **ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** ﴾، (الصف: ٦) ولعل هذا هو السبب في عدم اعتراف الكنيسة به ومحاربته وانكاره.

وبرنابا هو من أتباع المسيح المواظبين على نشر دعوته، وكان من الموثوق بهم ثقة تامة، ومن تلاميذه الاثني عشر كما جاء في إنجيله.

وتوجد نسخة من هذا الإنجيل في «**المتحف البريطاني**» ولعل بعض المؤسسات العلمية المعنية تعمل على تصويره وترجمته ترجمة حرفية حتى يقف طلاب العلم والباحثون على ما جاء فيه.. والله ولي التوفيق».

ردود قصيرة

● **الأخ نافع حويمد البشري - جدة**

سؤالك حول الجائزة الأولى سبق أن أوضحناه في ردنا على أحد القراء .

● **الأخ ضرار الراشد - حلب - سوريا**

شكراً لمشاعرك . . وثق اننا نحرص كثيراً على رسائل القراء والرد عليها ولكن كثرتها تجعلنا نتبع أسلوب تسلسل وصولها الينا زمنياً .

● **الأخ المهندس اساعيل محمد حسن - ج . م . ع**

نشكر لك عواطفك نحو المجلة بالنسبة لاقتراحك فإن المجلة تبذل كل ما يمكن في تقديم كل جديد في عالم المخترعات والمجالات العلمية ويسرها أن تتلقى منكم ومن القراء ما لديكم من كتابات في تخصصاتكم ومجالات عملكم وسوف تنشر ما يصلح للنشر .

● **الأخ محمد عبد الجليل احمد - الدقهلية - مصر**

نشكر لك رغبتك في تطوير المجلة وازدهارها إلا أن ما أشرت اليه عن تعليم اللغات الأجنبية على صفحاتها هذا غير ممكن ذلك أن اللغات لا تدرس بالمراسلة بل لها معاهدها الخاصة إضافة الى انها تعتمد على حاستي السمع والبصر في تعلمها .

وهناك أجهزة حديثة لمساعدة الفرد على النطق السليم .

● **الأخ مصطفى محمد مصطفى - القاهرة**

المجلة تشكر لك هذا الاهتمام بموضوعاتها والقائمين عليها ولكن سياستها تمنعها من التحدث عن نفسها والعاملين فيها . . وتقييم أعمالها راجع إلى القراء والنقاد ، أما موضوع الرياضة فستقدم المجلة دراسات تاريخية من حين لآخر عن أنواع أخرى من فنون الرياضة عموماً كما قدمنا موضوع كرة القدم في العدد التاسع .

● **الأخ حسن عبد الغفور زمراوي - الجيزة - ج . م . ع**

نرحب بأي اقتراح يصلنا وسوف نعمل على تحقيقه إذا كان اقتراحاً وجيهاً ومناسباً لسياسة المجلة أما اقتراحك بوضع صفحات للتسالي فهذا له مجلاته المتخصصة الكثيرة الهادفة الى تسلية القارىء . . وترفيهه .

● **الأخ محمد ناصر - حلب - سوريا**

سعر المجلة قياساً إلى غيرها من المجلات إضافة الى ما تقدمه من خدمات ليس مرتفعاً ، وتأكد أن كفة الخسارة ترجح كفة الربح . . وهدفنا ليس الربح ولن يكون على الاطلاق .

● **الأخ مواطن غيور - الرياض - السعودية**

ما أشرت إليه جزء من تخطيطات الدار فانتظر معنا . . شكراً لغيرتك .

● **الاخوان (ابراهيم توفيق الحركة - بيروت - لبنان) ، (محمد منير محمد حسن - الاسكندرية - مصر) ، (مزيد لوش - حماه سوريا) .**

نقدر رغبتكم ورغبة جميع اخواننا قراء المجلة في اقتناء أعدادها وسوف نعمد إلى تجليد أعداد كل سنة والاعلان عن ذلك لمن رغب من القراء في اقتنائها .

● **الاخوان : (بيومي علي هيبة - محافظة البحيرة مصر) ، (بكر الحاج غمر الغرابلي - سوهاج مصر) ، (فتحي محمود نصر سعيد - اسطنها - منوفية مصر) ، (حسن سعيد الشهراني - ابها - السعودية) ، (محمود عزيز السلمان - حمص سوريا) ، (عبد الله عبد الجبار - الرياض - السعودية) ، (محمد نور حصرت علي - مكة المكرمة) ، (حسن احمد آدم - نيبالا السودان) ، (عادل رمضان قاسم - كفر الشيخ - مصر) ، (حبيب بن عبد الله الحبيب - عنيزة - السعودية) ، (محمد محب الدين - حمص سوريا) ، (ضرار الراشد - حلب - سوريا)**

نشكر لكم جميعاً مشاعركم وعواطفكم نحو مجلتكم الفيصل ويسرنا أن نتلقى اقتراحاتكم لايماننا بأهميتها في تطوير المجلة لتحقيق الأهداف الثقافية النبيلة .

● **الاخوان : (عمر عثمان خوجلي - خرطوم بحري - السودان) ، (غازي محمد القرشي - الطائف - السعودية) ، (عبد العزيز الناصر - الرياض) ، (مرزينة خليفة - الناظور - المغرب) ، (صالح عبد العزيز الربيعان - المدينة المنورة) ، (عكاشة عكاشة - دمشق - سوريا) ، (ناجي جمعان خميس جوهر - مسقط - الوطنية - سلطنة عمان) ، (عبد الخالق هارون عبد القادر - الجيزة مصر) ، (بوزنادة عبد الله - الدار البيضاء - المغرب) ، (حسين علي الجفيل - اللاذقية - سوريا) ، (مبارك سعد مبارك الشهري - الخرج - السعودية) ، (جبارة احمد تمساح - الحصاحيصا - السودان) ، (راشد عبد الله العبد الكريم - حوطه سدير - السعودية) . (خالد غنيم - دمشق) .**

نشكر لكم جميعاً مشاعركم الكريمة التي كان يسودنا نشرها لولا كثرتها . . ومقترحاتكم بعضها تأخذ به المجلة . . والبعض الآخر سوف تطالعونه قريباً بإذن الله . . عميق تحياتنا .

● **الأخ اسماعيل شنك - خاراس - الخليل - الضفة الغربية**

نشكر لك مشاعرك . . واقتراحاتك تلقى اهتمامنا . . ونرحب بكل عمل أدبي جيد . . ولك تحياتنا .

● **الأخ محمد خير غيفار - القامشلي - سوريا**

نشكر لك اسئلتك . . كما نشكر لك مشاعرك . . وأسئلة مسابقة المجلة توضع لأهداف علمية . . وثقافية تخطط لها سلفاً . . ولها أسلوبها الخاص .

● **الأخ عبد الملك عبد الله السماعيل - الاحساء - السعودية**

أول من قال « أما بعد » بلفظها هو قس بن ساعدة الايادي . . أما تفسير أبي الهلال العسكري في كتابه « الأوائل » فهو لا يتنافى مع ما أرادته المجلة . . فالتفسير شيء . . ولفظ الكلمة مباشرة بدون تفسير شيء آخر .

● **الأخ خالد علي - الدوحة - قطر**

سوف تطالع الإجابة على سؤالك في أحد أعداد المجلة القادمة إن شاء الله . . لك تحياتنا .

● **الأخ محمد عبد العزيز الحلواني - مكة المكرمة**

صدقنا اننا لم نستطع معرفة ما أشرت إليه . . إن ما نشر في العدد العاشر تحت عنوان « التاريخ كيف يكتب ؟ » هو لقاء أجرته بعثة المجلة أثناء وجودها في المغرب الشقيق . . وهو عبارة عن حوار . . وليس كما أشرت على أساس أنه موضوع . . واتهامك فيه كثير من التجني . . وبعيد عن الواقع . . فهل تستطيع أن تثبت ما قلته بارسال مجلة « الكلمة » التي ذكرت أنها نشرت ذلك . . نحن في انتظار ردك .

● **الاخوان : (ايت بلاحسن - القنيطرة - المغرب) ، (محمود فتح الله رضوان - مصر)**

قلنا أكثر من مرة ان مجال التسلية . . والفكاهة . . والتعارف لها مجلاتها . . وان هذه المجلة لا تعنى بهذه المواضيع . . وها نحن نكرر ما قلناه . . ولا نفكر على الاطلاق فتح باب للتعارف . . لكما تحياتنا .

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

ا - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال
ب - الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال
جـ - الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)

٢ - المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الاجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب . (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارىء في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦ - من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

نتيجة مسابقة العدد الحادي عشر

* من سورية فازت **الأخت فداء زياد الأخرس** - سوريا/حمص ، حي جورة الشياح - عيادة الدكتور زياد الأخرس بنصف قيمة الجائزة الأولى وقدره (**٢٥٠٠ ريال سعودي**) .

* من مكة المكرمة فاز **الأخ أسعد عمر أزهر** - الشبيكة/مكة المكرمة - بنصف قيمة الجائزة الأولى وقدره (**٢٥٠٠ ريال سعودي**) .

* من عمان بالأردن فازت **الأخت لطفية احمد خليل شقير** - عمان/الاردن ص . ب . ٨٧٨١ - بنصف قيمة الجائزة الثانية وقدره (**١٥٠٠ ريال سعودي**) .

* من سوريا فاز **الأخ خالد عبد الرحمن العيسى** - سوريا/حماة ، قرب المتحف - بنصف قيمة الجائزة الثانية وقدره (**١٥٠٠ ريال سعودي**) .

* من المغرب فاز **الأخ الحاج محمد غنام** - ٧ درب الجراري الرباط/المغرب - بنصف قيمة الجائزة الثالثة وقدره (**١٠٠٠ ريال سعودي**) .

* من القاهرة فاز **الأخ أسامة محمد عبد العمصي** - مصر/القاهرة ، المنيل ٣ شارع بكري الصيرفي شقة ١١ - بنصف قيمة الجائزة الثالثة وقدره (**١٠٠٠ ريال سعودي**) .

* من مكة المكرمة فازت **الأخت لؤلؤة صالح العلي** - مكة المكرمة ، جامعة الملك عبد العزيز/الشريعة/الزاهر قسم الطالبات - **باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢) شهرا** .

* من البحرين فاز **الأخ يوسف عبد الله الشبعان** - نادي الستين الرياضي ، المحرق - **باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢) شهرا** .

* من الأردن فاز **الأخ محمد أحمد سعيد** - ص . ب . ٢٣ الشونة الشمالية ، إربد/الأردن - **باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢) شهرا** .

* من القاهرة فاز **الأخ علي سالم النباهين** - ص . ب . ٨٩ توزيع حلمية الزيتون ، القاهرة - **باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢) شهرا** .

السؤال الأول :

بقيادة من فتح العرب المسلمون المدن التالية : القدس ـ الإسكندرية ـ صقلية .

السؤال الثاني :

(لا في العير ولا في النفير ـ تقطع أعناق الرجال المطامع ـ اسمع جعجعة ولا أرى طحناً ـ المزاحة تذهب المهابة ـ جاء بالهيل والهيلمان)
في أي المناسبات تضرب هذه الأمثال العربية ؟

السؤال الثالث :

التليفزيون ـ الراديوم ـ أشعة اكس ـ آلة التصوير السينمائي ـ الطباعة .
أذكر أسماء مبتكري هذه المخترعات .

السؤال الرابع :

من وضع علم العروض ؟

السؤال الخامس :

ما اسم أول صحيفة يومية صدرت في العالم . . . ومتى ؟

السؤال السادس :

جبل « المكبّر » في فلسطين . . لماذا سمي بهذا الاسم . . وماذا كان اسمه القديم ؟

السؤال السابع :

متى برز اسم مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في التاريخ . . وماذا كانت تسمى ؟

السؤال الثامن :

من شيد المساجد التالية :
الجامع الأموي في دمشق ـ الجامع الأزهر ـ مسجد خالد بن الوليد ـ جامع قرطبة ـ جامع الكتبية .

السؤال التاسع :

الأمانة العامة للأمم المتحدة . . من يرأسها ؟ . . وما هي المهمات التي تقوم بها ؟

السؤال العاشر :

ما هي صفات النيتروجين ؟

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل

● العدد ١٦ ●

الإسم : ------------------------------

المهنة : ------------------------------

العنوان : ------------------------------

أجوبة مسابقة العدد الحادي عشر

ج ١ من أسماء العلم في اللغة العربية (الراية ـ اللواء ـ البند ـ الخال ـ العقاب) .

ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب والدواوين على التوالي :
د . غازي القصيبي ـ د . مدني عبد القادر علاقي ـ أحمد الصافي النجفي ـ جلال الدين السيوطي ـ عبد العزيز بن عبد الله ـ ابن سلام الجمحي ـ ابن قتيبة ـ حسين سرحان ـ د . أحمد الضبيب ـ ياقوت الحموي ـ الجاحظ .

ج ٣ عثمان بن عفان (ذو النورين) ، أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) ، هند بنت صعصعة وعمة الفرزدق (آكلة الأكباد) ، سعد بن العاص بن أمية (ذو العمامة) ، هند بنت عتبة (ذات الخمار) .

ج ٤ جبلا أحد ، والرماة في المدينة المنورة ـ جبلا أبي قبيس ، وقعيقعان في مكة المكرمة ـ جبل أجا في حائل بالسعودية .

ج ٥ النفر : ما دون العشرة من الرجال .
الرهط : كالنفر . . وربما جاوز ذلك قليلا .
العصبة : من العشرة الى الأربعين .

ج ٦ تستطيع الأفاعي التقاط ذبذبات الهواء والاحساس بالموجات الصوتية عن طريق احتكاكها بالأرض .

ج ٧ نشأت الدورات الأولمبية الرياضية تاريخيا عام ٧٧٦ ق . م .

ج ٨ من أنواع المعادن الموجودة في البحار والمحيطات : (الكلور ، الصوديوم ، المغنسيوم ، الكبريت ، الكالسيوم ، البوتاسيوم ، البروم ، السليكون ، الفلور ، الفسفور) .

ج ٩ أسماء أفراس الرسول الكريم ﷺ : (اليعسوب ، السكب ، المرتجز ، لزار ، لحاف) .

ج ١٠ يحمل الهيموجلوبين الأكسجين من الرئتين إلى الأنسجة كلها . . كما يعمل على معادلة ثاني أكسيد الكربون وحمله من الأنسجة إلى الرئتين .

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف : ٤١٩٦٨

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٦ ريالات
الكويت	٣٠٠ فلس
ابو ظبي	٥ ريالات
قطر	٥ ريالات
البحرين	٤٠٠ فلس
دبي	٤ ريالات
سلطنة عمان	٣٠٠ بسة
الشارقة	٤ ريالات
الأردن	٢٥٠ فلس
ج.ع. اليمنية	٣ ريالات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٤٠٠ فلس
مصر	٢٠٠ مليم
السودان	٢٥٠ مليماً
المغرب	٤ دراهم
تونس	٤٠٠ مليم
الجزائر	٤ دنانير
العراق	٣٠٠ فلس
سوريا	٣٠٠ قرش
لبنان	٣٠٠ قرش
ليبيا	٤٠٠ درهم

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 41968

في أوربا.. وأمريكا.. وآسيا

البلد	السعر
بريطانيا وايرلندا	١,٢٥ جنيها استرلينيا
فرنسا	١٠ فرنكات
هولندا	٧,٥ فلورن هولندي
بلجيكا	١٠٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	٧ فرنكات سويسرية
المانيا الغربية	٧ ماركات ألمانية
ايطاليا	٢٠٠٠ ليرة ايطالية
اسبانيا	١٠٠ بيزيتا اسباني
البرتغال	٨٠ اسكودو
اليونان	١٠٠ درخما
الدانمرك	١٥ كرونا
النرويج	١٥ كرونا
السويد	١٥ كرونا
فنلندا	١٥ كرونا
الولايات المتحدة الاميركية	٢,٥٠ دولاران ونصف
الباكستان	٨ روبيات

الإعلانات :
يتفق عليها
مع الإدارة

أسعار الاشتراكات السنوية

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي
لغير الأفراد ٢٠٠ 〃 〃

مطابع شركة الطباعة العربية السعودية العمارية ، الرياض